تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير كنز الدقائق

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد التاسع

تحقيق
حسين دركاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى

١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

الفهرس

كلمة المحقق	٢٩
تفسير سورة الحجّ	٤١
يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ (١)	٤٢
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ (٢)	٤٣
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ (٣)	٤٤
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ (٤)	٤٥
يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ (٥)	٤٥
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ (٦)	٤٩
وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا (٧)	٤٩
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ (٨)	٥٠
ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ (٩)	٥٠
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ (١٠)	٥١
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ (١١)	٥٢
يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ (١٢)	٥٤
يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ (١٣)	٥٤
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (١٤)	٥٥
مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ (١٥)	٥٥
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ (١٦)	٥٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُوا (١٧)	٥٧
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ (١٨)	٥٧
هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ (١٩)	٥٩

يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ .... (٢٠) ٦٠
وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ .... (٢١) ٦١
كُلَّمَا أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا .... (٢٢) ٦١
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ .... (٢٣) ٦٣
وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ .... (٢٤) ٦٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ .... (٢٥) ٦٧
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ .... (٢٦) ٧٤
وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ .... (٢٧) ٧٥
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ .... (٢٨) ٨٠
ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ .... (٢٩) ٨٤
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ .... (٣٠) ٨٩
حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ .... (٣١) ٩٢
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ .... (٣٢) ٩٢
لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى .... (٣٣) ٩٣
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا .... (٣٤) ٩٤
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ .... (٣٥) ١٤
وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم .... (٣٦) ٩٥
لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا .... (٣٧) ٩٩
إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ .... (٣٨) ١٠٠
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ .... (٣٩) ١٠١
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ .... (٤٠) ١٠٣
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ .... (٤١) ١٠٩
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ .... (٤٢) ١١٢
وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ .... (٤٣) ١١٢
وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ .... (٤٤) ١١٢
فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا .... (٤٥) ١١٢
أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ .... (٤٦) ١١٥
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ .... (٤٧) ١١٨
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا .... (٤٨) ١١٩
قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ .... (٤٩) ١٢٠
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ .... (٥٠) ١٢٠

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ .... (٥١) ١٢٠
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ .... (٥٢) ١٢١
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً .... (٥٣) ١٣٢
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ .... (٥٤) ١٣٢
وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ .... (٥٥) ١٣٢
الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ .... (٥٦) ١٣٣
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا .... (٥٧) ١٣٣
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .... (٥٨) ١٣٣
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ .... (٥٩) ١٣٣
ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ .... (٦٠) ١٣٤
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ .... (٦١) ١٣٦
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ .... (٦٢) ١٣٦
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ .... (٦٣) ١٣٧
لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .... (٦٤) ١٣٧
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ .... (٦٥) ١٣٧
وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ .... (٦٦) ١٣٨
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا .... (٦٧) ١٣٨
وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ .... (٦٨) ١٣٩
اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .... (٦٩) ١٣٩
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ .... (٧٠) ١٣٩
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ .... (٧١) ١٤٠
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا .... (٧٢) ١٤٠
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ .... (٧٣) ١٤١
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .... (٧٤) ١٤٣
اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا .... (٧٥) ١٤٣
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ .... (٧٦) ١٤٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا .... (٧٧) ١٤٤
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ .... (٧٨) ١٤٦

تفسير سورة المؤمنون ١٥٥

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .... (١) ١٥٧

ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ .... (٢) ١٥٨
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ .... (٣) ١٥٩
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ .... (٤) ١٦١
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ .... (٥) ١٦١
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ .... (٦) ١٦١
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ .... (٧) ١٦٣
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ .... (٨) ١٦٤
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ .... (٩) ١٦٤
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ .... (١٠) ١٦٤
ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ .... (١١) ١٦٤
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ .... (١٢) ١٦٦
ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً .... (١٣) ١٦٦
ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً .... (١٤) ١٦٦
ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ .... (١٥) ١٧٨
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ .... (١٦) ١٧٨
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ .... (١٧) ١٧٨
وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ .... (١٨) ١٧٩
فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ .... (١٩) ١٨٠
وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ .... (٢٠) ١٨٠
وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً .... (٢١) ١٨٢
وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ .... (٢٢) ١٨٢
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ .... (٢٣) ١٨٢
فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا .... (٢٤) ١٨٣
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ .... (٢٥) ١٨٣
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ .... (٢٦) ١٨٣
فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ .... (٢٧) ١٨٣
فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ .... (٢٨) ١٨٤
وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً .... (٢٩) ١٨٤
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ .... (٣٠) ١٨٥
ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ .... (٣١) ١٨٥
فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ .... (٣٢) ١٨٥

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣٣)	١٨٦
وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ	(٣٤)	١٨٦
أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ	(٣٥)	١٨٦
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ	(٣٦)	١٨٧
إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا	(٣٧)	١٨٧
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا	(٣٨)	١٨٧
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ	(٣٩)	١٨٧
قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ	(٤٠)	١٨٧
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ	(٤١)	١٨٧
ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ	(٤٢)	١٨٨
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا	(٤٣)	١٨٨
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا	(٤٤)	١٨٨
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ	(٤٥)	١٨٩
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ	(٤٦)	١٨٩
فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا	(٤٧)	١٨٩
فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ	(٤٨)	١٩٠
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ	(٤٩)	١٩٠
وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً	(٥٠)	١٩٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ	(٥١)	١٩١
وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً	(٥٢)	١٩٢
فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا	(٥٣)	١٩٢
فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(٥٤)	١٩٣
أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ	(٥٥)	١٩٣
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ	(٥٦)	١٩٣
إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ	(٥٧)	١٩٤
وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ	(٥٨)	١٩٤
وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ	(٥٩)	١٩٥
وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا	(٦٠)	١٩٥
أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ	(٦١)	١٩٥
وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	(٦٢)	١٩٨
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ	(٦٣)	١٩٨

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ	(٦٤)	١٩٨
لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ	(٦٥)	١٩٩
قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ	(٦٦)	١٩٩
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ	(٦٧)	١٩٩
أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ	(٦٨)	٢٠٠
أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ	(٦٩)	٢٠٠
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ	(٧٠)	٢٠٠
وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ	(٧١)	٢٠١
أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً	(٧٢)	٢٠١
وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	(٧٣)	٢٠٢
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ	(٧٤)	٢٠٢
وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِن ضُرٍّ	(٧٥)	٢٠٤
وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ	(٧٦)	٢٠٤
حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَاب	(٧٧)	٢٠٥
وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ	(٧٨)	٢٠٦
وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ	(٧٩)	٢٠٦
وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ	(٨٠)	٢٠٦
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ	(٨١)	٢٠٦
قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا	(٨٢)	٢٠٦
لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا	(٨٣)	٢٠٦
قُل لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا	(٨٤)	٢٠٧
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ	(٨٥)	٢٠٧
قُلْ مَن رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ	(٨٦)	٢٠٧
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ	(٨٧)	٢٠٧
قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ	(٨٨)	٢٠٧
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ	(٨٩)	٢٠٧
بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ	(٩٠)	٢٠٧
مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ	(٩١)	٢٠٨
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	(٩٢)	٢٠٩
قُل رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي	(٩٣)	٢٠٩
رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	(٩٤)	٢١٠

وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ .... (٩٥) ٢١٠
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ .... (٩٦) ٢١٠
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ .... (٩٧) ٢١١
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ .... (٩٨) ٢١١
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ .... (٩٩) ٢١١
لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ .... (١٠٠) ٢١٢
فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ .... (١٠١) ٢٢٤
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ .... (١٠٢) ٢٢٨
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ .... (١٠٣) ٢٢٨
تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ .... (١٠٤) ٢٢٩
أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ .... (١٠٥) ٢٣٠
قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا .... (١٠٦) ٢٣٠
رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا .... (١٠٧) ٢٣١
قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا .... (١٠٨) ٢٣١
إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي .... (١٠٩) ٢٣١
فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا .... (١١٠) ٢٣٢
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ .... (١١١) ٢٣٢
قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ .... (١١٢) ٢٣٣
قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .... (١١٣) ٢٣٣
قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا .... (١١٤) ٢٣٣
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا .... (١١٥) ٢٣٤
فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ .... (١١٦) ٢٣٤
وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ .... (١١٧) ٢٣٥
وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ .... (١١٨) ٢٣٥

تفسير سورة النّور ٢٣٧
سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا .... (١) ٢٤٠
ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا .... (٢) ٢٤٠
ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً .... (٣) ٢٤٤
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ .... (٤) ٢٤٧
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ .... (٥) ٢٥١

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ .... (٦) ٢٥٢
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ .... (٧) ٢٥٣
وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ .... (٨) ٢٥٥
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا .... (٩) ٢٥٥
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ .... (١٠) ٢٥٩
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ .... (١١) ٢٥٩
لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ .... (١٢) ٢٦٢
لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ .... (١٣) ٢٦٢
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ .... (١٤) ٢٦٢
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ .... (١٥) ٢٦٣
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم .... (١٦) ٢٦٤
يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُواْ .... (١٧) ٢٦٤
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ .... (١٨) ٢٦٤
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ .... (١٩) ٢٦٤
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ .... (٢٠) ٢٦٦
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُواْ .... (٢١) ٢٦٦
وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ .... (٢٢) ٢٦٧
إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ .... (٢٣) ٢٦٩
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ .... (٢٤) ٢٧٠
يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ .... (٢٥) ٢٧١
الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ .... (٢٦) ٢٧١
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً .... (٢٧) ٢٧٣
فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً .... (٢٨) ٢٧٦
لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ .... (٢٩) ٢٧٦
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ .... (٣٠) ٢٧٧
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ .... (٣١) ٢٨١
وَأَنكِحُواْ الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ .... (٣٢) ٢٨٦
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً .... (٣٣) ٢٩٤
وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ .... (٣٤) ٢٩٨
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .... (٣٥) ٢٩٩
فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ .... (٣٦) ٣١١

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ .... (٣٧) ٣١٤
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ .... (٣٨) ٣١٨
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍ .... (٣٩) ٣١٩
أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ .... (٤٠) ٣٢٠
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ .... (٤١) ٣٢٢
وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ .... (٤٢) ٣٢٥
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا .... (٤٣) ٣٢٥
يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ .... (٤٤) ٣٢٨
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ .... (٤٥) ٣٢٨
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ .... (٤٦) ٣٢٩
وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ .... (٤٧) ٣٢٩
وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ .... (٤٨) ٣٣٠
وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ .... (٤٩) ٣٣٠
أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ .... (٥٠) ٣٣٠
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ .... (٥١) ٣٣١
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ .... (٥٢) ٣٣١
وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ .... (٥٣) ٣٣٣
قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ .... (٥٤) ٣٣٤
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ .... (٥٥) ٣٣٥
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ .... (٥٦) ٣٤١
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ .... (٥٧) ٣٤١
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ .... (٥٨) ٣٤٢
وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ .... (٥٩) ٣٤٥
وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ .... (٦٠) ٣٤٥
لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ .... (٦١) ٣٤٧
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ .... (٦٢) ٣٥٤
لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ .... (٦٣) ٣٥٥
أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ .... (٦٤) ٣٥٨

تفسير سورة الفرقان ٣٥٩

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ .... (١) ٣٦١

ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٢)	٢٦٢
وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً	(٣)	٣٦٦
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ	(٤)	٣٦٧
وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ	(٥)	٣٦٧
قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ	(٦)	٣٦٧
وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ	(٧)	٣٦٨
أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ	(٨)	٣٦٨
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ	(٩)	٣٦٩
تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ	(١٠)	٣٧٠
بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ	(١١)	٣٧٢
إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ	(١٢)	٣٧٢
وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا	(١٣)	٣٧٣
لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا	(١٤)	٣٧٣
قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ	(١٥)	٣٧٥
لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ	(١٦)	٣٧٥
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ	(١٧)	٣٧٥
قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي	(١٨)	٣٧٦
فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ	(١٩)	٣٧٧
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(٢٠)	٣٧٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا	(٢١)	٣٧٩
يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ	(٢٢)	٣٧٩
وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ	(٢٣)	٣٨٠
أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ	(٢٤)	٣٨٢
وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ	(٢٥)	٣٨٤
ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ	(٢٦)	٣٨٥
وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ	(٢٧)	٣٨٥
يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ	(٢٨)	٣٨٦
لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ	(٢٩)	٣٨٧
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي	(٣٠)	٣٨٩
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا	(٣١)	٣٩٢
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	(٣٢)	٣٩٣

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ	(٣٣)	٣٩٤
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ	(٣٤)	٣٩٥
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ	(٣٥)	٣٩٥
فَقُلْنَا ٱذْهَبَا إِلَىٰ ٱلْقَوْمِ	(٣٦)	٣٩٦
وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ	(٣٧)	٣٩٦
وَعَاداً وَثَمُوداْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ	(٣٨)	٣٩٦
وَكُـلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ ٱلأَمْثَـٰلَ	(٣٩)	٤٠٢
وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ	(٤٠)	٤٠٢
وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ	(٤١)	٤٠٣
إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا	(٤٢)	٤٠٣
أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ	(٤٣)	٤٠٣
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ	(٤٤)	٤٠٤
أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ	(٤٥)	٤٠٦
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا	(٤٦)	٤٠٧
وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاساً	(٤٧)	٤٠٧
وَهُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ	(٤٨)	٤٠٨
لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً	(٤٩)	٤٠٨
وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا	(٥٠)	٤٠٩
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا	(٥١)	٤٠٩
فَـلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم	(٥٢)	٤٠٩
وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ	(٥٣)	٤١٠
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً	(٥٤)	٤١٠
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٥٥)	٤١٦
وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّراً	(٥٦)	٤١٧
قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	(٥٧)	٤١٧
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ	(٥٨)	٤١٧
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	(٥٩)	٤١٧
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ	(٦٠)	٤١٨
تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ	(٦١)	٤١٩
وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ	(٦٢)	٤٢٠
وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ	(٦٣)	٤٢٠

وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ .... (٦٤) ٤٢٢
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ .... (٦٥) ٤٢٣
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً .... (٦٦) ٤٢٣
وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ .... (٦٧) ٤٢٣
وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَٰهاً آخَرَ .... (٦٨) ٤٢٩
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ .... (٦٩) ٤٣٠
إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ .... (٧٠) ٤٣١
وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً .... (٧١) ٤٤٢
وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ .... (٧٢) ٤٤٣
وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ .... (٧٣) ٤٤٤
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا .... (٧٤) ٤٤٥
أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ .... (٧٥) ٤٤٨
خَٰلِدِينَ فِيهَا .... (٧٦) ٤٤٨
قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي .... (٧٧) ٤٤٩

تفسير سورة الشعراء ٤٥١

طسم .... (١) ٤٥٤
تِلْكَ آيَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ .... (٢) ٤٥٤
لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ .... (٣) ٤٥٥
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم .... (٤) ٤٥٥
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ .... (٥) ٤٥٨
فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ .... (٦) ٤٥٨
أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ .... (٧) ٤٥٩
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً .... (٨) ٤٥٩
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (٩) ٤٥٩
وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ .... (١٠) ٤٥٩
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ .... (١١) ٤٥٩
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ .... (١٢) ٤٦٠
وَيَضِيقُ صَدْرِي .... (١٣) ٤٦٠
وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ .... (١٤) ٤٦٠
قَالَ كَلَّا .... (١٥) ٤٦١

فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا	(١٦)	٤٦١
أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا	(١٧)	٤٦١
قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً	(١٨)	٤٦١
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي	(١٩)	٤٦٢
قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً	(٢٠)	٤٦٢
فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ	(٢١)	٤٦٣
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ	(٢٢)	٤٦٣
قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ	(٢٣)	٤٦٤
قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٢٤)	٤٦٥
قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ	(٢٥)	٤٦٥
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ	(٢٦)	٤٦٥
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِي	(٢٧)	٤٦٥
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ	(٢٨)	٤٦٥
قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهاً غَيْرِي	(٢٩)	٤٦٦
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ	(٣٠)	٤٦٦
قَالَ فَأْتِ بِهِ	(٣١)	٤٦٧
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ	(٣٢)	٤٦٧
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ	(٣٣)	٤٦٧
قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ	(٣٤)	٤٦٩
يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم	(٣٥)	٤٦٩
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	(٣٦)	٤٦٩
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ	(٣٧)	٤٧٠
فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ	(٣٨)	٤٧٠
وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ	(٣٩)	٤٧٠
لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ	(٤٠)	٤٧٠
فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا	(٤١)	٤٧٠
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ	(٤٢)	٤٧٠
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا	(٤٣)	٤٧٠
فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ	(٤٤)	٤٧٠
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ	(٤٥)	٤٧٢
فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ	(٤٦)	٤٧٢

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ .... (٤٧) ٤٧٢

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ .... (٤٨) ٤٧٢

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ .... (٤٩) ٤٧٢

قَالُواْ لَا ضَيْرَ .... (٥٠) ٤٧٣

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا .... (٥١) ٤٧٣

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ .... (٥٢) ٤٧٤

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ .... (٥٣) ٤٧٤

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ .... (٥٤) ٤٧٤

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ .... (٥٥) ٤٧٥

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ .... (٥٦) ٤٧٥

فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ .... (٥٧) ٤٧٦

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ .... (٥٨) ٤٧٦

كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ .... (٥٩) ٤٧٦

فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ .... (٦٠) ٤٧٦

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ .... (٦١) ٤٧٦

قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي .... (٦٢) ٤٧٧

فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب .... (٦٣) ٤٧٧

وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ .... (٦٤) ٤٧٩

وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ .... (٦٥) ٤٧٩

ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ .... (٦٦) ٤٧٩

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً .... (٦٧) ٤٧٩

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (٦٨) ٤٧٩

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ .... (٦٩) ٤٧٩

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ .... (٧٠) ٤٧٩

قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا .... (٧١) ٤٧٩

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ .... (٧٢) ٤٧٩

أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ .... (٧٣) ٤٨٠

قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا .... (٧٤) ٤٨٠

قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ .... (٧٥) ٤٨٠

أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ .... (٧٦) ٤٨٠

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ .... (٧٧) ٤٨٠

ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ .... (٧٨) ٤٨٠
وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ .... (٧٩) ٤٨١
وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ .... (٨٠) ٤٨١
وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ .... (٨١) ٤٨٤
وَٱلَّذِي أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي .... (٨٢) ٤٨٤
رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا .... (٨٣) ٤٨٤
وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ .... (٨٤) ٤٨٤
وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ .... (٨٥) ٤٨٥
وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ .... (٨٦) ٤٨٥
وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ .... (٨٧) ٤٨٥
يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ .... (٨٨) ٤٨٥
إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ .... (٨٩) ٤٨٥
وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ .... (٩٠) ٤٨٧
وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ .... (٩١) ٤٨٧
وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ .... (٩٢) ٤٨٧
مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ .... (٩٣) ٤٨٧
فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ .... (٩٤) ٤٨٧
وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ .... (٩٥) ٤٨٨
قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ .... (٩٦) ٤٨٨
تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ .... (٩٧) ٤٨٨
إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ .... (٩٨) ٤٨٨
وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ .... (٩٩) ٤٨٩
فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ .... (١٠٠) ٤٨٩
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ .... (١٠١) ٤٩٠
فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ .... (١٠٢) ٤٩٣
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ .... (١٠٣) ٤٩٣
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (١٠٤) ٤٩٤
كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ .... (١٠٥) ٤٩٤
إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ .... (١٠٦) ٤٩٤
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ .... (١٠٧) ٤٩٤
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٠٨) ٤٩٤

وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ .... (١٠٩) ٤٩٥
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١١٠) ٤٩٥
قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ .... (١١١) ٤٩٥
قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .... (١١٢) ٤٩٥
إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي .... (١١٣) ٤٩٥
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ .... (١١٤) ٤٩٥
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ .... (١١٥) ٤٩٥
قَالُوا لَئِن لَمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ .... (١١٦) ٤٩٥
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ .... (١١٧) ٤٩٦
فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً .... (١١٨) ٤٩٦
فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ .... (١١٩) ٤٩٦
ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ .... (١٢٠) ٤٩٦
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً .... (١٢١) ٤٩٦
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .... (١٢٢) ٤٩٦
كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ .... (١٢٣) ٤٩٦
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ .... (١٢٤) ٤٩٦
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .... (١٢٥) ٤٩٦
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٢٦) ٤٩٦
وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ .... (١٢٧) ٤٩٦
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً .... (١٢٨) ٤٩٧
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ .... (١٢٩) ٤٩٨
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ .... (١٣٠) ٤٩٨
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٣١) ٤٩٨
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ .... (١٣٢) ٤٩٩
أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ .... (١٣٣) ٤٩٩
وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ .... (١٣٤) ٤٩٩
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ .... (١٣٥) ٤٩٩
قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ .... (١٣٦) ٤٩٩
إِنْ هَـٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ .... (١٣٧) ٤٩٩
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ .... (١٣٨) ٤٩٩
فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَـٰهُمْ .... (١٣٩) ٤٩٩

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (١٤٠) ٤٩٩
كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ .... (١٤١) ٤٩٩
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ .... (١٤٢) ٤٩٩
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .... (١٤٣) ٤٩٩
فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٤٤) ٤٩٩
وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ .... (١٤٥) ٤٩٩
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَا .... (١٤٦) ٥٠٠
فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ .... (١٤٧) ٥٠٠
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ .... (١٤٨) ٥٠٠
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ .... (١٤٩) ٥٠٠
فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٥٠) ٥٠٠
وَلَا تُطِيعُواْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ .... (١٥١) ٥٠٠
ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ .... (١٥٢) ٥٠٠
قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ .... (١٥٣) ٥٠٠
مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا .... (١٥٤) ٥٠٠
قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ .... (١٥٥) ٥٠٠
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ .... (١٥٦) ٥٠١
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ .... (١٥٧) ٥٠١
فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ .... (١٥٨) ٥٠١
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (١٥٩) ٥٠١
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ .... (١٦٠) ٥٠٢
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ .... (١٦١) ٥٠٢
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .... (١٦٢) ٥٠٢
فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٦٣) ٥٠٢
وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ .... (١٦٤) ٥٠٢
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ .... (١٦٥) ٥٠٢
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم .... (١٦٦) ٥٠٢
قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ .... (١٦٧) ٥٠٢
قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ .... (١٦٨) ٥٠٢
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي .... (١٦٩) ٥٠٢
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ .... (١٧٠) ٥٠٢

إِلَّا عَجُوزاً فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ .... (١٧١) ٥٠٢
ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ .... (١٧٢) ٥٠٣
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً .... (١٧٣) ٥٠٣
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً .... (١٧٤) ٥٠٣
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (١٧٥) ٥٠٣
كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ .... (١٧٦) ٥٠٣
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ .... (١٧٧) ٥٠٣
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .... (١٧٨) ٥٠٤
فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ .... (١٧٩) ٥٠٤
وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ .... (١٨٠) ٥٠٤
أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ .... (١٨١) ٥٠٤
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ .... (١٨٢) ٥٠٤
وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ .... (١٨٣) ٥٠٤
وَاتَّقُوا ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ .... (١٨٤) ٥٠٤
قَالُوا إِنَّمَا انتَ .... (١٨٥) ٥٠٤
وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ .... (١٨٦) ٥٠٤
فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً .... (١٨٧) ٥٠٤
قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ .... (١٨٨) ٥٠٥
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ .... (١٨٩) ٥٠٥
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً .... (١٩٠) ٥٠٥
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ .... (١٩١) ٥٠٥
وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ .... (١٩٢) ٥٠٥
نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ .... (١٩٣) ٥٠٥
عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ .... (١٩٤) ٥٠٥
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ .... (١٩٥) ٥٠٦
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ .... (١٩٦) ٥٠٧
أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً .... (١٩٧) ٥٠٨
وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ .... (١٩٨) ٥٠٨
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم .... (١٩٩) ٥٠٨
كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ .... (٢٠٠) ٥٠٨
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ .... (٢٠١) ٥٠٩

فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً .... (٢٠٢) ٥٠٩
فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ .... (٢٠٣) ٥٠٩
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ .... (٢٠٤) ٥٠٩
أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ .... (٢٠٥) ٥٠٩
ثُمَّ جَاءَهُم .... (٢٠٦) ٥٠٩
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم .... (٢٠٧) ٥٠٩
وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ .... (٢٠٨) ٥١٠
ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ .... (٢٠٩) ٥١٠
وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ .... (٢١٠) ٥١٠
وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ .... (٢١١) ٥١٠
إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ .... (٢١٢) ٥١٠
فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ .... (٢١٣) ٥١٠
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ .... (٢١٤) ٥١٠
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ .... (٢١٥) ٥١٥
فَإِنْ عَصَوْكَ .... (٢١٦) ٥١٥
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ .... (٢١٧) ٥١٥
ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ .... (٢١٨) ٥١٦
وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ .... (٢١٩) ٥١٦
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ .... (٢٢٠) ٥١٩
هَلْ أُنَبِّئُكُمْ .... (٢٢١) ٥١٩
تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ .... (٢٢٢) ٥١٩
يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ .... (٢٢٣) ٥١٩
وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ .... (٢٢٤) ٥٢٠
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ .... (٢٢٥) ٥٢٠
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ .... (٢٢٦) ٥٢٠
إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ .... (٢٢٧) ٥٢٥

تفسير سورة النّمل ٥٢٩

طس .... (١) ٥٣١
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ .... (٢) ٥٣٢
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ .... (٣) ٥٣٢
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ .... (٤) ٥٣٢

أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ ٱلْعَذَابِ .... (٥) ٥٣٢
وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ .... (٦) ٥٣٣
إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ .... (٧) ٥٣٣
فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ .... (٨) ٥٣٣
يَـٰمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا ٱللَّهُ .... (٩) ٥٣٤
وَأَلْقِ عَصَاكَ .... (١٠) ٥٣٤
إِلَّا مَن ظَلَمَ .... (١١) ٥٣٥
وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ .... (١٢) ٥٣٥
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا .... (١٣) ٥٣٦
وَجَحَدُواْ بِهَا .... (١٤) ٥٣٦
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا .... (١٥) ٥٣٧
وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُدَ .... (١٦) ٥٣٧
وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُ .... (١٧) ٥٤٧
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ .... (١٨) ٥٤٨
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا .... (١٩) ٥٤٩
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ .... (٢٠) ٥٥٠
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا .... (٢١) ٥٥٠
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ .... (٢٢) ٥٥٥
إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ .... (٢٣) ٥٥٥
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ .... (٢٤) ٥٥٦
أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ .... (٢٥) ٥٥٦
ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ .... (٢٦) ٥٥٧
قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ .... (٢٧) ٥٥٧
ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِي هَـٰذَا .... (٢٨) ٥٥٧
قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا .... (٢٩) ٥٥٧
إِنَّهُ مِن سُلَيْمَـٰنَ .... (٣٠) ٥٥٧
أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ .... (٣١) ٥٥٨
قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ .... (٣٢) ٥٥٨
قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ .... (٣٣) ٥٥٩
قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ .... (٣٤) ٥٥٩
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ .... (٣٥) ٥٥٩
فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ .... (٣٦) ٥٦٠
ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ .... (٣٧) ٥٦١

قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ	(٣٨)	٥٦٢
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ	(٣٩)	٥٦٢
قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ	(٤٠)	٥٦٢
قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا	(٤١)	٥٧١
فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ	(٤٢)	٥٧١
وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ	(٤٣)	٥٧٢
قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ	(٤٤)	٥٧٢
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ	(٤٥)	٥٧٤
قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ	(٤٦)	٥٧٤
قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ	(٤٧)	٥٧٥
وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ	(٤٨)	٥٧٥
قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ	(٤٩)	٥٧٥
وَمَكَرُواْ مَكْرًا	(٥٠)	٥٧٦
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ	(٥١)	٥٧٦
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً	(٥٢)	٥٧٧
وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٥٣)	٥٧٧
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ	(٥٤)	٥٧٧
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ	(٥٥)	٥٧٨
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ	(٥٦)	٥٧٨
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ	(٥٧)	٥٧٨
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا	(٥٨)	٥٧٨
قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ	(٥٩)	٥٧٨
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٦٠)	٥٧٩
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا	(٦١)	٥٨٠
أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ	(٦٢)	٥٨٠
أَمَّن يَهْدِيكُمْ	(٦٣)	٥٨٣
أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ	(٦٤)	٥٨٣
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٦٥)	٥٨٣
بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ	(٦٦)	٥٨٤
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ	(٦٧)	٥٨٥
لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا	(٦٨)	٥٨٥
قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ	(٦٩)	٥٨٥
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ	(٧٠)	٥٨٦

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ .... (٧١) ٥٨٦
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ .... (٧٢) ٥٨٦
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ .... (٧٣) ٥٨٦
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ .... (٧٤) ٥٨٦
وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ .... (٧٥) ٥٨٦
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ .... (٧٦) ٥٨٧
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ .... (٧٧) ٥٨٧
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم .... (٧٨) ٥٨٧
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ .... (٧٩) ٥٨٧
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ .... (٨٠) ٥٨٧
وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْيِ .... (٨١) ٥٨٨
وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ .... (٨٢) ٥٨٨
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا .... (٨٣) ٥٩٤
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ .... (٨٤) ٥٩٧
وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم .... (٨٥) ٥٩٧
أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ .... (٨٦) ٥٩٨
وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ .... (٨٧) ٥٩٨
وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً .... (٨٨) ٥٩٩
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا .... (٨٩) ٥٩٩
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ .... (٩٠) ٦٠٢
إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ .... (٩١) ٦٠٦
وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ .... (٩٢) ٦٠٧
وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ .... (٩٣) ٦٠٧

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الى نهاية سورة فاطر) من تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب:

١ـ نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة، قم، رقم ٢٩٦٩، مذكورة في فهرسها ٨/١٥٠. (رمزع).

٢ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٥، مذكورة في فهرسها ٥/٤٥٠. (رمزس).

٣ـ نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٧٣٤٥، مذكورة في فهرسها ١٦/٥١٧. (رمزأ).

٤ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له السيد جلال الدين المحدّث الأرموي، نزيل طهران. (رمزم).

٥ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له الشيخ علي التّمازي الشاهرودي، نزيل مشهد، مكتوبة في حياة المؤلف، سنة ١١١١هـ.ق وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلف. (رمزن).

والحمد لله أوّلا وآخرا.

حسين الدّركاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني علي بن محمد رضا بن اسمعيل بن جمال الدين القمي لما شرعت في تحرير ثالث مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعدما فرغت منه مدة طويلة بعوائق الزمان وحوادث الدوران باشارة بعض الاحباء والخلان ومن الله الاستعانة وعليه التكلان سورة مريم في مجمع البيان ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وفي كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله قال من قرا سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الاخرة من اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام واعطي في الاخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا مكية بالاجماع ثمان وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امالها ابو عمرو الهاء وابن عامر الياء والكسائي وابو بكر كليهما لان الفاتها اسماء التهجي كذا في مجمع البيان وقد بينا في اول البقرة اختلاف العلماء في الحروف المعجم الواقعة في اوائل السور وشرحنا اقوالهم هناك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كاف من كريم وهاد من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق وفي رواية عطا والكلبي عنه ان معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا يعني الرحمة اجابه الله حين دعاه وسأله الولد وفي كتاب الاحتجاج روى عن الاسناد مرفوعا الى سعد بن عبد الله بن خلف القمي رحمة الله عليه قال اردت نيفا واربعين مسئلة من صعوب المسائل لم اجد لها مجيبا فقصدت مولاي ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام بسر من راى فلما انتهت منها الى باب سيدنا عليه السلام فاستاذنا فخرج الاذن بالدخول فلما دخلنا ما شبهتها الا بالقمر حين غشانا نور وجهه الا بدرا قد استوفى ليالي اربعا بعد العشر وعلى فخذه الايمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر فسلمنا عليه فالطف لنا في الجواب وامرنا بالجلوس فلما جلسنا سألته شيعته عن امورهم في دينهم ودنياهم فنظر ابو محمد العسكري الى الغلام فقال يا بني اجب شيعتك ومواليك فاجاب كل واحد على نفسه ونحن نتعجب قبل ان يسئله عنها باحسن جواب واوضح برهان حتى حارت عقولنا في غزارة علمه واخباره بالغائبات ثم التفت الي ابو محمد وقال ما جاء بك يا سعد قلت شوقني الى لقاء مولانا فقال ما المسائل التي اردت ان تسال عنها قلت على حالها يا مولاي قال فاسئل قرة عيني عنها واومى الى الغلام وعما بدا لك منها فكان بعض ما سألته ان قلت يا بن رسول الله اخبرني عن تاويل كهيعص فقال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله وذلك ان زكريا سأل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط الله اليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين سري عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعا منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور

بداية نسخة (ع)

انفسهم ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر فهل ينظرون فلا ينتظرون الا سنت
ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من
اثار الماضين وفي تفسير علي بن ابراهيم قال ... امير المؤمنين ع في كتابه الذي كتب الى شيعته يذكر فيه
خروج عائشة الى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير وقتال واي خطيئة اعظم مما اتيا اخرجا زوجة رسول الله من بيتها
وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ما انصفا الله ولا رسوله من انفسهما ثلث خصال مرجعها
على الناس في كتاب الله عز وجل البغي والمكر والنكث قال الله عز وجل يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال فمن
نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقد بغيا علينا ونكثا بيعتي ومكرا بي وقوله عز وجل
اولم يسيروا في الارض قال اولم ينظروا في القران وفي اخبار الامم الهالكة وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء
ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة
الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازيهم على اعمالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم قال وحدثني ابي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه ع قال قال
رسول الله ص سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله
لمن امن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر بالولاية من الله عز وجل للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت
انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي اديت
الي فرائضي وانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بذنبك مني الخير مني اليك واصل بما اوليتك به والشر
مني اليك بما جنيت جزاء وبكثير من تسلطي لك انطويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي
لي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الحسن عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك
ولم اخذك عند عزتك وهو قوله عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة لم اكلفك
فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا ما اقررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به
لنفسك مني ثم قال عز وجل ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا قد وقع الفراغ من تاليف المجلد الثالث من كتاب
كنز الدقائق وبحر الغرائب في صبيحة يوم الغدير في العشر التاسع
من المائة الثانية بعد الالف والتسعين من الهجرة النبوية في
مشهد ثامن الائمة عليه وآبائه الكرام وابنائه
السلام آلاف التحية والسلام على يد مؤلفه
الفقير محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن
جمال الدين القمي غفر الله له ولآبائه
كتابة ... [illegible]

نهاية نسخة (ع)

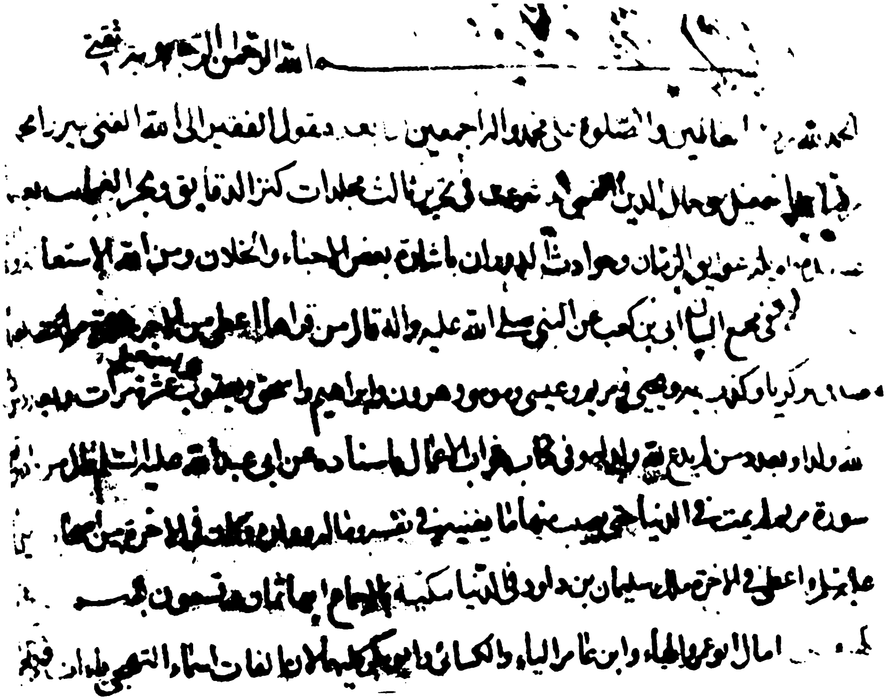
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد
[illegible] جمال الدين القمي [illegible] في تحرير ثالث مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب
[illegible] حوادث الزمان [illegible] باشارة بعض الاحباء والخلان [illegible]
[illegible] ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر [illegible]
[illegible] زكريا [illegible] يحيى [illegible] عيسى [illegible] ابراهيم واسحق ويعقوب [illegible]
[illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible]
سورة مريم [illegible]
[illegible] سليمان بن داود في الدنيا [illegible]
[illegible] ابو عمرو [illegible] وابن عامر [illegible] والكسائي [illegible]

بداية نسخة (س)

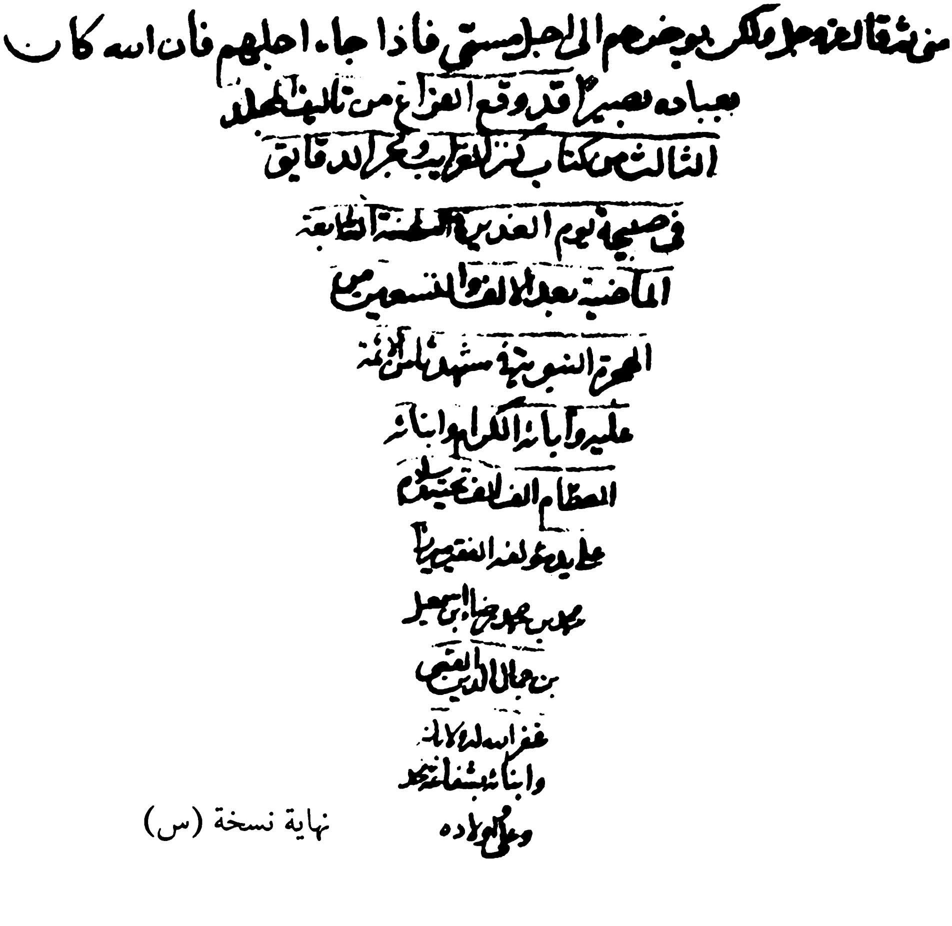
من شيء فالعذر [illegible] ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا قد وقع الفراغ من تأليف المجلد
الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق
في صبيحة يوم الغدير [illegible]
الماضية بعد الالف والتسعين من
الهجرة النبوية في مشهد ثامن الائمة
عليه وآبائه الكرام وابنائه
العظام الف الف تحية وسلام
على يد مؤلفه الفقير الى
محمد بن محمد رضا بن اسماعيل
بن جمال الدين القمي
غفر الله له [illegible]
[illegible]
وعلى اولاده

نهاية نسخة (س)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين أما بعد فيقول الفقير إلى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا ابن إسماعيل بن جمال الدين القمي قد شرعت في تحرير ثالث مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعد أن عاقني عنه مدة طويلة عوائق الزمان وحوادث الدوران بإشارة بعض الأحباء من الخلان [illegible] وعليه التكلان [illegible] وفي مجمع البيان أبي بن كعب عن النبي قال من قرأها أعطي من الأجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق [illegible] عشر حسنات وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع لله ولدا وفي كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أبي عبد الله قال من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم وأعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا مكية بالإجماع [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص أمال أبو عمرو الهاء وابن عامر الياء والكسائي وأبو بكر كليهما [illegible] وفي مجمع البيان [illegible] في أوائل السور [illegible] حدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال كاف من كريم وهاء من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق [illegible] في رواية عطاء والكلبي [illegible] أن معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده [illegible] من صفات الله [illegible] وروي عن أمير المؤمنين أنه قال في دعائه أسألك يا كهيعص [illegible] وفي كتاب الاحتجاج [illegible] سعد بن عبد الله [illegible] أربعين مسألة من صعاب المسائل [illegible]

[illegible]

بداية نسخة (أ)

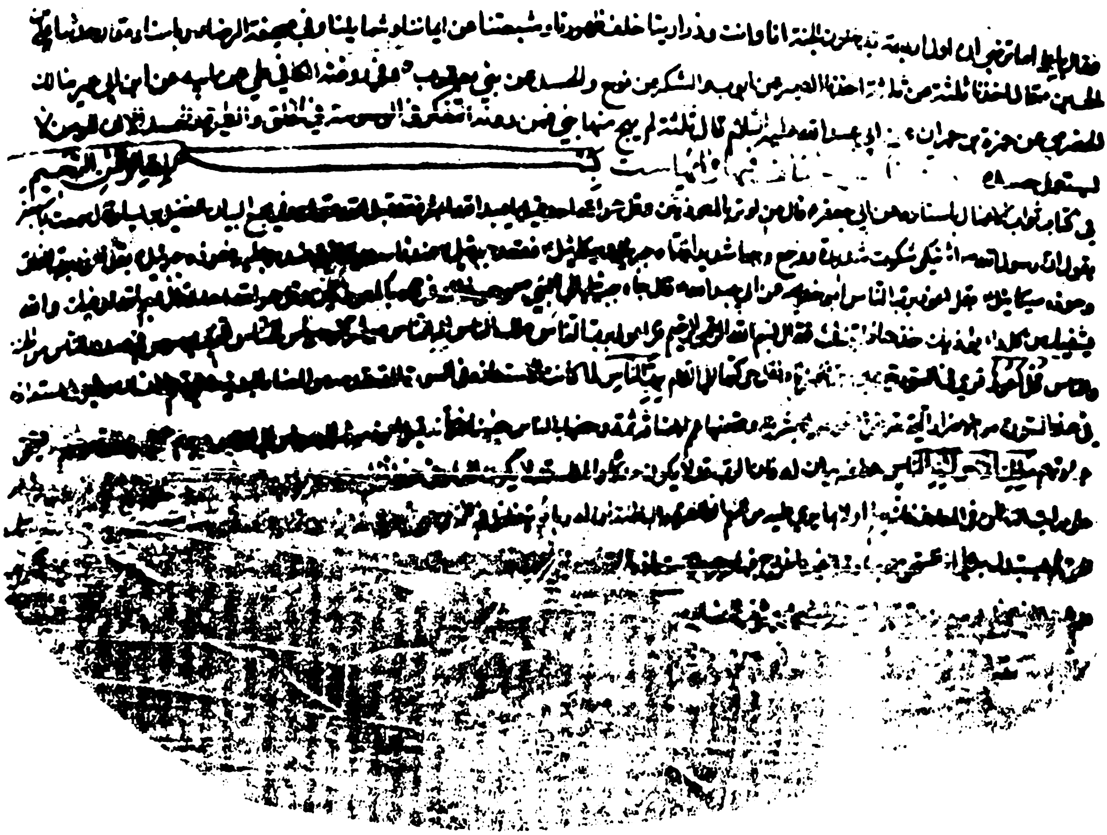

نهاية نسخة (أ)

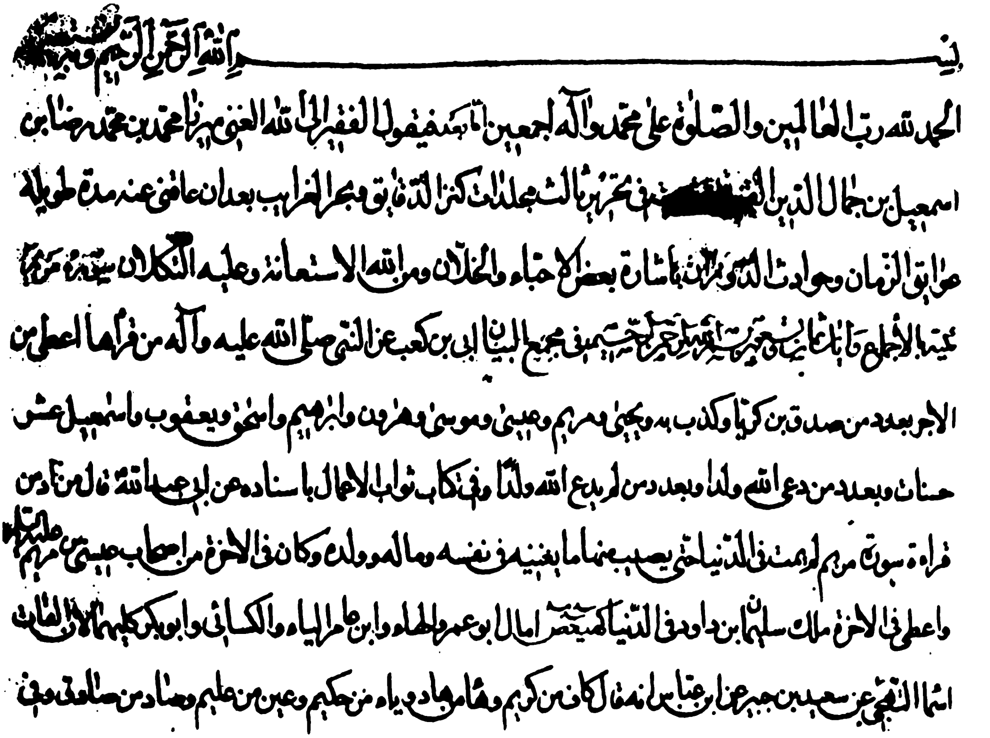

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن
اسمعيل بن جمال الدين [illegible] في تحرير ثالث مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعدما عاقني عنه مدة طويلة
عوائق الزمان وحوادث الدهر الخوان باشارة بعض الاحباء والخلان ومن الله الاستعانة وعليه التكلان سورة مريم
مكية الا آية السجدة وهي ثمان وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم في مجمع البيان ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطي من
الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر
حسنات وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع لله ولدا وفي كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله قال من ادمن
قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام
واعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا كهيعص امال ابو عمرو الهاء وابن عامر الياء والكسائي وابو بكر كليهما الا ان [illegible]
اسماء الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كاف من كريم وهاء من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق وفي

بداية نسخة (م)

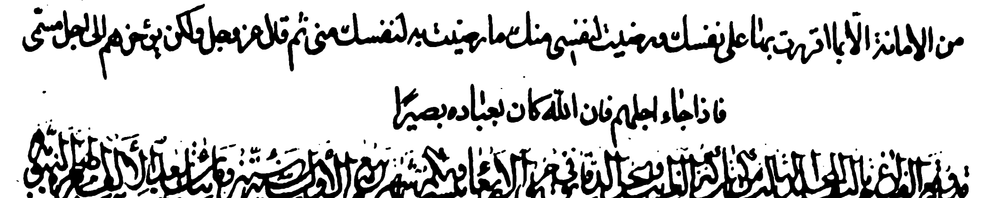

ذلك بقطعك من حقي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الحسن عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك
ولم اخذك عند عزتك وهو قوله عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة لم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك
من الامانة الا ما اقررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
قد وقع الفراغ من تسويد المجلد الثالث من كنز الدقائق وبحر الغرائب في [illegible] شهر ربيع الاول سنة [illegible] بعد الالف من الهجرة النبوية

نهاية نسخة (م)

وبه ثقتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين فيقول الفقير إلى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي [illegible] تفسير

كنز الدقائق وبحر الغرائب بعدما كان في عقدة طويلة عوائق الزمان وحوادث الدوران بإشارة بعض الأحباء والخلان ومن الله الاستعانة وعليه التكلان سورة مريم

مجمع البيان أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها أعطي من الأجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر حسنات

وبعدد من دعا لله ولداً وبعدد من لم يدع لله ولداً وفي كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله

وولده وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام وأعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص أمال أبو عمرو الهاء وابن عامر الياء والكسائي وأبو بكر كليهما لأن ألفات أسماء التهجي ياءات في مجمع البيان [illegible] اختلف العلماء في [illegible] الحروف [illegible] في أوائل السور

شرحنا أقوالهم هنالك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وفي رواية [illegible] عن عطاء [illegible] كاف

لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده [illegible] فإن كل اسم من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول في دعائه أسألك يا كهيعص

ذكر رحمة ربك عبده زكريا يعني الرحمة إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد وفي كتاب الاحتجاج [illegible] بإسناده [illegible] عن سعد بن عبد الله [illegible] قال [illegible] مسألة

من [illegible] بعد أن [illegible] مولاي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام [illegible] فخرج [illegible]

الإمام عليه السلام [illegible] غلام [illegible] في خلقته [illegible] فقلت [illegible] بنص

[illegible] ثم [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] زكريا [illegible] اسم من خمسة فاهبط

[illegible] جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين [illegible] وإذا ذكر الحسين [illegible] العبرة [illegible] ذكرت

أربعاً منهم [illegible] بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني [illegible] فأنبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله

وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين عطشه والصاد صبره [illegible] ثلاثة أيام [illegible] خبره

[illegible]

[illegible] وفي كتاب [illegible]

[illegible] وفي كتاب معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام [illegible] أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد [illegible]

[illegible] ذكر رحمة ربك [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] ذكر [illegible] زكريا [illegible]

بداية نسخة (ن)

من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم ومن الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمداً صلى الله عليه وآله ما زادهم
أي النذير أو مجيئه على التسبب إلا نفوراً تباعداً عن الحق استكباراً في الأرض بدل من نفوراً أو مفعول له ومكر السيئ أصله وأن مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناءً
بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم أضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ إلا بأهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق الله فهل ينظرون فهل ينتظرون
إلا سنة الأولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ولا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيباً ولا يحولها بأن ينقله من
المكذبين إلى غيرهم وهو تبعها وكرمه أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين
وفي تفسير علي بن إبراهيم فقال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه الذي كتب إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال وأي خطيئة أعظم مما أتيا أخرجا زوجة
رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله
عز وجل البغي والمكر والنكث قال الله عز وجل يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم وقال فمن نكث فإنما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وقد بغيا علينا ونكثا بيعتي
ومكرا بي وقوله عز وجل [illegible] في الأرض قال أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السماوات
ولا في الأرض إنه كان عليماً بالأشياء كلها قديراً عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الأرض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم
وقيل المراد بالدابة الإنس وحده لقوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى هو يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً فيجازيهم على أعمالهم وفي تفسير علي بن إبراهيم
قال حدثني أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل
وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبالولاية من الله عز وجل للمؤمنين والبراءة من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل يقول يا
ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعفوي وعصمتي وعافيتي أديت
إلي فرائضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني فالخير مني إليك واصل بما أوليتك به والشر مني إليك بما جنيت جزاء وبكثير من تسلطي لك انطويت على طاعتي وبسوء ظنك
بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الحسن عندي بالإحسان لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند عزتك وهو قوله عز وجل ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما أقررت به على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني
ثم قال عز وجل ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة في ليلة

الاثنين سادس شهر رجب المرجب وأنا أقل الطلبة محمد رضا
ابن عزيز الله التوني في سنة إحدى عشر ومائة بعد
الألف من الهجرة النبوية عليه وآله أفضل الصلوة
والسلام وأكملهما والحمد لله أولاً
وآخراً وصلى الله على محمد
وآله أجمعين

نهاية نسخة (ن)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواقف على الضمائر والصلاة على محمد وآله الطاهرين الی

یوم تبلی السرائر و بعد وقف مؤبد و حبس مخلد نمود ابتغاء لوجه الله وطلباً لمر

بنت مرحوم مغفور [illegible] مولانا میرزا محمد الشهیر بخیاط و مؤلف هذا الکتاب که موسوم

گردید بکنز الغرائب و بحر الدقائق بر کافه مؤمنین و متوطنین مشهد مقدس

که مطالعه و مباحثه نموده در مثوبات و اجر واقف و مؤلف شریک بوده باشند

و متولی وقف نمود ارشد و اصلح و اعلم اولاد مرحوم مشار الیه را بطناً بعد بطن

بنظارت حاجی الحرمین الشریفین حاجی محمد رفیع و بعد وفاته بجمیع اصلح اولاد

موقوف الیه مشروط آنکه اگر متولی و ناظر حجه در مقابل داشته باشند فبها و الا

بجمیک اصلحا و [illegible] ساکنین مشهد مقدس که معتمد بوده باشند بدهند

و بهیچ وجه زیاده از سه ماه نزد کسی نباشد مگر بتجدید اذن و از حصار بلد مشهد

بیرون نبرند و نفروشند و رهن ننمایند و هبه ننمایند فمن بدله بعد ما

فانما اثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم

ظهر نسخة (ن) وعليه كتاب وقف آبنة المؤلف

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ الحَجِّ

سورة الحجّ

قيل[1]: مكّيّة، إلّا ستّ آيات من «هذان خصمان» الىٰ «صراط[2] الحميد»[3].
وقيل[4]: مدنيّة. وهي ثمان وسبعون آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[5] بإسناده إلى أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة الحجّ في كلّ ثلاثة أيّام، لم تخرج سنته حتّىٰ يخرج إلىٰ بيت ٱلله الحرام. وإن مات في سفره، دخل الجنّة.

قلت: فإن كان مخالفاً؟ قال: يُخفَّف عنه بعض ما هو فيه.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب قال: قال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: من قرأ سورة الحجّ، أُعطي من الأجر كحجّة حجّها وعمرة ٱعتمرها، بعدد من حجّ وٱعتمر فيما مضى وفيما بقي[7].

وفيه[8]: قال عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدريّ: نزلت الآيتان من أوّل السّورة ليلاً، وفي غزاة بني المصطلق ـ وهم حيّ من خزاعة ـ والنّاس يسيرون. فنادىٰ رسول ٱلله

---

١ ـ أنوار التنزيل ٨٤/٢.
٢ ـ ليس في ع.
٣ ـ الآيات ١٩ إلى ٢٤.
٤ ـ مجمع البيان ٦٨/٤.
٥ ـ ثواب الأعمال/١٣٥، ح ١.
٦ ـ المجمع ٦٨/٤.
٧ ـ س، م وأ: يأتي.
٨ ـ نفس المصدر/٧٠.

ــ صلّى ٱلله عليه وآله. فحثّوا المطيّ، حتّىٰ كانوا حول رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقرأها عليهم. فلم يُرَ أكثر باكياً من تلك اللّيلة.

فلمّا أصبحوا، لم يحطّوا السّرج عن الدّوابّ، ولم يضربوا الخيام، والنّاس بين باك أو[1] جالس حزين. متفكّر. فقال لهم رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أتدرون أيّ يوم ذاك ؟ قالوا: ٱلله ورسوله أعلم. قال: ذاك يوم يقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ لآدم: ابعث بعث النّار من ولدك . فيقول آدم: من كم وكم؟ فيقول [الله][2] ــ عزّوجلّ ــ: من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النّار، وواحد إلى الجنّة.

فكبر ذلك على المسلمين، وبكوا. فقالوا: فمن ينجو يا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله؟ فقال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أبشروا! فإنّ معكم خليقتين[3]: يأجوج، ومأجوج؛ ما كانتا في شيء إلّا كثّرتاه. ما أنتم في النّاس إلاّ كشعرة بيضاء في الثّور الأسود، أو كرقم في ذراع البكر، أو كشامة في جنب البعير.

ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا [ربع أهل الجنّة. فكبّروا. ثمّ قال: إنّي لأرجوأن تكونوا ثلث أهل الجنّة. فكبّروا. ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا][4] ثلثي أهل الجنّة، وهم مائة وعشرون صفّاً، ثمانون منها أمّتي. ثمّ قال: ويدخل من أمّتي سبعون ألفاً الجنّة بغير حساب.

وفي بعض الرّوايات أنّ عمربن الخطّاب قال: يا رسول ٱلله! سبعون ألفاً!؟ قال: نعم، ومع كلّ واحد سبعون ألفاً. فقام عكاشة [بن محصن فقال: يا رسول ٱلله! ٱدع ٱلله أن يجعلني منهم. فقال: ٱللّهمّ ٱجعله منهم. فقام رجل من الأنصار فقال: ٱدع ٱلله أن يجعلني منهم. فقال ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: سبقك بها عكاشة][5]. قال ٱبن عبّاس: كان الأنصاريّ منافقاً. فلذلك لم يدع له.

«يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ»:

قيل[6]: تحريكها للأشياء علي الإسناد المجازيّ. أو تحريك الأشياء فيها، فاضيفت إليها إضافة معنويّة ــ بتقدير في ــ أو إضافة المصدر إلى الظّرف، علىٰ إجرائه مجرى المفعول

---

١ ــ المصدر: أي.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقتين.

٤ ــ لا يوجد في ن.

٥ ــ لا يوجد في أ.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٤.

به.

وقيل[١]: هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشّمس من مغربها. وإضافتها إلى «السّاعة» لأنّها من أشراطها.

«شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)»: هائل.

علّل أمرهم بالتّقوى بفظاعة السّاعة، ليتصوّروها بعقولهم، ويعلموا أنّه لا يؤمنهم منها سوى التدرّع بلباس التّقوىٰ؛ فيبقوا علىٰ أنفسهم، ويتّقوها بملازمة التّقوى.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل. وفيه: معاشر النّاس! التّقوى! التّقوى! ٱحذروا السّاعة! كما قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: إنّ زلزلة السّاعة شيء عظيم».

«يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ»:

تصوير لهولها. والضّمير للزّلزلة. و«يوم» منتصب بـ«تذهل».

[وقرئ[٣]: «تذهل»][٤] [و«تذهل»][٥] مجهولاً ومعروفاً. أي: تذهلها الزّلزلة.

والذّهول: الذّهاب عن الأمر بدهشة. والمقصود الدّلالة علىٰ أنّ هولها بحيث إذا دهشت ٱلّتي ٱلقمت الرّضيع ثديها، نزعته عن فيه، وذهلت عنه. و«ما» موصولة، أو مصدريّة.

«وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا»: جنينها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة السّاعة، تضع[٧] حملها يوم القيامة.

وفي كتاب التّوحيد[٨] بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن سلام مولىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ [عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][٩] حديث طويل. وفيه يقول ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ الاحتجاج/ ٦٥.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٨٤.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/ ٧٨.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى تضع.
٨ ــ التّوحيد/ ٢٩١، ح ١.
٩ ــ ليس في ن.

فيأمر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ ناراً يقال لها «الفلق» أشدّ شيء في جهنّم عذاباً. فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسّلاسل والأغلال. فيأمرها ٱلله ــ عزّوجلّ ــ أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة. [فتنفخ][١]. فمن شدّة نفختها تنقطع السّماء، وتنطمس النّجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة.

«وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ»: كأنّهم سكارى «وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ» على الحقيقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: يعني ذاهبة[٣] عقولهم من الحزن والفزع متحيّرين.

«وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ (٢)» فأرهقهم هوله، بحيث تطير عقولهم وأذهب تميّزهم.

وقرئ[٤]: «تُرى» بالبناء للمفعول [من: أريتك قائماً، أو رأيتك قائماً][٥] بنصب «النّاس»[٦] ورفعه، علىٰ أنّه ناب مناب الفاعل، وتأنيثه علىٰ تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه. لأنّ الزّلزلة يراها الجميع، وأثر السّكر إنّما يراه كلّ أحد علىٰ غيره.

وقرئ[٧]: «سكرىٰ» ــ كعطشىٰ ــ إجراءً للسّكر مجرى العلل.

و في طبّ الأئمّة[٨] ــ عليهم السّلام ــ بإسناده إلىٰ سُليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين ــ صلوات ٱلله عليه ــ قال: إنّي لأعرف آيتين من كتاب ٱلله المنزل، تكتبان للمرأة إذا عسر عليها [ولدها][٩]. تكتبان في رقّ ظبي، وتعلّقه عليها في حقويها: بسم ٱلله وبالله. «إنّ مع العسر يسراً»[١٠] ــ سبع مرّات ــ «يا أيّها النّاس اتّقوا» (إلىٰ آخره) مرّة واحدة.

«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»:

قيل[١١]: نزلت في النّضر بن الحارث. وكان جدلاً يقول: الملائكة بنات ٱلله. والقرآن

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٧٨.
٣ ــ المصدر: ذاهلة.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٥.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ يوجد في م بعدها: من أريتك قائماً أو رؤيت قائماً نفس القاضي.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ طبّ الأئمّة/٣٥.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ الانشراح/٦.
١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٥.

أساطير الأوّلين. ولا بعث بعد الموت. وهي تعمّه وأضرابه.

«وَيَتَّبِعُ» في المجادلة، أو في عامّة أحواله.

«كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣)»: متجرّد للفساد. وأصله: العريّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: المريد الخبيث.

«كُتِبَ عَلَيْهِ»: على الشّيطان.

«أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ»: تبعه. والضّمير للشّأن.

«فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ»:

خبر لـ «من». أو جواب له. والمعنىٰ: كتب عليه إضلال من يتولّاه، لأنّه جبل عليه.

وقرئ[٢] بالفتح، علىٰ تقدير: فشأنه أن يضلّه، لا علىٰ العطف؛ فإنّه يكون بعد تمام الكلام.

وقرئ[٣] بالكسر في الموضعين، علىٰ حكاية المكتوب، أو علىٰ إضمار القول، أو تضمين الكتب معناه.

«وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)» بالحمل علىٰ ما يؤدّي إليه.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ»: من إمكانه وكونه مقدوراً.

وقرئ[٤]: «من البَعَث» ــ بالتّحريك ــ كالجَلَب.

«فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ»؛ أي: فانظروا في بدء خلقكم، فإنّه يزيح ريبكم، فإنّا خلقناكم «مِنْ تُرَابٍ» بخلق آدم منه. أو: من الأغذية الّتي يتكوّن منها المنيّ.

«ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»؛ أي: منيّ. من النّطف، وهو الصّبّ.

«ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ»: قطعة من الدّم جامدة.

«ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ»: قطعة من اللّحم. وهو في الأصل قدر ما يمضغ.

وفي الكافي[٥] عن ابي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ قال: النّطفة تكون بيضاء مثل النّخامة الغليظة. فتمكث في الرّحم إذا صارت فيه أربعين يوماً. ثمّ تصير إلىٰ علقة. وهي

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٧٨.

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٥.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ في الكافي ٦/١٢-١٦ عدّة أحاديث عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ بهذا المضمون بتفاوت. فراجع.

علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة [في الرّحم][1] بعد تحويلها عن النّطفة أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة. قال: وهي مضغة لحمة حمراء، وفيها عروق خضر مشتبكة. ثمّ تصير إلى عظم وشقّ له السّمع والبصر، ورُتّبت جوارحه.

«مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ»: مسّواة لا نقص فيها ولا عيب، وغير مسوّاة. أو: تامّة وساقطة. أو: مصوّرة وغير مصوّرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: المخلّقة إذا صارت دماً. وغير مخلّقة السّقط.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «مخلّقة وغير مخلّقة». قال: المخلّقة هم الذّرّ[4] الّذين خلقهم الله في صلب آدم، أخذ عليهم الميثاق. وأمّا قوله: «وغير مخلّقه» فهم كلّ نسمة لم يخلقهم الله ـ عزّوجلّ ـ في صلب آدم حين خلق الذّرّ، وأخذ عليهم الميثاق. وهم النّطف من العزل والسّقط، قبل أن يُنفَخ فيه الرّوح والحياة والبقاء.

وفي قرب الإسناد[5] للحميريّ [عن أحمد بن محمّد، عن][6] أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: سألته أن يدعو الله ـ عزّوجلّ ـ لامرأة[7] من أهلنا بها حمل. فقال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: الدّعاء مالم تمض أربعة أشهر. فقلت له: إنّما لها أقلّ من هذا. فدعالها. ثمّ قال:

إنّ النّطفة تكون في الرّحم ثلاثين يوماً. وتكون علقةً ثلاثين يوماً. وتكون مضغةً ثلاثين يوماً. وتكون مخلّقةً وغير مخلّقة ثلاثين يوماً. فإذا تمّت الأربعه أشهر، بعث الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ إليها ملكين خلاّقين، يصوّرانه، ويكتبان رزقه وأجله، وشقيّاً أو سعيداً.

«لِنُبَيِّنَ لَكُمْ» بهذا التّدريج قدرتنا وحكمتنا. وأنّ ما قَبل التّغيّر والفساد والتّكوّن، قَبِلها مرّة أخرى. وأنّ من قدر علىٰ تغييره وتصويره أوّلاً، قدر علىٰ ذلك ثانياً.

---

١ ـ ليس في م.
٢ ـ تفسير القمّي ٧٨/٢.
٣ ـ الكافي ١٢/٦، ح ١.
٤ ـ ليس في ن.
٥ ـ قرب الإسناد/١٥٤-١٥٥.
٦ ـ من ع.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا مرأته.

وحذف المفعول إيماءً إلىٰ أنّ أفعاله هذه يتبيّن بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذّكر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: لنبيّن[٢] لكم أنّكم[٣] كنتم كذلك في الأرحام.

«وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ» فلا يخرج سقطاً.

«إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى»:

هو وقت الوضع. وأدنا ستّة أشهر. وأقصا تسعة أشهر. والعامّة يقولون: أقصاه آخر أربع سنين.

وفي الكافي[٤] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: لا تلد المرأة لأقلّ من ستّة أشهر.

وعن أبي جعفر الباقر[٥] ـ عليه السّلام ـ سُئل أنّ غاية الحمل بالولد في بطن أمّه كم هو؛ فإنّ النّاس[٦] يقولون ربّما بقي في بطنها سنين. فقال: كذبا! أقصىٰ حدّ الحمل تسعة أشهر، لا يزيد لحظة. لو زاد ساعة، لقتل أمّه قبل أن يخرج.

وعن أبي عبدالله الصّادق .وأبي الحسن موسىٰ ـ عليهما السّلام ـ: إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تُصدّق، ولو ساعة واحدة.

وقرئ[٧]: «ونقرّ» بالنصب. وكذا قوله: «ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا»: عطفاً علىٰ «نبيّن». كأنّ خلقهم مدرجاً لغرضين: تبيين القدرة، وتقريرهم في الأرحام؛ حتّىٰ يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حدّ التّكليف.

وقرئا[٨] بالياء رفعاً ونصباً. و«يَقرّ» بالياء[٩]، و«نَقرّ» من: قدرت الماء: إذا صببته[١٠]. و«طفلاً» حال أُجريت علىٰ تأويل كلّ واحد، أو للدّلالة على الجنس، أو لأنّه في الأصل مصدر.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٧٨.

٢ ـ المصدر: وليبيّن.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ الكافي ٥/٥٦٣، ح ٣٢.

٥ ـ نفس المصدر ٦/٥٢، ح ٣.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «في النّاس و» بدل «فإنّ النّاس».

٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٥.

٩ ـ ليس في ن.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حبسته.

«ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ»: كما لكم في العقل والقوّة. جمع شدّة؛ كأنعم ونعمة. كأنّها شدّة في الأمور.

وفي الكافي[١] عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشدّه[٢].

«وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّىٰ» عند بلوغ الأشدّ أو قبله.

وقرئ[٣]: «يتوفّى»؛ أي: يتوفّاه الله.

«وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ»: الهرم والخرف.

وقرئ[٤] بسكون الميم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أبي العبّاس[٦]، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن أبي القاسم، عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عبدالله، عن أبيه ـ صلوات الله عليهما ـ قال: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أرذل العمر.

وفي مجمع البيان[٧] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ «خمس وسبعون» كما سبق في سورة النّحل.

ويمكن الجمع بين الاختلاف بحمله على الاختلاف بسبب الأمزجة والطّبائع واختلاف البلدان ومحالّ القطّان.

«لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا»: ليعود كهيئته في أوان الطّفوليّة من سخافة العقل وقلّة الفهم، فينسىٰ ما[٨] عمله، وينكر ما[٩] عرفه.

والآية استدلال ثانٍ علىٰ إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه، من الأمور المختلفة والأحوال المتضادّة. فإنّ من قدر علىٰ ذلك، قدر علىٰ نظائره.

«وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً»: ميّتة يابسة. من: همدت النّار: إذا صارت رماداً.

«فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ»: تحرّكت بالنّبات.

---

١ ـ الكافي ٦٨/٧، ح ٢.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أشدّ.
٣ ـ أنوار التنزيل ٨٥/٢.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ تفسير القمّي ٧٨/٢-٧٩.
٦ ـ المصدر: عن العيّاش.
٧ ـ المجمع ٣٧٢/٣.
٨ و ٩ ـ كذا في أنوار التنزيل ٨٥/٢. وفي النسخ: من.

«وَرَبَتْ»: وٱنتفخت.

وقرئ[1]: «ربأت[2]»؛ أي: ٱرتفعت.

«وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ»: من كلّ صنف «بَهِيجٍ (٥)»: حسن رائق.

وهذه دلالة ثالثة كرّرها ٱللّه لظهورها وكونها مشاهدةً.

«ذَٰلِكَ»: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة، وتحويله علىٰ أوال متضادّة[3]، وإحياء الأرض بعد موتها.

وهو مبتدأ خبره:

«بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ»؛ أي: بسبب أنّه الثّابت في نفسه ٱلّذي به تتحقّق الأشياء.

«وَأَنَّهُۥ يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ»: وأنّه يقدر علىٰ إحيائها، وإلاّ لما أحيا النّطفة والأرض الميّتة.

«وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٦)»:

لأنّ قدرته لذاته ٱلّذي نسبته إلى الكلّ علىٰ سواء. فلمّا دلّت المشاهدة علىٰ قدرته علىٰ إحياء بعض الأموات، لزم ٱقتداره علىٰ إحياء كلّها.

«وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا»:

فإنّ التّغيّر من مقدّمات الانصرام وطلائعه.

«وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ(٧)» بمقتضى وعده ٱلذي لا يقبل الخلف.

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ بإسناده إلىٰ صفوان، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ قال:

قال رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ لجبرئيل: يا جبرئيل، أرني كيف يبعث ٱللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ العباد يوم القيامة. قال: نعم. فخرج إلىٰ مقبرة بني ساعدة. فأتى قبراً، فقال له: ٱخرج بإذن ٱللّه. فخرج رجل[5] ينفض رأسه من التّراب، وهو يقول: والهفاه! ــ واللّهف هو الثّبور. ثمّ قال: ٱدخل. فدخل.

ثمّ قصد به إلىٰ قبر آخر، فقال: ٱخرج بإذن ٱللّه. فخرج شابّ ينفض رأسه من

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٦.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ع: ورثت. وفي غيرها: رؤبت.

٣ ــ ليس في س، أ، ن.

٤ ــ قرب الإسناد/٢٧-٢٨.

٥ ــ ليس في س، أ، ن.

التّراب، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ آلله وحده لا شريك له. وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله. وأشهد «أنّ السّاعة آتية لاريب فيها. وأنّ آلله يبعث من في القبور». ثمّ قال: هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمّد!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا أراد آلله أن يبعث الخلق، أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً. فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللّحوم.

وفي أمالي الصّدوق[٢] ــ رحمه آلله ــ مثله سواء.

«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»:

قيل[٣]: تكرير للتّأكيد ولما نيط به من الدّلالة بقوله:

«وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ(٨)»:

علىٰ أنّه لاسند له من آستدلال، أو وحي. أو الأوّل في المقلّدين، وهذا في المقلّدين. والمراد بالعلم العلم آلفطريّ، ليصحّ عطف[٤] الهدىٰ والكتاب عليه.

«ثَانِيَ عِطْفِهِ»؛ أي: متكبّراً. وثني العطف كناية عن التّكبّر؛ كلَيّ الجيد. أو: معرضاً عن الحقّ، آستخفافاً.

وقرئ[٥] بالفتح. أي: مانع تعطّفه.

«لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ»:

علّة للجدال.

وقرئ[٦] بفتح الياء، علىٰ أنّ إعراضه عن الهدىٰ المتمكّن[٧] منه بالإقبال على الجدال الباطل، خروج من الهدىٰ إلىٰ الضّلال. وأنّه من حيث إنّه مؤدّاه كالغرض له.

«لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ»:

قيل[٨]: وهو ما أصابه يوم بدر.

«وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ(٩)»؛ أي: المحرق. وهو النّار.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٣.
٢ ــ الأمالي/١٤٩، ح ٥.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٦.
٤ ــ ليس في س، أ، م.
٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالتمكّن.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل. «ثاني عطفه». قال: تولّى عن الحقّ. «ليضلّ عن سبيل ٱللّه». قال: عن طريق ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ والإيمان.

وفي مصباح الشّريعة[٢]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ومن خاصم الخلق في غير ما يؤمر به، فقد نازع الخالقيّة والرّبوبيّة. قال ٱللّه ـ تعالىٰ ـ: «ومن النّاس من يجادل في ٱللّه بغير علمٍ ولا هدًى ولا كتاب منير». وليس أحد أشدّ عقاباً ممّن لبس قميص النّسك بالدّعوى[٣] بلا حقيقة ولا معنى.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: جاء في [باطن][٥] تفسير اهل البيت ـ صلوات ٱللّه عليهم ـ عن حمّاد بن عيسىٰ قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «ومن النّاس من يجادل في ٱللّه بغير علم ولا هدًى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل ٱللّه» قال: هو الأوّل «ثاني عطفه» إلى[٦] الثّاني. وذلك لمّا أقام[٧] رسول ٱللّه ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ الإمام [أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ][٨] علماً للنّاس، وقالا: وٱللّه لا نفي[٩] له بهذا أبداً!

«ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ»:

على الالتفات أو إرادة القول. أي: يقال له يوم القيامة: ذلك الخزي والتّعذيب بسبب ما ٱقترفته[١٠] من الكفر والمعاصي.

«وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٠)». وإنّما هو مجازٍ لهم علىٰ اعمالهم.

قيل[١١]: والمبالغة لكثرة العبيد.

وأقول: للإشعار بأنّه لا يتّصف بالظّلم، لأنّه نقص. ولو فُرِض كونه كمالاً وٱتّصف به، يجب أن يتّصف بما هو أكمل أفراده. لأنّ كلّ ما هو كمال يجب أن يكون فيه على

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٧٩.

٢ ـ مصباح الشريعة/٥٧.

٣ ـ [illegible]

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٣، ح ١.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ م، ن والمصدر: أي.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.

٨ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي ع: لا تفي. وفي غيرها: لا نبقى.

١٠ ـ ع، م ون: قرفته.

١١ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٦.

الكمال.

«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ»: علىٰ طرف من الدّين، لا ثبات له فيه. كالّذي يكون علىٰ طرف الجيش؛ فإن أحسّ بظفر، قرّ؛ وإلّا، فرّ.

«فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ»:

قيل[١]: روي أنّها نزلت في أعاريب قدموا إلى المدينة. فكان أحدهم إذا صحّ بدنه، ونتجت فرسه مهراً سريّاً، وولدت آمرأته غلاماً سويّاً، وكثر ماله و ماشيته، قال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلاّ خيراً. وآطمأنّ. وإن كان الأمر بخلافه، قال: ما أصبت إلاّ شرّاً! وآنقلب.

وعن أبي سعيد[٢] أنّ يهوديّاً أسلم فأصابته مصائب. فتشاءم بالإسلام. فأتى النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وقال: أقلني. فقال: إنّ الإسلام لا يقال. فنزلت.

«خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ» بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد.

وقرئ[٣]: «خاسراً» بالنّصب ـ على الحال ـ والرّفع، على الفاعليّة. ووضع الظّاهر موضع الضّمير، تنصيصاً علىٰ خسرانه. أو علىٰ أنّه خبر محذوف.

«ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١١)»؛ إذ لا خسران مثله.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن آبن بكير، عن ضريس، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن النّاس من يعبد آلله علىٰ حرف» قال: إنّ الآية تنزل في الرّجل ثمّ تكون في أتباعه.

ثمّ قلت: كلّ من نصب دونكم شيئاً، فهو ممّن عبد[٥] آلله علىٰ حرف؟ فقال: نعم. وقد يكون محضاً.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمربن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن النّاس من يعبد آلله علىٰ حرف ـ إلىٰ قوله: ـ خسر الدّنيا والآخرة».

قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال: هؤلاء قوم عبدوا آلله،

---

١ و ٢ ـ نفس المصدر/٨٦-٨٧.

٣ ـ نفس المصدر/٨٧.

٤ ـ الكافي ٢/٣٩٧-٣٩٨، ح ٤.

٥ ـ المصدر: يعبد.

٦ ـ نفس المصدر/٤١٣، ح ١.

وخلعوا عبادة من يعبد من دون ٱلله، وشكّوا في محمّد وماجاء به. فتكلّموا بالإسلام، وشهدوا أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّ محمّداً رسول ٱلله وأقرّوا بالقرآن، وهم في ذلك شاكّون في محمّد وماجاء به، [وليسوا شكّاكاً في ٱلله. قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ومن النّاس من يعبد ٱلله علىٰ حرف»؛ يعني: علىٰ شكّ في محمّد وما جاء به][1] «فإن أصابه خير»؛ يعني: عافية في نفسه وماله وولده، «ٱطمأنّ به» ورضي به. «وإن أصابته فتنة»: بلاء في جسده أو ماله، تطيّر وكره المقام على الإقرار بالنّبيّ. فرجع[2] إلى الوقف والشّكّ، فنصب العداوة لله ولرسوله والجحود بالنّبيّ وماجاء به.

محمّد بن يحيىٰ[3]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسىٰ بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: ومن النّاس من يعبد ٱلله علىٰ حرف». قال:

هم قوم وحّدوا ٱلله، وخلعوا عبادة من يُعبَد من دون ٱلله. فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ــ رسول ٱلله. فهم يعبدون ٱلله علىٰ شكّ في محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وماجاء به. فأتوا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وقالوا: ننظر[4]. فإن كثرت أموالنا، وعوفينا في أنفسنا وأولادنا، علمنا أنّه صادق، وأنّه رسول ٱلله. وإن كان غير ذلك، نظرنا[5].

قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فإن أصابه خير ٱطمأنّ به»؛ يعني: عافية في الدّنيا. «وإن أصابته فتنة»؛ يعني: بلاء في نفسه.[وماله][6] «ٱنقلب علىٰ وجهه»: ٱنقلب علىٰ شكّه إلى الشّرك. «خسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين».

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: فإنّ في النّاس من خسر الدّنيا والآخرة بترك الدّنيا للدّنيا، ويرى أنّ لذّة الرّئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنّعم المباحة المحلّلة. فيترك ذلك أجمع، طلباً للرّئاسة الباطلة.

---

١ ــ ليس في س و أ.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فرج.
٣ ــ نفس المصدر، ح ٢. وللحديث ذيل.
٤ ــ ع، م، ن: انتظر.
٥ ــ س و أ: تطيّرنا.
٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٧ ــ لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نورالثقلين ٣/٤٧٤، ح ٢١.

«يَدْعُو مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنْفَعُهُ»: يعبد جماداً لا يضرّ بنفسه ولا ينفع.

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ في الحديث السّابق المنقول عن الكافي[1]: ينقلب مشركاً يدعو غير ٱلله ويعبد غيره. فنهم من يعرف فيدخل[2] الإيمان قلبه، فيؤمن ويصدّق، ويزول عن منزلة من الشّكّ إلى الإيمان. ومنهم من يثبت علىٰ شكّه. ومنهم من ينقلب الى الشّرك .

عليّ بن إبراهيم[3]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، مثله.

«ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلاَلُ ٱلْبَعِيدُ (١٢)» عن المقصد.

مستعار من ضلال من أبعد في التّيه ضالاً.

«يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ» بكونه معبوداً ـ لأنّه يوجب القتل في الدّنيا والعذاب في الآخرة ـ «أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ» الّذي يتوقّع بعبادته. وهو الشّفاعة والتّوسّل بها إلى ٱلله.

واللاّم متعلّقة بـ «يدعو»[4] من حيث إنّه بمعنىٰ يزعم، والزّعم قول مع ٱعتقاد. أو داخلة على الجملة الواقعة مقولاً إجراءً له مجرىٰ يقول. أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ، حين يرىٰ استضراره به. أو مستأنفة، علىٰ أنّ «يدعو» تكرير للأول، و«من» مبتدأ خبره.

«لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ»: النّاصر.

«وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ (١٣)»: الصّاحب.

وفي مصباح الشّريعة[5] قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل: وأمّا السّائر في مفاوز الاعتداء، والخائض في مراتع الغيّ وترك الحياء، باستحباب السّمعة والرّياء والشّهرة، والتّصنّع[6] إلى الخلق؛ المتزيّي بزيّ الصّالحين، المظهر بكلامه عمارة باطنه، وهو في الحقيقة خالٍ عنها، قد غمرتها وحشة[7] حبّ المحمدة، وغشيتها ظلمة الطّمع فيما ٱفتتنه

---

١ ـ الكافي ٤١٤/٢.
٢ ـ المصدر: ويدخل.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ كذا في أنوار التنزيل ٨٧/٢. وفي النسخ: واللام معلّقة ليدعو.
٥ ـ مصباح الشريعة/١٦٠.
٦ ـ المصدر: التصنيع.
٧ ـ المصدر: وحشته.

لهواه[١]، وأضل النّاس بمقالته، قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «لبئس المولىٰ ولبئس العشير».

«إنّ ٱلله يُدْخِلُ ٱلّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصّالِحَاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ إنّ ٱلله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤)» من إثابة الموحّد الصّالح وعقاب المشرك. لا دافع له، ولا مانع.

«مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ ٱلله فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ»:

قيل[٢]: كلام فيه ٱختصار. والمعنىٰ: انّ ٱلله ناصر رسوله في الدّنيا والآخرة. فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقّعه من غيظه.

وقيل[٣]: المراد بالنّصر الرّزق والضّمير لـ «من».

«فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَاءِ [ثُمَّ لْيَقْطَعْ][٤]**»:** فليستقصّ في إزالة غيظه أو جزعه، بأن يفعل كلّ ما يفعله الممتلئ غضباً، أو المبالغ جزعاً؛ حتّىٰ يمدّ حبلاً إلىٰ سماء بيته فيختنق. من قطع: إذا ٱختنق. فإنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه. أو: فليمدد حبلاً إلىٰ سماء الدّنيا. ثمّ ليقطع به المسافة، حتّىٰ يبلغ عنانه، فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه.

وقرئ[٦]: «ليقطع» بكسر اللاّم.

«فَلْيَنْظُرْ»: فليصوّره في نفسه

«هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ»: فعله.

قيل[٧]: سمّاه على الأوّل كيداً؛ لأنّه منتهىٰ ما يقدر عليه.

«مَا يَغِيظُ (١٥)»: غيظه، أو ٱلّذي يغيظ من نصر ٱلله.

وقيل[٨]: نزلت في قوم من المسلمين ٱستبطؤوا نصر ٱلله، لاستعجالهم وشدّة غيظهم على المشركين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: إنّ الظّنّ في كتاب ٱلله ـ عزّوجلّ ـ علىٰ وجهين: ظنّ يقين، وظنّ شكّ. فهذا ظنّ شكّ. قال: من شكّ أنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ لن يثيبه[١] في الدّنيا

---

١ ـ المصدر: «فما أفتنه بهواه» بدل «فيما افتتنه لهواه».

٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٧.

٤ ـ ليس في أ و ن.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٧٩-٨٠.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يصيبه.

والآخرة، «فليمدد بسبب إلى السّماء»؛ أي: يجعل بينه وبين ٱلله دليلاً. والدّليل علىٰ أنّ السّبب هو الدّليل، قول ٱلله[١] ـ عزّوجلّ ـ في سورة الكهف: «وآتيناه من كلّ شيء سبباً فأتبع سبباً»؛ أي: دليلاً.

وقال: «ثمّ ليقطع»؛ أي: يميّز. والدّليل علىٰ أنّ القطع هو التّميز قوله[٢] ـ تعالىٰ ـ: «وقطّعناهم ٱثنتي عشرة أسباطاً أمماً»؛ أي: ميّزناهم. فقوله ـ عزّوجلّ ـ: «ثمّ ليقطع»؛ أي: يميّز. «فلينظر هل يذهبنّ كيده ما يغيظ»؛ أي: حيلته. والدّليل علىٰ أنّ الكيد هو الحيلة، قوله[٣] ـ تعالىٰ ـ: «وكذلك كدنا ليوسف»؛ أي: آحتلنا[٤] له حتّىٰ حبس أخاه. وقوله[٥] ـ تعالىٰ ـ يحكي قول فرعون: «أجمعوا كيدكم»؛ أي: حيلتكم.

قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميّز، دلّه على الحقّ. فأمّا العامّة، فإنّهم رووا في ذلك أنّه من لم يصدّق بما قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ فليلق[٦] حبلاً إلىٰ سقف البيت، ثمّ ليختنق.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود النّجّار قال: قال الإمام موسى بن جعفر: حدّثني أبي، عن أبيه أبي جعفر ـ صلوات ٱلله عليهم ـ: أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: إنّ ربّي وعدني نصرته، وأن يمدّني بملائكته، وأنّه ناصرني بهم وبعليّ [أخي][٨] خاصّة من بين أهل بيتي. فاشتدّ ذلك على القوم أن خصّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ بالنّصرة، وأغاظهم ذلك. فأنزل ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «من كان يظنّ أن لن ينصر[٩] ٱلله محمّداً بعليّ في الدّنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السّماء ثمّ ليقطع فلينظر هل يذهبنّ كيده ما يغيظ». قال: ليضع حبلاً في عنقه إلىٰ سماء بيته يمدّه حتّىٰ يختنق فيموت، فلينظر هل يُذهِبَنّ كيده غيظه[١٠]!

«وَكَذَٰلِكَ»: ومثل ذلك الإنزال «أَنزَلْنَاهُ»: أنزلنا القرآن كلّه «آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: واضحات.

---

١ ـ الكهف/٨٤-٨٥.
٢ ـ الأعراف/١٦٠.
٣ ـ يوسف/٧٦.
٤ ـ المصدر: حيلنا.
٥ ـ طه/٦٤.
٦ ـ المصدر: فليلق.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٣٤/١.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينصره.
١٠ ـ س، أ و م: ما يغيظ.

«وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي»:

قيل[١]: ولأنّ آلله يهدي به، أو يثبّت على الهدىٰ.

«مَنْ يُرِيدُ(١٦)» هدايته، أو ثباته. أنزله كذلك مبيّناً.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئِينَ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» بالحكومة بينهم، وإظهار المحقّ منهم عن المبطل؛ أو الجزاء، فيجازي كلاً منهم ما يليق به، ويدخله المحلّ المعدّ له.

وإنّما أُدخلت «إنّ» علىٰ كلّ واحد من طرفي الجملة، لمزيد التّأكيد.

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(١٧)»: عالم به، مراقب لأحواله.

وفي كتاب التّوحيد[٢] بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال ــ عليه السّلام ــ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تؤخذ من المجوس الجزية، ولم ينزل إليهم كتاب ولم يُبعَث إليهم نبيّ؟

قال: بلى يا أشعث، قد أنزل آلله عليهم كتاباً، وبعث إليهم رسولاً. حتّىٰ كان لهم ملك، سكر ذات ليلة. فدعا بابنته إلىٰ فراشه، فارتكبها. فلمّا أصبح، تسامع به قومه. فاجتمعوا إلىٰ بابه فقالوا: أيها الملك! دنّست علينا ديننا، وأهلكته! فاخرج، نطهّرك ونقم[٣] عليك الحدّ. فقال لهم: آجتمعوا، وآسمعوا قولي؛ فإن يكن [٤] لي مخرج ممّا[٥] ارتكبت، وإلّا فشأنكم.

فاجتمعوا. فقال لهم: هل علمتم أنّ آلله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمّنا حوّاء؟ قالوا: صدقت أيّها الملك. قال: أوليس قد زوّج بنيه من بناته [وبناته][٦] من بنيه؟ قالوا: صدقت. هذا هو الدّين. فتعاقدوا علىٰ ذلك. فمحا آلله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب. فهم الكفرة يدخلون النّار بلاحساب. والمنافقون أشدّ حالاً منهم.

قال الأشعث: وآلله، ما سمعت بمثل هذا الجواب. وآلله، لاعدت إلىٰ مثلها أبداً.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ»: يتسخر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٧.
٢ ــ التوحيد/٣٠٦، ح ١.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي ع وم: نقيم.
٤ ــ ليس في ع وم.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فما.
٦ ــ ليس في أ.

لقدرته، ولا يتأبّىٰ عن تدبيره. أو: يدلّ بذلّه علىٰ عظمة مدبّره.

و«من» يجوز أن يعمّ أولي العقل وغيرهم، على التّغليب. فيكون قوله:

«وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ» إفراداً لها[1] بالذّكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها.

وقرئ[2]: «والدّواب» بالتّخفيف، كراهة التّضعيف، أو الجمع بين السّاكنين.

«وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ»:

عطف عليها، إن جُوّز إعمال اللّفظ الواحد في كلّ واحد من مفهوميه. وإسناده باعتبار أحدهما إلىٰ أمر وباعتبار الآخر إلىٰ آخر. فإنّ تخصيص الكثير يدلّ علىٰ خصوص المعنى المسند إليهم. أو مبتدأ خبره محذوف، دلّ عليه خبر قسيمه نحو: حقّ له الثّواب، أو فاعل فعل مضمر. أي: يسجد له كثير من النّاس سجود طاعة.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إنّ للشّمس ثلاثمائة وستّين برجاً. كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب. وتنزل كلّ يوم علىٰ برج منها. فإذا غابت، انتهت إلىٰ حدّ بطنان العرش. فلم تزل ساجدةً إلىٰ الغد. ثمّ تردّ إلىٰ موضع مطلعها، ومعها ملكان يهتفان معها. وإنّ وجهها لأهل السّماء، وقفاها لأهل الأرض. ولو كان وجهها لأهل الأرض، لاحترقت الأرض ومن عليها، من شدّة حرّها. ومعنى سجودها ما قال ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: «ألم تر أنّ ٱلله يسجد له من في السّموات ومن في الأرض والشّمس والقمر والنّجوم والجبال [والشجر والدوابّ][4] وكثير من النّاس».

«وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ»: بكفره وإبائه عن الطّاعة.

ويجوز أن يجعل «وكثير» تكريراً للأوّل مبالغةً في تكثير المحقوقين بالعذاب، وأن يعطف به على السّاجدين بالمعنى العامّ موصوفاً بما بعده.

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٨٨. وفي ع: «أفردها» بدل «إفراداً لها». وفي غيرها: «إفرادٌ لها».

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٨.

٣ ـ الكافي ٨/١٥٧، ح ١٤٨.

٤ ـ من المصدر.

وقرئ[١]: «حقّ» بالضّمّ، و«حقّاً» بإضمار فعله.

«وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ» بالشّقاوة، «فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ» يكرمه بالسّعادة.

وقرئ[٢] بالفتح بمعنى الإكرام.

«إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ (١٨)» من الإكرام والإهانة.

وفي كتاب التّوحيد[٣] بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن ميمون القدّاح، عن جعفربن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال:

قيل لعليّ ــ عليه السّلام ــ: إنّ رجلاً يتكلّم في المشيئة فقال: ٱدعه لي. قال: فدعاه له.

فقال له: يا عبدٱلله، خلقك ٱلله لما شاء، أو لما شئت؟ قال: لما شاء.

قال: فيمرضك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء.

قال: فيشفيك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء.

قال: فيدخلك حيث شاء[٤]، أو حيث شئت؟ قال: حيث شاء[٥].

قال: فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لوقلت غير هذا، لضربت ٱلّذي فيه عيناك.

وبإسناده[٦] إلىٰ سليمان بن جعفر الجعفريّ قال: قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: المشيئة [والإرادة][٧] من صفات الأفعال. فمن زعم أنّ ٱلله لم يزل مريداً شائياً، فليس بموحّد.

«هَـٰذَانِ خَصْمَانِ»؛ أي: فوجان مختصمان. ولذلك قال: «ٱخْتَصَمُوا» حملاً علىٰ المعنى. ولوعُكس جاز. والمراد بهما المؤمنون والكافرون.

«فِي رَبِّهِمْ»: في دينه، أو في ذاته وصفاته.

وقيل[٨]: تخاصمت اليهود والمؤمنون. فقال اليهود: نحن أحقّ بالله، وأقدم منكم كتاباً. ونبيّنا قبل نبيّكم. وقال المؤمنون: نحن أحقّ بالله. آمنّا بمحمّد ونبيّكم، وبما أنزل ٱلله من كتاب. وأنتم تعرفون كتابنا ونبيّنا[٩]، ثمّ كفرتم به حسداً. فنزلت.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٨٨/٢.

٣ ــ التوحيد/٣٣٧، ح ٢.

٤ و٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يشاء.

٦ ــ نفس المصدر/٣٣٨، ح ٥.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ أنوار التنزيل ٨٨/٢.

٩ ــ ليس في ن.

«فَالَّذِينَ كَفَرُوا»:

فصل لخصومتهم. وهو المعنيّ بقوله[1]: «إنّ آلله يفصل بينهم يوم القيامة».

«قُطِّعَتْ لَهُمْ»: قُدّرت علىٰ مقادير جثثهم.

وقرئ[2] بالتّخفيف.

«ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ» نيران تحيط بهم إحاطة الثّياب.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن آبن[4] أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «هذان خصمان آختصموا في ربّهم فالّذين كفروا» بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ «قطّعت لهم ثياب من نار».

وفي كتاب الخصال[5] عن النّضر بن مالك قال: قلت للحسين [بن عليّ بن أبي طالب][6] ـ عليه السّلام ـ: يا أبا عبدآلله، حدّثني عن قوله ـ تعالىٰ ـ: «هذان خصمان آختصموا في ربّهم». فقال: نحن وبنو أميّة آختصمنا في آلله ـ تعالىٰ. قلنا: صدق آلله. وقالوا: كذب [الله][7]. فنحن [وايّاهم][8] الخصمان يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[9]: قيل: نزلت الآية «هذان خصمان آختصموا» في ستّة نفر من المؤمنين والكفّار تبارزوا يوم بدر. وهم: حمزة بن عبدالمطّلب، قتل عتبة بن ربيعة؛ وعلي بن أبي طالب، قتل الوليد بن عتبة؛ وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، قتل شيبة بن ربيعة. عن أبي ذرّالغفاريّ وعطاء. وكان أبوذرّ يقسم بالله ـ تعالىٰ ـ أنّها نزلت فيهم. ورواه البخاريّ في الصّحيح.

«يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ آلْحَمِيمُ (١٩)»: حال من الضّمير في «لهم». أو خبرثان. والحميم: الماء [الحارّ][10].

«يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَآلْجُلُودُ (٢٠)»؛ أي: يؤثّر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فتذاب به أحشاؤهم، كما يذاب به جلودهم.

---

١ ـ الحجّ/١٧.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ الكافي ٤٢٢/١، ح ٥١.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ الخصال/٤٣، ح ٣٥.

٦ و ٧ و ٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المجمع ٧٧/٤.

١٠ ـ من أنوار التنزيل ٨٨/٢.

والجملة حال من «الحميم»، أو من ضمير «هم».

وقرئ[1] بالتّشديد للتّكثير.

«وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ(٢١)»: سياط منه يُجلَدون بها. جمع مقمعة، وحقيقتها ما يُقمَع به؛ أي: يُـكَفّ بعنف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: و قوله ـ عزّوجلّ ـ: «هذان خصمان آختصموا في ربّهم». قال: نحن وبنو أميّة. نحن قلنا: صدق آلله ورسوله. وقالت بنو أميّة: كذب آلله ورسوله. «فالّذين كفروا» يعني بني أميّة «قطّعت لهم ثياب من نار ـ إلى قوله تعالى: ـ حديد». قال: [تشويه النار، فتسترخي شفته [السفلى][3] حتى تبلغ سرّته. وتقلّص شفته العليا حديد» قال:][4] الأعمدة آلّتي يُضرَبون بها.

«كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا»: من النّار.

«مِنْ غَمٍّ»: من غمومها. بدل من الهاء بإعادة الجارّ.

«أُعِيدُوا فِيهَا»؛ أي: فخرجوا، أعيدوا. لأنّ الإعادة لا تكون إلاّ بعد الخروج.

وقيل[5]: يضربهم لهيب النّار، فيرفعهم إلىٰ أعلاها. فيُضرَبون بالمقامع، فيهوون فيها.

«وَذُوقُوا»؛ أي: وقيل لهم: ذوقوا «عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ(٢٢)»: النّار البالغة في الإحراق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها» [ضرباً بتلك الأعمدة][6] «وذوقوا عذاب الحريق». فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: يا ابن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ خوّفني؛ فإنّ قلبي قد قسا. فقال:

يا أبا محمّد، آستعدّ للحياة الطّويلة. فإنّ جبرئيل جاء إلىٰ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وهو قاطب. وكان قبل ذلك يجيء متبسّماً. فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: يا جبرئيل! جئتني اليوم قاطباً! فقال: يا محمّد، وضعت منافخ النّار. فقال: وما منافخ النّار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمّد، إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ أمر بالنّار، فنُفِخ عليها

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٨٠.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ لا يوجد في ع.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٨.
٦ ـ ليس في المصدر.

ألف عام؛ حتّىٰ ٱبيضّت. ثمّ نُفِخ عليها ألف عام، حتّىٰ ٱحمرت. ثمّ نفخ عليها ألف عام، حتّىٰ ٱسودّت. فهي سوداء مظلمة.

ولو أنّ قطرة من الضّريع قطرت في شراب [أهل][١] الدّنيا، لمات أهلها من نتنها. ولو أنّ حلقة واحدة[٢] من السّلسلة ٱلّتي طولها سبعون ذراعاً وُضعت علىٰ الدّنيا، لذابت الدّنيا[٣] من حرّها. ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النّار عُلّق بين السّماء والأرض، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه.

قال: فبكى رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وبكى جبرئيل. فبعث ٱلله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرئكما السّلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذّبكما عليه.

فقال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: فما رأىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ [جبرئيل][٤] متبسّماً بعد ذلك. ثمّ قال: إنّ أهل النّار يعظّمون النّار. وإنّ أهل الجنّة يعظّمون الجنّة والنّعيم. وإنّ [أهل][٥] جهنّم إذا دخلوها، هووا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا [بلغوا أعلاها][٦] قُمِعوا بمقامع الحديد، وأُعيدوا في دركها.

هذه حالهم[٧]. وهو قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أُعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق». ثمّ تُبدَّل جلودهم غير الجلود[٨] ٱلّتي كانت عليهم.

فقال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: حسبك يا أبا محمّد؟ قلت: حسبي، حسبي.

وفي مجمع البيان[٩]: وقد روي أنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يجوّعهم حتّىٰ ينسوا عذاب النّار من شدّة الجوع[١٠]. فيصرفون إلىٰ مالك، فيحملهم إلىٰ تلك الشّجرة. وفيهم أبو جهل. فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيُسقَون[١١] شربة من الماء الحارّ ٱلّذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قرّبوها[١٢] من وجوهم، شوت وجوههم. فذلك قوله[١٣] ــ تعالىٰ ــ: «يشوي الوجوه». فإذا وصل إلىٰ بطونهم، صهرما في بطونهم كما قال ــ سبحانه ــ:

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ ليس في م.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ ليس في أ.
٧ ــ ليس في ن.
٨ ــ المصدر: جلوداً غير الجلود.
٩ ــ المجمع ٤٤٦/٤.
١٠ ــ من ع.
١١ ــ المصدر: فيستسقون.
١٢ ــ م: أقربوها.
١٣ ــ الكهف/٢٩.

«يصهر به ما في بطونهم والجلود».

و قال رسول آلله[١] ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: من شرب الخمر، لم يُقبَل له صلاة أربعين يوماً. فإن مات، وفي بطنه شيء من ذلك، كان حقّاً على آلله ـ عزّوجلّ ـ أن يسقيه من طينة خبال. وهو صديد أهل النّار، وما يخرج من فروج الزّناة. فيجتمع ذلك في قدور جهنّم، فيشربه أهـل النّار، ف «يصهر به ما في بطونهم والجلود». رواه شعيب[٢] بن واقد[٣] عن الحسين بن زيد، عن الصّادق، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله.

وروى أبوسعيد الخدريّ[٤] قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ [في قوله:][٥] «ولهم مقامع من حديد»: لو وُضع مقمع من حديد في الأرض، ثمّ آجتمع عليه الثّقلان، ما أقلّوه من الأرض.

وعن علا بن سيابة[٦]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ [قال:][٧] قلت له: إنّ النّاس يتعجّبون[٨] منّا إذا قلنا: يخرج من النّار قوم فيدخلون الجنّة. فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء آلله [في الجنّة][٩]!؟ فقال: يا علا، إنّ آلله يقول[١٠]: «ومن دونهما جنتان». لا وآلله؛ ما يكونون مع أولياء آلله.

قلت: كانوا كافرين؟ قال: لا وآلله؛ لو كانوا كافرين، ما دخلوا الجنّة.

قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: لا وآلله؛ لو كانوا مؤمنين، ما دخلوا النّار. ولكن بين ذلك.

«إنّ آلله يُدْخِلُ آلّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا آلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا آلْأَنْهَارُ»:

غيّر الأسلوب فيه، وأسند الإدخال إلى آلله ـ تعالىٰ ـ وأكّده ب «إنّ» إحماداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم.

---

١ ـ نفس المصدر ٣/٣٠٨.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شبيب.
٣ ـ كذا في المصدر، م. وفي سائر النسخ: واقد.
٤ ـ نفس المصدر ٤/٧٨.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ نفس المصدر ٥/٢١٠.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ ع: يعجبون.
٩ ـ ليس في س و أ.
١٠ ـ الرحمٰن/٦٢.

«يُحَلَّوْنَ فِيهَا»:

من: حُلِّيت المرأة: إذا أُلبست الحليّ.

وقرئ[١] بالتّخفيف. والمعنى واحد.

«مِنْ أَسَاوِرَ»:

صفة مفعول محذوف. و«أساور» جمع أسْوِرَة، وهي جمع سوار.

«مِنْ ذَهَبٍ»:

بيان له.

«وَلُؤْلُؤٍ»:

عطف عليها، لا علىٰ «ذهب» ــ لأنّه لم يُعهَد السّوار منه ــ إلاّ أن يراد المرصّعة به.

ونصبه نافع وعاصم، عطفاً علىٰ محلّها، أو إضمار النّاصب، مثل: ويؤتون.

وروى[٢] حفص بهمزتين.

وقرئ[٣]: «لؤلواً» بقلب الثّانية واواً. و«لولياً» بقلبهما واوين، ثمّ قلب الثّانية ياء. و«ليلياً» بقلبهما ياءين. و«لول» كأدل.

«وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ(٢٣)»:

غيّر أسلوب الكلام فيه، للدّلالة علىٰ أنّ الحرير ثيابهم المعتادة. أو للمحافظة علىٰ هيئة الفواصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: ثمّ ذكر ــ سبحانه ــ ما أعدّه للمؤمنين. فقال ــ جلّ ذكره ــ: «إنّ آللّه يدخل آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ــ إلىٰ قوله تعالىٰ: ــ ولباسهم فيها حرير». حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ: جعلت فداك؛ شوّقني. فقال:

يا أبا محمّد، إنّ من أدنىٰ نعيم الجنّة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدّنيا. وإنّ أدنىٰ أهل الجنّة منزلاً، لو نزل به الثّقلان ــ الجنّ والإنس ــ لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص ممّا عنده شيء[٥]. وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق. فإذا دخل أدناهنّ، رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثّمار ما شاء

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٩.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٨١-٨٣.

٥ ــ كذا في المصدر: وفي النسخ: شيئاً.

ٱلله، ممّا يملأ عينه قرّة وقلبه مسرّة. فإذا شكر ٱلله وحمده، قيل له: ٱرفع رأسك إلىٰ الحديقة الثّانية! ففيها ما ليس في الأولى[١]. فيقول يا ربّ، أعطني هذه! فيقول ٱلله ـــ تعالىٰ ـــ: إن أعطيتكها، سألتني غيرها. فيقول: يا ربّ، هذه! هذه! فإذا هو دخلها، شكر ٱلله وحمده.

قال: فيقال: ٱفتحوا له باباً إلى الجنّة[٢]. ويقال له: ارفع رأسك. فإذا قد فُتِح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبلُ. فيقول عند مضاعفة[٣] مسرّاته: ربّ، لك الحمد ٱلّذي لا يُحصىٰ، إذ مننت عليَّ بالجنان، وأنجيتني من النّيران.

قال أبو بصير: فبكيت و[٤] قلت له: جعلت فداك ؛ زدني! قال: يا أبا محمّد، إنّ في الجنّة نهراً في حافّتيه[٥] جوارٍ نابتات. إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته، قلعها. وأنبت ٱلله ـــ عزّوجلّ ـــ مكانها أخرىٰ.

قلت: جعلت فداك ؛ زدني! قال[٦]: يا أبا محمّد، المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعلت فداك ؛ ثمانمائة عذراء!؟ قال: نعم، ما يفترش منهنّ[٧] شيئاً، إلاّ وجدها كذلك.

قلت: جعلت فداك ؛ من أيّ شيء خلقهنّ[٨] الحور العين؟ قال: من تربة الجنّة النّورانيّة. ويُرىٰ مخّ ساقيها[٩] من وراء سبعين حلّة. كبدها مرآته، وكبده مرآتها.

قلت: جعلت فداك ؛ ألهنّ كلام يتكلّمن به في الجنّة[١٠]؟ قال: نعم، كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه[١١]!

قلت: ما هو قال: يقلن [بأصوات رخيمة][١٢]: نحن الخالدات، فلا نموت. ونحن النّاعمات، فلا نبؤس. ونحن المقيمات، فلا نظعن. ونحن الرّاضيات، فلا نسخط. طوبىٰ

---

١ ـــ المصدر: الأخرىٰ.

٢ ـــ المصدر: افتحوا له باب الجنّة.

٣ ـــ المصدر: تضاعف.

٤ ـــ ليس في المصدر.

٥ ـــ المصدر: حافّته.

٦ ـــ ليس في المصدر.

٧ ـــ المصدر: فهينّ.

٨ ـــ كذا في ع. وفي سائر النسخ والمصدر: خلقن.

٩ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ساقها.

١٠ ـــ المصدر: يكلّمن به اهل الجنّة.

١١ ـــ المصدر: كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله.

١٢ـــ لا يوجه في المصدر.

لمن خُلِق لنا. وطوبى لمن خُلِقنا له. ونحن اللّواتي لوأنّ قرن إحدانا[١] عُلّق في جوّالسّماء لأغشى نوره الأبصار.

فهاتان الآيتان وتفسيرهما ردّ علىٰ من أنكر خلق الجنّة والنّار.

«وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ»:

وهو قولهم: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده»[٢]. أو كلمة التّوحيد.

«وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ(٢٤)»: المحمود نفسه، أو عاقبته؛ وهو الجنّة. أو الحقّ، أو المستحقّ لذاته لغاية[٣] الحمد؛ وهو ٱلله ــ تعالىٰ ــ وصراطه الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله ــ عزّوجلّ ــ: «وهدوا إلىٰ الطّيّب من القول». قال: التّوحيد والإخلاص. «وهدوا إلىٰ صراط الحميد». قال: إلى الولاية.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن أبيه، عمّن ذكره، عن حنان أبي عليّ، عن ضريس الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر[٦] ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله: «وهدوا إلىٰ الطّيّب من القول وهدوا إلىٰ صراط الحميد». فقال: هو ــ وٱلله ــ هذا الأمر ٱلّذي أنتم عليه.

وفي أصول الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد [عن محمّد][٨] بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وهدوا إلى الطّيب من القول وهدوا إلىٰ صراط الحميد» قال: ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذرّ والمقدا بن الأسود وعمّار. هدوا إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي مجمع البيان[٩]: وروي عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال: ما أحد أحبّ إليه الحمد من ٱلله ــ عزّ[١٠] ذكره.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: انّ قوله ــ تعالىٰ ــ: «هذان خصمان ــ إلىٰ قوله: ــ الحريق» نزلت في شيبة وعتبة والوليد أهل بدر، علىٰ مايأتي بيانه. وقوله: «إنّ ٱلله يدخل

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدبنا.

٢ ــ الزمر/٧٤.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ تفسير القمّي ٨٣/٢.

٥ ــ المحاسن/١٦٩، ح ١٣٣.

٦ ــ ن والمصدر: أبا عبدالله.

٧ ــ الكافي ٤٢٦/١، ح ٧١.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المجمع ٧٨/٤.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

١١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٣٤/١، ح ٢ و ٣.

ٱلّذين ــ إلىٰ قوله: ــ صراط الحميد» نزلت في عليّ ٱلله ــ عليه السّلام ــ وحمزة وعبيدة يوم بدر، علىٰ مايأتى تأويله.

وهو ماروٰه محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ عن إبراهيم بن عبدٱلله بن مسلم[1]، عن حجّاج بن منهال بإسناده إلى قيس بن عبّاد، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرّحمٰن.

وقال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان ٱختصموا في ربّهم». وهم ٱلّذين تبارزوا يوم بدر: عليّ ــ عليه السّلام ــ وحمزة وعبيدة [وشيبة وعتبة والوليد.

وروى محمّد بن يعقوب[2] ــ رحمه ٱلله ــ عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن][3] الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «هذان خصمان ٱختصموا في ربّهم فالّذين كفروا» بولاية عليّ [والأئمّة][4] «قُطّعت لهم ثياب من نار».

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ»:

لا يريد به حالاً ولا ٱستقبالاً؛ وإنّما يريد ٱستمرار الصّدّ منهم؛ كقولهم: فلان يعطي ويمنع. ولذلك حسن عطفه على الماضي.

وقيل: هو حال من فاعل «كفروا»، وخبر «إنّ» محذوف دلّ عليه آخر الآية. أي: معذّبون.

«وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ»:

عطف على اسم ٱلله.

وأوّله الحنفيّة بمكّة. وٱستشهدوا بقوله: **«ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ»** ــ أي: المقيم والطارئ ــ علىٰ عدم جوازبيع دورها وإجارتها.

قيل[6]: وهو مع ضعفه معارض بقوله[7] ــ تعالىٰ ــ: «ٱلّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ».

و«سواء» خبر مقدّم، والجملة مفعول ثان لـ «جعلناه» ويكون «للنّاس» حالاً من

---

١ ــ ن: سالم.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٤.
٣ ــ لا يوجد في أ.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٩.
٧ ــ الحجّ/٤٠.

الهاء، وإلاّ فحال من المستكنّ فيه.

ونصبه[١] حفص، علىٰ أنّه المفعول أو الحال و«العاكف» مرتفع به.

وقرئ[٢]: «العاكفِ» ــ بالجرّ ــ علىٰ أنّه بدل من النّاس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «إنّ ٱلّذين كفروا ويصدّون عن سبيل ٱللّه والمسجد الحرام ٱلّذي جعلناه للنّاس سواء العاكف فيه والباد». قال: نزلت في قريش حين صدّوا رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ عن مكّة. وقوله: «سواء العاكف فيه والباد». قال: أهل مكّة ومن جاء إليهم من البلدان. فهم سواء لا يُمنَع من النّزول ودخول الحرم.

وفي نهج البلاغة[٤]: من كتاب كتبه إلىٰ قثم بن العبّاس ــ رحمهما ٱللّه ــ وهو عامله علىٰ مكّة: وَأْمُرْ أهل مكّة أن لا يأخذوا من ساكن[٥] أجراً. فإنّ ٱللّه ــ سبحانه ــ يقول: «سواء العاكف فيه والباد». فالعاكف: المقيم به. والبادي: ٱلّذي يحجّ إليه من غير أهله.

وفي قرب الإسناد للحميريّ[٦] بإسناده إلىٰ أبي جعفر، عن أبيه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ كره إجارة بيوت مكّة وقرأ: «سواء العاكف فيه والباد».

وفي تهذيب الأحكام[٧]: موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيىٰ، عن الحسين بن أبي العلا قال: ذكر أبو عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ هذه الآية «سواء العاكف فيه والباد» فقال: كانت مكّة ليس علىٰ شيء منها باب[٨]. وكان أوّل من علّق علىٰ بابه المصراعين معاوية بن أبي سفيان [لعنه ٱللّه][٩]. وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاجّ شيئاً من الدّور ومنازلها.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠]: حدّثنا أبي ــ رضي ٱللّه عنه ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱللّه، عن أحمد وعبدٱللّه ٱبني محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٨٣.

٤ ــ النهج/٤٥٨، الكتاب ٦٧.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مساكن.

٦ ــ قرب الإسناد/٦٥.

٧ ــ التهذيب ٥/٤٢٠، ح ١٤٥٨.

٨ ــ ليس في ع.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ العلل/٣٩٦-٣٩٧، ح ١.

عثمان النّاب، عن عبيدآلله[١] بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «سواء العاكف فيه والباد». فقال:

لم يكن ينبغي أن يصنع[٢] علىٰ دور مكّة أبواب؛ لأنّ للحاجّ أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدّار، حتّىٰ يقضوا مناسكهم. وإنّ أوّل من جعل لدور مكّة أبواباً معاوية ـ لعنة آلله عليه.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا قال: قال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: إنّ معاوية أوّل من علّق علىٰ بابه مصراعين بمكّة، فمنع حاجّ بيت آلله. ما قال آلله ـ عزّوجلّ ـ: «سواء العاكف فيه والباد». وكان النّاس[٤] إذا قدموا مكّة، نزل البادي على الحاضر حتّىٰ يقضي حجّه. وكان معاوية صاحب السّلسلة آلّتي قال آلله[٥] ـ عزّوجلّ ـ: «في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم». وكان فرعون هذه الأمّة.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: موسىٰ بن القاسم، عن آبن أبي عمير ـ إلىٰ أن قال: ـ وعنه، عن عبدالرّحمٰن، عن حمّاد، عن حريز قال: سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن الطّواف بغير أهل[٧] مكّة ممّن جاوربها أفضل أو الصّلاة. فقال: الطّواف للمجاورين أفضل. والصّلاة لأهل مكّة والقاطنين بها أفضل من الطّواف.

وعنه[٨]، عن عبدالرّحمٰن، عن آبن أبي عمير، عن حفص بن البختري، وحمّاد وهشام، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أقام[٩] الرّجل بمكّة سنة، فالطّواف أفضل. وإذا أقام[١٠] سنتين، خلط من هذا وهذا. فإذا أقام[١١] ثلاث سنين، فالصّلاة أفضل.

موسىٰ بن القاسم قال[١٢]: حدّثنا عبدالرحمٰن، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من أقام بمكّة سنتين، فهو من أهل مكّة؛

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يضع.

٣ ـ الكافي ٤/٢٤٣-٢٤٤، ح ١.

٤ ـ ليس في س و أ.

٥ ـ الحاقّة/٣٢-٣٣.

٦ ـ التهذيب ٥/٤٤٦، ح ١٥٥٥.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «يعني لأهل» بدل بغير أهل».

٨ ـ نفس المصدر/٤٤٧، ح ١٥٥٦.

٩ و١٠و١١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.

١٢ـ نفس المصدر/٣٤، ح ١٠١.

لا متعة له.

فقلت لأبي جعفر: أرأيت إن كان له أهل بالعراق وأهل بمكّة؟ قال: فلينظر أيّهما الغالب عليه، فهومن أهله.

وعنه[١]، عن محمّد بن عذافر، عن عمر[٢] بن يزيد قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: المجاور بمكّة يتمتّع بالعمرة إلى الحجّ إلى سنتين. فإذاجاوز سنتين، كان قاطناً، وليس له أن يتمتّع.

وعنه[٣]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ: لأهل مكّة أن يتمتّعوا؟ فقال: لا، ليس لأهل مكّة أن يتمتّعوا.

قال: قلت: فالقاطنون بها؟ قال: إذا أقاموا سنة أو سنتين، صنعوا كما يصنع أهل مكّة. فإذا أقاموا شهراً، فإنّ لهم أن يتمتّعوا.

قلت: من أين؟ قال: يخرجون من الحرم.

قلت: من أين يهلّون بالحجّ؟ قال: من مكّة نحواً ممّا يقول النّاس.

«وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ»:

ممّا ترك مفعوله، ليتناول كلّ متناول.

وقرئ[٤] بالفتح، من الورود.

«بِإِلْحَادٍ»: عدول عن القصد **«بِظُلْمٍ»:** بغير حقّ.

وهما حالان مترادفان. أو الثّاني بدل من الأوّل، بإعادة الجارّ. أو صلة له. أي: ملحداً بسبب الظّلم، كالإشراك واقتراف الآثام.

«نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥)»:

جواب لـ «من».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». قال: نزلت فيمن يلحد بأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ [ويظلمه][٦].

---

١ ـ نفس المصدر، ح ١٠٢.

٢ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة. وفي النسخ: عمير.

٣ ـ نفس المصدر/٣٥، ح ١٠٣.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٩.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٨٣.

٦ ـ لا يوجد في المصدر.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]: أبي ــ رحمة ٱلله عليه[٢] ــ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن [محمّد بن][٣] عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل[٤]، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». فقال: كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكّة ــ من سرقة، أو ظلم أحد، أوشيء من الظّلم ــ فإنّي أراه إلحاداً. ولذلك كان ينهى أن يُسكَن الحرم.

حدّثنا محمّد بن الحسن[٥] قال: [حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار قال:][٦] حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ٱبن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان ومعاوية بن حفص، عن منصور جميعاً، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

كان أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في المسجد الحرام. فقيل له: إنّ سبعاً من سباع الطّير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم إلّا ضربه. فقال: ٱنصبوا له وٱقتلوه؛ فإنّه قد ألحد في الحرم.

وفي أصول الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدٱلله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ [في قول ٱلله ــ عزّوجلّ:][٨] «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» قال: نزلت فيهم؛ حيث دخلا الكعبة، فتعاهدوا وتعاقدوا علىٰ كفرهم وجحودهم بما نزل في أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه. فبعداً للقوم الظّالمين.

وفي الكافي[٩]: عن ٱبن أبي عمير، عن معاوية قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم». قال: كلّ ظلم إلحاد. وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد.

---

١ ــ العلل/٤٤٥، ح ١. وفي الكافي ٢٢٧/٤، ح ٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد،... مثله. كما سيورده المصنّف بعد صفحات.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «مرة» بدل «رحمة الله عليه».

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: الفضل.

٥ ــ نفس المصدر/٤٥٣، ح ٤.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ الكافي ٤٢١/١، ح ٤٤.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ نفس المصدر ٢٢٧/٤، ح ٢.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ عن قول آلله ـعزّوجلّـ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم». قال: كلّ ظلم إلحاد وضرب الخادم في غير ذنب.

وفي روضة الكافي[٢]: ابن محبوب، عن أبي ولّاد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ في قول آلله ـعزّ ذكرهـ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه[٣]» فقال: من عبد فيه غيرآلله ـعزّوجلّـ أو تولّى فيه غير أولياء آلله، فهو ملحد بظلم. وعلى آلله ـتبارك وتعالىٰـ أن يذيقه من عذاب أليم.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ عن أدنى الإلحاد. فقال: إنّ الكبر أدناه.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: روى موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً طويلاً ثمّ قال:

وعنه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ عن قول آلله ـعزّوجلّـ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». قال: كلّ الظّلم فيه إلحاد. حتّىٰ لو ضربت خادمك ظلماً، خشيت[٦] أن يكون إلحاداً.

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ عن قول آلله ـعزّوجلّـ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». فقال: كلّ ظلم يظلم الرّجل نفسه بمكّة ـمن سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظّلمـ فإنّي أراه إلحاداً.

---

١ ـ يوجد في الكافي (٢٢٧/٤، ح ٣) حديث آخر بهذا السند، كما سيورده المؤلّف (ره) عن قريب. ومتن هذا الحديث يوجد عيناً في الحديث الماضي بحذف «من ذلك الإلحاد» من آخره. وأمّا حديث بالصورة الموجودة في المتن، فلا يوجد في الكافي. و الظاهر أنّ هذا الحديث نشأ من غلط النسّاخ.

٢ ـ الكافي ٣٣٧/٨، ح ٥٣٣.

٣ ـ لا يوجد في المصدر.

٤ ـ نفس المصدر ٣٠٩/٢، ح ١.

٥ ـ التهذيب ٤٢٠/٥، ح ١٤٥٧.

٦ ـ م: أخشيت.

٧ ـ الكافي ٢٢٧/٤، ح ٣.

ولذلك كان يتّقي أن يسكن الحرم.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن الحسين بن المختار قال: حدّثني إسماعيل بن جابر قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة أنا وصاحب لي. فتذاكرنا الأنصار. فقال أحدنا: هم [نزّاع من قبائل. وقال: أحدنا هم][٢] من أهل اليمن.

قال: فانتهينا إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ وهو جالس في ظلّ شجرة. فابتدأ الحديث ــ ولم نسأله ــ فقال:

[إنّ تُبّعاً][٣] لمّا أن جاء من قبل العراق، وجاع معه العلماء وأبناء الأنبياء، فلمّا ٱنتهى إلىٰ هذا الوادي لهذيل، أتاه ناس من بعض القبائل. فقالوا: إنّك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالنّاس زماناً طويلاً حتّىٰ ٱتّخذوا بلادهم حرماً وبيتهم[٤] ربّاً أو ربّة. فقال: إن كان كما تقولون، قتلت مقاتليهم، وسبيت ذرّيّتهم وهدمت بنيتهم[٥].

قال: فسالت عيناه حتّىٰ وقعتا علىٰ خدّيه. قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال: ٱنظروني وأخبروني لما أصابني هذا.

قال: فأبوا أن يخبروه حتّىٰ عزم عليهم. قالوا: حدّثنا بأيّ شيء حدّثت نفسك؟ قال: حدّثت نفسي أن أقتل مقاتليهم[٦]، وأسبي ذرّيّتهم، وأهدم بنيتهم[٧]. فقالوا إنا لا ندري ٱلّذي أصابك إلّا لذلك. قال: ولِمَ هذا؟ قالوا: لأنّ البلد حرم ٱلله، والبيت بيت ٱلله، وسكّانه ذرّيّة إبراهيم خليل الرّحمٰن. فقال: صدقتم فما مخرجي[٨] ممّا وقعت فيه؟ قالوا: تحدّث نفسك [بغير ذلك. فعسىٰ ٱلله أن يردّ عليك.

قال: فحدث نفسه بخير. فرجعت صدقتاه حتى ثبتتا مكانها.

قال: فدعا بالقوم][٩] ٱلّذين أشاروا عليه بهدمها، فقتلهم. ثمّ أتى البيت وكساه وأطعم الطّعام ثلاثين يوماً، كلّ يوم [مائة][١٠] جزور؛ حتّىٰ حملت الجفان إلى السّباع في رؤوس

---

١ ــ الكافي ٤/٢١٥، ح ١.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ لا يوجد في س، أ، ن. وفي ع بعدها هذه الزيادة: «لما جاءا».

٤ ــ المصدر: بنيتهم.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتهم.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتليهم.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتهم.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يجزى.

٩ ــ ليس في أ.

١٠ ــ من المصدر.

الجبال، ونُثِرت الأعلاف في الأدوية للوحش.

ثمّ ٱنصرف من مكّة إلى المدينة. فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسّان. وهم الأنصار.

وفي رواية أخرىٰ: كساه النّطاع[٢] وطيّبه.

«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ»؛ أي: وٱذكر إذ عيّنّاه، وجعلناه[١] له مباءة.

وقيل[٢]: اللاّم زائدة ومكان ظرف. أي: وإذ أنزلناه فيه.

قيل[٣]: رفع البيت الى السّماء، أو انطمس أيّام الطّوفان، فأعلم [الله][٤] إبراهيم مكانه بريح أرسلها، فكنست ما حوله. فبناه علىٰ أسّه القديم.

«أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْقَائِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (٢٦)»:

«أن» مفسّرة لـ «بوّأنا» من حيث إنّه تضمّن معنى تعبّدنا. لأنّ التّبوئة من أجل العبادة. أو مصدريّة موصولة بالنّهي. أي: فعلنا ذلك، لئلاّ تشرك بعبادتي، وتطهّر بيتي من الأوثان والأقذار[٥] لمن يطوف به ويصلّي فيه. ولعلّه عبّر عن الصّلاة بأركانها، للدّلالة علىٰ أنّ كلّ واحد منها مستقلّ باقتضاء ذلك، كيف وقد ٱجتمعت.

وقرئ[٦]: «يشرك» بالياء.

وقرأ[٧] نافع وحفص وهشام: «بيتيَ» بالفتح.

وفي الكافي[٨]: حميد بن زياد، عن ٱبن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ قال[٩] في كتابه: «وطهّر بيتي للطّائفين والقائمين والرّكع السّجود». فينبغي للعبد أن لا يدخل مكّة، إلّا وهو طاهر؛ وقد غسل عرقه والأذى، وتطهّر.

عليّ بن إبراهيم[١٠]، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٨٩. وفي النسخ: الاقرار. جعلنا.

٢ و ٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٩٠. وفي النسخ:

٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ الكافي ٤/٤٠٠، ح ٣.

٩ ـ ليس في م.

١٠ ـ نفس المصدر/٢٤٠، ح ٢.

آبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لله[١] ــ تبارك وتعالىٰ ــ حول الكعبة عشرين ومائة رحمة. منها ستّون للطّائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للنّاظرين.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: روى الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عمران الحلبيّ قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: أتغسل النّساء إذا أتين البيت؟ فقال: نعم إنّ آلله ــ تعالىٰ ــ يقول: «وطهّر بيتي للطّائفين والقائمين والرّكوع السّجود». وينبغي للعبد أن لا يدخل إلّا وهو طاهر؛ قد غسل عنه العرق والأذى، وتطهّر.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود قال: قال الإمام موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ: قوله ــ تعالىٰ ــ: «طهّر بيتي للطّائفين و القائمين والرّكوع السّجود» يعني بهم آل محمد ــ صلوات آلله عليهم.

وفي كتاب التّوحيد[٤] بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عمّا يروون أنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ خلق آدم علىٰ صورته. فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها آلله، وآختارها علىٰ سائر الصّور المختلفة. فأضافها إلىٰ نفسه ــ كما أضاف الكعبة إلىٰ نفسه والرّوح إلىٰ نفسه ــ فقال: «بيتي» وقال[٥]: «نفخت فيه من روحي».

«وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ»: ناد فيهم.

وقرئ[٦]: «آذن».

وقيل[٧]: الخطاب لرسول آلله. أُمر بذلك في حجّة الوداع.

«بِٱلْحَجِّ»: بدعوة الحجّ والأمر به.

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ والحسين بن محمّد، عن عبدآلله[٩] بن عامر؛

---

١ ــ المصدر: الله.
٢ ــ التهذيب ٥/٢٥١، ح ٨٥٢.
٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٥-٣٣٦، ح ٧.
٤ ــ التوحيد/١٠٣، ح ١٨.
٥ ــ الحجر/٢٩؛ وص/٧٢.
٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٠.
٨ ــ الكافي ٤/٢٠٥، ح ٤.
٩ ــ المصدر: عبدويه.

ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، [جميعاً عن أحمد بن محمّد][١] بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال:

إنّ ٱللّٰه ـ تعالىٰ ـ أمر إبراهيم ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويُري النّاس مناسكهم. فبنىٰ إبراهيم وإسماعيل البيت كلّ يوم سافاً[٢]، حتّىٰ ٱنتهى إلىٰ موضع الحجر الأسود.

ثمّ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: فنادىٰ أبو قبيس إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: إنّ لك عندي وديعة. فأعطاه[٣] الحجر. فوضعه موضعه. ثمّ إنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أذّن في النّاس بالحجّ فقال: يا أيّها النّاس! إنّي إبراهيم خليل ٱللّٰه. إنّ ٱللّٰه يأمركم[٤] أن تحجّوا هذا البيت؛ فحجّوه. فأجابه من يحجّ إلىٰ يوم القيامة. وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]: أبي ـ رحمه ٱللّٰه ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱللّٰه قال: حدّثنا أحمد وعليّ ٱبنا الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن موسى بن قيس بن أخي عمّار بن موسىٰ السّاباطيّ، عن مصدّق [بن صدقة][٦]، عن عمّار بن موسىٰ، عن أبي عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ [أو عن عمّار عن سليمان بن خالد عن أبي عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ][٧] قال:

لمّا أوحى ٱللّٰه ـ عزّوجلّ ـ إلىٰ إبراهيم أن «أذّن في النّاس بالحجّ»، أخذ الحجر ٱلّذي فيه أثر قدميه ـ وهو المقام ـ فوضعه بحذاء البيت، لاصقاً بالبيت، بحيال الموضع ٱلّذي هو فيه اليوم. ثمّ قام عليه. فنادى بأعلىٰ صوته بما أمره ٱللّٰه ـ عزّوجلّ ـ به. فلمّا تكلّم بالكلام، لم يحتمله الحجر، فغرقت رجلاه فيه. فقلع إبراهيم ـ عليه السّلام ـ رجليه[٨] من الحجر قلعاً. فلمّا كثر[٩] النّاس، وصاروا إلىٰ الشّرّ والبلاء[١٠]، ٱزدحموا عليه. فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع ٱلّذي هو فيه [اليوم][١١] ليخلو المطاف[١٢] لمن يطوف بالبيت.

---

١ ـ ليس في م.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ساقاً.
٣ ـ م: وأعطاه.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمركم.
٥ ـ العلل/٤٢٣، ح ١.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجله.
٩ ـ م: أكثر.
١٠ ـ م: وصاروا إلى المشرق والبلاد.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الطّواف.

فلمّا بعث ٱلله ــ عزّوجلّ ــ محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ردّه إلىٰ الموضع ٱلّذي وضعه فيه إبراهيم ــ عليه السّلام. فما زال فيه، حتّىٰ قُبِض رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وفي زمن أبي بكر وأوّل ولاية عمر. ثمّ قال عمر: قد ٱزدحم النّاس علىٰ هذا المقام، فأيّكم يعرف موضعه [في الجاهليّة][1]؟ فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك ؟ قال: نعم. قال: فأت به. فجاء به. فأمر بالمقام، فُحمِل ورُدّ إلى الموضع ٱلّذي هو فيه السّاعة.

«يَأتُوكَ رِجَالاً»: مشاة. جمع راجل؛ كقيام وقائم.

وقرئ[2] بضمّ الرّاء مخفّف الجيم ومثقّله. و«رجالىٰ» ــ كعجالىٰ.

«وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ»؛ أي: وركباناً علىٰ كلّ بعير مهزول أتعبه بُعد السّفر فهزله.

«يَأتِينَ»:

صفة لـ «ضامر» محمولة علىٰ معناه.

وقرئ[3]: «يأتون» صفة للرّجال والرّكبان، أو ٱستئناف، فيكون الضّمير للنّاس.

«مِنْ كُلِّ فَجٍّ»: طريق «عَمِيقٍ (٢٧)»: بعيد.

وقرئ[4]: «معيق». يقال: بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى.

وفي كتاب علل الشّرائع[5] بإسناده إلىٰ الحلبيّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته: لِمَ جُعِلت التّلبية؟ فقال: إنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ أوحى إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: «وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً». فنادى. فأُجيب من كلّ فجّ عميق [يلبّون][6].

أبي ــ رضي ٱلله عنه ــ قال[7]: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدٱلله بن سنان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

لمّا أمر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السّلام ــ ببناء البيت، وتمّ

---

١ ــ ليس في ن.
٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٠.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ العلل/٤١٦، ح ١.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ نفس المصدر/٤١٩، ح ١.

بناؤه، أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في النّاس: ألا هلمّ الحجّ! [ألا[١] هلمّ الحجّ!][٢]. فلو نادىٰ: «هلمّوا إلىٰ الحجّ» لم يحجّ إلّا من كان يومئذ إنسيّاً مخلوقاً. ولكن نادى: «هلّم الحجّ» فلبّى النّاس في أصلاب الرّجال: «لبّيك داعي ٱلله! لبّيك داعي ٱلله!». فمن لبّىٰ عشراً، حجّ عشراً. ومن لبّىٰ خمساً، حجّ خمساً. ومن لبّى أكثر، فبعدد ذلك. ومن لبّىٰ واحدة[٣]، حجّ واحدة[٤]. ومن لم يلبّ، لم يحجّ.

وبإسناده[٥] إلىٰ غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ ٱلله ــ جلّ جلاله ــ لمّا أمر إبراهيم ــ عليه السّلام ــ ينادي في النّاس بالحجّ، قام علىٰ المقام. فارتفع به؛ حتّىٰ صار بإزاء أبي قبيس. فنادى في النّاس بالحجّ. فأسمع من في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء، إلىٰ أن تقوم السّاعة.

وفي الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن عبدٱلله بن سنان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا أمر إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت، تمّ بناؤه، قعد إبراهيم علىٰ ركن. ثمّ نادى: هلمّ الحجّ [هلمّ الحجّ][٧]. فلو نادىٰ: هلمّوا ــ وذكر مثل ما نقلناه عن كتاب العلل.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ٱبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: أقام رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بالمدينة عشر سنين لم يحجّ. ثمّ أنزل ٱلله ــ تعالىٰ ــ عليه: «وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلىٰ كلّ ضامر يأتين [من كلّ فجّ عميق»]. فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلىٰ أصواتهم بأنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يحجّ في عامه هذا. فعلم به من حضر في المدينة][٩] وأهل العوالي[١٠] والأعراب، وٱجتمعوا لحجّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتّبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في أربع بقين من ذي القعدة. فلمّا ٱنتهىٰ

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ لا يوجد في ع وس.
٣ و ٤ ــ المصدر: واحداً.
٥ ــ نفس المصدر/٤١٩-٤٢٠، ح ٢.
٦ ــ الكافي ٤/٢٠٦، ح ٦.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ نفس المصدر/٢٤٥، ح ٤.
٩ ــ ليس في أ.
١٠ ــ العوالي: قرىً بظاهر المدينة.

إلىٰ ذي الحليفة، زالت الشّمس. فاغتسل. ثمّ خرج حتّىٰ أتى المسجد ٱلّذي عند الشّجرة، فصلّى فيه الظّهر. وعزم بالحجّ مُفرِداً، وخرج حتّىٰ ٱنتهى إلى البيداء عندالميل الأوّل. فصفّ النّاس سماطين[١]. فلبّى بالحج مُفرِداً، وساق الهدي ستّاً وستّين، أو أربعاً وستّين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عوالي اللآلي[٢]: وروي عنه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال: إنّما الحاجّ الشُّعْث[٣] الغبر، يقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ لملائكة: ٱنظروا إلــىٰ زوّار بيتي! قد جاؤوني شعثاً غبراً من كلّ فجّ عميق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: ولمّا فرغ إبراهيم من بناء البيت، [أمره ٱلله أن يؤذّن في النّاس بالحجّ. فقال: يا ربّ، ما يبلغ صوتي! فقال ٱلله: أذّن! عليك الأذان، وعليَّ البلاغ. وٱرتفع على المقام، وهو يومئذ ملصق بالبيت][٥]. فارتفع به المقام، حتّىٰ كان أطول من الجبال. فنادىٰ وأدخل إصبعيه في أذنيه[٦]، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيّها النّاس! كُتِب عليكم الحجّ إلىٰ البيت العتيق. فأجيبوا ربّكم.

فأجابوه من تحت البحور السّبعة، ومن بين المشرق والمغرب ــ إلىٰ منقطع التّراب من أطراف الأرض كلّها ــ ومن أصلاب الرّجال وأرحام النّساء، بالتّلبية: [لبّيك ٱللّهمّ][٧] لبّيك!

أوَلا ترونهم يأتون يلبّون!؟ فمن حجّ من يومئذ إلىٰ يوم القيامة، فهم ممّن ٱستجاب لله. وذلك قوله[٨]: «فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم». يعني بذلك نداء إبراهيم على المقام [بالحجّ][٩].

وفي مجمع البيان[١٠]: وفي الشّواذّ قراءة ٱبن عبّاس: «رُجّالاً» ــ بالتّشديد والضّمّ. وهو المرويّ عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام. [وروي عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام][١١] أنّه

---

١ ــ أي: صفّين. وفي المصدر: سماطان.
٢ ــ العوالي ٤/٣٦، ح ١٢٣.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شعثاء غبراء.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٨٣.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: إصبعه في أذنه.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ آل عمران/٩٧.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ المجمع ٤/٧٩ و ٨٠.
١١ ــ ليس في م.

قرأ: «يأتون».

«لِيَشْهَدُوا»: ليحضروا «مَنَافِعَ لَهُمْ» دينيّة ودنيويّة.

وتنكيرها، لأنّ المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة.

وفي الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن الرّبيع بن خيثم قال: شهدت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ وهو يطاف به حول الكعبة في محمل، وهو شديد المرض[2]. فكان كلّما بلغ الرّكن اليمانيّ، أمرهم، فوضعوه بالأرض. فأخرج يده من كوّة المحمل حتّىٰ يجرّها على الأرض. ثمّ يقول: ارفعوني.

فلمّا فعل ذلك مراراً في كلّ شوط، قلت له: جعلت فداك؛ يا ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ هذا يشقّ عليك! فقال: إنّي سمعت الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ليشهدوا منافع لهم». فقلت: منافع الدّنيا، أو منافع الآخرة؟ فقال: الكلّ.

أبو عليّ الأشعريّ[3]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن أبي المغراء[4]، عن سلمة بن محرز قال: كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ إذ جاءه رجل يقال له أبو الورد، فقال لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: رحمك الله؛ إنّك [لو كنت][5] أرحت بدنك من المحمل. فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: [يا أبا الورد، إنّي أحبّ أن أشهد المنافع الّتي قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ليشهدوا منافع لهم». إنّه لا يشهدها أحد إلّا نفعه][6] الله. أمّا أنتم، فترجعون مغفوراً لكم. وأمّا غيركم، فيُحفَظون في أهاليهم وأموالهم.

وفي مجمع البيان[7]: «ليشهدوا منافع لهم». وقيل: منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.

وفي عيون الأخبار[8]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل:

وعلّة الحجّ الوفادة إلىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ وطلب الزّيادة والخروج من كلّ ما

---

١ ـ الكافي ٤/٤٢٢، ح ١.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو لمرض.

٣ ـ نفس المصدر ٤/٢٦٣-٢٦٤، ح ٤٦.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي المعزاء.

٥ ـ ليس في م.

٦ ـ ليس في ع، م، ن.

٧ ـ المجمع ٤/٨١.

٨ ـ العيون ٢/٨٨، ح ١.

آقترف. وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل. ومافيه من آستخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشّهوات واللّذّات، والتقرّب[1] بالعبادة إلى آلله ـ عزّوجلّ ـ والخضوع والاستكانة والذّلّ، شاخصاً إليه في الحرّ والبرد والأمن والخوف، دائباً في ذلك دائماً[2].

وما في ذلك لجميع الخلق، من المنافع والرّغبة [والرّهبة][3] إلىٰ آلله ـ تعالىٰ. ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذّكر وآنقطاع الرّجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر النّفس عن الفساد، ومنفعة من في الشّرق وغربها، ومن في البرّ والبحر، ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ، من تاجر وجالب وبائع ومشترٍ وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها. كذلك «ليشهدوا منافع لهم».

وفي باب العلل[4] آلّتي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام ـ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء:

فإن قال: فلِمَ أمر بالحجّ؟ قيل: لعلّة الوفادة إلى آلله تعالىٰ، وطلب الزّيادة ـ وذكركما ذكر محمّد بن سنان، وزاد بعد قوله: «في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها»:

مع ما فيه من التّفقّه ونقل أخبار الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ إلىٰ كلّ صقع[5] وناحية. كما قال آلله[6] ـ عزّوجلّ ـ: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» و«ليشهدوا منافع لهم».

«وَيَذْكُرُوا آسْمَ آللهِ»:

قيل[7]: عند إعداد الهدايا والضّحايا وذبحها.

وقيل[8]: كنّى بالذّكر عن النّحر ـ لأنّ ذبح المسلين لا ينفكّ عنه ـ تنبيهاً علىٰ أنّه المقصود ممّا يتقرّب به إلى آلله تعالىٰ.

«فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ»

---

١ ـ المصدر: التقريب.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دائم.

٣ ـ ليس في م.

٤ ـ نفس المصدر/١١٧-١١٨، ح ١.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سقع.

٦ ـ التوبة/١٢٢.

٧ و٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٠.

قيل[١]: هي عشرذي الحجّة.

وقيل[٢]: أيّام النّحر.

وفي مجمع البيان[٣]: وٱختلف في هذه الآية. قيل: هي أيّام التّشريق يوم النّحر وثلاثة أيّام بعده. والمعدودات أيّام العشر. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

وفي عوالي اللآلي[٤]: وروي عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّ الذّكر في قوله: «ويذكروا ٱسم ٱلله» هو التّكبير عقيب خمس عشرة صلاة أوّلها ظهر العيد. وروي عن الباقر ــ عليه السّلام ــ مثله.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: حدّثنا محمّد بن الحسن[٦] بن أحمد بن الوليد ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

سمعته يقول: قال عليّ ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ويذكروا ٱسم ٱلله في أيّام معلومات» قال: أيّام العشر.

وبهذا الإسناد[٧] عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ويذكروا ٱسم ٱلله في أيّام معلومات» قال: هي أيّام التشريق.

أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال[٨]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشّحّام، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله[٩] ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «وٱذكروا ٱسم ٱلله في أيّام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات واحدة. وهي أيّام التشريق.

وفي تهذيب الاحكام[١٠]: موسىٰ بن القاسم، عن عبدالرّحمٰن، عن حماد بن عيسىٰ قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال أبي ــ عليه السّلام ــ: [قال عليّ

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ المجمع ٤/٨١.
٤ ــ العوالي ٢/٨٨، ح ٢٣٧.
٥ ــ المعاني/٢٩٦-٢٩٧، ح ١.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.
٧ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٨ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٩ ــ البقرة/٢٠٣.
١٠ ــ التهذيب ٥/٤٤٧، ح ١٥٥٨.

ـ عليه السّلام ـ:][1] «اذكروا الله في أيّام معلومات». قال: عشر ذي الحجّة. وأمّا[2] معدودات، قال: أيّام التّشريق.

العبّاس وعليّ بن السّندي[3] جميعاً، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: قال عليّ ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «واذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: أيّام العشر. وقوله[4]: «واذكروا الله في أيّام معدودات» قال: أيّام التّشريق.

«عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ»:

علّق الفعل بالمرزوق، وبيّنه بالبهيمة، تحريضاً على التّقرّب، وتنبيهاً علىٰ مقتضى الذكر.

«فَكُلُوا مِنْهَا»: من لحومها.

أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهليّة من التحرّج فيه، وندباً إلىٰ مواساة الفقراء ومساواتهم. وهذا في المتطوّع به دون الواجب.

«وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ» ـ الّذي أصابه بؤس؛ أي: شدّة ـ **«ٱلْفَقِيرَ(٢٨)»** المحتاج.

والأمر فيه للوجوب. وقد قيل به في الأوّل.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن يحيىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: قول الله[6] ـ عزّوجلّ ـ: «إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين». قال: «الفقير» الّذي لا يسأل النّاس. و«المسكين» أجهد منه. و«البائس» أجهدهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وأطعموا البائس الفقير» قال: هو الزّمِن[1] الّذي

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ المصدر: وأيّام.
٣ ـ نفس المصدر/٤٨٧، ح ١٧٣٦.
٤ ـ البقرة/٢٠٣.
٥ ـ الكافي ٣/٥٠١، ح ١٦.
٦ ـ التوبة/٦٠.
٧ ـ نفس المصدر ٤/٤٦، ح ٤.

لا يستطيع أن يخرج لزمانته.

وفي الكافي[١] بإسناده إلىٰ معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وستقف عليه مسنداً عند قوله[٢] ـ تعالىٰ ـ: «وأطعموا القانع والمعترّ» إن شاء آلله. وفيه: «والبائس» هوالفقير.

وفي تهذيب الأحكام[٣]: روى موسى بن القاسم، عن النخعيّ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في حديث طويل ستقف عليه عند قوله ـ تعالىٰ ـ: «وأطعموا القانع والمعترّ»: و«البائس» الفقير.

«ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»: ثمّ ليزيلوا وسخهم، بقصّ الشّارب والأظفار، ونتف الإبط، والاستحداد عند الإحلال.

«وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»: ما ينذرون من البرّ في حجّهم.

وقيل[٤]: مواجب الحجّ.

وقرأ[٥] أبوبكر بفتح الواو وتشديد الفاء.

وفي أصول الكافي[٦]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن نعمان، عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول[٧] ورأى النّاس بمكّة وما يعملون، قال: فقال:

فعال كفعال الجاهليّة! أما وآلله، ما أُمروا بهذا. وما أُمروا إلاّ أن يقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم؛ فيمرّوا بنا، فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن هوذة بإسناده[٩] يرفعه إلىٰ عبدآلله بن سنان، عن ذريح المحاربيّ قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: قوله ـ تعالىٰ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: هو لقاء الإمام ـ عليه السّلام.

---

١ ـ نفس المصدر/٥٠٠، ح ٦.
٢ ـ الحجّ/٣٦.
٣ ـ التهذيب ٥/٢٢٣، ح ٧٥١.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٠.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ الكافي ١/٣٩٢، ح ٢.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٦، ح ٨.
٩ ـ المصدر: باسناد.

«وَلْيَطَّوَّفُوا» طواف الرّكن ٱلّذي به تمام التّحلّل، فإنّه قرينة قضاء التّفث.

وقيل[1]: طواف الوداع.

وقرأ[2] ٱبن عامر وحده بكسر اللاّم.

«بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ(٢٩)»: القديم ـ لأنّه أوّل بيت وُضع للنّاس ـ أو المعتق من تسلّط الجبابرة. فكم من جبّار سار إليه ليهدمه، فمنعه ٱلله.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ، وٱبن أبي عمير، جميعاً عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ:

إذا أحرمت، فعليك بتقوى ٱلله ـ إلىٰ أن قال: ـ وقال: ٱتّق المفاخرة. وعليك بورع يحجزك عن معاصي ٱلله. فإنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ يقول: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوّفوا بالبيت العتيق[4]».

قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: من التّفث أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح. فإذا دخلت مكّة، وطفت بالبيت، وتكلّمت بكلام طيّب، فكان ذلك كفّارة.

أحمد بن محمّد[5]، [عن][6] ابن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا[7] ـ عليه السّلام ـ: إنّا حين نفرنا من منىً، أقمنا أيّاماً. ثمّ حلقت رأسي، طلب التّلذّذ. فدخلني من ذلك شيء. فقال:

كان أبو الحسن ـ صلوات ٱلله عليه ـ إذا خرج من مكّة، فأُتي بثيابه، حلق رأسه. قال: وقال في قوله ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: التّفث تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام.

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن رجل نسي أن يقصّر من شعره وهو حاجّ، حتّىٰ ٱرتحل من منًى.

---

١ و٢ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٩٠.

٣ ـ الكافي ٤/ ٣٣٧-٣٣٨، ح ٣.

٤ ـ ليس في أ.

٥ ـ نفس المصدر/ ٥٠٣-٥٠٤، ح ١٢.

٦ و٧ ـ من المصدر.

٨ ـ نفس المصدر/ ٥٠٣، ح ٨.

قال: ما يعجبني أن يُلقي شعر رأسه[١] إلاّ بمنىً. وقال في قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: هو الحلق وما في جلد الإنسان.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن سليمان، عن زياد القنديّ، عن عبدٱلله بن سنان، عن ذريح المحاربيّ قال:

قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: إنّ ٱلله أمرني في كتابه بأمر، فأحبّ أن أعمله. قال: وما ذاك؟ قلت: قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: «ليقضوا تفثهم» لقاء الإمام. و«ليوفوا نذورهم» تلك المناسك.

قال عبدٱلله بن سنان: فأتيت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ فقلت: جعلت فداك؛ قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: أخذ الشّارب، وقصّ الأظفار، وما أشبه ذلك. قال: [قلت:][٣] جعلت فداك؛ إنّ ذريح المحاربيّ حدّثني عنك بأنّك قلت له: «ليقضوا تفثهم» لقاء الامام. و«ليوفوا نذورهم» تلك المناسك. فقال: صدق [ذريح][٤] وصدقتَ. إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً. ومن يحتمل ما يحتمل ذريح!؟

حميد بن زياد[٥]، عن ٱبن سماعة، عن غير واحد، عن أبان عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ جلّ ثناؤه ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: هو ما يكون من الرّجل في إحرامه. فإذا دخل مكّة، فتكلّم بكلام طيّب، كان ذلك كفّارة لذلك ٱلّذي كان منه.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: وروى حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: التّفث حقوق الرّجل من الطّيب. [فإذا قضى نسكه[٧]، حلّ له الطّيب][٨].

وروى ربعي[٩]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ثمّ ليقضوا تفثهم» فقال: قصّ الشّارب والأظفار.

---

١ ـ المصدر: شعره.
٢ ـ نفس المصدر/٥٤٩، ح ٤.
٣ و ٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر/٥٤٣، ح ١٥.
٦ ـ الفقيه ٢/٢٩٠، ح ١٤٣٥.
٧ ـ أ، م: مناسكه.
٨ ـ ليس في س.
٩ ـ نفس المصدر، ح ١٤٣٣.

وفي رواية البزنطيّ[١] عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: التّفث تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام عنه.

وفي قرب الإسناد[٢] للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ «ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ عنك، والخروج من الإحرام. «وليطّوّفوا بالبيت العتيق» طواف الفريضة.

وفي تهذيب الأحكام[٣]: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد قال: قال أبو الحسن ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ شأنه ــ: «وليطّوّفوا بالبيت العتيق» قال: طواف الفريضة طواف النّساء.

وروى محمّد بن أحمد بن يحيىٰ[٤]، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن يحيىٰ الصّيرفيّ، عن حمّاد النّاب قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وليطّوّفوا بالبيت العتيق» قال: هو طواف النّساء.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في قول النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: «أنا ٱبن الذّبيحين» حديث طويل. وفي آخره: وكانت لعبد المطّلب خمس سنن[٦] أجراها ٱلله ــ تعالىٰ ــ في الإسلام: حرّم نساء الآباء علىٰ الأبناء ــ إلىٰ قوله: ــ وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه[٨]، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، إنّ عبدالمطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها ٱلله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء علىٰ الأبناء ــ إلىٰ قوله: ــ ولم يكن للطّواف عدد عند قريش، فسنّ فيهم عبدالمطّلب سبعة أشواط. فأجرى ٱلله ذلك في الإسلام.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ١٤٣٦.

٢ ــ قرب الإسناد/١٥٧-١٥٨.

٣ ــ التهذيب ٥/٢٥٢-٢٥٣، ح ٨٥٤.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٨٥٥.

٥ ــ العيون ١/١٦٨، ح ١.

٦ ــ المصدر: من السنن.

٧ ــ الخصال/٣١٢-٣١٣، ح ٩٠.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آبائه.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل:

وعلّة الطّواف بالبيت أنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ قال للملائكة[2]: «إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء». فردّوا على ٱلله ــ عزّوجلّ ــ هذا الجواب. فندموا، فلاذوا[3] بالعرش، وٱستغفروا. فأحبّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ أن يتعبد بمثل ذلك العباد[4]، فوضع في السّماء الرّابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّىٰ الضّراح[5]. ثمّ وضع في السّماء الدّنيا بيتاً يُسمّى البيت[6] المعمور بحذاء الضّراح[7]. ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور. ثمّ أمر آدم، فطاف به. فتاب ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عليه. فجرى ذلك في ولده إلىٰ يوم القيامة.

وفي الكافي[8]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أحمد، عن الحسين بن عليّ بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثّماليّ قال:

قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في المسجد الحرام: لأيّ شيء سمّاه[9] ٱلله البيت[10] العتيق؟

فقال: إنّه ليس من بيت وضعه ٱلله علىٰ وجه الأرض، إلاّ له ربّ وسكّان يسكنونه غير هذا البيت؛ فإنّه لا ربّ له إلاّ ٱلله ــ تعالىٰ. وهو الحرّ. ثمّ قال: إنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ خلقه قبل الأرض. ثمّ خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته.

علي بن إبراهيم[11]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: لِمَ سمّى ٱلله[12] البيت العتيق؟ قال: هو بيت[13] حرّ[14] عتيق من النّاس، لم يملكه أحد.

---

١ ــ العيون ٢/٨٩، ح ١.
٢ ــ البقرة/٣٠.
٣ ــ المصدر: ولاذوا.
٤ ــ ع: العبادة.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي ع و ن: الصراخ. وفي أ وم: الصراح. وفي س: الضراخ.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي س و ن: الصراخ. وفي غيرهما: الصراح.
٨ ــ الكافي ٤/١٨٩، ح ٥.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سمّىٰ.
١٠ ــ ليس في س والمصدر.
١١ ــ نفس المصدر، ح ٦.
١٢ ــ ليس في المصدر.
١٣ ــ ليس في ن.
١٤ ــ ليس في م.

وفي محاسن البرقيّ[١]: عنه، عن أبيه و محمّدبن عليّ، عن عليّ بن النّعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّما سُمّي[٢] البيت العتيق، لأنّه أُعتق من الغرق، وأعتق[٣] الحرم معه، كفّ عنه الماء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا أراد آلله هلاك قوم نوح ــ وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول عليه السلام: ــ وإنّما سُمّي البيت العتيق، لأنّه أُعتق من الغرق.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥] بإسناده إلىٰ أبي خديجة، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول ــ عليه السّلام ــ في آخره: وإنّما سُمّي البيت العتيق، لأنّه أُعتق من الغرق][٦].

وبإسناده[٧] إلىٰ ذريح بن يزيد المحاربيّ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ أغرق الأرض كلّها يوم نوح، إلّا البيت. فيومئذ سُمّي العتيق، لأنّه أُعتق يومئذ من الغرق. فقلت له: أصعد إلى السّماء؟ فقال: لا، لم يصل إليــه الماء، ورُفع عنه.

«ذٰلِكَ»:

خبر محذوف. أي: الأمر ذلك. وهو وأمثاله تطلق للفصل بين كلامين.

«وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ آللهِ»: أحكامه وسائر ما لا يحلّ هتكه. أو: الحرم[٨] وما يتعلّق بالحجّ من التّكاليف.

وقيل[٩]: الكعبة، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشّهر الحرام، والمحرّم.

«فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»: فالتّعظيم خير له «عِنْدَ رَبِّهِ» ثواباً.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ حدّثنا محمّد بن

---

١ ــ المحاسن/٣٣٦، ح ١١٣.

٢ ــ المصدر: سمّيت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «عق» بدل «وأعتق».

٤ ــ تفسير القمّي ٣٢٧/١-٣٢٨.

٥ ــ العلل/٣٩٩، ح ١.

٦ ــ لا يوجد في م.

٧ ــ نفس المصدر، ح ٥.

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل ٩١/٢. وفي النسخ: الحرام.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٣٦/١، ح ١٠.

همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر[١] ـ عليهما السّلام ـ في قول ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ومن يعظّم حرمات ٱلله فهو خير له عند ربّه» قال:

هي ثلاث حرمات واجبة. فمن قطع منها حرمة، فقد أشرك بالله: الأولى ٱنتهاك حرمة ٱلله في بيته الحرام. والثّانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره. والثّالثة قطيعة ما أوجب ٱلله من فرض مودّتنا وطاعتنا.

«وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ»: إلّا المتلوّ عليكم تحريمه. وهو ما حُرّم منها لعارض؛ كالميتة وما أُهلّ به لغير ٱلله. فلا تحرّموا منها غيرما حرّمه ٱلله؛ كالبَحِيرة[٢] والسّائبة[٣].

«فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ»: فاجتنبوا الرّجس ٱلّذي هوالأوثان.

وهوغاية المبالغة في النّهي عن تعظيمها والتّنفيرعن عبادتها.

«وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ(٣٠)»:

تعميم بعد التّخصيص؛ فإنّ عبادة الأوثان رأس الزّور.

كأنّه لمّا حثّ علىٰ تعظيم الحرمات، أتبعه ذلك، ردّاً لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسّوائب، وتعظيم الأوثان، والافتراء علىٰ ٱلله بأنّه حكم بذلك.

وقيل[٤]: شهادة الزّور. والزّور من الزَّوَر، وهو: الانحراف. كما أنّ الإفك من الأفك، وهو: الصّرف. فإنّ الكذب منحرف مصروف عن الواقع.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبدٱلله بن المغيرة، عن يحيىٰ بن عبادة[٦]، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه سمعه يقول: «الرّجس من الأوثان»

---

١ ـ المصدر: عن عيسى بن داود النجّار، عن موسىٰ، عن أبيه جعفر.

٢ ـ البَحِيرة: النّاقة كانت في الجاهليّة إذا ولدت خمسة أبطن شقّوا أذنها وأعفوها أن يُنتفَع بها، ولم يمنعوها من مرعىً ولا ماء، وقد أبطلها الإسلام.

٣ ـ السّائبة: المهملة الّتي كانت تُسيَّب في الجاهليّة لنذرٍ ونحوه. أو البعير الّذي يُدرك نِتاج نتاجه فيُسيَّب؛ أي: يُترَك ولا يُركَب ولا يُحمَل عليه.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٩١.

٥ ـ المعاني/٣٤٩، ح ١، بسند غيرهذا.

٦ ـ أ، س، م، ع: عتادة.

الشّطرنج. و«قول الزّور» الغناء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثنا أبي[١] ــ رحمه آلله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدآلله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن «قول الزّور». قال: منه قول الرّجل للّذي يغنّي: أحسنت.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيىٰ بن المبارك، عن عبدآلله بن جبلة، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فاجتنبوا[٣] الرّجس من الأوثان وآجتنبوا قول الزّور» قال: الغناء.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً عن النّضربن سويد، عن درست، عن زيد الشّحّام قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فاجتنبوا الرّجس من الأوثان وآجتنبوا قول الزّور». قال: «الرّجس من الأوثان» الشّطرنج. و«قول الزّور» الغناء.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فاجتنبوا الرّجس من الأوثان وآجتنبوا قول الزّور» قال: «الرّجس من الأوثان» الشّطرنج. و«قول الزّور» الغناء.

وفي مجمع البيان[٦]: «فاجتنبوا الرّجس من الأوثان». وروى أصحابنا أنّ اللّعب بالشّطرنج والنّرد وسائر أنواع القمار من ذلك. «وآجتنبوا قول الزّور». وروى أصحابنا أنّه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملهية.

وروى أيمن بن خزيم[٧] عن رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنه قام خطيباً فقال: أيّها النّاس! عدلت شهادة الزّور بالشّرك بالله. ثمّ قرأ: «فاجتنبوا الرّجس من الأوثان وآجتنبوا قول الزّور».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن هشام، عن أبي

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢.

٢ ــ الكافي ٦/٤٣١، ح ١.

٣ ــ المصدر: واجتنبوا.

٤ ــ نفس المصدر/ ٤٣٥، ح ٢.

٥ ــ نفس المصدر/٤٣٦، ح ٧.

٦ ــ المجمع ٤/٨٢.

٧ ــ نفس المصدر والموضع. وفي أ: أيمن بن خزيمة.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٨٤.

عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «الرّجس من الأوثان» الشّطرنج. و «قول الزّور» الغناء.

«حُنَفَآءَ لِلَّهِ»: مخلصين له «غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ»:

وهما حالان من الواو.

وفي كتاب التّوحيد[١] بإسناده إلىٰ زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «حنفاء لله غير مشركين به» وعن الحنيفيّة. فقال: هي الفطرة الّتي فطر [الله][٢] النّاس عليها «لا تبديل لخلق الله»[٣]. وقال: فطرهم الله علىٰ المعرفة.

«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ»:

لأنّه سقط من أوج الإيمان إلىٰ حضيض الكفر.

«فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ»:

فإنّ الأهواء المردية توزّع أفكاره.

وقرأ[٤] نافع وحده بفتح الخاء وتشديد الطّاء.

«أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)»: بعيد؛ فإنّ الشّيطان قد طوّح به في الضّلالة.

و«أو» للتّخيير؛ كما في قوله[٥]: «أو صيّب». أو للتّنويع ــ فإنّ من المشركين من لا خلاص لهم أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالتّوبة ــ ولكن علىٰ بعد.

ويجوز أن يكون من التّشبيهات المركّبة فيكون المعنى: ومن يشرك بالله، فقد هلكت نفسه هلاكاً يشبه أحد الهالكين.

«ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ ٱللهِ»: دين الله. أو: فرائض الحجّ ومواضع نسكه. أو: الهدايا لأنّها من معالم الحجّ[٦]. وهو أوفق لظاهر ما بعده. وتعظيمها أن تختار حساناً سماناً غالية الأثمان.

«فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ (٣٢)»:

---

١ ــ التوحيد/٣٣٠، ح ٩.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ الرّوم/٣٠.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٩١.
٥ ــ البقرة/١٩.
٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٩١. وفي النسخ بدل هذه العبارة: «والهدايا من معالم الحجّ».

فإنّ تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب. فحُذِفت هذه المضافات. والعائد إلىٰ «مَن». وذكر «القلوب»، لأنّها منشأ التّقوى والفجور، والآمرة بهما.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة، حتّىٰ يبلغ البدنة. فإذا بلغ البدنة، فلا تضاعف؛ لأنّه أعظم ما يكون. قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن يعظم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب».

«لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۳۳)»:
أي: لكم فيها منافع درّها ونسلها وصوفها وظهرها إلىٰ أن تُنحَر. ثمّ وقت نحرها منتهية إلى البيت، أي ما يليه من الحرم.

و«ثمّ» تحتمل التّراخي في الوقت والتّراخي في الرّتبة. أي: لكم فيها منافع دنيويّة إلىٰ وقت النّحر، وبعده منافع دينيّة أعظم منها. وهو على الأوّلين إمّا متّصل بحديث الأنعام والضّمير فيه لها. أو المراد على الأوّل: لكم فيها منافع [دينيّة][2] تنتفعون بها إلىٰ أجل مسمّى ـ هو الموت ـ ثمّ محلّها منتهية إلى البيت [العتيق][3] الّذي تُرفَع إليه الأعمال، أو يكون فيه ثوابها، وهو البيت المعمور، أو الجنّة. وعلى الثّاني: لكم فيها منافع التّجارات في الأسواق إلىٰ وقت المراجعة، ثمّ وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزّيارة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله ـ تعالىٰ ـ: «ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب». قال: تعظيم البدن وجودتها. وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «لكم فيها منافع إلىٰ أجل مسمّى». قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الّذي يحرم فيه غير مضرّبها، ولا معنّف عليها. وإن كان لها لبن، يشرب من لبنها إلىٰ يوم النّحر.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «لكم فيها منافع إلىٰ أجل مسمّى» قال: إن احتاج إلىٰ ظهرها، ركبها من

---

١ ـ الكافي ٤/٣٩٥، ح ٥.
٢ و ٣ ـ من أنوار التنزيل ٢/٩١.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٨٤.
٥ ـ الكافي ٤/٤٩٢-٤٩٣، ح ١.

غير أن يعنّف عليها. وإن كان لها لبن، حلبها حلاباً لا ينهكها[١].

وفي من لا يحضره الفقيه[٢]: وروىٰ أبو بصير عنه في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «لكم فيها منافع إلـىٰ أجل مسمّى» قال: إن ٱحتاج إلىٰ ظهرها، ركبها من غير أن يعنّف عليها. وإن كان لها لبن، حلبها حلاباً لا ينهكها.

وفي مجمع البيان[٣]: «لكم فيها»؛ أي: في الشّعائر منافع. فمن تأوّل أنّ الشّعائر الهدي قال: إنّ منافعها ركوب ظهرها و شرب لبنها، إذا ٱحتيج إليها. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.

«**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ**»: ولكلّ أهل دين.

«**جَعَلْنَا مَنْسَكاً**»: معتبّداً وقرباناً يتقرّبون به إلى ٱلله.

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ بالكسر. أي: موضع نسك.

«**لِيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ**» دون غيره، ويجعلوا نسكهم لوجهه.

علّل الجعل به، تنبيهاً علىٰ أنّ المقصود من المناسك تذكّر المعبود.

«**عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ**» عند ذبحها.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ القربان يجب أن يكون نعماً.

«**فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا**»: أخلصوا التّقرّب أو الذّكر، ولا تشوبوه بالإشراك.

«**وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ (٣٤)**»: المتواضعين، أو المخلصين؛ فإنّ الإخبات صفتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «فله أسلموا وبشّر المخبتين». قال: العابدين.

«**ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**»، هيبةً منه لإشراق أشعّة جلاله عليها.

«**وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ**» من الكلف و المصائب.

«**وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَاةِ**» في أوقاتها.

وقرئ[٦]: «المقيمين الصّلاة على الأصل.

---

١ ـ نهك الضرع: استوفىٰ جميع ما فيه.
٢ ـ الفقيه ٢/٣٠٠، ح ١٤٩٣.
٣ ـ المجمع ٤/٨٣.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٢.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٨٤.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٢.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥)» في وجوه الخير.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل [العلويّ][٢]، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ: سألت أبي عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وبشّر المخبتين». قال: نزلت فينا خاصّة.

«وَٱلْبُدْنَ»: جمع بدنة؛ كخشب وخشبة.

وأصله الضّمّ وقد قرئ[٣] به. وإنّما سُمّي بها الإبل، لعظم بدنها مأخوذة من: بدن بدانة: إذا ضخم. ولا يلزم من مشاركة البقر لها في أجزائها عن سبعة بقوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: «البدنة عن سبعة، [والبقرة عن سبعة][٤]». تناول[٥] ٱسم البدنة لها شرعاً بل الحديث يمنع ذلك. وٱنتصابه بفعل يفسّره.

«جَعَلْنَاهَا لَكُمْ»:

ومن رفعه، جعله مبتدأً.

«مِنْ شَعَائِرِ ٱللّهِ»: من أعلام دينه ٱلّتي شرعها ٱللّه.

«لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ»: منافع دينيّة ودنيويّة.

«فَاذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللّهِ عَلَيْهَا» بأن تقولوا عند ذبحها: ٱلله أكبر. لا إله إلّا ٱلله. وٱلله أكبر. ٱللّهمّ منك وإليك.

«صَوَافَّ»:

قيل[٦]: قائمات قد صففن أيديهنّ وأرجلهنّ.

وقرئ[٧]: «صوافن». من: صفن الفرس: إذا قام علىٰ ثلاث وطرف سنبك الرّابعة. لأنّ البدنة تُعقَل إحدى يديها، وتقوم علىٰ ثلاث. و«صَوافناً» بإبدال التّنوين من حرف الإطلاق عند الوقف. و«صوافيّ»؛ أي: خوالص لوجه ٱلله. و«صوافِي» [بسكون الياء][٨] علىٰ لغة من يسكّن الياء مطلقاً؛ كقولهم: أعط القوس باريها.

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٣٧/١، ح ١١.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ أنوار التنزيل ٩٢/٢.
٤ ـ ليس في م.
٥ ـ ليس في س، ع، أ.
٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: وقيل: هو أن تُنحَر وهي صافّة ـ أي: قائمة ـ رُبِطتْ يداها[٢] ما بيـــن الرّسغ والخفّ إلى الرّكبة. عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام.

وقرأ أبوجعفر[٣] ـ عليه السّلام ـ: «صوافن» بالنّون.

«فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا»: سقطت على الأرض. وهو كناية عن الموت.

وفي الكافي[٤]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال: ذلك حين تُصَفّ للنّحر، تربط يديها ما بين الخفّ إلىٰ الرّكبة. ووجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض.

«فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ»:

قيل[٥]: الرّاضي بما عنده وبما يُعطَىٰ من غير مسألة. ويؤيّده أنّه قرئ: «القنع». أو: السّائل. من: قنعت إليه قنوعاً: إذا خضعت له في السّؤال.

«وَٱلْمُعْتَرَّ»:

قيل[٦]: المعترض بالسؤال.

وقرئ[٧]: «والمعتري». يقال: عرّه وعراه، وآعترّه[٨] وآعتراه[٩].

وفي الكافي[١٠]: حميد بن زياد، عن آبن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدآلله، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «فإذا وجبت جنوبها» قال: إذا وقعت على الأرض. «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ». قال: «القانع» آلّذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّبك لتطعمه.

عليّ بن إبراهيم[١١]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان [بن يحيىٰ][١٢]، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال:

---

١ ـ المجمع ٨٦/٤.
٢ ـ المصدر: يديها.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ الكافي ٤٩٧/٤، ح ١.
٥ ـ أنوار التنزيل ٩٢/٢.
٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ ليس في ن.
٩ ـ ليس في م.
١٠ ـ الكافي ٤٩٩/٤، ح ٢.
١١ ـ نفس المصدر/٥٠٠، ح ٦.
١٢ ـ ليس في المصدر.

«القانع» آلّذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» آلّذي يعتريك. «والسّائل» آلّذي يسألك في يديه. و«البائس» هو الفقير.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن مولى لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: رأيت أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ دعا ببدنة فنحرها. فلمّا ضرب الجزّارون عراقيبها[٢] فوقعت إلى الأرض، وكشفوا شيئاً عن سنامها، قال: اْقطعوا وكلوا منها [وأطعموا][٣]. فإنّ آلله ــ تعالىٰ ــ يقول: «فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا».

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عبدآلله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: لا تصرم باللّيل. ولا تحصد باللّيل. ولا تضحّ باللّيل. ولا تبذر باللّيل. فإنّك إن تفعل، لم يأتك القانع والمعترّ.

فقلت: ما القانع والمعترّ؟ قال: «القانع» آلّذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» آلّذي يمرّبك فيسألك.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: روىٰ موسى بن القاسم، عن النّخعي، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا ذبحت أو نحرت، فكل وأطعم؛ كما قال آلله ــ تعالىٰ ــ: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ».

فقال: «القانع» آلّذين يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» آلّذي يعتريك. و«السّائل» آلّذي يسألك في يده. و«البائس» الفقير.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]: أبي ــ رحمه آلله ــ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رضي آلله عنه ــ قالا[٧]: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ بن[٨] عمران الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيىٰ الأزرق قال: قلت لأبي إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: الرّجل يُعطي الضّحية من يسلخها بجلدها. قال: لا بأس به. إنّما

---

١ ــ نفس المصدر/١، ٥٠١، ح ٩.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عراقيها. والعرقوب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان، ومن الدابّة في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ــ نفس المصدر ٣/٥٦٥، ح ٣.

٥ ــ التهذيب ٥/٢٢٣، ح ٧٥١.

٦ ــ العلل/٤٣٩، ح ١.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٨ ــ ن: عن.

قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فكلوا منها وأطعموا». والجلد لا يؤكل ولا يُطعَم.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن فضّالة، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدٱلله، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فإذا وجبت جنوبها» قال:

إذا وقعت على الأرض. «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ». قال: «القانع» ٱلّذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلح ولا يزبد[2] شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّبك تطعمه[3].

وبهذا الإسناد[4]، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن سيف التّمّار قال: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ سعيد بن عبدالملك قدم حاجّاً فلقي أبي ــ عليه السّلام ــ فقال: إنّي سقت هدياً، فكيف أصنع؟

فقال: أطعم أهلك ثلثاً. وأطعم القانع ثلثاً. وأطعم المسكين ثلثاً.

قلت: المسكين هو السّائل؟ قال: نعم. والقانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها. و«المعترّ» يعتريك لا يسألك.

وفي عوالي اللآلي[5]: وروى معاوية بن عمّار، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: إذا ذبحت أو نحرت، فكُلْ وأطعم؛ كما قال ٱلله: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ».

وفي قرب الإسناد[6] للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن القانع والمعترّ. قال: «القانع» ٱلّذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» ٱلّذي يعتريك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «فلكوا منها وأطعموا القانع والمعترّ». قال: «القانع» ٱلّذي يسأل فتعطيه. و«المعترّ» ٱلّذي يعتريك ولا يسأل[8].

---

١ ــ المعاني/٢٠٨، ح ١.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يرتدّ.

٣ ــ ن: تعطه.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٢.

٥ ــ العوالي ٣/١٦٤، ح ٥٣.

٦ ــ قرب الإسناد/١٥٥.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٨٤.

٨ ــ المصدر: فلايسأل.

وفي مجمع البيان[١]: في رواية الحلبيّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ [قال: «القانع» آلّذي يسأل فيرضى بما أُعطي. و«المعترّ» آلّذي يعتري رحلك ممّن لا يسأل.

وقال أبو جعفر وأبو عبدآلله[٢] ـ عليهما السّلام ـ:][٣] «القانع» آلّذي يقنع بما اعطيته، ولا يسخط [ولا يكلح][٤] ولا يلوي شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّبك[٥] لتطعمه.

وروي عنهم[٦] ـ عليهم السّلام ـ أنّه ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعترّ ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثّلث الباقي.

«**كَذَٰلِكَ**»: مثل ما وصفنا من نحرها قياماً.

«**سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ**» مع عظمها وقوّتها، حتّىٰ تأخذوها[٧] منقادة فتعقلوها و تحبسوها[٨] صافّة قوائمها، ثمّ تطعنون[٩] في لبّاتها[١٠]!

«**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦)**» إنعامنا عليكم بالتّقرّب والإخلاص.

«**لَن يَنَالَ ٱللَّهَ**»:

قيل[١١]: لن يصيب رضاه، ولن يقع منه موقع القبول.

«**لُحُومُهَا**» المتصدّق بها، «**وَلَا دِمَآؤُهَا**» المهراقة بالنّحر، من حيث إنّها لحوم ودماء.

«**وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ**»: ولكن يصيبه [ما يصحبه][١٢] من تقوى قلوبكم آلّتي تدعوكم إلىٰ تعظيم أمر آلله والتّقرّب إليه والإخلاص له.

وقيل[١٣]: كان أهل الجاهليّة إذا ذبحوا القرابين، لطّخوا الكعبة بدمائها، قربةً إلى آلله. فهمّ به المسلمون، فنزلت.

---

١ ـ المجمع ٨٦/٤.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ ليس في أ.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: «المادّ يده» بدل «المارّبك».

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٩٢/٢. وفي النسخ: تأخذونها.

٨ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: فتعقلونها و تحبسونها.

٩ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي م و ن: تطعنونها. وفي غيرهما: تطغونها.

١٠ ـ اللبّة: موضع القلادة من العنق.

١١ ـ نفس المصدر والموضع.

١٢ ـ ليس في ن.

١٣ ـ أنوار التنزيل ٩٣/٢.

وفي كتاب علل الشّرائع[1] بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: ما علّة الأضحيّة؟ قال: إنّه يُغفر لصاحبها، عند أوّل قطرة تقطر من دمها إلى الأرض. وليعلم آلله ـ عزّوجلّ ـ من يتّقيه بالغيب. قال آلله ـ عزّوجلّ ـ: «لن ينال آلله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التّقوىٰ منكم». ثمّ قال: انظر كيف قبل آلله قربان هابيل، وردّ قربان قابيل.

«كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ»:

كرّره تذكيراً للنّعمة، وتعليلاً له بقوله:

«لِتُكَبِّرُوا آللهَ»:

قيل[2]: أي: لتعرفوا عظمته[3] باقتداره علىٰ ما لا يقدر عليه غيره، فتوحّدوه بالكبرياء.

وقيل[4]: هو التّكبير عند الإحلال أو الذّبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: التّكبير أيّام التشريق في الصّلوات[6] بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة. وفي الأمصار عقيب عشر صلوات.

«عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ»: أرشدكم إلىٰ طريق[7] تسخيرها وكيفيّة التّقرّب بها.

و«ما» تحتمل المصدريّة والخبريّة. و«علىٰ» متعلّقة بـ«تكبّروا» لتضمّنه معنى الشكر[8].

«وَبَشِّرِ آلْمُحْسِنِينَ (٣٧)» المخلصين فيما يأتونه ويذرونه.

«إِنَّ آللهَ يُدَافِعُ عَنِ آلَّذِينَ آمَنُوا» غائلة المشركين.

وقرئ[9]: «يدافع»؛ أي: يبالغ في الدّفع مبالغة من يغالب فيه.

«إِنَّ آللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ» ـ أي: في أمانة آلله ـ **«كَفُورٍ (٣٨)»** لنعمه؛ كمن يتقرّب إلى الأصنام بذبيحته[10]، فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم.

---

١ ـ العلل/٤٣٧-٤٣٨، ح ٢.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٣.
٣ ـ ن: عن نعمته.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٨٤.
٦ ـ م والمصدر: الصلاة.
٧ ـ ليس في أ.
٨ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٩٣. وفي النسخ: التكبّر.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـ م: بذبيحة.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن الحسين[٢] بن عليّ، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن هذه الآية. قال: نحن ٱلّذين آمنوا. وٱلله يدافع عنّا ما إذا أذاعت شيعتنا.

يعني أنّ بعض شيعتهم يذيع عنهم بعض أسرارهم إلىٰ أعدائهم[٣]، يقصد بذلك أذاهم. أو لا يقصد؛ فإنّ ٱلله ــ سبحانه ــ يدافع عنهم. «إنّ ٱلله لا يحبّ كلّ خوّان» لمودّتهم [«كفور» بولايتهم][٤].

«**أُذِنَ**»: رُخّص.

وقرئ[٥] علىٰ البناء للفاعل، وهو ٱلله.

«**لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ**» المشركين.

والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه.

وقرئ[٦] بفتح التّاء. أي: للّذين يقالتهم الشمركون.

«**بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**»:

قيل[٧]: هم أصحاب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. كان المشركون يؤذونهم. وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلّمون إليه، فيقول لهم: ٱصبروا؛ فإنّي لم أُؤمَر بالقتال. حتّىٰ هاجر، فأُنزلت. وهي أوّل آية [نزلت][٨] في القتال بعد ما نُهي عنه في نيف وسبعين آية.

«**وَإِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(٣٩)**»:

وعد لهم بالنّصر، كما وعد بدفع أذى الكفّار عنهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: قال. نزلت في عليّ وجعفر وحمزة ــ صلوٰات ٱلله عليه وعليهما. ثمّ جرت.

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٣٧/١، ح ١٢.
٢ ــ المصدر: الحسن.
٣ ــ يوجد في أبعدها هذه الزيادة: نحن الّذين آمنوا والله يدافع.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ أنوار التنزيل ٩٣/٢.
٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ تفسير القمّي ٨٤/٢.

حدّثني[١] أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال: إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا أخرجته قريش [من مكّة][٢]، وإنّما هي للقائم[٣] ـ صلوات الله عليه. إذا خرج، يطلب بدم الحسين ـ عليه السّلام وهو يقول[٤]: نحن أولياء الدّم وطلّاب التّرة[٥].

وفي مجمع البيان[٦]: روي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: لم يؤمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بقتال، ولا أذن له فيه؛ حتّى نزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بهذه الآية.

وفي شرح الآيات[٧] الباهرة: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن إسماعيل العلويّ ـ رحمه الله ـ عن عيسى بن داود قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ قال:

نزلت هذه الآية في آل محمّد خاصّة: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير الّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله». ثمّ تلا إلى قوله: «ولله عاقبة الأمور».

وقال أيضاً[٨]: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحنّاط، عن ضريس، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير». قال: الحسن والحسين ـ عليهما السّلام.

وقال أيضاً[٩]: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن المثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير» قال: هي

---

١ ـ نفس المصدر/٨٤-٨٥.
٢ ـ لا يوجد في ع ون. وفي س وأ: من بكّة.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وإنّما هو القائم.
٤ ـ المصدر: قوله.
٥ ـ المصدر: الدية. و«الترة» من: وتر فلاناً يَتِرُه؛ أي: قتل حميمه.
٦ ـ لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين ٣/٥٠١، ح ١٥٣.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٨، ح ١٤.
٨ ـ نفس المصدر، ح ١٥.
٩ ـ نفس المصدر، ح ١٦.

في القائم ـ عليه السّلام ـ وأصحابه.

«ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ»؛ يعني: مكّة «بِغَيْرِ حَقٍّ»: بغير موجب استحقّوا به؛ «إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا ٱللهُ»:

علىٰ طريقة قول النّابغة:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائب

وقيل[1]: منقطع.

وفي روضة الكافي[2]: ٱبن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ٱلّذين أُخرجوا» (الآية). قال: نزلت في رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وعليّ وحمزة وجعفر. وجرت في الحسين ـ عليهم السّلام أجمعين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «ٱلّذين أخرجوا» (الآية). قال الحسين ـ [صلوات ٱلله عليه، وعلىٰ جدّه وأبيه، وأمّه وأخيه، وذرّيّته وبنيه ـ][4] حين طلبه يزيد ـ لعنه الله ـ ليحمله إلى الشّام، فهرب إلى الكوفة، وقُتِل بالطّفّ.

وفي كتاب المناقب[5] لابن شهرآشوب: محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: «ٱلّذين أخرجوا من ديارهم» قال: نحن[6]. نزلت فينا.

وفي مجمع البيان[7]: وقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: «نزلت في المهاجرين. وجرت في آل محمّد «ٱلّذين أخرجوا من ديارهم [بغير حقّ][8]» وأُخيفوا.

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن، عن المفضّل[10]، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن محمّد بن زيد مولىٰ أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت مولاي أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ قلت: قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ٱلّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٣.
٢ ـ الكافي ٨/٣٣٧-٣٣٨، ح ٥٣٤.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٨٤.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ المناقب ٤/١٧٩.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ المجمع ٤/٨٧.
٨ ـ من ن.
٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٩، ح ١٧.
١٠ ـ المصدر: الفضل.

ٱللّه؟ قال: نزلت في عليّ وحمزة وجعفر ــ عليهم السّلام. ثمّ جرت في الحسين ــ عليه السّلام.

وقال أيضاً:[١] حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسىٰ بن داود النّجّار، قال: حدّثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ٱلّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ» قال: نزلت فينا خاصّة، في أمير المؤمنين وذرّيّته، وما ٱرتُكِب من[٢] أمر فاطمة ــ عليها السّلام.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[٤]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: أخبرني عن الدّعاء إلى ٱللّه ــ تعالىٰ ــ والجهاد في سبيله: أهو لقوم لا يحلّ إلاّ لهم، ولا يقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحّد ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ وآمن برسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ ومن كان كذا، فله أن يدعو إلى ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ وإلىٰ طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم بذلك إلاّ من كان منهم.

قلت: من أولئك؟ قال: من قام بشرائط ٱللّه ــ تعالىٰ ــ في القتال والجهاد على المجاهدين، [فهو مأذون له في الدّعاء إلى ٱللّه ــ تعالىٰ. ومن لم يكن قائماً بشرائط ٱللّه في الجهاد على المجاهدين،][٥] فليس بمأذون له في الجهاد، ولا الدّعاء إلى ٱللّه، حتّىٰ يحكم في نفسه ما أخذ ٱللّه عليه من شرائط الجهاد.

قلت: فبيّن لي ــ رحمك ٱللّه. قال: إنّ ٱللّه ــ تعالىٰ ــ أخبر [نبيه][٦] في كتابه الدّعاء إليه، ووصف الدّعاة[٧] إليه. فجعل ذلك لهم درجات يعرّف بعضها بعضاً، ويُستدَلّ ببعضها علىٰ بعض ــ إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ:

ثمّ أخبر ــ تبارك وتعالىٰ ــ أنّه لم يؤمر بالقتال إلّا أصحاب هذه الشّروط. فقال ــ سبحانه وتعالىٰ ــ: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ ٱللّه علىٰ نصرهم لقدير

---

١ ــ نفس المصدر، ح ١٨.
٢ ــ م و ن: في.
٣ ــ الكافي ١٣/٥-١٩، ح ١
٤ ــ ع: بريد.
٥ ــ لا يوجد في أ.
٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدّعاء.

ٱلّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ أن يقولوا ربّنا ٱلله».

وذلك أنّ جميع ما بين السّماء والأرض لله ــ عزّوجلّ ــ ولرسوله ولأتباعهما[١] من المؤمنين من أهل هذه الصّفة. فما كان من الدّنيا في أيدي المشركين والكفّار والظّلمة والفجّار، من أهل الخلاف لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والمولّي عن طاعتهما، ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصّفات وغلبوهم عليه ما أفاء ٱلله علىٰ رسوله. فهو حقّهم أفاء ٱلله عليهم، وردّه إليهم.

وإنّما معنى الفيء كلّما صار إلى المشركين، ثمّ رجع ممّا كان قد غُلِب عليه أو هو فيه. فما يرجع إلىٰ مكانه ــ من قول أو فعل ــ فقد فاء؛ مثل قول ٱلله[٢] ــ عزّوجلّ «فإن فاؤوا فإنّ ٱلله غفور رحيم»؛ أي: رجعوا. ثمّ قال: «وإن عزموا الطّلاق فإنّ ٱلله سميع عليم». وقال[٣] «وإن طائفتان من المؤمنين ٱقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحديهما علىٰ الأخرىٰ فقاتلوا ٱلّتي تبغي حتّىٰ تفيء إلىٰ أمر ٱلله»؛ أي: ترجع. «فإن فاءت»؛ أي: رجعت، «فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ ٱلله يحبّ المقسطين». يعني بقوله: «تفيء» ترجع. فذلك الدّليل علىٰ أنّ الفيء كلّ راجع إلىٰ مكان قد كان عليه أو فيه. ويقال للشّمس [إذا زالت][٤]: قد فاءت الشّمس، حين يفيء الفيء عند رجوع الشّمس إلىٰ زوالها. وكذلك ما أفاء ٱلله على المؤمنين من الكفّار، فإنّما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم، بعد ظلم الكفّار إيّاهم. فذلك قوله «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا» ما كان المؤمنون أحقّ به منهم.

وإنّما أُذن للمؤمنين ٱلّذين قاموا بشرائط الإيمان ٱلّتي وصفناها. وذلك أنّه لا يكون مأذوناً له في القتال، حتّىٰ يكون مظلوماً. و[لا يكون مظلوماً،][٥] حتّىٰ يكون مؤمناً. ولا يكون مؤمناً، حتّىٰ يكون قائماً بشرائط الإيمان ٱلّتي ٱشترط ٱلله ــ تعالىٰ ــ على المؤمنين والمجاهدين[٦]. فإذا تكاملت فيه شرائط ٱلله ــ تعالىٰ ــ كان مؤمناً. [وإذا كان مؤمناً،][٧] كان مظلوماً. وإذا كان مظلوماً، كان مأذوناً له في الجهاد؛ لقوله ــ عزّوجلّ ــ: «أُذن

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لأتباعهم.
٢ ــ البقرة/٢٢٦.
٣ ــ الحجرات/٩.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ ن: المهاجرين.
٧ ــ ليس في م.

للّذين يقاتلون بأنّهم ظُلِموا وإنّ ٱلله علىٰ نصرهم لقدير». وإن لم يكن مستكملاً لشرائط الإيمان، فهو ظالم ممّن يبغي[١]، ويجب جهاده حتّى يتوب. وليس مثله مأذوناً له في الجهاد والدّعاء إلى ٱلله ــ عزّوجلّ. لأنّه ليس من المؤمنين المظلومين ٱلّذين أُذن لهم في القرآن في القتال.

فلمّا نزلت هذه الآية: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظُلِموا» في المهاجرين ٱلّذين أخرجهم أهل مكّة من ديارهم وأموالهم، أُحلّ لهم جهادهم. بظلمهم إيّاهم، وأُذِن لهم في القتال.

فقلت: فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكّة لهم، فما بالهم في قتالهم كسرىٰ وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟

فقال: لوكان [إنّما][٢] أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكّة فقط، لم يكن لهم إلىٰ قتال جموع كسرىٰ وقيصر وغير أهل مكّة من قبائل العرب سبيل. لأنّ ٱلّذين ظلموهم غيرهم، وإنّما أُذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكّة لإخراجهم إيّاهم من ديارهم وأموالهم بغير حقّ. ولو كانت الآية إنّما عنت المهاجرين ٱلّذين ظلمهم أهل مكّة، كانت الآية مرتفعة الفرض عمّن بعدهـــم، إذ لم يبق من الظّالمين والمظلومين أحد، وكان فرضها مرفوعاً عن النّاس بعدهم، إذا لم يبق من الظّالمين والمظلومين أحد.

وليس كما ظننت، ولا كما ذكرت؛ ولكنّ المهاجرين ظُلِموا من جهتين: ظلمهم أهل مكّة بإخراجهم من ديارهم [وأموالهم][٣]، فقاتلوهم بإذن ٱلله لهم في ذلك. وظلمهم كسرىٰ وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم، بما كان في أيديهم، ممّا كان المؤمنون أحقّ به منهم. فقد قاتلوهم بإذن ٱلله ــ تعالىٰ ــ لهم في ذلك.

وبحجّة هذه الآية يقاتل مؤمنو كلّ زمان. وإنّما أذن ٱلله ــ تعالىٰ ــ للمؤمنين ٱلّذين قاموا بما وصف ٱلله ــ تعالىٰ ــ من الشّرائط ٱلّتي شرطها على المؤمنين في الإيمان والجهاد. ومن كان [قائماً بتلك الشرائط، فهو مؤمن، وهو مظلوم ومأذون له في الجهاد بذلك المعنىٰ. ومن كان][٤] علىٰ خلاف ذلك، فهو ظالم وليس من المظلومين، وليس بمأذون له في القتال، ولا بالنّهي عن المنكر والأمر بالمعروف. لأنّه ليس من أهل ذلك، ولا مأذون

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينبغي.
٢ــ من المصدر.
٣ــ ليس في م.
٤ــ ليس في ع.

له في الدّعاء إلى ٱلله؛ لأنّه ليس يجاهد مثله و أُمر بدعائه إلى ٱلله. ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين[١] بجهاده، وحضر الجهاد عليه ومنعه منه. ولا يكون داعياً إلى ٱلله ــ تعالىٰ ــ من أُمر بدعاء[٢] مثله إلى التّوبة والحقّ والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. ولا يأمر بالمعروف من قد أُمِر أن يؤمر به. ولا ينهىٰ عن المنكر من قد أُمر أن يُنهىٰ عنه.

فمن كانت قد تمّت فيه شرائط ٱلله ــ تعالىٰ ــ ٱلّتي وصف بها أهلها من أصحاب النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وهو مظلوم، فهو مأذون له في الجهاد، كما أذن لهم في الجهاد. لأنّ حكم ٱلله ــ تعالىٰ ــ في الأوّلين والآخرين وفرائضه عليهم سواء؛ إلّا من علّة، أو حادث يكون. والأوّلون والآخرون ــ أيضاً ــ في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة. يُسأَل الآخرون عن أداء الفرائض عمّا يُســأَل عنه الأوّلون، ويُحاسَبون عمّا به يُحاسَبون.

ومن لم يكن علىٰ صفة من أذن ٱلله له في الجهاد من المؤمنين، فليس من أهل الجهاد، وليس بمأذون له فيه؛ حتّىٰ يفيء بما شرط ٱلله ــ تعالىٰ ــ عليه. فإذا تكاملت فيه شرائط ٱلله ــ تعالىٰ ــ على المؤمنين والمجاهدين[٣]، فهو من المأذون[٤] لهم في الجهاد.

فليتّق ٱلله ــ تعالىٰ ــ عبد[٥] ولا يغترّ بالأمانيّ ٱلّتي نهى ٱلله ــ تعالىٰ ــ عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على ٱلله ٱلّتي يكذّبها القرآن، ويتبرّأ منها ومن حملتها[٦] ورواتها، ولا يقدمْ على ٱلله ــ تعالىٰ ــ بشبهة لا يُعذَر بها. فإنّه ليس وراء المتعرّض[٧] للقتل في سبيل ٱلله منزلة يؤتى ٱلله من قبلها، وهي غاية الأعمال في عظم قدرها.

فليحكم ٱمرؤ لنفسه، وليرها كتاب ٱلله ــ تعالىٰ ــ ويعرضها عليه. فإنّه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه. فإن وجدها قائمة بما شرط ٱلله عليه في الجهاد، فليقدم على الجهاد. وإن علم تقصيراً، فليصلحها وليقمها[٨] علىٰ ما فرض ٱلله عليها من الجهاد. ثمّ ليقدم بها وهي طاهرة [مطهّرة][٩] من كلّ دنس يحول بينها وبين جهادها.

---

١ ــ المصدر و ن: المؤمنون. ولعلّ ما في المتن أصوب لقوله: «ومنعه منه» بعدها.

٢ ــ ع: بدعائه.

٣ ــ ن: المهاجرين.

٤ ــ م والمصدر: المأذونين.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عنده.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جملتها.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المعترض.

٨ ــ في غيرم: ليقرها.

٩ ــ لا يوجد في ع، س، أ.

ولسنا نقول لمن أراد الجهاد، وهو علـى خلاف ما وصفناه من شرائط آلله ـ عزّوجلّ ـ على المؤمنين والمجاهدين: لا تجاهدوا! ولكن نقول: قد علّمناكم ما شرط آلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ أهل الجهاد الّذين بايعهم، وآشترى منهم أنفسهم[1] وأموالهم بالجنان. فليصلح آمرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك، وليعرضها علىٰ شرائط آلله. فإن رأى أنّه قد وفىٰ بها، وتكاملت فيه، فإنّه ممّن أذن آلله ـ تعالىٰ ـ له في الجهاد. وإن أبىٰ إلّا أن يكون[2] مجاهداً ـ علىٰ ما فيه من الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام علىٰ الجهاد بالتّخبيط والعمىٰ، والقدوم على آلله ـ عزّوجلّ ـ بالجهل والرّوايات الكاذبة ـ فلقد لعمري[3] جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل[4]: أنّ آلله ـ تعالىٰ ـ ينصر هذا الدّين بأقوام لا خلاق لهم.

فليتّق آلله ـ تعالىٰ ـ آمرؤ. وليحذر أن يكون منهم. فقد بيّن لكم، ولاعذر لكم بعد البيان في الجهل. ولا قوّة إلاّ بالله. وحسبنا آلله؛ عليه توكّلنا، وإليه المصير.

«وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ» بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ: حدّثنا محمّد[6] بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان بن يحيىٰ، عن آبن مسكان، عن حجر بن زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

سألته عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ولولا دفع آلله النّاس بعضهم ببعض» (الآية). فقال: كان قوم صالحون هم مهاجرون قومَ سوء خوفاً أن يفسدوهم. فيدفع آلله أيديهم عن الصّالحين، ولم يأجر أولئك بما يدفع[7] بهم. وفينا مثلهم.

«لَّهُدِّمَتْ»: لخُرِّبت باستيلاء المشركين علىٰ أهل الملل.

وقرئ[8]: «لهدمت» بالتّخفيف.

«صَوَامِعُ»: صوامع الرّهبانيّة «وَبِيَعٌ»: وبيع النّصارىٰ.

«وَصَلَوَاتٌ»:

---

١ ـ ليس في م.
٢ ـ المصدر: فإن أبىٰ أن لا يكون.
٣ و ٤ ـ ليس في م.
٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٤٠/١، ح ١٩.
٦ ـ المصدر: حميد.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينفع.
٨ ـ أنوار التنزيل ٩٣/٢.

قيل[١]: وكنائس اليهود سُمّيت بها، لأنّها يُصلّىٰ فيها.

وقيل[٢]: أصلها «صلوتا» بالعبريّة، فعُرِّب.

وفي مجمع البيان[٣]: وقرأ جعفربن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: «وصلوات» ـ بضمّ الصّاد [واللاّم][٤].

«وَمَسَاجِدُ»: ومساجد المسلمين.

«يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللهِ كَثِيراً»:

صفة للأربع، أو لـ«مساجد» خصت بها تفضيلاً.

«وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ»: من ينصردينه.

قيل[٥]: وقد أنجز وعده بأن سلّط المهاجرين والأنصار علىٰ صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم.

«إِنَّ ٱللهَ لَقَوِيٌّ» علىٰ نصرهم «عَزِيزٌ(٤٠)» لايمانعه شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسىٰ بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «ولولا دفع ٱلله النّاس بعضهم ببعض» (الآية) قال:

هم الأئمّة. وهم الأعلام. ولولا صبرهم وٱنتظارهم الأمر أن يأتيهم من ٱلله ـ تعالىٰ ـ لقُتِلوا جميعاً. قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ولينصرنّ ٱلله من ينصره إنّ ٱلله لقويّ عزيز».

«ٱلَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ»:

قيل[٧]: وصف للّذين أُخرجوا. وهوثناء قبل بلاء.

«وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ(٤١)»: فإنّ مرجعها إلىٰ حكمه.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٣

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ المجمع ٤/٨٥.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٣-٩٤.

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٠، ح ٢٠.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٤.

وفيه تأكيد لما وعده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ ذكر عبادة الأئمّة ـ صلوات ٱللّه عليهم ـ وسيرتهم، فقال: «ٱلّذين إنّ مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

وفي رواية أبي الجارود[2] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «ٱلّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة»: فهذه لآل محمّد إلىٰ آخر الأئمّة[3] والمهديّ وأصحابه. يملّكهم ٱللّه مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدّين. ويميت ٱللّه به وبأصحابه[4] البدع[5] والباطل، كما أمات الشّقاة[6] الحقّ. حتّىٰ لا يُرَىٰ أثر الظّلم. [ويأمرون بالمعروف. وينهون عن المنكر.][7]

وفي كتاب المناقب[8] لابن شهرآشوب: موسى بن جعفر والحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ٱلّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة [وآتوا الزكاة][9]». قال: هذه فينا أهل البيت.

وفي مجمع البيان[10]: «وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: نحن هم [والله][11].

وفي شرح الآيات الباهرة[12]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱللّه ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن[13]، عن أبيه، عن حسين[14] بن مخارق، عن الإمام موسىٰ بن جعفر عن أبيه، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «ٱلّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر».

قال: نحن هم.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٨٥.

٢ ـ نفس المصدر ٢/٨٧.

٣ ـ المصدر: الآية.

٤ ـ المصدر: أصحابه.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ ن: السفهة. والمصدر: السفه.

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ المناقب ٤/٤٧.

٩ ـ من ن.

١٠ ـ المجمع ٤/٨٨.

١١ ـ من المصدر.

١٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٢، ح ٢٢.

١٣ ـ م: الحسين.

١٤ ـ المصدر: حصين.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد[٢] بن الحسن عن الحسين[٣]، عن حصين بن مخارق، عن عمرو بن ثابت، عن عبدآلله بن الحسن بن الحسين[٤]، عن أمّه، عن أبيها، عن أبيه ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ٱلّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر». قال: هذه نزلت فينا أهل البيت.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال:

كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل، فوقف أمامه وقال: يا ٱبن رسول ٱلله، أعيت علَيَّ آية في كتاب ٱلله ــ عزّوجلّ ــ سألت عنها جابر بن يزيد، فأرشدني إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ٱلّذين إن مكنّاهم. في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

فقال: إي نعم، فينا نزلت. وذاك لأنّ فلاناً وفلاناً وطائفة معهم ــ وسمّاهم ــ ٱجتمعوا إلى النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقالوا: يا رسول ٱلله، إلىٰ من يصير هذا الأمر بعدك؟ فوٱلله، لئن صار إلىٰ رجل من أهل بيتك، إنّا لنخافهم علىٰ أنفسنا. ولو صار إلىٰ غيرهم، لعلّ غيرهم أقرب وأرحم[٦] بنا منهم!

فغضب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من ذلك غضباً شديداً. ثمّ قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله، ما أبغضتموهم؛ لأنّ بغضهم بغضي، وبغضي هو الكفر بالله. ثمّ نعيتم إلىٰ نفسي. فوٱلله، لئن مكّنهم ٱلله في الأرض ليقيموا الصّلاة[٧] لوقتها، وليؤتوا[٨] الزّكاة لمحلّها، وليأمرنّ[٩] بالمعروف، ولينهنّ عن المنكر. إنّما يرغم ٱلله أنوف رجال يبغضوني، ويبغضون أهل بيتي وذرّيّتي.

فأنزل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ٱلّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢٣.
٢ ــ م: محمّد.
٣ ــ المصدر: [عن أبيه].
٤ ــ المصدر: عن أبي عبدآلله بن الحسن.
٥ ــ نفس المصدر ٣٤٢-٣٤٣، ح ٢٤.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اهم.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقيمون الصّلوات.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليؤتون.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليأمرون.

وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور». فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل آلله ــ سبحانه ــ: «فإن يكذّبوك فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكُذّب موسىٰ فأمليت للكافرين ثمّ أخذتهم فكيف كان نكير».

وقال أيضاً[١]: حدّثنا محمّد بن الحسين[٢] بن حميد، عن جعفر بن عبدآلله، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «آلّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبه الأمور». قال: هذه [الآية][٣] لآل محمّد. المهديّ وأصحابه، يملّكهم آلله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدّين. ويميت آلله ــ عزّوجلّ ــ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السّفهة الحقّ. حتّىٰ لا يُرَىٰ أثر من الظّلم. ويأمرون بالمعروف. وينهون عن المنكر. «ولله عاقبة الأمور».

«وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ»:

تسلية له ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بأنّ قومه إن كذّبوه، فهو ليس بأوحديّ في التّكذيب؛ فإنّ هؤلاء قد كذّبوا رسلهم قبل قومه.

«وَكُذِّبَ مُوسَىٰ»:[٤]

غيّر فيه النّظم، وبنى الفعل للمفعول، لأنّ قومه بنو[٥] إسرائيل ولم يكذّبوه، وإنّما كذّبه القبط. ولأنّ تكذيبه كان أشنع، وآياته كانت أعظم وأشيع.

«فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ»: فأمهلتهم حتّى انصرمت آجالهم المقدّرة.

«ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)»: إنكاري عليهم بتغيير النعمة محنة، والحياة هلاكاً، والعمارة خراباً.

«فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا» بإهلاك أهلها.

---

١ ــ نفس المصدر/٣٤٣-٣٤٤، ح ٢٥.

٢ ــ م: الحسن.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٩٤. وفي النسخ: بني.

وقرأ[١] البصريّان: «أهلكتها» بغير لفظ التّعظيم[٢].

«وَهِيَ ظَالِمَةٌ»: أي: أهلها.

«فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا»: ساقطة حيطانها علىٰ سقوفها، بأن تعطّل بنيانها، فخرّت سقوفها، ثمّ تهدّمت حيطانها، فسقطت فوقها. أو: خالية مع بقاء عروشها وسلامتها. فيكون الجارّ متعلّقاً بـ «خاوية».

ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر. أي: هي خالية، وهي علىٰ عروشها. أي مطلّة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها.

والجملة معطوفة علىٰ «أهلكناها» لا علىٰ «وهي ظالمة»؛ فإنّها حال والإهلاك ليس حال خوائها. فلامحلّ لها إن نصبت «كأيّن» بمقدّر يفسّره «أهلكناها». وإن رفعته بالابتداء، فمحلّها الرّفع.

«وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ»:

عطف علىٰ «قرية». أي: وكم بئر عامرة في البوادي تُرِكت لا يُستقَى منها، لهلاك أهلها.

وقرئ[٣] بالتّخفيف. من: أعطله بمعنىٰ عطله[٤].

«وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥)»: مرفوع أو مجصّص أخليناه عن ساكنيه.

وذلك يقوّي أنّ معنى «خاوية علىٰ عروشها» خالية مع بقاء عروشها.

وقيل[٥]: المراد بـ«بئر» بئر علىٰ سفح جبل [بحضرموت][٦]، وبـ«قصر» قصر مشرف علىٰ قُلّته، كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح. فلمّا قتلوه، أهلكهم ٱللّه وعطّلها.

وفي مجمع البيان[٧]: وفي تفسير أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ في قوله: «وبئر معطّلة»: أي: وكم من عالم لا يُرجَع إليه ولا يُنتفَع بعلمه.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرأ البصريّ بغير لفظ التعظيم.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عطل.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ المجمع ٤/٨٩.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[1] بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطّلة الإمام الصّامت. والقصر المشيد الإمام النّاطق.

وفي كتاب معاني الأخبار[2] بإسناده إلىٰ إبراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد». قال: البئر المعطّلة الإمام الصّامت. والقصر المشيد الإمام النّاطق.

حدّثنا أبي[3] ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن عليّ بن السّندي، عن محمّد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد». قال: البئر المعطّلة الإمام الصّامت. والقصر المشيد الإمام النّاطق.

وبإسناده[4] إلىٰ عبدٱلله بن القاسم البطل، عن صالح [بن سهل][5] أنّه قال: أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ هو القصر المشيد. والبئر المعطّلة فاطمة وولدها[6] معطّلين من الملك.

وفي أصول الكافي[7]: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسىٰ بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسىٰ ــ عليهما السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد». قال: البئر المعطّلة الإمام الصّامت. والقصر المشيد الإمام النّاطق.

ورواه محمّد بن يحيى[8]، عن العمركي، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ مثله.

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: روى أبو عبدٱلله الحسين بن جبير ــ رحمه ٱلله ــ في كتاب نخب المناقب حديثاً يرفعه إلى الصّادق ــ عليه السّلام ــ في تفسير قوله ــ تعالىٰ ــ:

---

١ ــ كمال الدين/٤١٧، ح ١٠.
٢ ــ المعاني/١١١، ح ١.
٣ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ كذا في المصدر، وفي النّسخ: ولداها.
٧ ــ الكافي ١/٤٢٧، ح ٧٥.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٤، ح ٢٨.

«وبئر معطّلة وقصر مشيد» أنّه قال: قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: القصر المشيد والبئر المعطّلة عليّ ــ عليه السّلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وأمّا قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: هو مثَل لآل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم. قوله: «بئر معطّلة» هي الّتي[٢] لا يُستقىٰ منها. وهو الإمام ٱلّذي قدغاب، فلا يُقتبَس منه العلم إلىٰ وقت ظهوره. و«القصر المشيد» هو المرتفع. وهو مثل لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ والأئمّة منهم[٣] ــ صلوات ٱلله عليهم ــ وفضائلهم [المنتشرة في العالمين][٤] المشرقة[٥] على الدّنيا. وهو قوله[٦]: «ليظهره على الدّين كلّه». وقال الشّاعر في ذلك:

بئر معطّلة وقصر مشرف ... مثل لآل محمّد مستطرف[٧]
فالقصر مجدُهُم ٱلّذي لايرتقىٰ ... والبئر علمُهُم ٱلّذي لا ينزف[٨]

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ»:

حثّ لهم علىٰ أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين، فيعتبروا. وهم، وإن كانوا قد سافروا، لم يسافروا لذلك.

وفي كتاب الخصال[٩]: وسُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله[١٠] ــ تعالىٰ ــ: «أوَلم يسيروا في الأرض». قال: معناه: أوَلم ينظروا في القرآن.

«فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا» ما يجب أن يُعقَل من التّوحيد، بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال.

«أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا» ما يجب أن يُسَمع من الوحي والتّذكير بحال من شهد آثارهم.

«فَإِنَّهَا»:

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٨٥.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النّسخ: هو الّذي.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ المصدر: المشرفة.
٦ ــ التوبة/٣٣، والفتح/٢٨، والصف/٩.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متطرّف.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يشرف.
٩ ــ لم نعثر عليه في كتاب الخصال، ولكن رواه نورالثقلين ٣/٥٠٧، ح ١٧١.
١٠ ــ الرّوم/٩، وآيات أخر. وفي الآية المفسّرة هنا وغيرها أيضاً من الآي: «أفلم ...».

الضّمير للقصّة. أو مبهم يفسّره «الأبصار». وفي «تعمى» راجع إليه، والظّاهر أقيم مقامه.

«لاَ تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ(٤٦)» عن الاعتبار.

أي: ليس الخلل في مشاعرهم، وإنّما إيفت[١] عقولهم باتّباع الهوىٰ والانهماك في التّقليد. وذكر «الصّدور» للتأكيد ونفي التّجوّز، وفضل التّنبيه علىٰ أنّ العمى الحقيقيّ ليس المتعارف الّذي يخصّ البصر.

قيل[٢]: لمّا نزلت[٣]: «ومن كان في هذه أعمى» قال ابن أمّ مكتوم: يا رسول الله، أنا في الدّنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال:

تاه من جهل. واهتدى من أبصر وعقل. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصّدور». وكيف يهتدي من لم يبصر!؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر!؟ اتّبعوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأهل بيته. وأقرّوا بما نزل من عندالله. واتّبعوا آثار الهدىٰ؛ فإنّهم علامات الأمانة والتّقى.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٥] عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السلام ـ حديث طويل يقول فيه: [ألا][٦] إنّ للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه. وعينان يبصر بهما أمر آخرته. فإذا أراد الله بعبد خيراً، فتح له العينين اللّتين في قلبه. فأبصر بهما الغيب و[٧] أمر آخرته. وإذا أراد به غير ذلك، ترك القلب بما فيه.

وفي كتاب التّوحيد[٨] عن الزّهريّ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ مثل ما في

---

١ ـ إيف الزرع ونحوه: أصابته آفة.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٥.
٣ ـ الإسراء/٧٢.
٤ ـ الكافي ١/١٨٢، ح ٦.
٥ ـ الخصال/٢٤٠، ح ٩٠.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: في.
٨ ـ التوحيد/٣٦٦-٣٦٧، ح ٤.

الخصال سواء. وزاد في آخره: ثمّ ٱلتفت إلى السّائل عن القدر فقال: هذا منه! [هذا منه!][1]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] خطبة له ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وفيها: وأعمى العمى الضّلالة بعد الهدى. وشرّ العمى عمى القلب.

وفي روضة الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدٱلله بن عبدالرّحمٰن، عن عبدٱلله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال:

إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرّأس، وعينان في القلب. ألا وإنّ[4] الخلائق كلّهم كذلك؛ إلاّ أنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ فتح أبصاركم، وأعمى أبصارهم.

حميد بن زياد[5]، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصّباح، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال: وأعمى العمى عمى القلب.

والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه[6]: وقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: إنّما الأعمىٰ أعمى[7] القلب. «فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور».

وفي مصباح الشريعة[8]: قال الصادق ــ عليه السّلام ــ: ولا يصحّ الاعتبار إلاّ لأهل الصّفا والبصيرة. قال ٱلله[9] ــ تعالىٰ ــ: «فاعتبروا يا أولي الأبصار». وقال ــ عزّ من قائل ــ: «فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور»][10]. فمن فتح الله عين قلبه، وبصّر عينيه[11] بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة وملكاً عظيماً.

---

١ ــ لا يوجد في ع.

٢ ــ لم نعثر عليه في تفسير القمّي؛ ولكن رواه نورالثقلين ٣/٥٠٨، ح ١٧٥.

٣ ــ الكافي ٨/٢١٤-٢١٥، ح ٢٦٠.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ الكافي ٨/٨١، ح ٣٩.

٦ ــ الفقيه ١/٢٤٨، ح ١١١٠.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمى.

٨ ــ مصباح الشريعة/٢٠١.

٩ ــ الحشر/٢.

١٠ ــ لا يوجد في النسخ. وإنّما أضفناها من نور الثقلين ٣/٥٠٨. والظاهر أنّ المصنف (ره) أسقط هذه العبارات عند نقل الروايتين من التفسير المذكور.

١١ ــ من ن. وفي غيرها: عينه.

وفي عوالي اللآلي[١]: وقال ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عيني قلبه، فيشاهد بها ما كان غائباً عنه.

«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ» المتوعّد به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ــ عزّوجلّ ــ: «ويستعجلونك بالعذاب». وذلك أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أخبرهم أنّ العذاب قد أتاهم، فقالوا[٣]: فأين العذاب!؟ فاستعجلوه.

«وَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ»:

لامتناع الخلف في خبره. فيصيبهم ما أوعدهم به، ولو بعد حين. لكنّه صبور لا يعجل بالعقوبة.

«وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧)»:

قرأ[٤] ابن كثير وحمزة والكسائيّ بالياء.

بيان لتناهي صبره وتأنّيه، حتّى استقصر المُدد الطّوال[٥]. أو لتمادي عذابه وطول أيّامه حقيقة. أو من حيث إنّ أيّام الشّدائد مستطالة[٦].

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد[٨]، عن جعفر بن محمّد بن عقبة، عن زرارة[٩]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله[١٠] ــ عزّوجلّ ــ: «لابثين فيها أحقاباً» قال: الأحقاب ثمانية أحقاب. والحُقْب[١١] ثمانون سنة. والسّنة ثلاثمائة وستّون يوماً. واليوم كألف سنة ممّا تعدّون.

وفي إرشاد المفيد[١٢] ــ رحمه الله ــ عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال ــ عليه السّلام ــ:

---

١ ــ العوالي ٤/١١٦، ح ١٨٣.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٨٨.
٣ ــ المصدر: قالوا.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٥.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ ن: متطاولة.
٧ ــ المعاني/٢٢٠-٢٢١، ح ١.
٨ ــ م: زيد.
٩ ــ المصدر: عمّن رواه.
١٠ ــ النبأ/٢٣.
١١ ــ المصدر: الحِقْبة.
١٢ ــ الإرشاد/٣٤٤.

إذا قام القائم ــ عليه السّلام ــ سار إلى الكوفة، فهدم فيها أربعة[١] مساجد. ولم يبق مسجد علىٰ وجه الأرض له شرف إلاّ هدمها[٢]، وجعلها جمّاء[٣]. ووسّع الطّريق الأعظم. وكسر كلّ جناح خارج في الطّريق. وأبطل الكنف[٤] والميازيب[٥] إلى الطّرقات ولايترك[٦] بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلاّ أقامها. ويفتح قسطنطينة والصين[٧] وجبال الدّيلم. فيمكث علىٰ ذلك سبع سنين مقدار[٨] كلّ سنة عشر سنين من سنيكم[٩] هذه. ثمّ يفعل ٱلله ما يشاء.

قال: قلت: جعلت فداك؛ فكيف تُطوّل السّنون[١٠]؟ قال: يأمر ٱلله ــ تعالىٰ ــ الفلك باللّبوث وقلّة الحركة. فتطول الأيّام لذلك والسّنون.

قال [قلت][١١] له: إنّهم يقولون: «إنّ الفلك إن تغيّر فسد»؟ قال: ذلك قول الزّنادقة. فأمّا المسلمون، فلا سبيل لهم إلىٰ ذلك. وقد شقّ ٱلله القمر لنبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وردّ الشّمس من قبله ليوشع بن نون. وأخبر بطول يوم[١٢] القيامة، وأنّه «كألف سنة ممّا تعدّون».

وفي روضة الكافي[١٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم ــ عليهم السّلام ــ قال: فيما وعظ ٱلله به عيسىٰ ــ صلّىٰ ٱلله عليه ــ: واُعبدني ليوم «كألف سنة ممّا تعدّون». وفيه أجزي بالحسنة[١٤] أضعافها.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[١٥] ــ قدّس سرّه ــ بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في كلام طويل: فإنّ في القيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون. ثمّ تلا هذه الآية[١٦]: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

«وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ»: وكم من أهل قرية. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أربع.
٢ ــ كذا. والصحيح: هدمه.
٣ ــ أي: ملساء. أي: جعل الأرض ملساء.
٤ ــ في غيرع: الكنيف.
٥ ــ المصدر: المآزيب.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا ترك .
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العير.
٨ ــ ليس في المصدر. وفي ن: يقدر.
٩ ــ المصدر: سنينكم.
١٠ ــ المصدر: يطوّل السنين.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ ليس في م.
١٣ ــ الكافي ١٣٤/٨، ح ١٠٣.
١٤ ــ ليس في أ.
١٥ ــ الأمالي ٣٤/١.
١٦ ــ المعارج/٤.

مقامه في الإعراب، ورجع الضّمائر والأحكام الآتية[١] مبالغة في التّعميم والتّهويل.

قيل[٢]: وإنّما عطف الأولى بالفاء، وهذه بالواو؛ لأنّ الأولىٰ بدل من قوله: «فكيف كان نكير» وهو في حكم ما تقدّمها من الجملتين، لبيان أنّ المتوعّد به يحيق بهم لا محالة، وأنّ تأخيره لعادته ـ تعالىٰ.

«**أَمْلَيْتُ لَهَا**»، كما أمهلتكم «**وَهِيَ ظَالِمَةٌ**» مثلكم.

«**ثُمَّ أَخَذْتُهَا**» بالعذاب. «**وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ(٤٨)**»: وإلىٰ حكمي مرجع الجميع.

«**قُلْ يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩)**» أوضح لكم ما أُنذركم به.

والاقتصار على الإنذار، مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأنّ صدر الكلام [ومساقه][٣] للمشركين. وإنّما ذكر المؤمنين[٤] وثوابهم زيادةً في غيظهم.

«**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ**» لما بدر منهم «**وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(٥٠)**» هي الجنّة. والكريم من كلّ نوع: ما يجمع فضائله.

«**وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا**» بالرّدّ والإبطال «**مُعَاجِزِينَ**»: مسابقين مشاقّين للسّاعين فيها بالقبول والتّحقيق. من: عاجزه فأعجزه وعجزه: إذا سابقه فسبقه. لأنّ كلاًّ من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللّحاق به.

وقرأ[٥] ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين» علىٰ أنّه حال مقدّرة.

«**أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ(٥١)**»: النّار الموقدة.

وقيل[٦]: اسم دركة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم مغفرة ورزق كريم» قال: أولئك آل محمّد ـ صلوات الله عليهم. «والّذين سعوا في آياتنا[٨]»

---

١ ـ ليس في أنوار التنزيل ٢/ ٩٥٠.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ ليس في أ.

٤ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: المؤمنون.

٥ و ٦ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٩٥.

٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/ ٣٤٥، ح ٢٩.

٨ ـ لا يوجد في المصدر، وفي غيرع من النسخ أيضاً.

قطع مودّة آل محمّد «معاجـزين أولئك أصحاب الجحيم». قال:[١] الأربعة نفر. يعنـي: التّيميّ، والعدويّ، والأمويّين.

«وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ»:

قيل[٢]: الرّسول من بعثه ٱلله بشريعة مجدّدة يدعو النّاس إليها. والنّبيّ يعمّه ومن بعثه لتقرير شرع سابق؛ كأنبياء بني إسرائيل ٱلّذين كانوا بين موسىٰ وعيسىٰ ـ عليهما السّلام. ولذلك شبّه النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ علماء أمّته بهم. والنّبيّ أعمّ من الرّسول[٣]. ويدلّ عليه أنّه ـ عليه السّلام ـ سُئل عن الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. قيل: فكم الرّسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً.

وقيل[٤]: الرّسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه. والنّبيّ غير الرّسول من لا كتاب له.

وقيل[٥]: الرّسول من يأتيه الملك بالوحي. والنّبيّ يقال له ولمن يوحىٰ إليه في المنام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس بن زياد الحنّاط[٧]، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عيينة قال:

قال لي عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ: يا حكم، هل تدري ما كانت الآية ٱلّتي كان يعرف بها عليّ ـ عليه السّلام ـ صاحب قتله، ويعرف بها الأمور العظام ٱلّتي كان يحدّث بها النّاس؟

قال: قلت لا وٱلله، فأخبرني بها يا ٱبن رسول ٱلله. قال: هي قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث».

قلت: فكان عليّ ـ عليه السّلام ـ محدّثاً؟ قال: نعم. وكلّ إمام منّا أهل البيت محدّث.

---

١ ـ المصدر: هم.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٥.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسل.
٤ ـ نفس المصدر/٩٥- ٩٦.
٥ ـ نفس المصدر/٩٦.
٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٥-٣٤٦، ح ٣٠.
٧ ـ ليس في م.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب[٢]، عن صفوان بن يحيىٰ، عن داود بن فرقد، عن الحارث بن المغيرة البصري[٣]، قال: قال لي الحكم بن عيينة: إنّ مولاي عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال لي: إنّما علم عليّ ـ عليه السّلام ـ كلّه في آية واحدة.

قال: فخرج حمران[٤] بن أعين ليسأله. فوجد عليّاً ـ عليه السّلام ـ [قد قُبض. فقال لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ الحكم حدّثنا عن عليّ بن الحسين أنّه قال: إنّ علم عليّ ـ عليه السّلام ـ كلّه في آية واحدة. فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ:][٥] وما تدري ما هي؟ قلت: لا. قال: هي قوله ـ تعالىٰ ـ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث». ثمّ أبان شأن الرّسول [والنبيّ][٦] والمحدَّث ـ صلوات ٱلله عليهم.

وقال[٧]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن الرّسول والنّبيّ والمحدَّث. فقال:

الرّسول ٱلّذي تأتيه الملائكة، ويعاينهم وتبلغه الرّسالة من ٱلله. والنّبيّ يرى في المنام؛ فما رأى، فهو كما رأىٰ. والمحدَّث ٱلّذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم، ولا يرىٰ شيئاً، بل يُنقَر في أذنه ويُنكَت في قلبه.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن هشام بن سالم؛ ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ:

الأنبياء والمرسلون علىٰ أربع طبقات: فنبيّ نُبِّئَ[٩] في نفسه لا يعدو غيرها. ونبيّ يرىٰ في النّوم، ويسمع الصّوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعَث إلىٰ أحد وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم علىٰ لوط ـ عليهما السّلام. ونبيّ يرىٰ في منامه، ويسمع الصّوت، ويعاين الملك، وقد أُرسل إلىٰ طائفة، قلّوا أو كثروا. كيونس؛ قال ٱلله[١٠] ليونس: «وأرسلناه إلىٰ

---

١ ـ نفس المصدر/٣٤٦، ح ٣١.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن محمد بن الحسين، عن أبيه الخطّاب.
٣ ـ المصدر: النضرى. وفي جامع الرواة ١/١٧٥: النصري.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمران.
٥ ـ لا يوجد في أ.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ نفس المصدر/٣٤٦-٣٤٧، ح ٣٢.
٨ ـ الكافي ١/١٧٤-١٧٥، ح ١.
٩ ـ المصدر: منبّأ.
١٠ ـ الصّافّات/١٤٧.

مائة ألف أو يزيدون» قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. وٱلّذي يرىٰ في منامه[١]، ويسمع الصّوت، ويعاين في اليقظة، وهو إمام؛ مثل أولي العزم.

وقد كان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ نبيّاً وليس بإمام؛ حتّىٰ قال ٱلله[٢]: «إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذرّيّتي» فقال ٱلله: «لا ينال عهدي الظّالمين». من عبد صنماً أو وثناً، لا يكون إماماً.

عدّة من أصحابنا[٣]، [عن أحمد بن محمّد][٤] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال:

سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله[٥] ــ عزّوجلّ ــ: «وكان رسولاً نبيّاً»: ما الرّسول؟ وما النّبيّ؟ فقال: النّبيّ ٱلّذي يرى في منامه، ويسمع الصّوت، ولا يعاين الملك. [والرّسول ٱلّذي يسمع الصّوت، ويرىٰ في المنام، ويعاين الملك.

قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصّوت، ولا يرى، ولا يعاين الملك][٦]. ثمّ تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث».

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفيّ إلىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ: جعلت فداك؛ أخبرني ما الفرق بين الرّسول والنّبيّ والإمام؟ قال: فكتب [أو قال][٨]:

الفرق بين الرّسول والنّبيّ والإمام أنّ الرّسول ٱلّذي ينزل عليه جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فيراه، ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي. وربّما رأى في منامه؛ نحو رؤيا إبراهيم ــ عليه السّلام. والنّبيّ ربّما سمع الكلام، وربّما رأى الشّخص، ولم يسمع. والإمام هو ٱلّذي يسمع الكلام ولا يرى الشّخص.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن الرّسول والنّبيّ والمحدَّث. قال:

الرّسول ٱلّذي يأتيه جبرئيل قُبلاً، فيراه، ويكلّمه. فهذا الرّسول. وأمّا النّبيّ، فهو

---

١ ــ المصدر: نومه. وفي س بعدها: المنام.
٢ ــ البقرة/١٢٤.
٣ ــ نفس المصدر/١٧٦، ح ١.
٤ ــ ليس في أ.
٥ ــ مريم/٥٤.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٨ ــ ليس في م.

آلّذي يرى في منامه، نحو رؤيا إبراهيم، ونحو ما كان رأىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ من أسباب النّبوّة قبل الوحي، حتّىٰ أتاه جبرئيل [من عندآلله بالرّسالة.

وكان محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حين جُمِع له النّبوّة، وجاءته الرّسالة من عندآلله، يجيئه بها جبرئيل ــ عليه السّلام][١] ويكلّمه بها قُبلاً. ومن الأبنياء من جُمِع له النّبوّة، ويرىٰ في منامه، ويأتيه الرّوح، ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرىٰ في اليقظة. وأمّا المحدَّث، فهو آلّذي يحدَّث، فيسمع ولا يعاين، ولا يرىٰ في منامه.

أحمد بن محمّد[٢] ومحمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن آبن فضّال، عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ، عن مروان بن مسلم، عن بريد[٣]، عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ــ عليهما السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث».

قلت: جعلت فداك؛ ليست هذه قراءتنا. فما الرّسول والنّبيّ والمحدَّث؟ قال: الرّسول آلّذي يظهر له الملك، فيكلّمه. والنّبيّ، هو آلّذي يرى في منامه. وربّما آجتمعت النّبوّة والرّسالة لواحد. والمحدَّث آلّذي يسمع[٤] الصّوت، ولا يرى الصّورة.

قال: قلت: أصلحك آلله؛ كيف يعلم أنّ آلّذي رأى في النّوم حقّ، وأنّه من الملك؟ قال: يُوفَّق لذلك حتّىٰ يعرفه. لقد ختم آلله بكتابكم الكتب، وختم بنبيّكم الأنبياء.

محمّد بن الحسن[٥]، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشّحّام قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ آتّخذ إبراهيم عبداً، قبل أن يتّخذه نبيّاً. وإنّ آلله آتّخذه نبيّاً، قبل أن يتّخذه رسولاً. وإنّ آلله آتّخذه رسولاً، قبل أن يتّخذه خليلاً. وإنّ آلله آتّخذه خليلاً، قبل أن يتّخذه[٦] إماماً.

عليّ بن محمّد[٧]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبدالعزيز أبي السّفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّ آلله آتّخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عبداً، قبل أن يتّخذه نبيّاً. وآتّخذه نبيّاً، قبل أنّ يتّخذه رسولاً.

---

١ ــ ليس في ن.
٢ ــ نفس المصدر/١٧٧، ح ٤.
٣ ــ ن: يزيد.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سمع.
٥ ــ نفس المصدر/١٧٥، ح ٢.
٦ ــ المصدر: يجعله.
٧ ــ نفس المصدر، ح ٤.

و اتّخذه رسولاً، قبل أن يتّخذه خليلاً. و اتّخذه خليلاً، قبل أن يتّخذه إماماً.

وهذان الحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

محمّد[١]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عتيبة[٢] قال: دخلت على عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يوماً. فقال: يا حكم، هل تدري الآية الّتي كان عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ يعرف قاتله بها، ويعرف بها الأمور العظام الّتي كان يحدّث بها النّاس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعت على علم من علم عليّ بن الحسين أعلم بذلك تلك الأمور العظام. قال: فقلت: لا واللّه، لا أعلم. قال: ثمّ قلت[٣]: الآية تخبرني بها يا ابن رسول اللّه؟ قال: هو واللّه قول اللّه ـ عزّ ذكره ـ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث». وكان عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ محدَّثاً.

فقال له رجل يقال له عبداللّه بن زيد ـ كان أخا علي لأمّه ـ: سبحان اللّه! محدّثاً!؟ كأنّه ينكر ذلك. فأقبل عليه[٤] أبو جعفر فقال: أما واللّه إنّ ابن أمّك بعدُ قد كان يعرف ذلك.

قال: فلمّا قال له ذلك، سكت الرّجل. فقال: هي الّتي هلك فيها أبو الخطّاب، فلم يدر ما تأويل المحدَّث والنّبيّ.

محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ:

إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة اللّه بن آدم. وما من نبيّ مضى، إلاّ وله وصيّ. وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ. منهم خمسة أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمّد ـ صلوات اللّه عليهم.

وإنّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ كان هبة اللّه لمحمّد ـ عليهما السّلام ـ وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله. أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد اللّه، وأسد رسوله، وسيّد

---

١ ـ نفس المصدر/٢٧٠، ح ٢.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «قلت ثمّ» بدل «ثمّ قلت».

٤ ـ المصدر: علينا.

٥ ـ نفس المصدر/٢٢٤، ح ٢.

الشّهداء. وفي ذؤابة[١] العرش: عليّ أمير المؤمنين.

فهذه حجّتنا علىٰ من أنكر حقّنا وجحد ميراثنا. وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين. فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا!؟

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيىٰ الخثعميّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول: سادة النّبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرّسل. وعليهم دارت الرّحىٰ: نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله، وعلىٰ جميع الأنبياء.

وفي تهذيب الأحكام[٣] بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: من أحبّ أن يصافحه مائة ألف نبيّ وعشرون ألف نبيّ، فليزر قبر الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ في النّصف من شعبان. فإنّ أرواح النّبيّين تستأذن ٱلله في زيارة قبره فيؤذَن لهم.

وفي كتاب الخصال[٤] عن عتبة[٥] بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ ـرحمه ٱللهـ قال: دخلت علىٰ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ وهو جالس في المسجد[٦] وحده. فاغتنمت خلوته ـ إلىٰ أن قال:

قلت: يا رسول ٱلله، كم النّبيّون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ.

قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً[٧].

قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: آدم.

قلت: من الأنبياء مرسلاً؟ قال: نعم، خلقه ٱلله بيده، ونفخ فيه من روحه.

ثمّ قال ـعليه السّلامـ: يا أباذرّ، أربعة من الأنبياء سريانيّون: آدم، وشيث وأخنوخ، وهو إدريس، وهو أوّل من خطّ بالقلمـ ونوح ـعليهم السّلام. وأربعة من الأنبياء من العرب: هود، وصالح، وشعيب وأنا[٨]. وأوّل نبيّ من بني إسرائيل موسىٰ.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ن: رواية. وفي غيرها: زاوية.

٢ ـ نفس المصدر/١٧٥، ح ٣.

٣ ـ التهذيب ٦/٤٨، ح ١٠٩.

٤ ـ الخصال/٥٢٣-٥٢٤، ح ١٣.

٥ ـ المصدر: عبيد.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو في المسجد جالس.

٧ ـ المصدر: جمّاء غفيراء.

٨ ـ ليس في ع. وفي المصدر: ونبيّك محمّد.

وآخرهم عيسىٰ وستّمائة نبيّ.

وبإسناده[١] إلىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال: خلق آلله ـ عزّوجلّ ـ مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، أنا أكرمهم على آلله، ولافخر. وخلق آلله ـ عزّوجلّ ـ مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصيّ. فعليّ أكرمهم وأفضلهم.

وبإسناد آخر[٢] إلىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ نحوه.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

وسأله عن ستّة من الأنبياء لهم آسمان. فقال: يوشع [بن نون وهو ذوالكفل][٤]؛ ويعقوب، وهو إسرائيل[٥]؛ والخضر، وهو خليقا[٦]؛ ويونس، وهو ذوالنّون؛ وعيسىٰ، وهو المسيح؛ ومحمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وهو أحمد. صلوات آلله عليهم.

وسأله [عن خمسة من الأنبياء تكلّموا بالعربيّة. فقال: هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمّد ـ صلوات آلله عليهم][٧].

وسأله عمّن خلق آلله ـ تعالىٰ ـ من الأنبياء مختوناً. فقال: خلق آلله آدم مختونا. وولد شيث مختوناً. وإدريس، ونوح، وسام بن نوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد ـ صلوات آلله عليهم أجمعين.

وفي بصائر الدرجات[٨]: [عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، [عن عبدالأعلىٰ][٩]، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من نبيّ[١٠] ولا رسول[١١] أرسل، الاّ بولايتنا وبفضلنا على من[١٢] سوانا][١٣]!

---

١ ـ نفس المصدر/٦٤١، ح ١٨.

٢ ـ نفس المصدر، ح ١٩.

٣ ـ العيون ١/١٨٩-١٩٢، ح ١.

٤ ـ ليس في م.

٥ ـ المصدر: اسرائيل الله.

٦ ـ م: خليفا. والمصدر: حلقيا.

٧ ـ ليس في ن.

٨ ـ البصائر/٩٤، ح ٢.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ المصدر: نبيّ نبئى.

١١ ـ المصدر: ولا من رسول.

١٢ ـ المصدر: بفصلناعمّن.

١٣ ـ لا يوجد في ع، س، أ.

عليّ بن إسماعيل[١]، عن صفوان بن يحيىٰ، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران قال: حدّثنا الحكم بن عتيبة[٢]، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: إنّ علم عليّ ـ عليه السّلام ـ في آية من القرآن. وكتمَنا الآية. قال: فكنّا نجتمع فنتدارس القرآن، فلا نعرف الآية.

قال: فدخلت علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقلت: إنّ الحكم بن عتيبة حدّثنا[٣] عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ أنّ علم عليّ ـ عليه السّلام ـ في آية من القرآن، وكتمَنا الآية. قال: اقرأ يا حمران. فقرأت: «وما أرسلنا من رسول ولا نبيّ».

قال: فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: «وما أرسلنا من رسول ولا نبيّ ولا محدّث». قال: [قلت: وكان عليّ محدّثا؟ قال: نعم.

فجئت إلىٰ أصحابنا فقلت: قد أصبت الّذي كان الحكم يكتمنا. قال: قلت: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ!][٤] كان عليّ محدّثاً[٥]. فقالوا لي: ما صنعت شيئاً! ألاسألته من يحدّثه[٦]!؟

قال: [فبعد ذلك أنّي أتيت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ فقلت: أليس حدّثتني أن عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان محدّثاً؟ قال: بلىٰ][٧]. قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك يحدّثه.

قلت: أقول إنّه نبيّ أو رسول؟ قال: لا، ولكن قل[٨]: مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسىٰ. و[مثله][٩] مثل ذي القرنين[١٠]!

العبّاس بن معروف[١١]، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الرّسول والنّبيّ والمحدَّث. قال: الرّسول الّذي تأتيه الملائكة

---

١ ـ نفس المصدر/٣٤٣-٣٤٤، ح ١٠، ١١.

٢ ـ المصدر: عيينة.

٣ ـ ليس في ن.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: «كان يقول عليّ محدّث» بدل العبارة الأخيرة.

٦ ـ كذا في المصدر وفي النسخ: قالوا: ما صنع شيئاً! ألا كان تسأله من يحدّثه!؟

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ المصدر: «قال: بل» بدل «ولكن قل».

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ هكذا في نورالثقلين ٣/٥١٥، ح ٢٠١. وفي النسخ: مثل صاحب ذي القرنين. وفي المصدر: مثل صاحب ذوي القرنين.

١١ ـ نفس المصدر/٣٨٨، ح ١.

[ويعاينه][1]، فتبلّه عن ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ. والنّبيّ ٱلّذي يرىٰ في منامه، [فما رأى][2] فهو كما رأى. والمحدَّث ٱلّذي يسمع كلام الملائكة، ويُنقَر في أذنه، ويُنكَت في قلبه[3].

محمّد بن الحسين[4]، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ والرّسول والمحدَّث. قال:

الرّسول يأتيه جبرئيل فيكلّمه [قُبلاً][5] فيراه كما يرى الرّجل صاحبه ٱلّذي يكلّمه. فهذا الرّسول. والنّبيّ ٱلّذي يؤتىٰ في منامه؛ نحو رؤيا إبراهيم[6]، ونحو ما كان يأتي رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من السّبات[7] إذا[8] أتاه جبرئيل. هكذا النّبيّ. ومنهم من يُجمَع له الرّسالة والنّبوّة.

وكان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ نبيّاً يأتيه جبرئيل قُبلاً، فيكلّمه ويراه و يأتيه[9] في النّوم. والنّبيّ ٱلّذي يسمع كلام الملك حتى يعاينه فيحدّثه. فأمّا[10] المحدَّث هو ٱلّذي يسمع، ولا يعاين، ولا يؤتى في المنام[11].

«إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ»: إذا قدّر في نفسه ما يهواه **«أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ»**: في تشهّيه ما ينافيه.

«فَيَنسَخُ ٱللهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ»، فيبطله ويذهب به.

«ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللهُ آيَاتِهِۦ»: ثمّ يثبّت آياته الدّالّة علىٰ حقّيّة ما هواه النّبيّ.

«وَٱللهُ عَلِيمٌ» بأحوال الإنسان **«حَكِيمٌ (٥٢)»** فيما يفعله لهم.

قيل[12]: حدّث نفسه بزوال المسكنة فنزلت.

وفي كتاب الاحتجاج[13] للطبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: فيذكر ــ جلّ ذكره ــ لنبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ما يحدثه عدوّه

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أذنه.
٤ ــ نفس المصدر/٣٩٣، ح ١٩.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: البيّنات. والسّبات: النوم. وقيل: خفّته. وقيل: ابتداؤه في الرأس حتّى يبلغ القلب.
٨ ــ المصدر: إذ.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيراه فيأتيه.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «من غير معاينة فيحدّث و» بدل «حتى يعانيه فيحدّثه. فأمّا».
١١ ــ م: ولايعاين، ولا في المنام.
١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٦.
١٣ ــ الاحتجاج/٢٥٧.

في كتابه من بعده، بقوله: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشّيطان في أمنيّته فينسخ ٱللّه ما يلقي الشّيطان ثمّ يحكم ٱللّه آياته». يعني: أنّه ما من نبيّ تمنّى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلىٰ دارالإقامة[1]، «إلّا ألقى الشّيطان» المعرض بعداوته عند[2] فقده، في الكتاب ٱلّذي [أنزل][3] عليه ذمّه والقدح فيه والطّعن عليه: «فينسخ ٱللّه» ذلك من قلوب المؤمنين، فلا تقبله، ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين. و«يحكم ٱللّه آياته» بأن يحمي أولياءه من الضّلال والعدوان، ومشايعة[4] أهل الكفر والطّغيان ٱلّذين لم يرض ٱللّه أن يجعلهم كالأنعام؛ حتّى[5] قال[6]: «بل هم أضلّ سبيلاً».

وفي مجمع البيان[7]: روي عن ٱبن عبّاس وغيره أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ لمّا تلا سورة «والنّجم»[8] وبلغ إلىٰ قوله[9]: «أفرأيتم اللاّت والعزّى ومناة الثّالثة الأخرى» ألقى الشّيطان في تلاوته: وتلك الغرانيق العلىٰ وإنّ شفاعتهنّ لترتجىٰ. فسرّ بذلك المشركون. [فلمّا ٱنتهى إلىٰ السّجدة، سجد المسلمون، وسجد أيضاً المشركون][10] لما سمعوا من ذكر آلهتهم ما[11] أعجبهم.

وهذا الخبر ـ إن صحّ ـ محمول علىٰ أنّه كان يتكرّر[12]. فلمّا بلغ إلىٰ هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم ـ وقد علموا من عادته عليه السّلام أنّه [كان][13] يعيبها ـ قال بعض الحاضرين من الكافرين: تلك الغرانيق العلىٰ. وألقى ذلك في تلاوته، فوهم[14] أنّ ذلك من القرآن. فأضافه [ٱللّه][15] ـ سبحانه ـ إلىٰ الشّيطان، لأنّه إنّما حصل بإغوائه ووسوسته. وهذا، أورده المرتضىٰ ـ قدّس ٱللّه روحه ـ في كتاب التّنزيه، وهو قول النّاصر للحقّ من أئمّة الزّيديّة. وهو وجه حسن في تأويله.

---

١ ـ ن: الكرامة.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ن: متابعة.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.
٦ ـ الفرقان/٤٤.
٧ ـ المجمع ٤/٩٠-٩١.
٨ ـ ع: سورة الحجّ والنجم.
٩ ـ النّجم/١٩ و٢٠.
١٠ ـ ليس في م.
١١ ـ المصدر: بما.
١٢ ـ المصدر: يتلو القرآن.
١٣ ـ من المصدر.
١٤ ـ المصدر: توهم.
١٥ ـ من المصدر.

وقيل[١]: إنّ المراد بالغرانيق الملائكة. وقد جاء ذلك في بعض الحديث.

وقيل[٢]: إنّه كان ـ عليه السّلام ـ إذا تلا القرآن علىٰ قريش، توقّف في فصول الآيات، وأتى بكلام علىٰ سبيل الحجاج لهم. فلمّا تلا الآيات قال: «تلك الغرانيق العلى» على سبيل الإنكار عليهم، وعلىٰ أنّ الأمر بخلاف ما قالوه وظنّوه. وليس يمتنع أن يكون هذا في الصّلاة، لأنّ الكلام في الصّلاة حينئذ كان مباحاً، وإنّما نُسِخ من بعد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبـيّ ـ إلىٰ قوله: ـ والله عليم حكيم» فإنّ العامّة رووا أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان في الصّلاة، فقرأ سورة النّجم في المسجد الحرام، وقريش يسمعون لقراءته. فلمّا انتهى إلىٰ هذه الآية: «أفرأيتم اللاّت والعزّى ومناة الثّالثة الأخرى» أجرى إبليس علىٰ لسانه: فإنّها الغرانيق العلى[٤]، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى. ففرحت قريش، وسجدوا. وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ ـ وهو شيخ كبير ـ فأخذ كفّاً من حصى، فسجد عليه وهو قاعد. فقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشفاعة اللاّت والعزّى. قال: فنزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فقال له: قد قرأت ما لم أُنزل عليك! وأنزل عليه: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلاّ تمنّى ألقى الشّيطان في أمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشّيطان».

وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أصابه خصاصة. فجاء إلىٰ رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله! وذبح له عناقاً وشواه. فلمّا أدناه منه، تمنّى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم. فجاء أبوبكر وعمر[٥]، ثمّ جاء عليّ بعدهما. فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ في ذلك: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث إلاّ إذا تمنّى ألقى الشّيطان في أمنيّته» يعني أبابكر وعمر[٦]. «فينسخ الله ما يلقي الشّيطان». يعني لمّا جاء علي ـ صلّى الله عليه ـ بعدهما. «ثمّ يحكم الله آياته للنّاس». يعني ينصر الله أمير المؤمنين

---

١ ـ نفس المصدر/٩١.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ تفسير القمي ٢/٨٥-٨٦.
٤ ـ المصدر: الأولىٰ.
٥ ـ المصدر: فجاء منافقان.
٦ ـ المصدر: يعني فلاناً وفلاناً.

ــ صلوات ٱلله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن الحسين[٢] بن عليّ قال: حدّثني [أبي][٣]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في هٰذه الآية قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: خرج رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وقد أصابه جوع شديد. فأتى رجلاً من الأنصار. فذبح له عناقاً، وقطع له عذق بُسر ورطب. فتمنّى رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليّاً ــ عليه السّلام ــ وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنّة. قال: فجاء أبوبكر. ثمّ [جاء][٤] عمر. ثمّ [جاء][٥] عثمان. ثمّ جاء عليّ ــ عليه السّلام. فنزلت هذه الآية إلىٰ قوله ــ عزّوجلّ ــ: «عذاب يوم عقيم».

«لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ» علّة لتمكّن الشّيطان منه.

وذلك يدلّ علىٰ أنّ الملقىٰ أمر ظاهر عرفه المحقّ والمبطل.

«فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: شكّ ونفاق.

«وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ»: المشركين.

«وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ»:

يعني الفريقين، فوضع الظاهر موضع ضميرهم، قضاءً عليهم بالظّلم.

«لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣)» عن الحقّ، أو عن الرّسول والمؤمنين.

«وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»: أنّ القرآن هو الحقّ النّازل من عند ٱلله.

«فَيُؤْمِنُوا بِهِ»: بالقرآن أو بالله.

«فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ» بالانقياد والخشية.

«وَإِنَّ ٱللهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا» فيما أشكل.

«إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)»:

هو نظر صحيح يوصلهم إلىٰ ما هو الحقّ فيه.

«وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ»: في شكّ «مِنْهُ»: من القرآن، أو الرّسول،

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٧، ح ٣٣.

٢ ــ المصدر: الحسن.

٣ ــ من المصدر.

٤ و ٥ ــ من المصدر.

أو ممّا ألقى الشّيطان في أمنيّته.

«حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ»: القيامة، أو الموت، أو أشراطها «بَغْتَةً»: فجأة.

«أو يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥)»: يوم حرب يُقتَلون فيه، كيوم بدر.

سُمّي به، لأنّ أولاد النّساء يُقتَلون فيه، فيصرن كالعقيم. أو: لأنّ المقاتلين أبناء الحرب، فإذا قُتِلوا، صارت عقيماً. فوصل اليوم بوصفها، اتّساعاً. أو لأنّه لا خير لهم فيه. ومنه: «الرّيح العقيم» لما لم تنشئ مطراً، ولم تلقح شجراً. أو: لأنّه لا مثل له، لقتال الملائكة فيه.

أو يوم القيامة، علىٰ أنّ المراد بالسّاعة غيره، أو على وضعه موضع ضميرها للتّهويل.

«ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ»:

التّنوين فيه منوب عن الجملة الّتي دلّت عليها[1] الغاية. أي: يوم تزول مريتهم.

«يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ» بالمجازاة.

والضّمير يعمّ المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ (٥٦) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧)». وإدخال الفاء في خبر الثّاني دون الأوّل، تنبيه علىٰ أنّ إثابة المؤمنين بالجنّات تفضّل من ٱلله ــ تعالىٰ ــ وأنّ عقاب الكافرين مسبّب عن أعمالهم. ولذلك قال: «لهم عذاب» ولم يقل: هم في عذاب.

«وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ثُمَّ قُتِلُوا» في الجهاد «أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللهُ رِزْقاً حَسَناً»: الجنّة ونعيمها.

وإنّما سوّى بين من قُتِل في الجهاد ومن مات حتف أنفه، في الوعد، لاستوائهما في القصد وأصل العمل.

«وَإِنَّ ٱللهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (٥٨)»؛ فإنّه يرزق بغير حساب.

«لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ»: هو الجنّة، فيها ما يحبّونه.

«وَإِنَّ ٱللهَ لَعَلِيمٌ» بأحوالهم وأحوال معاديهم «حَلِيمٌ (٥٩)» لا يعاجل في العقوبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: ليجعل ما يلقي الشّيطان فتنة» يعني فلاناً وفلاناً

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٩٧. وفي النسخ: عليه.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٨٦.

«للّذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم». يعني: إلى الامام المستقيم. ثمّ قال: «ولا يزال الّذين كفروا في مرية منه»؛ أي: في شكّ من أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ «حتّى تأتيهم السّاعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم». قال: العقيم الّذي لا مثل له في الأيّام. ثمّ قال: «الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في جنّات النّعيم والّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا». قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ «فأولئك لهم عذاب مهين». ثمّ ذكر أمير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال ـ جلّ ذكره ـ: «والّذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً ـ إلى قوله تعالى: ـ لعليم حليم».

وفي جوامع الجامع[1]: «الملك يومئذ لله ـ إلى قوله: ـ وإنّ الله لعليم حليم». وروي أنّهم قالوا: يا رسول الله، هؤلاء الّذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا، فما لنا إن متنا معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «والّذين هاجروا ـ إلى قوله: ـ إنّ الله لعليم حليم» قال: نزلت في أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ خاصّة.

«**ذَٰلِكَ**»: الأمر ذلك.

«**وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ**» ولم يزد في الاقتصاص.

وإنّما سُمّي الابتداء بالعقاب الّذي هو الجزاء، للازدواج، أو لأنّه سببه.

«**ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ**» بالمعاودة إلى العقوبة، «**لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ**» لا محالة.

«**إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٦٠)**» للمنتصر، حيث اتّبع هواه في الانتقام، وأعرض عمّا ندب الله إليه بقوله[3]: «ولَمَنْ صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور».

وفيه تعريض بالحثّ على العفو والمغفرة. فإنّه ـ تعالى ـ مع كمال قدرته وتعالى شأنه، لمّا كان يعفو ويغفر، فغيره بذلك أولى. وتنبيه على أنّه ـ تعالى ـ قادر على العقوبة؛ إذ لا يوصف بالعفو إلّا القادر على ضدّه.

---

١ ـ الجوامع/٣٠٣.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٨-٣٤٩، ح ٣٥.

٣ ـ الشورى/٤٣.

وفي مجمع البيان[١]: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به» (الآية). روي أنّ الآية نزلت في قوم من مشركي مكّة لقوا قوماً من المسليمن لليلتين بقيتا من المحرّم. فقالوا: إنّ أصحاب محمّد لا يقاتلون في هذا الشّهر. فحملوا عليهم. فناشدهم المسلمون ألّا يقاتلوهم في الشّهر الحرام[٢] فأبوا. فأظفر ٱلله المسلمين بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ: ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بُغِي عليه لينصرنّه ٱلله» فهو رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا أخرجته قريش من مكّة، وهرب منهم إلى الغار. وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ يوم بدر، وقُتِل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم.

فلمّا قُبض رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ طلب يزيد بدمائهم. فقتل الحسين وآل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم ـ بغياً وعدواناً وظلماً[٤]. وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشّعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأَسَل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم[٥] من ساداتهم ... وعدلناه[٦] ببدر فاعتدل
وكذاك الشّيخ أوصاني[٧] به ... فاتّبعت الشّيخ فيما قد سأل

وقال يزيد لعنه ٱلله:

يقول والرّأس مطروح يقلّبه ... ياليت أشياخنا الماضين[٨] بالحضر
حتّىٰ يقيسوا قياساً لو[٩] يقاس به ... أيّام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ومن عاقب» يعني رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه

---

١ ـ المجمع ٤/٩٣.
٢ ـ ليس في ع.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٨٦-٨٧.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ في رواية: «القرم». والقرم من الرجال: السيد المعظم.
٦ ـ في رواية: «عدلناهم».
٧ ـ ن: وصّاني.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الماضون.
٩ ـ المصدر: لا.

وآله ــ «بمثل ما عوقب به» يعني حسيناً[١] ــ عليه السّلام ــ أرادوا أن يقتلوه «ثمّ بغي عليه لينصرنّه[٢] ٱلله». يعني بالقائم ــ صلوات ٱلله عليه ــ من ولده.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] بالإسناد المتقدّم عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: سمعت أبي محمّد بن عليّ ــ صلوات ٱلله عليه ــ كثيراً ما يردّد هذه الآية: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بُغي عليه لينصرنّه ٱلله» فقلت: يا أبة، جعلت فداك ؛ أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين خاصّة. [قال: نعم][٤].

«ذَٰلِكَ»؛ أي: ذلك النّصر.

«بِأَنَّ ٱللهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ»: بسبب أن ٱلله ــ تعالىٰ ــ قادر علىٰ تغليب بعض الأمور علىٰ بعض، جارٍ عادته علىٰ المداولة بين الأشياء المتعاندة. ومن ذلك إيلاج أحد المتلوّين في الآخر، بأن يزيد فيه ما ينقص منه. أو بتحصيل ظلمة اللّيل مكان ضوء النّهار، بتغييب الشّمس، وعكس ذلك بإطلاعها.

«وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ» يسمع قول المعاقِب والمعاقَب «بَصِيرٌ(٦١)» يرىٰ أفعالهما فلا يهملهما.

«ذَٰلِكَ» الوصف بكمال القدرة والعلم.

«بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ» الثّابت في نفسه الواجب لذاته وحده؛ فإنّ وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأً لكلّ ما يوجد سواه، عالماً بذاته وبما عداه. أو: الثّابت الإلهيّة، ولا يصلح لها إلّا من كان قادراً عالماً.

«وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ»: إلهاً.

وقرأ[٥] ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالتّاء، علىٰ مخاطبة المشركين.

وقرئ[٦] بالبناء للمفعول، فيكون الواو لـ«ما» فإنّه في معنى الآلهة.

«هُوَ ٱلْبَاطِلُ»: المعدوم في حدّ ذاته أو باطل الإلهيّة.

«وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ»: علا الأشياء «ٱلْكَبِيرُ(٦٢)» عن أن يكون له شريك، لا شيء أعلىٰ منه شأناً وأكبر سلطاناً.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حسين.

٢ ــ المصدر: لينصره.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٩، ح ٣٦.

٤ ــ من المصدر، مع المعقوفتين.

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٨.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً:

استفهام تقرير. ولذلك رُفِع.

«فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً»:

عطفاً علىٰ «أنزل» إذلو نُصِب جواباً، لدلّ علىٰ نفي الاخضرار. كما في قولك: ألم تر أنّي جئتك فتكرمني. والمقصود إثباته.

وإنّما عدل به عن صيغة الماضي، للدّلالة علىٰ بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ»: يصل علمه أو لطفه إلىٰ كلّ ما جلّ ودقّ «خَبِيرٌ(٦٣)» بالتّدابير الظّاهرة والباطنة.

«لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» خلقاً ومُلكاً.

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ» في ذاته عن كلّ شيء «ٱلْحَمِيدُ(٦٤)» المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي ٱلْأَرْض»: جعلها مذلّلة لكم مُعدّة لمنافعكم.

«وَٱلْفُلْكَ»:

عطف علىٰ «ما» أو على آسم «أنّ».

وقرئ[1] بالرّفع على الابتداء.

«تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ»:

حال منها أو خبر.

«وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ»: من أن تقع ــ أو: كراهة أن تقع ــ بأن خلقها علىٰ صورة متداعية إلى الاستمساك.

«إِلَّا بِإِذْنِهِ»: إلّا بمشيئته. وذلك يوم القيامة.

قيل[2]: وفيه ردّ لاستمساكها بذاتها؛ فإنّها مساوية لسائر الأجسام في الجسميّة. فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها.

«إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ(٦٥)» حيث هيّأهم أسباب الاستدلال، وفتح عليهم أبواب المنافع، ودفع عنهم أنواع المضارّ.

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة[1] بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ، عن الصّادق جعفربن محمّد، عن أبيه عن آبائة ـ عليهم السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل يذكر فيه الاثني عشر ـ صلوات الله عليهم ـ بأسمائهم. وفي آخره يقول ـ صلّى الله عليه وآله ـ:

ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني. بهم يسمك الله ـ عزّوجلّ ـ السّماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه. وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها.

قوله: «ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني» يدلّ علىٰ كفر أهل السّنة صريحاً؛ لأنّه لا شكّ في كفر من أنكر الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله.

وبإسناده[2] إلىٰ سليمان بن مهران الأعمش، عن الصّادق جعفربن محمّد، عن ابيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: بنا يمسك الله السّماء[3] أن تقع علىٰ الأرض إلّا بإذنه. وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها.

وفي كتاب علل الشّرائع[4]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن الهيثم النّهديّ[5]، عن بعض أصحابنا بإسناده رفعه قال: كان أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ يقرأ: «إنّ الله يمسك السّموات والأرض أن تزولا و لئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً»[6] يقولها عند الزّلزلة. ويقول: «ويمسك السّماء أن تقع علىٰ الأرض إلّا بإذنه إنّ الله بالنّاس لرؤوف رحيم».

«وَهُوَ ٱلَّذِي أَحْيَاكُمْ» بعد أن كنتم جماداً عناصر ونطفاً.

«ثُمَّ يُمِيتُكُمْ»: إذا جاء أجلكم.

«ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» في الآخرة.

«إِنَّ ٱلْإِنسانَ لَكَفُورٌ(٦٦)»: لجحود للنّعم مع ظهورها.

«لِكُلِّ أُمَّةٍ» أهل دين «جَعَلْنَا مَنسَكاً»: متعبّداً، أو شريعة تعبّدوا بها.

وقيل[7]: عيداً.

---

١ ـ كمال الدين/٢٥٨-٢٥٩، ح ٣.
٢ ـ نفس المصدر/٢٠٧، ح ٢٢.
٣ ـ ليس في أ.
٤ ـ العلل/٥٥٥، ح ٤.
٥ ـ س، أ، م، ن: الهندى.
٦ ـ فاطر/٤١.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٨.

«هُمْ نَاسِكُوهُ»: ينسكونه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه». أي: مذهباً يذهبون به.

«فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ» سائر أرباب الملل «فِي ٱلْأَمْرِ»؛ أي: في أمر الدّين، أو النسائك. لأنّهم بين جهّال وأهل عناد. أو: لأنّ أمر دينك أظهر من أن يقبل النّزاع.

وقيل[٢]: المراد نهي الرّسول ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عن الالتفات إلىٰ قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدّية إلىٰ نزاعهم. فإنّها إنّما تنفع طالب الحقّ، وهؤلاء أهل مراء. أو عن منازعتهم؛ كقولك: لا يضاربنّك زيد. وهذا إنّما يجوز في أفعال المغالبة للتّلازم.

وفي جوامع الجامع[٣]: روي أنّ بديل بن ورقاء وغيره من كفّار خزاعة قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتله ٱلله. يعنون الميتة.

وقرئ[٤]: «فلا ينزعنّك»[٥] علىٰ تهييج الرّسول والمبالغة في تثبيته علىٰ دينه. علىٰ أنّه من: نازعته فنزعته: إذا غلبته.

«وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ»: إلىٰ توحيده وعبادته.

«إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧)» طريق إلى الحقّ سويّ.

«وَإِنْ جَادَلُوكَ» وقد ظهر الحقّ ولزمت الحجّة، «فَقُلِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨)» من المجادلة الباطلة وغيرها، فيجازيكم عليها. وهو وعيد فيه رفق.

«ٱللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ»: يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثّواب والعقاب «يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»؛ كما فصل في الدّنيا بالحجج والآيات.

«فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩)» من أمر الدّين.

«أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ» فلا يخفى عليه شيء.

«إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ»:

هو اللّوح. كتبه فيه قبل حدوثه. فلا يهمنّك أمرهم، مع علمنا به وحفظنا له.

«إِنَّ ذَٰلِكَ»: إنّ الإحاطة به وإثباته في اللّوح، أو الحكم بينكم «عَلَى ٱللهِ

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٨٧.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٨-٩٩.
٣ ـ الجوامع/٣٠٣.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٩٩.
٥ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: فلا ينازعنك.

يَسِيرٌ(٧٠)». لأنّ علمه مقتضى ذاته المتعلّق بكلّ المعلومات علىٰ سواء.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ بالإسناد المتقدّم، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» جمعهم [رسول ٱلله][٢] ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ثمّ قال: يا معشر الأنصار والمهاجرين! إنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ يقول: «لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه». والمنسك[٣] هو الإمام لكلّ أمّة بعد نبيّها، حتّىٰ يدركه نبيّ. ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدّين، وهو المنسك. وهو عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ إمامكم بعدي. فإنّي أدعوكم إلىٰ هداه؛ فإنّه علىٰ هدىً مستقيم.

فقام القوم يتعجّبون من ذلك ويقولون: وٱلله إذاً لنُنازعنّ[٤] في الأمر، ولا نرضىٰ طاعته أبداً؛ و[إن][٥] كان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ مخصّ[٦] به. فأنزل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وٱدع إلىٰ ربّك إنّك لعلىٰ هدىً مستقيم ــ الآية، إلىٰ قوله: ــ إنّ ذلك على ٱلله يسير».

«وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً»: حجّة تدلّ علىٰ جواز عبادته.

«وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ» حصل لهم من ضرورة العقل وٱستدلاله[٧].

«وَمَا لِلظَّالِمِينَ»: وما للّذين ٱرتكبوا مثل هذا الظّلم **«مِنْ نَصِيرٍ(٧١)»** يقرّر مذهبهم، أو يدفع العذاب عنهم.

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا» من القرآن **«بَيِّنَاتٍ»**: واضحات الدّلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلٰهيّة.

«تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمُنْكَرَ»: الإنكار، لفرط نكيرهم للحقّ، وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً. وهذا منتهى الجهالة. وللإشعار بذلك، وضع «ٱلّذين كفروا» موضع الضمير. أو: ما يقصدونه من الشّرّ.

يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»: يثبون، ويبطشون بهم.

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٤٩/١، ح ٣٧.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ س، م، أ: النّسك.

٤ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: لينازعنّ.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: المفتون.

٧ ــ ن: الاستدلال.

«قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ»: من غيظكم على التّالين وسطوتكم عليهم أو ممّا أصابكم من الضّجر بسبب ما تلوا عليكم.

«ٱلنَّارُ»؛ أي: هو النّار.

كأنّه جواب سائل قال: ما هو؟ ويجوز أن يكون مبتدأ خبره: «وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا».

وقرئ[١] بالنّصب، على الاختصاص. وبالجرّ، بدلاً من «شرّ». فتكون الجملة آستئنافاً كما إذا رفعت[٢] خبراً أو حالاً منها.

«وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(٧٢)» النّار.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود[٤] قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ في قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «وإذا تُتلىٰ عليهم آياتنا بيّنات[٥] ــ إلىٰ قوله: ــ وبئس المصير» قال:

كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين عليّ ــ عليه السّلام ــ آية في كتاب آلله فيها فرض طاعته[٦] أو فضيلة فيه أو في أهله، سخطوا ذلك، وكرهوا؛ حتّىٰ همّوا به، وأرادوا به العظيم[٧]، وأرادوا برسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ [أيضاً][٨] ليلة العقبة، غيظاً وغضباً وحسداً. حتّىٰ نزلت هذه الآية.

«يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ»: بيّن لكم حال[٩] مستغربة، أو قصّة رائعة. ولذلك سمّاها مثلاً. أو: جُعِل لله مثل. أي مثل في آستحقاق العبادة.

«فَاسْتَمِعُوا لَهُ»: للمثل ــ أو: لشأنه ــ آستماع تدبّر وتفكّر.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ»؛ يعني: الأصنام.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٩.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وقعت.
٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٠، ح ٣٨.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: زياد.
٥ ــ ليس في ع ون.
٦ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: طاعة.
٧ ــ ليس في ن. وفي غيرها: العظم. والمتن موافق المصدر.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ من م.

وقرأ يعقوب[١] بالياء. وقرئ به مبنيّاً للمفعول. والرّاجع إلىٰ الموصول محذوف على الأوّلين.

«لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً»: لا يقدرون علىٰ خلقه مع صغره. لأنّ «لن» بما فيها من تأكيد النّفي، دالّة علىٰ منافاة ما بين المنفيّ والمنفيّ عنه.

والذّباب من الذّبّ. وجمعه: أذِبَّـةٌ وذِبَّانٌ.

«وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُ»: [أي: للخلق. هو][٢] بجوابه المقدّر في موضع الحال. جيء به[٣] للمبالغة. أي: لا يقدرون علىٰ خلقه، مجتمعين له متعاونين عليه. فكيف إذا كانوا منفردين!؟

«وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ»:

جهّلهم غاية التّجهيل بأن أشركوا إلٰهاً قدر على المقدّرات كلّها، وتفرّد بإيجاد الموجودات بأسرها، تماثيل هي أعجز الأشياء. وبيّن ذلك بأنّها لا تقدر علىٰ خلق أقلّ الأحياء وأذلّها، ولو ٱجتمعوا له. بل لا تقوىٰ علىٰ مقاومة هذا الأقلّ الأذلّ، وتعجز عن ذبّه عن نفسها، وٱستنقاذ ما يختطفه من عندها.

قيل : كانوا يطلونها بالطّيب والعسل، ويغلقون عليها الأبواب. فيدخل الذّباب من الكوى فيأكله.

«ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ (٧٣)»: عابد الصّنم ومعبوده. أو: الذّباب يطلب ما يسلب عن الصّنم من الطّيب، والصّنم يطلب الذّباب منه السّلب. أو: الصّنم والذّباب. كأنّه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه، ولو حقّقت وجدت الصّنم أضعف بدرجات.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن بعض أصحابه، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق[٥] القمسانيّ[٦]، عن عبدالرّحمٰن بن الأشلّ بيّاع الأنماط، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٩٩-١٠٠.

٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/١٠٠.

٣ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بها.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الكافي ٤/٥٤٢، ح ١١.

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٠. وفي ن: ذرق. وفي غيرها: زرق.

٧ ــ م: القساني. والمصدر: الغشاني. وفي جامع الرواة: الغمشاني.

كانت قريش تلطّخ الأصنام الّتي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر. وكان يغوث قبال الباب. و[كان][1] يعوق عن يمين الكعبة. وكان نسرعن يسارها. وكانوا إذا دخلوا، خرّوا سجّداً ليغوث، ولا ينحنون. ثمّ يستديرون بحيالهم إلىٰ يعوق. ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم إلىٰ نسر. ثمّ يلبّون فيقولون: لبّيك ٱللّهمّ لبّيك! لبّيك لا شريك لك [إلاّ شريك هولك][2] تملكه وما ملك.

قال: فبعث ٱلله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة. فلم يُبقِ من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلّا أكله. وأنزل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «يا أيّها النّاس ضُرِب مثل فاستمعوا له إنّ ٱلّذين تدعون[3] من دون ٱلله لن يخلقوا ذباباً ولو ٱجتمعوا له وإن يسلبهم الذّباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطّالب والمطلوب».

«مَا قَدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ»: ما عرفوه حقّ معرفته، حيث أشركوا به، و سمّوا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة.

«إِنَّ ٱللهَ لَقَوِيٌّ» علىٰ خلق الممكنات بأسرها «عَزِيزٌ(٧٤)» لا يغلبه شيء. وآلهتهم ٱلّتي يدعونها عجزة عن أقلّها، مقهورة من أذلّها.

«ٱللهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلاً» يتوسّطون بينه وبين الأنبياء بالوحي «وَمِنَ ٱلنَّاسِ» يدعون سائرهم إلى الحقّ، ويبلّغون إليهم ما نزل.

كأنّه لمّا قرّر وحدانيّته في الألوهيّة، ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها، بيّن أنّ له عباداً مصطفين للرّسالة، يُتوسّل بإجابتهم والاقتداء بهم إلىٰ عبادة ٱلله ــ سبحانه ــ وهو أعلىٰ المراتب ومنتهى الدّرجات لمن عداه من الموجودات، تقريراً للنّبوّة وتزييفاً لقولهم: «ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلىٰ ٱلله زلفى»[4]، والملائكة بنات ٱلله، ونحو ذلك.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن عليّ ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: فاصطفى ــ جلّ ذكره ــ من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه. وهم ٱلّذين قال فيهم: «ٱلله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن النّاس».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ٱلله يصطفى من الملائكة رسلاً».

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ المصدر: يدعون.
٤ ــ الزمر/٣.
٥ ــ الاحتجاج/٢٤٧.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٨٧.

أي: يختار. وهم[١] جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل[٢] ـ عليهم السّلام. ومن النّاس الأنبياء والأوصياء. ومن[٣] الأنبياء نوح ـ عليه السّلام ـ وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله وعليهم. ومن هؤلاء الخمسة رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله. ومن الأوصياء أمير المؤمنين والأئمّة ـ صلوات ٱلله عليهم. وفيه تأويل غير هذا.

«إِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(٧٥)»: مدرك للأشياء كلّها.

«يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»: عالم لواقعها ومترقّبها.

«وَإِلَىٰ ٱللهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ(٧٦)»: وإليه ترجع الأمور كلّها. لأنّه مالكها. «لا يُسأل عمّا يفعل»[٤] من الاصطفاء أو غيره، «وهم يُسألون»[٥] عمّا يفعلون ويقولون.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا» في صلاتكم. لأنّهم ما كانوا يفعلونها[٦] أوّل الإسلام. أو: صلّوا. وعبّر عن الصّلاة بهما، لأنّهما أعظم أركانها. أو: ٱخضعوا له، وخرّوا له سجّداً.

«وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ»، بسائر ما تعبّدكم به.

وفي من لا يحضره الفقيه[٧]: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة ـ رضي ٱلله عنه ـ: يا بُنيّ، لا تقل ما[٨] لا تعلم. بل لا تقل كلّ ما تعلم. فإنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قد فرض علىٰ جوارحك كلّها فرائض ـ إلىٰ قوله: ـ ثمّ ٱستعبدها بطاعته فقال ـ عزّوجلّ ـ: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا ٱركعوا واسجدوا و ٱعبدوا ربّكم وٱفعلوا الخير لعلّكم تفلحون». فهذه فريضة جامعة واجبة علَى الجوارح.

وفي جوامع الجامع[٩] عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول ٱلله، في سورة الحجّ سجدتان؟ قال: نعم. إن لم تسجدهما، فلا تقرأهما.

وفي أصول الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً

---

١ ـ المصدر: هو.
٢ ـ المصدر: ملك الموت.
٣ ـ المصدر: فمن.
٤ و٥ ـ الأنبياء/٢٣.
٦ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٠٠. وفي النسخ: يفعلونها.
٧ـ الفقيه ٢/٣٨١، ح ١٦٢٧.
٨ـ في غيرع: كلّما.
٩ـ الجوامع/٣٠٤.
١٠ـ الكافي ٢/٣٦-٣٧، ح ١.

يقول فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ فرض الإيمان علىٰ جوارح ٱبن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها:

وفرض على الوجه السّجود له باللّيل والنّهار في مواقيت الصّلاة، فقال: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا ٱركعوا وٱسجدوا وٱعبدوا ربّكم وٱفعلوا الخير لعلّكم تفلحون». وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرّجلين. وقال في موضع آخر[١]: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع ٱلله أحداً».

«وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ»: تحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون؛ كنوا فل الطّاعات وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد[٣] القاسانيّ، جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: جُعِل الخير كلّه في بيت. وجُعِل مفتاحه الزّهد في الدّنيا.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: من همّ بشيء من الخير، فليعجّله. فإنّ كلّ شيء فيه تأخير، فإنّ للشّيطان فيه نظرة.

وفي عيون الأخبار[٥] بإسناده قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: ٱصطنع[٦] الخير إلىٰ من هو أهلــه [وإلىٰ من هو ليس من أهله][٧]. فإن لم تصب من هو أهله، فأنت أهله.

وبإسناده[٨] قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: رأس العقل بعد الإيمان التّودّد إلى النّاس، وٱصطناع الخير إلىٰ كلّ برّ وفاجر.

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)»؛ أي: افعلوا هذه كلّها، وأنتم راجون الفلاح، غير

---

١ ــ الجنّ/١٨.

٢ ــ نفس المصدر ٢/١٢٨، ح ٢.

٣ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٠١. وفي النسخ: محمّد بن علي.

٤ ــ نفس المصدر ٢/١٤٣، ح ٩.

٥ ــ العيون ٢/٣٤، ح ٧٦.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اصطنعوا.

٧ ــ ليس في س و أ.

٨ ــ نفس المصدر، ح ٧٧.

متيقّنين[١] له، واثقين علىٰ أعمالكم.

«وَجَاهِدُوا فِي ٱللهِ»: لله ومن أجله، أعداءَ ٱلله الظّاهرة ـ كأهل الزّيغ ـ والباطنة؛ كالهوىٰ والنّفس.

«حَقَّ جِهَادِهِ»؛ أي: جهاداً فيه حقّاً خالصاً لوجهه. فعكس وأضيف الحقّ إلى الجهاد مبالغةً؛ كقولك: هو حقّ عالم. وأضيف الجهاد إلى الضّمير ٱتّساعاً، أو لأنّه مختصّ بالله، من حيث إنّه مفعول لوجه ٱلله ومن أجله.

«هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ»: اختاركم لدينه ولنصرته. وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والدّاعي إليه.

وفي قوله: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» ـ أي: ضيق بتكليف ما يشتدّ القيام به عليكم ـ إشارة إلىٰ أنّه لا مانع لهم عنه، ولا عذر لهم في تركه. أو إلىٰ الرّخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شقّ عليهم؛ لقوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: إذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما ٱستطعتم.

وقيل[٢]: ذلك بأن جعل لهم من كلّ ذنب مخرجاً، بأن رخّص لهم في المضائق، وفتح عليهم باب التّوبة، وشرع لهم الكفّارات في حقوقه، والأروش والدّيات في حقوق العباد.

«مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ»:

منتصب على المصدر بفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف. أي: وسّع دينكم توسعة ملّة أبيكم. أو علىٰ الإغراء. أو علىٰ الاختصاص.

وقيل[٣]: بإضمار فعل تقديره: وٱتّبعوا ملّة أبيكم.

[وقيل[٤]: عليكم ملّة أبيكم.][٥]

وقيل[٦]: تقديره: وٱفعلوا الخير فعل أبيكم.

وإنّما جعله أباهم لأنّه أبو رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وهو كالأب لأمّته، من حيث إنّه سبب لحياتهم الأبديّة، ووجودهم على الوجه المعتدّ به في الآخرة. أو لأنّ أكثر العرب كانوا من ذرّيّته، فغُلّبوا علىٰ غيرهم.

---

١ ـ أ: مستيقنين.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٠١.
٣ و ٤ ـ مجمع البيان ٤/٩٦.
٥ ـ لا يوجد في م.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.

«**هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**»: قبل القرآن في الكتب المتقدّمة[١] «**وَفِي هَٰذَا**»: وفي القرآن.

والضّمير لله. ويدلّ عليه أنّه قرئ[٢]: «ٱلله سمّاكم». أو لإبراهيم، وتسميتهم «مسلمين» في القرآن ــ وإن لم تكن منه ــ كان بسبب تسميته من[٣] قبل في قوله[٤]: «ومن ذرّيّتنا أمّة مسلمة لك».

وقيل[٥]: «وفي هذا» تقديره: وفي هذا بيان تسميته إيّاكم مسلمين.

«**لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ**» يوم القيامة. «**شَهِيداً عَلَيْكُمْ**»:

قيل[٦]: بأنّه بلّغكم.

وقيل[٧]: بالطّاعة والقبول.

«**وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ**» بتبليغ الرّسل إليهم.

وفي أصول الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ٱبن أذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: قوله ــ تعالىٰ ــ: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا ٱركعوا وٱسجدوا وٱعبدوا ربّكم وٱفعلوا الخير لعلّكم تفلحون وجاهدوا في ٱلله حقّ جهاده هو ٱجتباكم». قال:

إيّانا عنى. ونحن المجتبون. ولم يجعل ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ في الدّين من حرج. فالحرج أشدّ من الضّيق. «ملّة أبيكم إبراهيم». إيّانا عنى خاصّة. «هو[٩] سمّاكم المسلمين». ٱلله ــ عزّوجلّ ــ سمّانا المسلين من قبل في الكتب ٱلّتي مضت، وفي هذا القرآن «ليكون الرّسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على النّاس». فرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ الشّهيد علينا، بما بلّغنا عن ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ. ونحن الشّهداء على النّاس يوم القيامة. فمن صدّق يوم القيامة، صدّقناه. ومن كذّب، كذّبناه.

الحسين بن محمّد[١٠]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن

---

١ ــ أ: المقدّمة.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠١.
٣ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: منه.
٤ ــ البقرة/١٢٨.
٥ و٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ الكافي ١/١٩١، ح ٤.
٩ ــ المصدر: و.
١٠ ــ نفس المصدر/١٩٠، ح ٢.

عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ: قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ملّة أبيكم إبراهيم». قال:

إيّانا عنى خاصّة. «هو سمّاكم المسلمين من قبل» في الكتب ٱلّتي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرّسول عليكم شهيداً». فرسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ الشّهيد علينا، بما بلّغنا عن ٱلله ـ عزّوجلّ. ونحن الشّهداء على النّاس. فمن صدّق، صدّقناه يوم القيامة. ومن كذّب، يوم القيامة كذّبناه.

وفي عيون الأخبار[1] بإسناده إلىٰ ٱبن أبي عبدون، عن أبيه قال: لمّا حُمِل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون ـ وقد كان خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العبّاس ـ وهب المأمون جرمه لأخيه عليّ بن موسىٰ الرّضا. وقال له: يا أبا الحسن، لئن خرج[2] أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج [قبله][3] زيد بن عليّ، فقُتِل. ولولا مكانك منّي، لقتلته. فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: يا أمير المؤمنين، لا تقس أخي زيداً إلىٰ زيد بن عليّ! فإنّه كان من علماء[4] آل محمّد. غضب لله ـ تعالىٰ ـ فجاهد أعداءه حتّىٰ قُتِل في سبيله. ولقد حدّثني أبي موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ أنّه سمع أباه جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ يقول: رحم ٱلله عمّي زيداً! إنّه دعا إلى الرّضا من آل محمّد ـ عليهم السّلام. ولو ظفر، لوفىٰ بما دعا إليه. ولقد ٱستشارني في خروجه، فقلت له: يا عمّي، إن رضيت أن تكون [المقتول][5] المصلوب بالكناسة[6]، فشأنك. فلمّا ولّى، قال جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: ويل لمن سمع واعيته، فلم يجبه.

فقال المأمون: با أبا الحسن، أليس قد جاء فيمن ٱدّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: إنّ زيد بن عليّ ـ عليه السّلام ـ لم يدّع ما ليس له بحقّ. وإنّه كان أتقىٰ لله ـ تعالىٰ ـ من ذلك. إنّه قال: أدعوكم إلىٰ[7] الرّضا من آل محمّد. وإنّما جاء ما جاء فيمن يدّعى أنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ نصّ عليه؛ ثمّ يدعو إلىٰ غير دين

---

١ ـ العيون ١/١٩٤-١٩٥ ح ١.

٢ ـ يوجد في أ بعدها: بالبصرة وأحرق.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ أ: علماء إبراهيم.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكناسة.

٧ ـ ليس في المصدر.

آلله، ويضلّ عن سبيله بغير علم. وكان زيد ــ وآلله ــ ممّن خوطب بهذه الآية: «وجاهدوا في آلله حقّ جهاده هو اجتباكم».

وفي كتاب الخصال[١] عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: الحجّ جهاد كلّ ضعيف. جهاد المرأة حسن التّبعّل. لا يخرج المؤمن[٢] في الجهاد وهو مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفّذ في الفيء[٣] أمر آلله ــ تعالىٰ. فإن[٤] مات في ذلك، كان معيناً لعدوّنا في حبس حقوقنا، والإشاطة[٥] بدمائنا وميتته[٦] ميتة[٧] جاهليّة.

عن الاصبغ بن نباتة[٨] عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه: والجهاد علىٰ أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والصّدق في المواطن، وشنآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف، شدّ ظهر المؤمن. ومن نهىٰ عن المنكر، أرغم[٩] أنف الشّيطان[١٠]. ومن صدق في المواطن، قضى آلّذي عليه. ومن شنأ الفاسقين، وغضب لله ــ تعالىٰ ــ غضب آلله له.

عن فضيل بن عياض[١١]، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الجهاد: أسنّة هو أم فريضة؟ فقال:

الجهاد علىٰ أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنّة لا يقام إلّا مع فرض، وجهاد سنّة.

فأمّا أحد الفرضين، فمجاهدة الرّجل نفسه عن معاصي آلله؛ وهو من أعظم الجهاد. ومجاهدة آلّذين يلونكم من الكفّار فرض.

وأمّا الجهاد آلّذي هو سنّة لا يقام إلاّ مع فرض، فإنّ مجاهدة العدوّ فرض علىٰ جميع الأمّة[١٢]. ولو تركوا الجهاد، لأتاهم العذاب. وهذا هو من عذاب الأمّة. وهو سنّة على الإمام أن يأتي العدوّ مع الأمّة فيجاهدهم. وأمّا الجهاد آلّذي هو سنّة، فكلّ سنّة أقامها

---

١ ــ الخصال/ ٦٢٠ و٦٢٥. من حديث أربعمائة.
٢ ــ المصدر: المسلم.
٣ ــ ليس في ن. و في غيرها: الغى. وما في المتن موافق المصدر.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٥ ــ في غيرع: الإساطة.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ميتة.
٧ ــ ليس في ع والمصدر.
٨ ــ نفس المصدر/ ٢٣١-٢٣٢، ح ٧٤.
٩ ــ س، م، أ: رغم.
١٠ ــ المصدر: المنافق.
١١ ــ نفس المصدر/ ٢٤٠، ح ٨٩.
١٢ ــ من ع.

الرّجل، وجاهد في إقامتها وبلوغها وأحياها. فالعمل والسّعي فيها من أفضل الأعمال؛ لأنّه إحياء سنّة. قال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: من سنّ سنّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها[١] من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا ٱركعوا وٱسجدوا وٱعبدوا ربّكم وٱفعلوا الخير لعلّكم تفلحون وجاهدوا في ٱلله حقّ جهاده هو ٱجتباكم وما جعل عليكم في الدّين من حرج» في الصّلاة والزّكاة والصّوم [والخير][٣]. إذا تولّوا ٱلله ورسوله وأولي الأمر منّا أهل البيت، قبل ٱلله أعمالهم.

وفي جوامع الجامع[٤]: وفي الحديث: انّ أمّتي أمّة مرحومة.

وفي الاستبصار[٥] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الجنب يجعل الرّكوة أو التّور، فيدخل إصبعه فيه. قال: إن كانت يده قذرة، فأهرقه. وإن كانت لم يصبها قذر، فليغتسل منه. هذا ممّا قال ٱلله ــ تعالى ــ: «ما جعل عليكم في الدّين من حرج».

وبإسناده إلى أبي بصير[٦] قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: إنّا نسافر. فربّما بلينا بالغدير من المطر يكون إلى جانب القرية، فيكون فيه العذرة، ويبول فيه الصّبيّ، ويبول فيه الدّوابّ[٧] وتروث. فقال: إن عرض في قلبك منه شيء، فافعل[٨] هكذا ــ يعني: افرج الماء بيدك ــ ثمّ توضّأ. فإنّ الدّين ليس بمضيق. فإنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ما جعل عليكم في الدّين من حرج».

وفي تهذيب الأحكام[٩]: أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: عثرت، فانقطع ظفري، فجعلت على إصبعي مرارة. كيف أصنع بالوضوء؟ قال: يُعرف هذا

١ــ من المصدر.
٢ــ المحاسن/١٦٦-١٦٧، ح ١٢٤.
٣ــ ليس في ع.
٤ ــ الجوامع/٣٠٤.
٥ ــ الاستبصار ١/٢٠، ح ٤٦.
٦ ــ نفس المصدر/٢٢، ح ٥٥.
٧ ــ المصدر: الدابّة.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقل.
٩ ــ التهذيب ١/٣٦٣، ح ١٠٩٧.

وأشباهه من كتاب ٱلله ــ عزّوجلّ. قال ٱلله: «ما جعل عليكم في الدّين من حرج». امسح عليه.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدٱلله بن المغيرة، عن ٱبن مسكان، قال: حدّثني محمّد بن ميسر قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن الرّجل الجنب ينتهي إلى الماء القليل في الطّريق، ويريد أن يغتسل منه، وليس معه إناء يغرف. ويداه قذرتان. قال: يضع يده. ثمّ[٢] يتوضّأ. ثمّ يغتسل. هذا ممّا قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ما جعل عليكم في الدّين من حرج».

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلىٰ مولى آل سام قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: عثرت، فانقطع ظفري ــ ونقل كما نقلت عن التّهذيب سواء.

وفي قرب الإسناد[٤] للحميريّ بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: ممّا أعطى ٱلله أمّتي، وفضّلهم به علىٰ سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطَها إلّا نبيّ. وذلك أنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ [كان إذا بعث نبيّاً[٥] قال له: ٱجتهد في دينك، ولا حرج عليك. وإنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ][٦] أعطى أمّتي ذلك، حيث يقول: «وما جعل عليكم في الدّين من حرج». يقول: من ضيق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ٱبن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ليس علىٰ ملّة إبراهيم غيرنا. وسائر النّاس منها براء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[٨] للحميريّ بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: ممّا أعطى ٱلله أمّتي، وفضّلهم به علىٰ

---

١ ــ الكافي ٣/٤، ح ٢.

٢ ــ المصدر: و.

٣ ــ نفس المصدر ٣/٣٣، ح ٤.

٤ ــ قرب الإسناد/٤١.

٥ ــ يوجد في س هاهنا هذه الزيادة: جعله شهيداً علىٰ قومه. وإنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ جعل أمّتي.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ الكافي ١/٤٣٥، ح ٩١.

٨ ــ قرب الإسناد/٤١.

سائرالأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطَها إلّا نبيّ. وذلك أنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ كان إذا بعث نبيّاً، جعله شهيداً علىٰ قومه، وأنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ جعل أمّتي شهيداً[1] على الخلق؛ حيث يقول: «ليكون الرّسول عليكم شهيداً [وتكونوا شهداء على الناس»]. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[2] لابن شهرآشوب: وفي خبر أنّ قوله ـ تعالىٰ ـ: «هو سمّاكم المسلمين من قبل» فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمّد ـ صلوات الله عليهم. فإنّه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ثمّ ٱتّبعه وآمن به. وامّا قوله ـ تعالىٰ ـ: [«ليكون الرسول عليكم شهيداً»][3] النبيّ يكون على آل محمّد شهيداً، و يكونون[4] شهداء على الناس.

عبدٱلله بن الحسن[5]، عن زين العابدين ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ[6] ـ: «لتكونوا شهداء علىٰ النّاس» قال: نحن هم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[7] بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: نحن حجج ٱلله في خلقه. ونحن شهداء ٱلله وأعلامه في بريّته.

وبإسناده[8] إلىٰ سُليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في جمع من المهاجرين والأنصار بالمسجد أيّام خلافة عثمان: أنشدكم ٱلله، أتعلمون أنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ أنزل في سورة الحجّ: «يا ٱلّذين آمنوا ٱركعوا وٱسجدوا وٱعبدوا ربّكم وٱفعلوا الخير [لعلّكم تفلحون][9]» ـ إلىٰ آخر السّورة ـ فقام سلمان فقال: يا رسول ٱلله، من هؤلاء ٱلّذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على النّاس ٱلّذين ٱجتباهم ٱلله ولم يجعل عليهم في الدّين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم؟ فقال ـ عليه السّلام ـ: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة. قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول ٱلله. قال: أنا وأخي

١ـ ليس في م.
٢ ـ المناقب ١٢٩/٤.
٣ ـ لا يوجد في ع.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يكون.
٥ ـ نفس المصدر والموضع. وفيه و م: عبدالله بن الحسين.
٦ـ البقرة/١٤٣.
٧ـ كمال الدّين/٢٠٢، ح ٦.
٨ ـ نفس المصدر/٢٧٨-٢٧٩، ح ٢٥.
٩ ـ من ن.

[عليّ][١] وأحد عشر من ولدي. قالوا: اللّهم نعم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»: فتقرّبوا إلى الله بأنواع الطّاعات لما خصّكم بهذا الفضل والشّرف.

وفي مجمع البيان[٢]: وروى عبدالله بن عمر، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: لا تُقْبَل الصّلاة إلّا بالزّكاة.

«وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ»: وثقوا به في مجامع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة والنّصرة إلّا منه.

«هُوَ مَوْلَاكُمْ»: ناصركم ومتولّي أموركم.

«فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ(٧٨)» هو؛ إذ لا مثل له في الولاية والنّصرة، بل لا مولى ولا ناصر[٣] سواه في الحقيقة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا [واعبدوا ربّكم][٥]» (الآية): أمرهم بالرّكوع والسّجود وعبادة الله وقد افترضها الله[٦] عليهم. وأمّا فعل الخير، فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ بعد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. «وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم» يا شيعة آل محمّد «وما جعل عليكم في الدّين من حرج». قال: من ضيق. «ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرّسول شهيداً عليكم» يا آل محمّد، يا من قد استودعكم المسلمين، وافترض طاعتكم عليهم. «وتكونوا [أنتم][٧] شهداء على النّاس» بما قطعوا من رحمكم، وضيّعوا من حقّكم، ومزّقوا من كتاب الله،

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المجمع ٤/٩٧.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٠١. وفي النسخ: لا مولى والنصير.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥١-٣٥٢، ح ٤١.

٥ ــ من ع. لا يوجد في المصدر أيضاً.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ من المصدر.

وعدلوا حكم غيركم بكم. فالزموا الأرض و«أقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وٱعتصموا بالله» يا آل محمد وأهل بيته. «هو مولاكم» أنتم وشيعتكم «فنعم المولىٰ و نعم النّصير».

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ المُؤمِنونَ

سُورة المُؤمنونَ

مكّيّة. وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريّين، وثماني عشرة عند الكوفيّين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال[2]: من قرأ سورة المؤمنين، ختم ٱلله له بالسّعادة، إذا كان يدمن في قراءتها في كلّ جمعة. وكان في الفردوس الأعلىٰ مع النّبيّين والمرسلين.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: من قرأ سورة المؤمنين، بشّرته الملائكة يوم القيامة بالرّوح والرّيحان وما تقرّبه عينه عند نزول ملك الموت.

«قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١)»: قد فازوا بأمانيهم.

و«قد» تثبّت المتوقّع، كما أنّ «لمّا» تنفيه. وتدلّ علىٰ ثباته إذا دخل الماضي. ولذلك تقرّب «قد» الماضي من الحال. ولمّا كان المؤمنون متوقّعين ذلك من فضل ٱلله، صُدِّرت بها بشارتهم.

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٥، ح ١.

٢ ــ لا يوجد في ع.

٣ــ المجمع ٤/٩٨.

وقرأ[١] ورش عن نافع: «قد افلح» بإلقاء حركة الهمزة على الدّال وحذفها.

وقرئ[٢]: «أفلحوا» علىٰ لغة[٣] «أكلوني البراغيث». أو على الإبهام والتّفسير. و«أفلحُ» اَجتزاء بالضّمّة عن الواو. و«أُفلِح» علىٰ البناء للمفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لمّا خلق اَللّه ــ عزّوجلّ ــ الجنّة، قال لها: تكلّمي. فقالت: «قد أفلح المؤمنون».

وفي عيون الأخبار[٥] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ اَللّه ــ تعالىٰ ــ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدّنيا، والفلاح[٦] في الآخرة، والمهابة في قلوب[٧] الظّالمين. ثمّ قرأ[٨]: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» وقرأ: «قد أفلح المؤمنون ــ إلىٰ قوله: ــ هم فيها خالدون».

عن عبدالمؤمن الأنصاري[٩]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ اَللّه ــ عزّوجلّ ــ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدّنيا في دينه، والفلاح[١٠] في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين[١١]!

وفي أصول الكافي[١٢] بإسناده إلىٰ كامل التّمّار قال: قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: «قد أفلح المؤمنون». أتدري من هم؟ قلت: أنت أعلم. قال: قد أفلح المؤمنون المسلمون. إنّ المسلمين هم النّجباء. فالمؤمن غريب. فطوبى للغرباء!

وفي محاسن البرقي[١٣]: عنه، عن أبيه، عن عليّ بن النّعمان، عن عبداَللّه بن مسكان، عن كامل التّمّار قال: قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: يا كامل، المؤمن غريب! [المؤمن غريب!][١٤] ثمّ قال: أتدري ما قول اَللّه: «قد أفلح المؤمنون»؟ قلت: قد أفلحوا وفازوا ودخلوا الجنّة. فقال: قد أفلح المؤمنون المسلمون. إنّ المسلمين هم النّجباء.

«اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)»: خائفون من اَللّه، متذلّلون له، ملزمون

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠٢.

٣ ــ من م.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٨٨.

٥ ــ لم نعثر عليه في العيون، ولكن رواه في الخصال/١٥٢، ح ١٨٧.

٦ ــ المصدر: الفلح.

٧ ــ المصدر: صدور.

٨ ــ المنافقون/٨.

٩ ــ الخصال/١٣٨-١٣٩ ح ١٥٧.

١٠ ــ المصدر: الفلج.

١١ ــ ن: الظّالمين.

١٢ ــ الكافي ١/٣٩١، ح ٥.

١٣ ــ المحاسن/٢٧٢، ح ٣٦٧.

١٤ ــ من المصدر.

أبصارهم مساجدهم.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كنت[٢] في صلاتك، فعليك بالخشوع[٣] والإقبال على صلاتك؛ فإنّ الله يقول: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون».

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمٰن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب، فهو عندنا نفاق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون». قال: غضّك بصرك في صلواتك، وإقبالك عليها.

وفي مجمع البيان[٦]: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون». روي أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال: أما إنّه لو خشع قلبه، لخشعت جوارحه.

وروي[٧] أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يرفع بصره إلى السّماء في صلاته. فلمّا نزلت الآية، طأطأ رأسه، ورمى ببصره إلى الأرض.

وفي كتاب الخصال[٨] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ليخشع الرّجل في صلاته. فإنّه من خشع قلبه لله ـ عزّوجلّ ـ خشعت جوارحه، فلا يعبث بشيء.

«وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)» لما بهم من الجدّ ماشغلهم عنه.

وهو أبلغ من «الّذين لا يلهون» من وجوه: جعل الجمله اسميّة، وبناء الحكم على الضّمير، والتّعبير عنه بالاسم، وتقديم الصّلة عليه، وإقامة الإعراض مقام التّرك؛ ليدلّ على بعدهم رأساً مباشرة وتسبّباً وميلاً وحضوراً. فإنّ أصله أن يكون في عرض غير عرضه. وكذلك الجمله التّالية بهذه.

---

١ ـ الكافي ٣/٣٠٠، ح ٣.

٢ ـ المصدر: إذا كنت دخلت.

٣ ـ المصدر: بالتخشّع.

٤ ـ نفس المصدر ٢/٣٩٦، ح ٦.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٨٨.

٦ و ٧ ـ المجمع ٤/٩٩.

٨ ـ الخصال/٦٢٨، من حديث أربعمائة.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ فرض الإيمان علىٰ جوارح ٱبن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها:

وفرض ٱلله على السّمع أن يتنزّه عن الاستماع إلىٰ ما حرّم ٱلله، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عنه، والإصغاء إلىٰ ما أسخط ٱلله ــ عزّوجلّ. فقال في ذلك[٢]: «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات ٱلله يُكفَربها ويُستهزَأبها فلا تقعدوا[٣] معهم حتّىٰ يخوضوا في حديث غيره». ثمّ ٱستثنى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ موضع النّسيان فقال: «وإمّا يُنسينّك الشّيطان فلا تقعد بعد الذّكرى مع القوم الظّالمين». وقال[٤]: «فبشّر عبادي ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك ٱلّذين هداهم ٱلله وأولئك هم أولو الالباب». وقال ــ عزّوجلّ ــ: «قد أفلح المؤمنون ٱلّذين هم في صلاتهم خاشعون وٱلّذين هم عن اللّغو معرضون وٱلّذين هم للزّكاة فاعلون». وقال[٥]: «وإذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه» وقال[٦]: «وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً».

فهذا ما فرض ٱلله ــ عزّوجلّ ــ على السّمع من الإيمان أن لا يصغي إلىٰ ما لا يحلّ له. وهو عمله. وهو من الإيمان.

وفي إرشاد المفيد[٧] ــ رحمه ٱلله ــ كلام طويل لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: كلّ قول ليس فيه لله ذكر[٨]، فلغو.

وفي مجمع البيان[٩]: «وٱلّذين هم عن اللّغو معرضون». وروي عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: هو أن يتقوّل[١٠] الرّجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك، فتعرض عنه لله.

---

١ ــ الكافي ٢/٣٥، ح ١.

٢ ــ النساء/١٤٠.

٣ ــ يوجد في س، م، هاهنا هذه الزيادة: بعد الذكرى.

٤ ــ الزمر/١٨.

٥ ــ القصص/٥٥.

٦ ــ الفرقان/٧٢.

٧ ــ لم نعثر عليه في الإرشاد، ولكن رواه نور الثقلين ٣/٥٢٩، ح ١٥. وآخره فيه: فهو لغو.

٨ ــ ن: «ذكرلله» بدل «لله ذكر».

٩ ــ المجمع ٤/٩٩.

١٠ ــ ع: يقول.

وفي رواية أخرى[١] أنّه الغناء والملاهي.

وفي اعتقادات الإماميّة[٢] للصّدوق ـ رحمه الله ـ: وسُئل ـ عليه السّلام ـ عن القصّاص، أيحلّ الاستماع لهم. فقال: لا.

وفي عيون الأخبار[٣] بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي عبّاد ـ وكان مشتهراً بالسّماع وشرب النّبيذ ـ قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن السّماع. فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيّز الباطل واللهو. [أما سمعت الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[٤]: «وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً»!؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «والّذين هم عن اللّغو معرضون»][٦] يعني عن الغناء والملاهي.

«وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤)»:

وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصّلاة، ليدلّ علىٰ أنّهم بلغوا الغاية من القيام على الطّاعات البدنيّة والماليّة، والتّجنّب عن المحرّمات، وسائر ما توجب المروءة اجتنابه. والزّكاة تقع على المعنى والعين. والمراد الأوّل؛ لأنّ الفاعل فاعل الحدث، لا المحلّ الّذي هو موقعه. أو الثّاني، علىٰ تقدير مضاف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال الصّادق ـ صلوات الله عليه ـ: من منع قيراطاً من الزّكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم. ولا كرامة[٨].

«وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥)» لا يبذلونها.

«إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»؛ يعني: الإماء.

و«علىٰ» صلة لحافظين؛ من قولك: احفظ علىٰ عنان فرسي. أو حال. أي: حفظوها في كافّة الأحوال، إلاّ في حال التّزوّج أو التّسرّي. أو بفعل دلّ عليه «غير ملومين».

وإنّما قال «ما» إجراءً للماليك مجرى غير العقلاء، إذ المُلك أصل شائع فيه.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ الاعتقادات/١٠٥.
٣ ـ العيون ١٢٦/٢، ح ٥.
٤ ـ الفرقان/٧٢.
٥ ـ تفسير القمّي ٨٨/٢.
٦ ـ لا يوجد في ع.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ المصدر: ولا كرامة له.

وإفراد ذلك بعد [تعميم][1] قوله: «وٱلّذين هم عن اللّغو معرضون» لأنّ المباشرة أشهى الملاهي إلىٰ النّفس وأعظمها خطراً.

«فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) »:

الضّمير لـ «حافظون» أو لمن دلّ عليه الاستثناء. أي: فإن بذلوها لأزواجهم أو إمائهم، فإنّهم غير ملومين علىٰ ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: والمتعة حدّها حدّ الإماء.

وفي مجمع البيان[3]: وملك اليمين في الآية يعني الإماء. لأنّ الذّكور من المماليك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر أن لا ينظر إلىٰ ما حرّم ٱلله عليه، وأن يعرض عمّا نهى ٱلله عنه، ممّا لا يحلّ له. وهو عمله. وهو من الإيمان. وذكر قوله[5] ـ تعالىٰ ـ: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ـ إلىٰ قوله: ـ ويحفظن فروجهنّ». وفسّرها: وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج، فهو من الزّنا، إلاّ هذه الآية، فإنّها من النّظر.

وفي كتاب الخصال[6] عن مسعدة بن زياد قال: قال أبوعبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: يحرم من الإماء عشرة: لا يجمع بين الأمّ والبنت؛ ولا بين الأختين؛ ولا أمتك، وهي أختك من الرّضاعة؛ ولا أمتك، وهي حامل من غيرك حتّىٰ تضع؛ [ولا أمتك، ولها زوج؛][7] ولا أمتك، وهي عمّتك من الرّضاعة؛ [ولا أمتك، وهي خالتك من الرّضاعة؛][8] ولا أمتك، وهي حائض حتّىٰ تطهر؛ ولا أمتك وهي رضيعتك؛ ولا أمتك، ولك فيها شريك.

عن أمير المؤمنين[9] ـ عليه السّلام ـ: أبعد ما يكون[10] العبد من ٱلله، إذا كان همّه

---

١ ـ من أنوار التنزيل ٢/١٠٢.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٨٩.
٣ ـ المجمع ٤/٩٩.
٤ ـ الكافي ٢/٣٥-٣٦، ح ١.
٥ ـ النّور/٣٠-٣١.
٦ ـ الخصال/٤٣٨، ح ٢٧.
٧ ـ ليس في أ.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ نفس المصدر/٦٣٠، من حديث أربعمائة.
١٠ ـ المصدر: كان.

فرجه وبطنه.

عن نجم[١]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال لي: يا نجم! كلّكم في الجنّة معنا، إلّا أنّه ما أقبح بالرّجل[٢] منكم أن يدخل الجنّة قد هتك ستره، وبدت عورته! قال: قلت: جعلت فداك ؛ وإنّ ذلك لكائن!؟ قال: نعم؛ إن لم يحفظ فرجه وبطنه.

عن أبي هريرة[٣]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: إنّ أوّل ما يدخل به النّار من أمّتي الأجوفان. قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم. وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله، وحسن الخلق.

عن الحسن[٤] بن المختار[٥] بإسناده يرفعه قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ملعون ملعون من نكح بهيمة.

عن أبي عبدالله[٦] ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من سلم من أمّتي من أربع خصال، فله الجنّة: من الدّخول في الدّنيا، واتّباع الهوىٰ، وشهوة البطن، وشهوة الفرج.

عن جعفربن محمّد[٧]، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

وفي الكافي[٨]: وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن موسىٰ، عن إسحاق بن أبي سارة قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عنها. يعني المتعة. فقال لي: حلال: فلا تتزوّج[٩] إلّا عفيفة. إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «والّذين هم لفروجهم حافظون». فلا تضع فرجك حيث لا تأمن علىٰ درهمك.

«فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ» المستثنىٰ [«فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ(٧)» أي الظّالمون المتجاوزون إلىٰ ما لايحلّ][١٠].

---

١ ــ نفس المصدر/٢٥، ح ٨٨.

٢ ــ ليس في أ.

٣ ــ نفس المصدر/٧٨، ح ١٢٦.

٤ ــ المصدر: الحسين.

٥ ــ نفس المصدر/١٢٩، ح ١٣٢.

٦ ــ نفس المصدر/٢٢٣، ح ٥٤.

٧ ــ نفس المصدر/١١٩، ح ١٠٦.

٨ ــ الكافي ٥/٤٥٣، ح ٢.

٩ ــ ع، ن، م: فلا تزوّج.

١٠ ــ لا يوجد في م، ن، أ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: من جاوز ذلك [«فاولئك هم العادون».؛ أي: الكاملون في العدوان][٢].

«وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ»؛ أي: لما يؤتمنون عليه، ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق [«رَاعُونَ (٨)»: قائمون بحفظها وإصلاحها.

وقرأ[٣] ابن كثير هنا وفي المعارج: «لأمانتهم» على الإفراد، لأمن الالتباس، أولأنّها في الأصل مصدر][٤].

«وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩)» علىٰ أوقاتها وحدودها.

ولفظ الفعل فيه لما في الصّلاة من التّجدّد والتّكرّر. ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي[٥].

وليس في ذلك تكرير لما وصفهم به أوّلاً. لأنّ الخشوع في الصّلاة غير المحافظة عليها. وفي تصدير الأوصاف و ختمها بالصّلاة تعظيم لشأنها..

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد [بن محمّد][٧]، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل [بن يسار][٨] قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ٱلّذين هم علىٰ صلواتهم يحافظون». قال: هي الفريضة. قلت: «ٱلّذين هم علىٰ صلواتهم دائمون»[٩]. قال: هي النّافلة.

«أُولَٰئِكَ»؛ أي: الجامعون بهذه الصّفات «هُمُ ٱلْوَارِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)».

وفي عيون الأخبار[١٠] بإسناده عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: انّ هذه الآية فيَّ نزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال:

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٨٩.
٢ ـ ليس في ع.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٠٣.
٤ ـ لا يوجد في س و أ.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ الكافي ٣/٢٦٩-٢٧٠، ح ١٢.
٧ـ من المصدر.
٨ـ ليس في المصدر.
٩ـ المعارج/٢٣.
١٠ـ العيون ٢/٦٥ـ ح ٢٨٨.
١١ـ تفسير القمّي ٢/٨٩.

ما خلق ٱلله خلقاً إلاّ جعل له في الجنّة منزلاً وفي النّار منزلاً. فإذا سكن[١] أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنّة! أشرفوا. فيشرفون علىٰ أهل النّار، وتُرفَع لهم منازلهم فيها. ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم ٱلّتي[٢] لوعصيتم ٱلله، لدخلتموها. [يعني النار][٣].

قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً، لما صُرِف عنهم من العذاب.

ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل النّار! ٱرفعوا رؤوسكم. فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلىٰ[٤] منازلهم في الجنّة، وما فيها من النّعيم. فيقال لهم: هذه منازلكم ٱلّتي لو أطعتم ربّكم، لدخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً، لمات أهل النّار حزناً. فيورث هؤلاء منازل هؤلاء. ويورث هؤلاء منازل هؤلاء. وذلك قول ٱلله: «أولٰئك هم الوارثون ٱلّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

وفي مجمع البيان[٥]: روي عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال: ما منكم من أحد إلّا له منزلان: منزل في الجنّة، ومنزل في النّار. فإن مات، ودخل النّار، ورث أهل الجنّة منزله.

و«الفردوس» قيل[٦]: هو ٱسم من أسماء الجنّة.

وقيل[٧]: هو ٱسم لرياض الجنّة.

وقيل[٨]: هو جنّة مخصوصة.

ثمّ ٱختلف في أصله فقيل[٩]: إنّه روميّ فعُرِّب.

وقيل[١٠]: عربيّ وزنه فعلول. وهو البستان ٱلّذي فيه الكرم.

وفي من لا يحضره الفقيه[١١]، في خبر بلال عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ٱلّذي يذكر فيه صفة الجنّة، قال الرّاوي:

فقلت لبلال: هل فيها غيرها؟ قال: نعم، جنّة الفردوس.

---

١ ــ المصدر: دخل.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها: في النّار.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ ــ المجمع ٤/٩٩-١٠٠.
١١ ــ الفقيه ١/١٩٣، ح ٩٠٥.

قلت: و كيف سورها؟ قال: نور.

قلت: الغرف ٱلّتي هي فيها؟ قال: هي من نور ربّ العالمين.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى داود، عن الإمام موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام [عن أبيه][2] في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «قد أفلح المؤمنون ـ إلىٰ: ـ هم فيها خالدون» قال: نزلت في رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات ٱلله عليهم.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ»: من خلاصة سُلّت من بين الكدر **«مِنْ طِينٍ (١٢)»**:

متعلّق بمحذوف؛ لأنّه صفة لـ «سلالة». أو «من» بيانيّة. أو بمعنىٰ سلالة؛ لأنّها في معنى مسلولة. فتكون ٱبتدائيّة كالأولىٰ.

و«الإنسان» آدم ـ عليه السّلام ـ خُلِق من صفوة سُلّت من الطّين. أو الجنس؛ فإنّهم خُلِقوا من سلالة جُعِلت نطفاً بعد أدوار.

وقيل[3]: المراد بالطّين آدم، لأنّه خُلِق منه. والسّلالة نطفته.

«ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً»: خلقناه منها. أو: ثمّ جعلنا السّلالة نطفة.

وتذكير الضّمير علىٰ تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء.

«فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣)»: مستقرّ حصين. يعني: الرّحم. وهو في الأصل صفة للمستقرّ، وُصِف به المحلّ مبالغة، كما عبّر عنه بالقرار.

«ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً» بأن أحلنا النّطفة البيضاء علقة حمراء.

«فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً»: فصيّرناها قطعة لحم.

«فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً» بأن صلّبناها.

«فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً» ممّا بقي من المضغة، أو ممّا أنبتنا عليها ممّا يصل إليها.

وٱختلاف العواطف، لتفاوت الاستحالات. والجمع لاختلافها في الهيئة والصّلابة.

وقرأ[4] ٱبن عامر وأبوبكر على التّوحيد فيهما ٱكتفاءً باسم الجنس عن الجمع.

١ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٥٢/١، ح ١.

٢ـ من المصدر، مع المعقوفتين.

٣ـ أنوار التنزيل ١٠٣/٢.

٤ـ نفس المصدر والموضع.

وقرئ[١] بإفراد أحدهما وجمع الآخر.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]: أبي ــ رحمه آلله ــ قال: حدّثني محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

سهام المواريث من ستّة أسهم لا تزيد عليها.

فقيل له: يا آبن رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ولِمَ صارت ستّة أسهم؟ قال: لأنّ الإنسان خُلق من ستّة أشياء. وهو قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين ثمّ خلقنا النّطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً».

وبإسناده[٣] إلىٰ الحسين بن خالد قال: قلت للرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّا روينا عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّ من شرب الخمر لم تُحسَب صلاته أربعين صباحاً. فقال: صدقوا.

فقلت: وكيف لا تُحسَب صلاته أربعين صباحاً لا أقلّ من ذلك ولا أكثر؟ قال: لأنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قدّر خلق الإنسان، [فصيّر][٤] النّطفة أربعين يوماً، ثمّ نقلها، فصيّرها علقة أربعين يوماً. ثمّ نقلها، فصيّرها مضغة أربعين يوماً. وهكذا إذا شرب الخمر، بقيت في مثانته علىٰ قدر ما خُلِق منه. وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه يبقى في مثانته أربعين يوماً.

وفي كتاب الخصال[٥] عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: كان فيما وعظ لقمان آبنه أنّه قال له: يا بُنيَّ، ليعتبر من قصر يقينه، وضعفت نيّته في طلب الرّزق، ــ إلىٰ قوله عليه السّلام: ــ أمّا أوّل ذلك، فإنّه كان في بطن[٦] أمّه يرزقه هناك في قرار مكين، حيث لا يؤذيه حرّ ولا برد. ثمّ أخرجه من ذلك. (الحديث).

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ العلل/٥٦٧، ح ١.
٣ ــ نفس المصدر/٣٤٥، ح ١.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ الخصال/١٢٢، ح ١١٤.
٦ ــ المصدر: رحم.

وفي كتاب مصباح الشّريعة[١] لابن طاووس ــ رحمه ٱلله ــ في دعاء الحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ يوم عرفة:

ٱبتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً. وخلقتني من التّراب. ثمّ أسكنتني الأصلاب، آمناً لريب المنون وٱختلاف الدّهور.

فلم أزل ظاعناً من صلب إلىٰ رحم في تقادم الأيّام الماضية والقرون الخالية. لم تخرجني لرأفتك بي، ولطفك بي، وإحسانك إليّ، في دولة أيّام الكفرة ٱلّذين نقضوا عهدك ، وكذّبوا رسلك. لكنّك أخرجتني، رأفة منك وتحنّناً عليَّ، للّذي سبق لي من الهدى ٱلّذي يسّرتني، وفيه أنشأتني، ومن قبل ذلك رؤفت بي جميل صنعك وسوابغ نعمك.

وابتدعت خلقي من منيّ يُمنىٰ. ثمّ أسكنتني في ظلمات ثلاث [بين][٢] لحم وجلد دوم. لم تشهرني بخلقي ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري. ثمّ أخرجتني إلى الدّنيا تامّاً سويّاً.

وفي الصّحيفة السّجادية[٣] في دعائه ــ عليه السّلام ــ بعد الفراغ من صلاة اللّيل:

ٱللّهمّ وأنت حدرتني ماءً مهيناً[٤] من صلب متضايق العظام، حرج المسالك، إلـىٰ رحم ضيّقة سترتها بالحجب. تصرّفني حالاً عن حال؛ حتّىٰ ٱنتهيت بي إلىٰ تمام الصّورة، وأثبتّ فيَّ الجوارح، كما نعتّ في كتابك نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة، ثمّ عظماً. ثمّ كسونا العظام لحماً. ثمّ أنشأتني خلقاً آخركما شئت.

حتّىٰ إذا ٱحتجت إلىٰ رزقك، ولم أستغن عن غياث فضلك، جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجريته لأمتك ٱلّتي أسكنتني جوفها، وأودعتني قرار رحمها. ولو تكلني يا ربّ في تلك الحالات إلىٰ حولي، أو تضطرّني إلىٰ قوّتي، لكان الحول عنّي معتزلاً، ولكانت القوّة منّي بعيدة. فغذوتني بفضلك غذاء البرّ اللّطيف. تفعل ذلك بي تطوّلاً عليَّ إلىٰ غايتي هذه.

---

١ ــ كذا في جميع النسخ. والصحيح: «مصباح الزائر». كما نقله عنه نور الثقلين ٣/٥٣٣، ح ٤١.

٢ ــ من نور الثقلين.

٣ ــ الصحيفة/١٨٢-١٨٤، الدعاء ٣٢.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حدرتني من ماء هينا.

وفي الكافي[١]: ٱبن محبوب، عن رفاعة قال: قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ النّطفة إذا وقعت في الرّحم، تصير[٢] إلى علقة، ثمّ إلىٰ مضغة، ثمّ إلىٰ ما شاء ٱلله. وإنّ النطفة إذا وقعت في غير الرّحم، لم يُخلَق منها شيء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إنّ النّطفة إذا وقعت في الرّحم، بعث ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ملكاً، فأخذ من التّربة ٱلّتي يُدفَن فيها، فماثها[٤] في النّطفة. فلا يزال قلبه يحنّ إليها [حتّى يدفن فيها][٥].

محمّد بن يحيىٰ[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ:

إنّ النطفة تكون في الرّحم أربعين يوماً. ثمّ تصير علقة أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً. فإذا كمل أربعة أشهر، بعث ٱلله ملكين خلاّقين فيقولان: يا ربّ، ما تخلق؟ ذكراً أو أنثىٰ؟ فيؤمران. فيقولان: يا ربّ، شقيّاً أو سعيداً؟ فيؤمران. فيقولان: يا ربّ ما أجله وما رزقه؟ وكلّ شيء من حاله وعدّد من ذلك أشياء. ويكتبان الميثاق بين عينيه. فإذا أكمل ٱلله له الأجل[٧]، بعث ٱلله إليه ملكاً، فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق.

فقال الحسن بن الجهم: [فقلت له:][٨] أفيجوز أن يدعو ٱلله، فيحوّل الأنثىٰ ذكراً والذّكر أنثى؟ فقال: إنّ ٱلله يفعل ما يشاء.

محمّد بن يحيى[٩]، عن أحمد بن محمّد[١٠]؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ٱبن محبوب، عن ٱبن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إذا أراد أن يخلق النّطفة ٱلّتي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب

---

١ ــ الكافي ٣/١٠٨، ح ٢.
٢ــ ليس في أ.
٣ــ نفس المصدر/٢٠٣، ح ٢.
٤ــ ماث الشيء في الماء: أذابه فيه.
٥ ــ من المصدر.
٦ــ نفس المصدر ٦/١٣، ح ٣.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا كمل الأجل.
٨ــ من المصدر.
٩ــ نفس المصدر/١٣-١٥، ح ٤.
١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ.

آدم، أو ما يبدوله فيه[١]، ويجعلها في الرّحم، حرّك الرّجل للجماع، وأوحى إلىٰ الرّحم أن ٱفتحي بابك حتّىٰ يلج فيك خلقي وقضائي النّافذ وقدري. فتفتح الرّحم بابها، فتصل النّطفة إلىٰ الرّحم. فتردّد فيه أربعين صباحاً[٢]. ثمّ تصير علقة أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً. ثمّ تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة.

ثمّ يبعث ٱلله ملكين خلاّقين يخلقان في الأرحام ما يشاء ٱلله. فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلىٰ الرّحم. وفيها الرّوح القديمة المنقولة في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء. فينفحان[٣] فيها روح الحياة والبقاء. ويشقّان له السّمع والبصر وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن ٱلله.

ثـمّ يوحي ٱلله إلىٰ الملكين: ٱكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري. وٱشترطالي البداء فيما تكتبان فيقولان: يا ربّ، ما نكتب؟ قال: فيوحي ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ إليهما: أرفعا رؤوسكما إلىٰ رأس أمّه. فيرفعان رؤوسهما فإذا اللّوح يقرع جبهة أمّه. فينظران فيه. فيجدان في اللّوح صورته ورؤيته[٤]، وأجله وميثاقه، شقيّاً أو سعيداً، وجميع شأنه.

قال: فيملي أحدهما علىٰ صاحبه. فيكتبان جميع ما في اللّوح، ويشترطان البداء فيما يكتبان. ثمّ يختمان الكتاب، ويجعلانه بين عينيه. ثمّ يقيمانه قائماً في بطن أمّه[٥].

قال: وربما عتىٰ، فانقلب. ولا يكون ذلك إلاّ في كلّ[٦] عاتٍ أومارد.

فإذا بلغ أوان خروج الولد، تامّاً أو غير تامّ، أوحى ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ إلى الرّحم أن ٱفتحي بابك، حتّىٰ يخرج خلقي إلىٰ أرضي، وينفذ فيه أمري. فقد بلغ أوان[٧] خروجه.

قال: فتفتح الرّحم باب الولد. فيبعث ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ إليه ملكاً يقال له زاجر. فيزجره زجرة. فيفزع[٨] منها الولد. فينقلب، فتصير رجلاه فوق رأسه، ورأسه في أسفل البطن؛ ليسهّل ٱلله على المرأة وعلى الولد الخروج.

قال: فإذا ٱحتبس، زجره الملك زجرة أخرى. فيفزع منها. فيسقط الولد إلى الأرض

---

١ ـ أي: يبدوله في خلقه، فلايتمّ خلقه بأن يجعله سقطاً. قاله العلاّمة المجلسي.

٢ ـ المصدر: يوماً.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فينتفخان.

٤ ـ المصدر: زينته.

٥ ـ ليس في ع.

٦ ـ ليس في ن.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وان.

٨ ـ أ: فينفزع.

باكياً فزعاً من الزّجرة.

محمّد [بن يحيى[1]][2]، عن أحمد [بن محمد][3]، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن الخلق. فقال:

إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لمّا خلق الخلق بن طين، أفاض بها كإفاضة القداح[4]. فأخرج المسلم، فجعله سعيداً. وجعل الكافر شقيّاً. فإذا وقعت النّطفة، تلقّتها[5] الملائكة، فصوّروها. ثمّ قالوا: يا ربّ، أذكر أو أنثى؟ فيقول الرّبّ ـ جلّ جلاله ـ: أيّ ذلك شاء. فيقولان: «تبارك ٱلله أحسن الخالقين».

ثمّ توضع في بطنها. فتردّد تسعة أيّام في كلّ عرق ومفصل[6] منها. و[7]للرحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلاها ممّا يلي أعلىٰ السّرّة[8] من الجانب الأيمن؛ والقفل الآخر وسطها؛ والقفل الآخر أسفل الرّحم[9]. فيوضع بعد تسعة أيّام في القفل الأعلىٰ. فيمكث[10] فيه ثلاثة أشهر. فعند ذلك يصيب المرأة خبث النّفس والتّهوّع.

ثمّ ينزل إلىٰ القفل الأوسط. فيمكث فيه ثلاثة أشهر[11]. وسرّة[12] الصّبيّ فيها مجمع [العروق، و][13]عروق المرأة كلّها منها، يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق. ثمّ ينزل إلىٰ القفل الأسفل. فيمكث فيه ثلاثة أشهر. فذلك تسعة أشهر.

ثمّ تطلق المرأة. فكلّما طلقت، ٱنقطع عرق من سرّة[14] الصّبيّ، فأصابها ذلك الوجع. ويده علىٰ سرّته[15]؛ حتّىٰ يقع إلى الأرض ويده مبسوطة. فيكون رزقه حينئذ من فيه.

١ـ نفس المصدر/ ١٥، ح ٥.

٢ و ٣ ـ من المصدر.

٤ ـ إفاضة القداح: الضرب بها. والقداح: جمع القِدح ـ بالكسر ـ وهو: السهم قبل أن يراش أو ينصل. كأنّهم كانوا يخلطونها ويقرعون بها بعد ما يكتبون عليها أسماءهم.

قال الفيض (ره): وفي التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتباه خير بني آدم بشرّهم إلىٰ أن يميّز الخبيث من الطيّب.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تلقيها.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يفصل.

٧ ـ المصدر: «ومنها» بدل «منها. و».

٨ ـ المصدر: الصرّة.

٩ ـ المصدر: من الرحم.

١٠ ـ م، س، أ: فيمكث الصبيّ.

١١ـ ليس في أ.

١٢ـ المصدر: صرّة.

١٣ـ من المصدر.

١٤ـ المصدر: صرّة.

١٥ـ المصدر: صرّته.

محمّد بن يحيىٰ[1] [عن أحمد بن محمّد][2]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل و[3]غيره قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: جعلت فداك؛ الرّجل يدعو للحبلىٰ أن يجعل آلله ما في بطنها ذكراً سويّاً. فقال:

يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر. فإنّه أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقة، وأربعين ليلة مضغة. فذلك تمام أربعة أشهر. ثمّ يبعث آلله ملكين خلاّقين. فيقولان: يا ربّ، ما تخلق؟ ذكراً أو أنثى؟ شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك. فيقولان: يا ربّ، ما رزقه؟ وما أجله؟ وما مدّته؟ فيقال ذلك. وميثاقه بين عينيه ينظر إليه. فلا يزال منتصباً في بطن أمّه. حتّىٰ إذا دنا خروجه، بعث آلله إليه ملكاً، فزجره زجرة. فيخرج وينسى الميثاق.

محمّد بن يحيىٰ[4]، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن آبن محبوب، عن آبن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول:

إذا وقعت النّطفة في الرّحم، آستقرّت فيها أربعين يوماً. وتكون علقة أربعين يوماً. وتكون مضغة أربعين يوماً. ثمّ يبعث آلله ملكين خلاّقين فيقال لهما: آخلقا كما أراد[5] آلله ــ تعالىٰ ــ ذكراً أو أنثى. صوّراه. وآكتبا اجله ورزقه ونيّته، وشقيّاً أو سعيداً. وآكتبا لله[6] الميثاق آلّذي أخذه عليه في الذّرّ بين عينيه.

فإذا دنا خروجه من بطن أمّه، بعث آلله إليه ملكاً يقال له زاجر. فيزجره. فيفزع فزعاً، فينسى الميثاق. ويقع على الأرض يبكي من زجرة الملك.

«ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ»:

وهو صورة البدن أو الرّوح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع. و«ثمّ» لما بين الخلقين من التّفاوت.

«فَتَبَارَكَ آللهُ» فتعالىٰ شأنه في قدرته وحكمته «أَحْسَنُ آلْخَالِقِينَ(١٤)» المقدّرين تقديراً.

فحذف المميّز لدلالة «الخالقين» عليه.

---

١ ــ نفس المصدر/١٦، ح ٦.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: أو.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٧.

٥ ــ المصدر: يريد.

٦ ــ ليس في ن.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين». قال: السّلالة الصّفوة من الطّعام والشّراب ٱلّذي يصير نطفة. والنّطفة أصلها من السّلالة. والسّلالة هو من صفوة الطّعام والشّراب. والطّعام من أصل الطّين. فهذا معنى قوله ــ جلّ ذكره ــ: «من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين». يعني [في الأنثيين ثمّ][٢] في الرّحم.

«ثمّ خلقنا النّطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك ٱلله أحسن الخالقين». وهذه ٱستحالة من أمر إلىٰ أمر. فحدّ النّطفة إذا وقعت في الرّحم أربعون[٣] يوماً. ثمّ تصير علقة.

وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين ــ إلىٰ قوله عزّ وجلّ: ــ ثمّ أنشأناه خلقا آخر» فهي[٤] ستّة أجزاء وستّ ٱستحالات. وفي كلّ جزء وٱستحالة دية محدودة. ففي النّطفة عشرون ديناراً. وفي العلقة أربعون ديناراً. وفي المضغة ستّون ديناراً. وفي العظم ثمانون ديناراً. وإذا كُسِي لحماً، فمائة دينارٍ؛ حتّىٰ يستهلّ. فإذا ٱستهلّ، فالدّية كاملة.

فحدّثني أبي بذلك، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: يا ٱبن رسول ٱلله، فإن خرج في النّطفة قطرة دم؟ قال: في القطرة عُشر النّطفة. ففيها ٱثنان وعشرون ديناراً.

قلت: فقطرتان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً.

قلت: فثلاث؟ قال: ستّة وعشرون ديناراً.

قلت: فأربع؟ قال: ثمانية وعشرون ديناراً.

قلت: فخمس؟ قال: ثلاثون ديناراً. [ومازاد علىٰ النّصف][٥] فهو علىٰ هذا الحساب؛ حتّىٰ تصير علقة، فيكون فيها أربعون ديناراً.

قلت: فإن خرجت [النطفة][٦] متخضخضة بالدّم؟ قال: قد علقت، إن كان دماً

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٨٩-٩٠.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعين.

٤ ــ المصدر: فهم.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ من المصدر.

صافياً[١]، ففيها أربعون ديناراً. وإن كان دماً[٢] أسود، فذلك من الجوف؛ فلا شيء عليه إلاّ التّعزيز. لأنّه ما كان من دم صاف، فذلك للولد[٣]، وما كان من دم أسود، فهو من الجوف.

قال: فقال أبو شبل: فإنّ العلقة صارت[٤] فيها شبه العروق واللّحم؟ قال: اثنان وأربعون ديناراً العشر.

[قال:][٥] قلت: إنّ عشر الأربعين ديناراً أربعة دنانير؟ قال: لا، إنّما هو عشر المضغة؛ لأنّه[٦] انّما ذهب عشرها. فكلّما ازدادت، زيد؛ حتّى تبلغ السّتّين.

قلت: فإن رأيت[٧] في المضغة مثل عقدة[٨] عظم يابس؟ قال: إنّ ذلك عظم أوّل ما يبتدئ، ففيه أربعة دنانير. فإن زاد، فزاد أربعة دنانير؛ حتّى يبلغ الثّمانين[٩].

قلت: فإن كُسِي العظم لحماً؟ قال: كذلك إلى مائة.

قلت: فإن وكزها[١٠] فسقط الصّبيّ لا يدري حيّاً كان أوميّتاً؟ قال: هيهات يا أبا شبل! إذا بلغ أربعة أشهر، فقد صارت فيه الحياة، وقد استوجب الدّية.

وفي الكافي أيضاً بعد أن قال[١١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن مسمع، عن أبي عبدالله قال: قضى أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال[١٢]:

وبهذا الإسناد[١٣] عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: جعل دية الجنين مائة دينار. وجعل منيّ الرّجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء. فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الرّوح[١٤] مائة دينار. وذلك أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ خلق الإنسان من سلالة، وهي النّطفة؛ فهذا جزء. ثمّ علقة؛ فهو جزءان. ثمّ مضغة؛ فهو ثلاثة أجزاء. ثمّ عظماً؛ فهو أربعة أجزاء. ثمّ يُكسى لحماً؛ فحينئذ تمّ جنيناً، فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار. والمائة دينار

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: دم صاف.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: دم.
٣ ــ المصدر: الولد.
٤ ــ المصدر: إذا صارت.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ المصدر: رأت.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العقد.
٩ ــ المصدر: مائة.
١٠ ــ المصدر: ركزها.
١١ ــ الكافي ٣٤٢/٧، ح ١٢.
١٢ ــ ليس في م.
١٣ ــ نفس المصدر/٣٤٢-٣٤٣، ح ١.
١٤ ــ ليس في ن.

خسمة أجزاء. فجعل للنّطفة خمس المائة، عشرين ديناراً. وللعلقة خمسي المائة، أربعين ديناراً. وللمضغة ثلاثة أخماس المائة، ستّين ديناراً. وللعظم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً. فإذا كُسِي اللّحم، كانت له مائة [دينار][1] كاملة. فإذا نشأ فيه خلق آخر ـ وهو الرّوح ـ فهو حينئذ نفس [فيه][2] ألف دينار كاملة، إذا كان ذكراً. وإن كان أنثىٰ، فخمسمائة دينار.

محمّد بن يحيىٰ[3]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ٱبن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال:

قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ما صفة [خلقة][4] النّطفة ٱلّتي تُعرَف بها؟ فقال: النّطفة تكون بيضاء مثل النّخامة الغليظة. فتمكث في الرّحم، إذا صارت فيه، أربعين يوماً. ثمّ تصير إلىٰ علقة.

قلت: فما صفة خلقة العلقة ٱلّتي تُعرَف بها؟ قال: هي علقة كعلقة دم[5] المحجمة الجامدة. تمكث في الرّحم، بعد تحويلها عن النّطفة، أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة.

قلت: فما صفة المضغة وخلقتها ٱلّتي تُعرَف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة. ثمّ تصير إلىٰ عظم.

قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً؟ قال: إذا كان عظماً، شُقّ له السّمع والبصر، ورُتّبت جوارحه. فإذا كان كذلك، فإنّ فيه الدّية كاملة.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن ٱبن محبوب، عن عبدٱللّه بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال:

سألت عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ عن رجل ضرب ٱمرأة حاملاً برجله، فطرحت ما في بطنها ميّتاً. فقال: إن كان نطفة فعليه عشرون ديناراً.

قلت: فما حدّ النّطفة؟ قال: هي ٱلّتي إذا وقعت في الرّحم، فاستقرّت فيه [أربعين يوماً. (قال:)][7] وإن طرحته وهو علقة، فإنّ عليه أربعين ديناراً.

---

١ و ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر/٣٤٥، ح ١٠.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: الدم.

٦ ـ نفس المصدر/٣٤٧، ح ١٥.

٧ ـ من المصدر.

قلت: فما حدّ العلقة؟ قال: هي الّتي إذا وقعت في الرّحم، فاستقرّت فيه][1] ثمانين يوماً. قال[2]: وإن طرحته وهو مضغة، فإنّ عليه ستّين ديناراً.

قلت: فما حدّ المضغة؟ فقال: هي الّتي إذا وقعت في الرّحم، فاستقرّت فيه مائة وعشرين يوماً[3]. قال: وإن طرحته، وهو نسمة مخلّقة له عظم ولحم مزيّل[4] الجوارح، قد نفخ فيه روح العقل، فإنّ عليه دية كاملة.

قلت له: أرأيت تحوّله في بطنها إلىٰ حال أبروح كان ذلك أو بغير روح[5]؟ قال: بروح عدا[6] الحياة القديم المنقول في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء. ولولا أنّه كـان فيه روح عدا[7] الحياة، ما تحوّل عن حال بعد حال في الرّحم. وما كان ـ إذاً ـ علىٰ من يقتله دية، وهو في تلك الحال.

محمّد بن يحيىٰ[8] وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمر[9]، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ للرّحم أربعة سبل. في أيّ سبيل سلك فيه الماء، كان منه الولد؛ واحد واثنان[10] وثلاثة وأربعة. ولا يكون إلىٰ سبيل أكثر من واحد.

أحمد[11] بن محمّد[12] رفعه عن محمّد بن حمران، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق للرّحم أربعة أوعية: فما كان في الأوّل، فللأب. وما كان في الثّاني، فللأمّ. وما كان في الثّالث، فللعمومة. وما كان في الرّابع فللخؤولة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[13]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر»: فهو نفخ الرّوح فيه.

وفي تهذيب الأحكام[14]: محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

١ و ٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرون يوم.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: مزيد. والمزيّل: المفرّق. وفي الوافي: «مرمّل»؛ أي: المزيّن. وفي التهذيب: «مرتّب».

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

٦ و ٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: غذاء.

٨ ـ نفس المصدر ٦/١٦-١٧، ح ١.

٩ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٠. وفي النسخ: عمرو.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اثنين.

١١ ـ المصدر: عليّ.

١٢ ـ نفس المصدر/١٧، ح ٢.

١٣ ـ تفسير القمّي ٢/٩١.

١٤ ـ التهذيب ١٠/٢٨٢، ح ١١٠٢.

العبّاس بن موسىٰ الورّاق، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي جرير القمّيّ قال:

سألت العبد الصّالح ــ عليه السّلام ــ عن النّطفة: ما فيها من الدّية؟ وما في العلقة؟ وما في المضغة المخلّقة وما يقرّ في الأرحام؟

قال: إنّه يُخلَق في بطن أمّه خلقاً بعد خلق: يكون نطفة أربعين يوماً. ثمّ يكون علقة أربعين يوماً. [ثمّ مضعة أربعين يوماً][١]. في النّطفة أربعون ديناراً. وفي العلقة ستّون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا كُسِي العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك ٱلله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدّية. وإن كانت أنثىٰ[٢]، ففيها ديتها.

وفي كتاب التّوحيد[٣] بإسناده إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه:

قلت: جعلت فداك ؛ وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يقول ــ: «تبارك ٱلله أحسن الخالقين». فقد أخبر أنّ في عباده خالقين [وغير خالقين][٤]. منهم عيسى بن مريم. خلق من الطّين كهيئة الطّير بإذن ٱلله. ونفخ فيه، فصار طائراً بإذن ٱلله. والسّامريّ خلق لهم «عجلاً جسداً له خوار»[٥].

وفي كتاب الخصال[٦] عن زيد بن وهب قال: سُئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ عن قدرة ٱلله ــ عزّ وجلّ. فقام خطيباً، فحمدٱلله وأثنى عليه. ثمّ قال:

إنّ لله ــ تبارك وتعالىٰ[٧] ــ ملائكةً لو أنّ ملكاً منهم هبط إلىٰ الأرض، ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلّفت الجنّ والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله[٨] وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف مَن ملائكته من سبعمائة عام

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ليس في ع.

٣ ــ التوحيد/٦٣، ح ١٨.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ الأعراف/١٤٨.

٦ ــ الخصال/٤٠٠-٤٠١، ح ١٠٩.

٧ ــ يوجد هاهنا في أهذه الزيادة: عليّ بن أبي طالب.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مفاصله.

ما بين منكبيه[1] وشحمة أذنيه[2]!؟

ومنهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه. ومنهم من السّمٰوات إلىٰ حجزته. ومنهم من قدمه علىٰ غير قرار في جوّ الهواء الأسفل، والأرضون إلىٰ ركبتيه[3].

ومنهم من لو أُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه، لوسعتها. ومنهم من لو أُلقيت السّفن في دموع عينيه، لجرت دهر الدّاهرين. «فتبارك اَللّٰه أحسن الخالقين».

[وفي كتاب التّوحيد[4] مثله][5].

وفي كتاب الخصال[6] ـ أيضاً ـ عن أبي عبداَللّٰه ـ عليه السّلام ـ قال: خمسة خُلِقوا ناريّين: الطّويل الذّاهب، والقصير القميء[7]، والأزرق بخضرة، والزّائد، والنّاقص.

وفي مجمع البيان[8]: وروي أنّ عبداَللّٰه بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول اَللّٰه ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله. فلمّا بلغ إلىٰ بوله: «خلقاً آخر» خطر بباله: «فتبارك اَللّٰه أحسن الخالقين». فلمّا أملأها رسول اَللّٰه ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله ـ كذلك، قال عبداَللّٰه: إن كان محمّد نبيّاً يوحى إليه، فأنا نبيّ يوحى إليّ! فلحق بمكّة مرتدّاً.

ولو صحّ هذا، فإنّ هذا القدر لا يكون معجزاً، ولا يمتنع أن يتّفق ذلك من الواحد منّا. لكن هذا الشّقيّ إنّما اَشتبه عليه، أو شبّه علىٰ نفسه، لما كان في صدره من الكفر والحسد للنّبيّ ـ صلّى اَللّٰه عليه وآله. اَنتهىٰ.

«ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ(١٥)»: لصائرون إلى الموت لامحال. ولذلك ذكر النّعت اَلّذي للثّبوت دون اَسم الفاعل. وقد قرئ[9] به.

«ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ(١٦)» للمحاسبة والمجازاة.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ»: سمٰوات. لأنّها طوارق [بعضها فوق][10] بعض، مطارقة النّعل بالنعل[11]. وكلّ ما فوقه مثله، فهو طريقه. أو لأنّها طرق الملائكة، أو

---

١ ـ ن: منكبه.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أذنه.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ركبته.
٤ ـ التوحيد/٢٧٨، ح ٣.
٥ ـ ليس في أ.
٦ ـ الخصال/٢٨٦-٢٨٧، ح ٤١.
٧ ـ أي: السمين.
٨ ـ المجمع ١٠١/٤.
٩ ـ أنوار التنزيل ١٠٣/٢.
١٠ ـ ليس في م.
١١ ـ ليس في المصدر.

الكواكب فيها مسيرها.

«وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ»: عن ذلك المخلوق ٱلّذي هو السّمٰوات، أو عن جميع المخلوقات «غَافِلِينَ (١٧)»: مهملين أمرها، بل نحفظها عن الزّوال أو الاختلال، وندبّر أمرها حتّىٰ تبلغ منتهىٰ ما قدّرلها من الكمال، حسب ما ٱقتضته الحكمة، وتعلّقت به المشيئة.

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ»: بتقدير يكثر نفعه، ويقلّ ضرّه. أو: مقدار ما علمنا من صلاحهم.

«فَأَسْكَنَّاهُ»: فجعلناه ثابتاً مستقرّاً «فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ»: علىٰ إزالته بالإفساد أو التّصعيد أو التّعميق، بحيث يتعذّر ٱستنباطه «لَقَادِرُونَ (١٨)» كما كنّا قادرين علىٰ إنزاله.

وفي تنكير «ذهاب» إيماء إلـىٰ كثرة طرقه، ومبالغة في الإيعاد به. ولذلك جعل أبلغ من قوله:[١] «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وأنزلنا من السّماء ماء بقدر فأسكنّاه في الأرض»: فهي الأنهار والعيون والآبار.

وفي الكافي[٣]: عنه، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن النّوفليّ، عن اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبدٱلله، عن سليمان بن جعفر قال: قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأنزلنا من السّماء ماء بقدر فأسكنّاه في الأرض وإنّا علىٰ ذهابٍ به لقادرون»: يعني بالتّعميق[٤].

وفي مجمع البيان[٥]: وروى مقاتل، عن عكرمة، عن ٱبن عبّاس، عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ أنزل من الجنّة خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند؛ وجيحون، وهو نهر بلخ؛ ودجلة، والفرات، وهما نهرا[٦] العراق؛ والنّيل، وهو نهر مصر. أنزلها ٱلله من عين واحدة، وأجراها في الأرض. وجعل فيها منافع للنّاس في

---

١ ـ الملك/٣٠.
٢ ـ تفسير القمّي ٩١/٢.
٣ ـ الكافي ٣٩١/٦، ح ٤.
٤ ـ المصدر: ماء العقيق. وفي ع ون: بالتعيّق.
٥ ـ المجمع ١٠٢/٤.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: نهر.

أصناف معايشهم[١]. فذلك قوله: «وأنزلنا من السّماء ماء بقدر» (الآية).

«فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ»: بالماء «جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا»: في الجنّات «فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ» تتفكّهون بها.

«وَمِنْهَا»: من الجنّات، ثمارها وزروعها «تَأْكُلُونَ (١٩)» تغذّياً، أو ترتزقون[٢] وتحصلون معايشكم؛ من قولهم: فلان يأكل من حرفته.

ويجوز أن يكون الضّميران للنّخيل والأعناب. أي: لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرُّطَب والعنب والتّمر والزّبيب والعصير والدّبس وغير ذلك، وطعام تأكلونه.

«وَشَجَرَةً»:

عطف علىٰ «جنّات».

وقرئت[٣] بالرّفع، على الابتداء. أي: وممّا أنشأنا[٤] لكم به شجرة.

«تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ»: جبل موسى بين[٥] مصر وأيلة.

وقيل[٦]: بفلسطين.

وقد يقال له: طور سينين. ولا يخلو من أن يكون الطّور للجبل، و«سيناء» اسم بقعة أضيف إليها. أو المركّب منها علم له، كامرئ القيس. ومُنِع صرفه للتّعريف والعجمة، أو التّأنيث علىٰ تأويل البقعة، لا للألف. لأنّه فيعال ــ كديماس ــ من السّناء ــ بالمدّ ــ وهو: الرّفعة، أو بالقصر، وهو: النّور. أو ملحق بفعلال [ــ كعلباء ــ من السّين؛ إذ لافعلاء بألف التّأنيث، بخلاف «سيناء» علىٰ قراءة الكوفيّين والشّاميّ ويعقوب فإنّه فيعال][٧] ــ ككيسان ــ أو فعلاء ــ كصحراء ــ لافعال، إذ ليس في كلامهم.

وقرئ[٨] بالكسر والقصر.

«تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ»: أي: تنبت ملتبساً بالدّهن، ومستصحباً له.

١ــ ن: معاشهم.

٢ــ ع: ترزقون.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/١٠٤.

٤ــ ع و م: أنشأ.

٥ ــ يوجد في م هاهنا هذه العبارة: عطف «شجرة» على «جنّات» في نظري ضعيف ممّا ترى. وإنّما الرفع أجود. والتنوين للتعظيم.

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ ليس في أ.

٨ــ نفس المصدر والموضع.

ويجوز أن تكون الباء صلة معدّية لـ «تنبت». كما في قولك: ذهبت بزيد.

وقرأ[١] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية: «تُنبت». وهو إمّا من أنبت بمعنى نبت؛ كقول زهير:

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطيناً لهم حتّى إذا أنبت البقل

أو على تقدير: تنبت[٢] زيتونها ملتبساً بالدّهن.

وقرئ[٣] على البناء للمفعول ــ وهو كالأوّل ــ و«تثمر بالدّهن» و«تخرج بالدهن» [و«تخرج الدّهن»][٤] و«تنبت بالدّهان».

«وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ (٢٠)»:

معطوف على الدّهن، جار على إعرابه، عطف أحدوصفي الشّيء على الآخر. أي: تنبت بالشّيء الجامع[٥] بين كونه دهناً يُدهَن به ويُسرَج منه، وكونه إداماً[٦] يُصبَغ فيه الخبز، أي يغمس فيه للائتدام.

وقرئ[٧]: «وصباغ» كذباغ في دبغ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدّهن وصبغ للآكلين». قال: شجرة الزّيتون. وهو مثل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وأمير المؤمنين ــ صلوات الله عليهما وآلهما. فالطّور الجبل. و.سيناء الشّجرة.

وفي مجمع البيان[٩]: «تنبت بالدّهن وصبغ للآكلين». وقد روي عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: الزّيت شجرة مباركة فائتدموا[١٠] به، وادهنوا.

وفي تهذيب الأحكام[١١] بإسناده إلى الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنه كان في وصيّة أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أن أخرجوني إلى الظهر. فإذا تصوّبت[١٢] أقدامكم، واستقبلتكم ريح، فادفنوني. فهو أوّل طور سيناء. ففعلوا ذلك.

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ ليس في ع.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٠٤/٢. وفي النسخ: الجامع.

٦ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: إذا ما.

٧ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ تفسير القمّي ٩١/٢.

٩ ــ المجمع ١٠٣/٤.

١٠ــ المصدر: فاتدموا.

١١ــ التهذيب ٣٤/٦، ح ٦٩.

١٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تصوّتت.

وبإسناده[١] إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السّلام ـ: والغريّ وهي قطعة من الجبل الّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتّخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتّخذ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ حبيباً. وجعله للنّبيّين مسكناً. فوالله ماسكن بعد أبويه الطّيّبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

«وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً» تعتبرون بحالها وتستدلّون بها.

«نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا» من الألبان، أو من العلف. فإنّ اللّبن يتكوّن منه. فـ «من» للتّبعيض أو الأبتداء.

«وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ» في ظهورها وأصوافها وشعورها.

«وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١)» فتنتفعون بأعيانها.

«وَعَلَيْهَا»: وعلى الأنعام. فإنّ منها ما يُحمَل عليه؛ كالإبل والبقر.

وقيل[٢]: المراد الإبل؛ لأنّها هي المحمول عليها عندهم، والمناسب للفلك؛ فإنّها سفائن البرّ. قال ذوالرّمّة:

سفينة برّ تحت خدّي زمامها

فيكون الضّمير فيه، كالضّمير في «وبعولتهنّ أحق بردّهنّ»[٣].

«وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)» في البرّ والبحر.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ»:

إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران النّاس ما عدّد عليهم من النّعم المتلاحقة وما حاقهم بهم من زوالها.

«مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ»:

استئناف لتعليل الأمر بالعبادة.

وقرأ[٤] الكسائيّ بالجرّ على اللّفظ.

«أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣)»: أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه، فيهلككم ويعذّبكم، برفضكم عبادته إلى عبادة غيره، وكفرانكم نعمه الّتي لا تحصونها!؟

---

١ ـ نفس المصدر/٢٣، ح ٥١.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٠٥.

٣ـ البقرة/٢٢٨.

٤ـ نفس المصدر والموضع.

«فَقَالَ ٱلْمَلَأُ»: الأشراف «ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ» لعوامّهم:

«مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ»: أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم.

«وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ» أن يرسل رسولاً «لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً» رسلاً.

«مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ (٢٤)»:

ويعنون نوحاً. أي: ما سمعنا به أنّه نبيّ. أو ما كلّمهم به من الحثّ علىٰ عبادة ٱلله ونفي إله غيره، أو من دعوى النّبوّة. وذلك إمّا من فرط عنادهم، أو لأنّهم كانوا في فترة متطاولة.

«إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ»؛ أي: جنون. ولأجله يقول ذلك.

«فَتَرَبَّصُوا بِهِ»: فاحتملوه وانتظروا «حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥)» لعلّه يفيق من جنونه.

«قَالَ» بعد ما أيس من إيمانهم:

«رَبِّ ٱنصُرْنِي» بإهلاكهم. أي: بإنجاز ما وعدتهم من العذاب.

«بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)»: بدل تكذيبهم إيّاي، أو بسببه.

«فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا[1]»: بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه، أو يفسده عليك مفسد.

«وَوَحْيِنَا»: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.

«فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا» بالرّكوب أو نزول العذاب.

«وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ»:

في جوامع الجامع[2]: «فإذا جاء أمرنا وفار التّنّور» (الآية). روي أنّه قيل لنوح ـــ عليه السّلام ـــ: إذا رأيت الماء يفور من التّنّور، فاركب أنت ومن معك في السّفينة. فلمّا نبع الماء من التّنّور، أخبرته امرأته، فركب.

«فَٱسْلُكْ فِيهَا»: فأدخل فيها.

يقال: سلك فيه، وسلك غيره. قال ٱلله[3] ـــ تعالىٰ ـــ: «ما سلككم في سقر».

«مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ»: من كلّ أمّتي الذّكر والأنثىٰ واحدين مزدوجين.

---

١ ـــ ليس في م.

٢ ـــ الجوامع/٣٠٦.

٣ ـــ المدّثّر/٤٢.

وقرأ[١] حفص: «من كلٍّ» بالتّنوين. أي: من كلّ نوع زوجين. و«اثنين» تأكيد.

«وَأَهْلَكَ»: وأهل بيتك. أو: ومن آمن معك.

«إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ»:

أي القول من الله بإهلاكه لكفره. وإنّما جيء بـ «علىٰ» لأنّ السّابق ضارّ[٢]؛ كما جيء باللاّم حيث كان نافعاً في قوله[٣]: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ».

«وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا» بالدّعاء لهم بالإنجاء.

«إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧)»: لا محالة، لظلمهم بالإشراك والمعاصي.

ومن هذا شأنه لا يُشفَع له، ولا يُشفَع فيه. كيف وقد أمره بالحمد على النّجاة منهم بهلاكهم بقوله:

«فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨)». كقوله[٤]: «فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين».

«وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي» في السّفينة، أو في الأرض.

«مُنْزَلًا مُبَارَكًا» يتسبّب لمزيد الخير في الدّارين.

وقرئ[٥]: «مَنزلاً» بمعنى إنزالاً أو موضع إنزال.

«وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٢٩)»:

ثناء مطابق لدعائه. أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه، وتوسّلاً به إلىٰ الإجابة. وإنّما أفرده بالأمر والمعلّق به أن يستوي هو ومن معه، إظهاراً لفضله، وإشعاراً بأنّ في دعائه مندوحة عن دعائهم، فإنّه يحيط بهم.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير: قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم.

١ـ أنوار التنزيل ٢/١٠٥.

٢ـ ليس في س و أ.

٣ـ الأنبياء/١٠١.

٤ـ الأنعام/٤٥.

٥ـ أنوار التنزيل ٢/١٠٦.

٦ـ الكافي ٢/٩٥-٩٦، ح ١٢.

قلت: ما هو؟ قال[1]: يحمد آلله علىٰ كلّ نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم آلله عليه في ماله حقّ، أدّاه. ومنه قوله ــ تعالىٰ ــ: «ربّ[2] أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه[3] قال النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ لعليّ ــ عليه السّلام ــ: يا عليّ، إذا نزلت منزلاً، فقل: آللّهمّ أنزلني منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين». تُرزَق خيره، ويُدفَع عنك شرّه.

وفي كتاب الخصال[4] فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: وإذا نزلتم منزلاً، فقولوا: آللّهمّ أنزلنا[5] منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**»: فيما فعل بنوح وقومه «**لَآيَاتٍ**» يستدلّ بها ويعتبر أولو الاستبصار والاعتبار.

«**وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠)**»: لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم. أو: ممتحنين عبادنا بهذه الآيات.

و«إن» هي المخفّفة. واللاّم هي الفارقة.

وفي نهج البلاغة[6]: أيّها النّاس! إنّ آلله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم. وقد قال ــ جلّ من قائل ــ: «إنّ في ذلك لآيات وإن كنّا لمبتلين».

«**ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ (٣١)**»:

هم عاد أو ثمود.

«**فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ**»:

هو هود أو صالح. وإنّما جعل القرن موضع الإرسال، ليدلّ علىٰ أنّه لم يأتهم من مكان غير مكانهم، وإنّما اوحي إليه وهو بين أظهرهم.

«**أَنِ آعْبُدُوا آللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ**»:

١ــ ليس في أ.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٣ــ الفقيه ٢/١٩٥، ح ٨٨٧.

٤ــ الخصال/٦٣٤، من حديث أربعمائة.

٥ــ ن، س، أ: أنزلني.

٦ــ النهج/١٥٠، الخطبة ١٠٣.

تفسير لـ «أرسلنا».

أي: قلنا لهم علىٰ لسان الرّسول: ٱعبدوا ٱلله.

«أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢)» عذاب ٱلله!؟

«وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»:

لعلّه ذُكِر بالواو، لأنّ كلامهم لم يتّصل بكلام الرّسول، بخلاف قول قوم نوح. وحيث ٱستؤنف به، فعلىٰ تقدير السّؤال.

«وَكَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ»: بلقاء ما فيها من الثّواب والعقاب. أو: بمعادهم إلى الحياة الثّانية بالبعث.

«وَأَتْرَفْنَاهُمْ»: ونعّمناهم **«فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»** بكثرة الأموال والأولاد.

«مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» في الصّفة والحال.

«يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)»:

تقرير للمماثلة. و«ما» خبريّة. والعائد إلى الثّاني منصوب محذوف، أو مجرور حُذِف مع الجارّ، لدلالة ما قبله عليه.

«وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَراً مِّثْلَكُمْ» فيما يأمركم **«إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ (٣٤)»** حيث أذللتم أنفسكم.

و«إذاً» جزاء للشّرط، وجواب [للّذين قاولوهم من قومهم][١].

«أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً» مجردة من اللّحوم والأعصاب، **«أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥)»** من الأجداث ــ أو من العدم ــ تارة أخرىٰ إلى الوجود.

و«أنّكم» تكرير للأوّل. أكّد به، لمّا طال الفصل بينه وبين خبره. أو «انّكم مخرجون» مبتدأ خبره الظّرف المقدّم. أو فاعل للفعل المقدّر، جواباً للشّرط. والجملة خبر الأوّل. أي: أنّكم[٢] إخراجكم إذا متّم. أو: أنّكم إذا متّم، وقع إخراجكم. ويجوز أن يكون خبر الأوّل محذوفاً، لدلالة خبر الثّاني عليه؛ لا أن يكون خبره الظّرف. لأنّ ٱسمه جثة ولا يكون ٱسم زمان خبراً عن جثّة.

---

١ ــ من ع.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٠٧/٢. وفي النسخ: انّ.

«هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ»: بعد التّصديق أو الصّحّة «لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦)»؛ أي: بعد ما توعدون.

واللاّم للبيان كما في «هيت لك»[1].

وقيل[2]: «هيهات» بمعنى البعد. وهو مبتدأ خبره «لما توعدون».

وقرئ[3] بالفتح منوّناً، للتّنكير. وبالضّمّ منوّناً، على أنّه جمع هيهة. وغير منوّن، تشبيهاً بـ «قبلُ». وبالكسر، على الوجهين. وبالسّكون على لفظ الوقف. وبإبدال التّاء هاء.

«إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا»:

أصله: إن الحياة إلّا حياتنا الدّنيا. فأُقيم الضّمير مقام الأولى، لدلالة الثّانية عليها، حذراً عن التّكرير، وإشعاراً بأنّ تعيّنها مغنٍ عن التّصريح بها. كقوله:

هي النّفس ما حمّلتها تتحمّل

ومعناه: لا حياة إلّا هذه الحياة. لأنّ «إن» نافية دخلت على «هي» ٱلّتي في معنى الحياة الدّالّة على الجنس، فكانت مثل «لا» ٱلّتي تنفي ما بعدها نفي الجنس.

«نَمُوتُ وَنَحْيَا»: يموت بعضنا، ويولد بعض.

«وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧)» بعد الموت.

«إِنْ هُوَ»: ما هو «إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً» فيما يدّعيه من الرّسالة له، وفيما يعدنا من البعث.

«وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)»: بمصدّقين.

«قَالَ رَبِّ ٱنْصُرْنِي» عليهم وٱنتقم لي منهم «بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩)»: بسبب تكذيبهم إيّاي.

«قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ»: عن زمان قليل.

و«ما» صلة لتوكيد معنى القلّة. أو نكرة موصوفة.

«لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠)» على التّكذيب، إذا عاينوا العذاب.

«فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ»: صيحة جبرئيل. صاح عليهم صيحة هائلة تصدّعت منها قلوبهم، فماتوا.

واستُدِلّ به على أنّ القرن قوم صالح.

---

١ ــ يوسف/٢٣.

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١٠٧/٢.

«بِالْحَقِّ»: بالوجه الثّابت الّذي لا دافع له. أو: بالعدل من الله ــ كقولك: فلان يقضي بالحقّ. أو: بالوعد الصّدق.

«فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً»:

شبّههم في دمارهم بغثاء السّيل[١] وهو حميله؛ كقول العرب: سال[٢] به الوادي لمن هلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فجعلناهم غثاء»: الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض.

«فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)»:

يحتمل الإخبار والدّعاء. و«بعداً» مصدر بعد: إذا هلك. وهو من المصادر الّتي تُنصَب بأفعال لا يستعمل إظهارها. واللاّم لبيان من دُعِي عليه بالبعد. ووضع الظّاهر موضع ضميرهم للتّعليل.

«ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ (٤٢)»:

يعني: قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

«مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا»: الوقت الّذي حدّ لهلاكها.

و«من» مزيدة للاستغراق.

«وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣)» الأجل.

«ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ»: متواترين واحداً بعد واحد. من الوتر وهو الفرد. والتّاء بدل من الواو؛ كتولّج ويتقوّر[٤]. والألف للتّأنيث؛ لأنّ الرّسل جماعة.

وقرأ[٥] أبو عمرو بالتّنوين، على أنّه مصدر ــ بمعنى المواترة ــ وقع حالاً.

«كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ»:

إضافة الرّسول مع الإرسال إلى المرسل، ومع المجيء إلى المرسل إليهم، لأنّ الإرسال الّذي هو مبدأ الأمر منه والمجيء الّذي هو منتهاه إليهم.

ــــــــــــــــــــ

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٠٧. وفي النسخ: العسل.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ تفسير القمّى ٢/٩١.

٤ ــ س، أ، م، ن: يتقوّل. وفي أنوار التنزيل ٢/١٠٨: تيقور.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠٨.

«فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً» في الإهلاك .

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ» لم نبق منهم إلّا حكايات يسمر بها. وهو اسم[١] جمع للحديث. أو جمع أحدوثة، وهي ما يُتحدّث به تلهّياً.

«فَبُعْداً لِقَوْمٍ لاَيُؤْمِنُونَ (٤٤)»:

«ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا»: بالآيات التّسع «وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥)»: وحجّة واضحة ملزمة للخصم.

ويجوز أن يراد به العصىٰ. وإفرادها لأنّها أولى المعجزات وأمّها تعلّقت بها معجزات شتّى؛ كانقلابها حيّة، وتلقّفها [ما أفكته][٢] السّحرة، وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها، وحراستها، ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلواً. وأن يراد به المعجزات، وبالآيات الحجج. وأن يراد بهما المعجزات، فإنّها آيات للنّبوّة وحجّة بيّنة علىٰ ما يدّعيه النّبيّ.

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا» عن الإيمان والمتابعة.

«وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ (٤٦)»: متكبّرين.

«فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا»:

ثنّى البشر، لأنّه يُطلَق للواحد ــ كقوله[٣]: «بشراً سوياً» ــ كما يُطلَق للجمع؛ كقوله[٤]: «فإمّا ترينّ من البشر أحداً». ولم يثنّ المثل، لأنّه في حكم المصدر.

وهذه القصص ــ كما ترى ــ تشهد بأنّ قصارى شبه المنكرين للنّبوّة قياس حال الأنبياء علىٰ أحوالهم، لما بينهم من المماثلة في الحقيقة. وفساده يظهر للمستبصر بأدنىٰ تأمّل. فإنّ النّفوس البشريّة، وإن تشاركت في أصل القوى والإدراك، لكنّها متباينة الإقدام فيها. وكما ترىٰ في جانب النّقصان أغبياء لا يعود عليهم الفكر براذة، يمكن أن يكون في طرف الزّيادة أغنياء عن التّعلّم والتّفكّر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال. فيدركون ما لا يدرك غيرهم. ويعلمون ما لا ينتهي إليه علمهم. وإليه أشار بقوله[٥] ــ تعالىٰ ــ: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليّ أنّما إلٰهكم إله واحد».

---

١ ــ ليس في أ.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ مريم/١٧.
٤ ــ مريم/٢٦.
٥ ــ الكهف/١١٠

«وَقَوْمُهُمَا» ـ يعني: بني إسرائيل ـ «لَنَا عَابِدُونَ(٤٧)»: خادمون منقادون كالعباد.

«فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ(٤٨)» بالغرق في بحر قلزم.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْكِتَابَ»: التّوراة.

«لَعَلَّهُمْ»: لعلّ بني إسرائيل.

قيل[١]: ولا يجوز عود الضّمير إلىٰ فرعون وقومه؛ لأنّ التّوراة نزلت بعد إغراقهم.

«يَهْتَدُونَ(٤٩)» إلى المعارف والأحكام.

«وَجَعَلْنَا آبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» بولادتها إيّاه من غير مسيس. فالآية أمر واحد مضاف إليهما. أو: جعلنا ابن مريم آية بأن تكلّم في المهد، وظهرت منه معجزات أُخر؛ وأمّه آية بأن ولدت من غير مسيس. فحُذِفت الأولى لدلالة الثّانية عليها.

«وَآوَيْنَاهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ»:

قيل[٢]: أرض بيت[٣] المقدس؛ فإنّها مرتفعة. أو دمشق. أو رملة فلسطين. أو مصر[٤]؛ فإنّ قراها على الرّبىٰ.

وقرأ[٥] ابن عامر وعاصم بفتح الرّاء.

وقرئ[٦]: «رباوة» بالضّمّ والكسر.

«ذَاتِ قَرَارٍ»: مستقرّ من أرض منبسطة.

وقيل[٧]: ذات ثمار وزروع؛ فإنّ ساكنيها يستقرّون فيها لأجلها.

«وَمَعِينٍ(٥٠)»: وماء معين ظاهر جارٍ. فعيل من: معن الماء: إذا جرى. وأصله: الإبعاد في الشّيء. أو من الماعون، وهو: المنفعة. لأنّه نفّاع. أو مفعول من عانه: إذا أدركه بعينه. لأنّه لظهوره مدرك بالعيون. وصف مأواهما بذلك، لأنّه الجامع لأسباب التّنزّه وطيب المكان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ قوله

---

١ ـ أنوار التنزيل ١٠٨/٢.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ ليس في م.
٤ ـ م: حصر مصر.
٥ و٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ نفس المصدر/١٠٩.
٨ ـ تفسر القمّي ٩١/٢.

ـــ عزّ وجلّ ـــ: «وجعلنا ٱبن مريم وأمّه آية ـــ إلىٰ قوله ـــ ومعين». قال: الرّبوة الحيرة. و«ذات قرار ومعين» الكوفة.

وفي مجمع البيان[١]: «وآويناهما إلىٰ ربوة ذات قرار ومعين». قيل: حيرة الكوفة وسوادها. والقرار مسجد الكوفة. والمعين الفرات. عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـــ عليهما السّلام.

وفي جوامع الجامع[٢] مثله.

«يَآ أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ»:

قيل[٣]: نداء وخطاب لجميع الأنبياء، لا علىٰ أنّهم خوطبوا بذلك دفعة ـــ لأنّهم أرسلوا في أزمنة مختلفة ـــ بل علىٰ معنى أنّ كلاً منهم خوطب به في زمانه. فيدخل تحته عيسىٰ دخولاً أوّليّاً. ويكون ٱبتداء كلام ذُكِر تنبيهاً علىٰ أنّ تهيئة أسباب التّنعّم لم تكن له خاصّة، وأنّ إباحة الطّيّبات للأنبياء شرع قديم، و ٱحتجاجـا علىٰ الرّهبانيّة في رفض الطّيّبات. أو حكاية لما ذكر لعيسىٰ وأمّة عند إيوائهما إلىٰ الرّبوة ليقتديا بالرّسل في تناول ما رزقا[٤].

وقيل[٥]: النّداء له. ولفظ الجمع للتّعظيم.

والطّيّبات: ما يُستلذّ من المباحات.

وقيل[٦]: الحلال الصّافي القوام. فالحلال ما لا يُعصَى ٱلله فيه. والصّافي ما لا يُنسَى ٱلله فيه. والقوام ما يمسك النّفس ويحفظ العقل.

وفي مجمع البيان[٧]: «يا أيّها الرّسل كلوا من الطّيّبات». وروي عن النّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ: انّ ٱلله طيّب لا يقبل إلّا طيّباً. وإنّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يا أيّها الرّسل كلوا من الطّيّبات». وقال[٨]: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم».

«وَٱعْمَلُوا صَالِحاً»؛ فإنّه المقصود منكم والنّافع عند ربّكم.

١ـــ المجمع ١٠٨/٤.

٢ـــ الجوامع/٣٠٧.

٣ـــ أنوار التنزيل ١٠٩/٢.

٤ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رزقنا.

٥ و ٦ ـــ نفس المصدر والموضع.

٧ ـــ المجمع ١٠٩/٤.

٨ ـــ البقرة/١٧٢.

«إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)» فأجازيكم[١] عليه.

«وَإِنَّ هَٰذِهِ»؛ ولأنّ هذه. والمعلّل به «فاتّقون». أو: واعلموا أنّ هذه.

وقيل[٢]: إنّه معطوف على «ما تعملون».

وقرأ[٣] ابن عامر بالتّخفيف. والكوفيّون بالكسر، على الاستئناف.

«أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»:

قيل[٤]: ملّتكم ملّة واحدة. أي: متّحدة في العقائد وأصول الشّرائع. أو جماعتكم جماعة واحدة متّفقة على الإيمان والتّوحيد في العبادة ونصب «أمّة» علي الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : «أمّة واحدة» قال: على مذهب واحد.

«وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)» في شقّ العصا ومخالفة الكلمة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين[٦] بن مخارق، عن أبي الورد وأبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإنّ هذه أمّتكم أمّة واحدة» قال: آل محمّد ـ عليهم السّلام.

فعلى هذا يكون الخطاب بقوله: «أمّتكم» لآل محمّد ـ صلّى الله عليهم. وقوله: «أمّة واحدة» أي: غير متفرّقة في الأقوال والأفعال[٧]، بل على طريقة واحدة [لا تفترق ولا تختلف أبداً. ولو كان المعنيّ بها أمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله جميعها، لما قال: «واحدة»][٨]. لأنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: ستفرق أمّتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة. فرقة منها ناجية. والباقي في النّار. والفرقة النّاجية هي الأمّة الواحدة وهم آل محمّد وشيعتهم.

«فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ»: تقطّعوا أمر دينهم، وجعلوه أدياناً مختلفة. أو: فتفرّقوا وتحزّبوا.

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ١٠٩/٢. وفي النسخ: فيجازيكم.

٢ و ٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ١٠٩/٢.

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٥٢/١-٣٥٣، ح ٢ و ٣.

٦ ـ المصدر: الحصين.

٧ ـ المصدر: غير متفرّقة لا في أقوال ولا في الأفعال.

٨ ـ ليس في م.

و «أمرهم» منصوب بنزع الخافض، أو التميز. والضّمير إلىٰ مادلّ عليه الأمّة من أربابها أو لها.

«**زُبُراً**»: قطعاً. جمع زبور ٱلّذي بمعنى الفرقة.

ويؤيّده القراءة بفتح الباء[١]. فإنّه جمع[٢] زبرة. وهو حال من «أمرهم» أو من الواو. أو مفعول ثان لـ «تقطّعوا». فإنّه متضمّن معنىٰ جعل.

وقيل[٣]: كتباً. من: زبرت الكتاب. فيكون مفعولاً ثانياً، أو حالاً من «أمرهم» علىٰ تقدير مثل كتب.

وقرئ[٤] بتخفيف الباء، كرُسْل في رُسُل.

«**كُلُّ حِزْبٍ**» من المتحزّبين «**بِمَا لَدَيْهِمْ**» من الدّين «**فَرِحُونَ (٥٣)**»: معجبون[٥] معتقدون أنّهم على الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «كلّ حزب بما لديهم فرحون». قال: كلّ من أختار لنفسه ديناً، فهو فرح به.

«**فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ**»: في جهالتهم.

شبّهها بالماء ٱلّذي يغمر القامة؛ لأنّهم مغمورون فيها، أو لاعبون بها.

وقرئ[٧]: «في غمراتهم».

«**حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤)**»: إلىٰ أن يُقتَلوا أو يموتوا.

«**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ**»: أنّما نعطيهم ونجعله مدداً لهم.

«**مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥)**»:

بيان لـ «ما» وليس خبراً له. فإنّه غير معاب عليه. وإنّما المعاب عليه ٱعتقادهم أنّ ذلك خير لهم.

فخبره: «**نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ**»، والرّاجع محذوف. والمعنى: أيحسبون أنّ ٱلّذي نمدّهم به، نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم!؟

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٠٩.

٢ ـ ليس في أ.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٠٩. وفي النسخ: محبّون.

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٩١.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/١٠٩.

«بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ(٥٦)»: بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور، ليتأمّلوا فيعلموا أنّ ذلك الإمداد آستدراج لا مسارعة في الخير.

وقرئ[١]: «يمدّهم» على الغيبة. وكذلك «يسارع» و«يسرع». ويحتمل أن يكون فيهما ضمير الممدّ به. و«يسارَع» مبنيّاً للمفعول.

وفي نهج البلاغة[٢]: فلورخّص آلله في الكبر لأحد، لرخّص لأنبيائه ورسله[٣]. ولكنّه ــ سبحانه ــ كره لهم التّكابر، ورضي لهم التّواضع. فالصقوا بالأرض خدودهم، وعفّروا في التّراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين. فكانوا قوماً مستضعفين قد آختبرهم آلله بالمخمصة، وآبتلاهم بالمجهدة، وآمتحنهم بالمخاوف[٤]، ومحّصهم بالمكاره. فلا تعتبروا الرّضا والسّخط[٥] بالمال والولد، جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار، في موضع الغنا والاقتدار[٦]. فقد قال ــ سبحانه ــ: «أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون». فإنّ آلله ــ سبحانه ــ يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم.

وفي مجمع البيان[٧]: «أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون». وروى السّكونيّ، عن أبي عبدآلله، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال:

قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: إنّ آلله ــ تعالىٰ ــ يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قتّرت عليه شيئاً من الدّنيا، وذلك أقرب له منّي. ويفرح إذا بسطت له الدّنيا، وذلك أبعد له منّي. ثم تلا هذه الآية إلىٰ قوله: «بل لا يشعرون». ثمّ قال: إنّ ذلك فتنة لهم.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ»: من خوف عذابه «مُشْفِقُونَ(٥٧)»: حذرون.

«وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» المنصوبة والمنزلة «يُؤْمِنُونَ(٥٨)» بتصديق مدلولها.

---

١ ــ نفس المصدر/١١٠.

٢ ــ النهج/٢٩٠-٢٩١، الخطبة ١٩٢.

٣ ــ المصدر: لرخّص فيه لخاصّة أنبيائه وأوليائه.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي م: بالتخاويف. وفي غيرها: بالمخاويف.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: السخطة.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الإقتار.

٧ ــ المجمع ١١٠/٤.

«وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ (٥٩)» شركاً جليّاً ولا خفيّاً.

«وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا»: يعطون ما أعطوا من الصّدقات.

وقرئ[1]: «يأتون ما أتوا»؛ أي: يفعلون ما فعلوا من الطّاعات.

«وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ»: خائفة أن لا يُقبل منهم، وأن لا يقع على الوجه اللاّئق، فيؤاخذ به.

«أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)»: لأنّ مرجعهم إليه. أو: من أنّ مرجعهم إليه، وهو يعلم ما يخفى عليهم.

«أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»: يرغبون في الطّاعات أشدّ الرّغبة، فيبادرونها. أو: يسارعون في نيل الخيرات الدّنيويّة الموعودة علىٰ صالح الأعمال، بالمبادرة إليها؛ كقوله[2]: «فآتاهم الله ثواب الدّنيا». فيكون إثباتاً لهم ما نفى عن أضدادهم.

«وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)» لأجلها فاعلون السّبق. أو: يسابقون النّاس إلى الطّاعة، أو الثّواب، أو الجنّة. أو: يسابقونها؛ أي: ينالونها قبل الآخرة، حيث عُجّلت لهم في الدّنيا؛ كقوله[3]: «هم لها عاملون».

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ؛ جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول:

إن قدرت أن لا تعرف، فافعل. وما عليك أن لا يُثني عليك النّاس. وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس، إذا كنت محموداً عندالله.

ثمّ قال[5]: قال [أبي][6] عليّ بن أبي طالب: لا خير في العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيراً؛ ورجل يتدارك منيّته بالتّوبة.

و أنّىٰ له بالتّوبة!؟ ووالله، لوسجد حتّىٰ ينقطع عنقه، ما قبل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ منه، إلّا بولايتنا أهل البيت. ألاومن عرف حقّنا ورجا[7] الثّواب فينا، ورضي

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ١١٠.
٢ ـ آل عمران/١٤٨.
٣ ـ المؤمنون/٦٣.
٤ ـ الكافي ٢/٤٥٦-٤٥٧، ح ١٥.
٥ ـ ليس في م.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجاء.

بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وماستر عورته، وما أكنّ رأسه. وهم وٱللّه في ذلك خائفون وجلون. ودّوا أنّه حظّهم من الدّنيا. وكذلك وصفهم ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ فقال: «وٱلّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلىٰ ربّهم راجعون».

ثمّ قال: ما ٱلّذين آتوا؟ آتوا ــ واللّه! ــ مع الطّاعة المحبّة والولاية؛ وهم في ذلك خائفون. ليس خوفهم خوف شكّ، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ذكر ــ عزّوجلّ ــ من يريد بهم الخيرة فقال: «إنّ ٱلّذين هم من خشية ربّهم مشفقون ــ إلىٰ قوله: ــ يؤتون ما آتوا». [قال: من العبادة والطّاعة.

وفي روضة الكافي[2]: وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول ٱللّه ــ عزّ وجلّ ــ «والّذين يؤتون ما آتوا][3] وقلوبهم وجلة». قال: هي شفاعتهم ورجاؤهم. يخافون أن تُرَدّ عليهم أعمالهم، إن لم يطيعوا ٱللّه ــ عزّ ذكره ــ ويرجون أن يقبل منهم.

وفي مجمع البيان[4]: «وقلوبهم وجلة». وقال أبو عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ: معناه: خائفة أن لا يقبل منهم.

وفي رواية أخرىٰ[5]: يؤتي ما آتىٰ، وهو خائف راجٍ.

وفي محاسن البرقيّ[6]: عنه، عن [الحسن بن عليّ][7] بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ في قول ٱللّه ــ: «ٱلّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلىٰ ربّهم راجعون» قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه.

وروى عثمان بن عيسىٰ[8]، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون عليه.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٩١.

٢ ــ الكافي ٨/٢٢٩، ح ٢٩٤.

٣ ــ لا يوجد في ع.ون.

٤ و٥ ــ المجمع ٤/١١٠.

٦ ــ المحاسن/٢٤٦، ح ٢٥٦؛ وص ٢٤٧، ح ٢٥٢.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ نفس المصدر/٢٤٧، ح ٢٥٢.

عنه[١]، عن أبيه، عن ٱبن سنان، عن ٱبن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: لو أنّ العباد وصفوا الحقّ وعملوا به، ولم تعقد[٢] قلوبهم على[٣] أنّه الحقّ، ما ٱنتفعوا به[٤].

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب. وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ خيفة لوجئته ببرّ الثّقلين، لعذّبك. وٱرج ٱلله رجاءً لوجئته بذنوب الثّقلين، لرحمك.

محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال:

ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين[٧]: بين أجل قد مضى لا يدري ما ٱلله صانع فيه. وبين أجل قد بقي لا يدري ما ٱلله ــ عزّوجلّ ــ قاضٍ فيه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» يقول: هو عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. لم يسبقه أحد[٩].

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر [عن أبيه][١١] ــ عليهما السّلام ــ قال: نزلت في أمير المؤمنين وولده: «إنّ ٱلّذين هم من

---

١ ــ نفس المصدر/٢٤٨-٢٤٩، ح ٢٥٥.
٢ ــ المصدر: لم يعقد.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ من ع. ليس في المصدر أيضاً.
٥ ــ الكافي ٢/٦٧، ح ١.
٦ ــ نفس المصدر/٧٠، ح ٩.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المخافتين.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٩٢.
٩ ــ ليس في ع.
١٠ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٣، ح ٤.
١١ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

خشية ربّهم مشفقون ـ الآية إلىٰ قوله: ـ وهم لها سابقون».

«وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا»: قدر طاقتها.

يريد التّحريض علىٰ ما وصف به الصّالحين، وتسهيله علىٰ النّفوس.

«وَلَدَيْنَا كِتَابٌ» يعني: اللّوح أو صحيفة الأعمال «يَنْطِقُ بِالْحَقِّ»: بالصّدق. لا يوجد فيه ما يخالف الواقع.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب، في مناقب زين العابدين ـ عليه السّلام ـ: وكان إذا دخل شهر رمضان، يكتب علىٰ غلمانه ذنوبهم. حتّىٰ إذا كان آخر ليلة، دعاهم. ثمّ أظهر الكتاب وقال: يا فلان، فعلت كذا وكذا، ولم أوذيك. فيقرّون أجمع.

فيقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين! ربّك قد أحصىٰ عليك ما عملت، كما أحصيت علينا. ولديه كتاب ينطق بالحقّ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك الّذي لا يظلم مثقال ذرّة. «وكفى بالله شهيداً»[٢]. فاعف واصفح، يعف عنك المليك؛ لقوله[٣] ـ تعالىٰ ـ: «وليعفوا وليصفحوا ألاتحبّون أن يغفر الله لكم». ويبكي وينوح.

«وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (٦٢)» بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.

«بَلْ قُلُوبُهُمْ»: قلوب الكفرة «فِي غَمْرَةٍ»: في غفلة غامرة لها «مِنْ هَذَا»: من الّذي وصف به هؤلاء. أو: من كتاب الحفظة.

«وَلَهُمْ أَعْمَالٌ» خبيثة «مِنْ دُونِ ذَلِكَ»: متجاوزة لما وُصِفوا به، أو متخطّية عمّا هم عليه من الشّرك.

«هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣)»: معتادون فعلها.

«حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ»: متنعّميهم «بِالْعَذَابِ»؛ يعني: القتل يوم بدر.

وفي جوامع الجامع[٤]: «حتّىٰ إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب». والعذاب قتلهم يوم بدر، والجوع حين دعا عليهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: اللّهمّ اشدد وطأتك علىٰ مضر. واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف. فابتلاهم [الله][٥] بالقحط؛ حتّىٰ أكلوا

---

١ ـ المناقب ١٥٨/٤.

٢ ـ النّساء/٧٩.

٣ ـ النّور/٢٢.

٤ ـ الجوامع/٣٠٨.

٥ ـ من المصدر.

الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذر[1] والأولاد.

وفي مجمع البيان[2] ذكر نحو الثّاني، ونقله قولاً عن الضّحّاك.

وفي جوامع الجامع[3]: «أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأوّلين»[4] حيث خافوا ٱلله، فآمنوا به، وأطاعوه. «وآباءهم» إسماعيل وأعقابه[5].

وعن النّبيّ[6] ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: لا تسبّوا مضر، ولا ربيعة؛ فإنّهما كانا مسلمين. ولا تسبّوا الحارث بن كعب، ولا أسد بن خزيمة، ولا تميم بن عامر[7]؛ فإنّهم كانوا على الإسلام. وما شككتم فيه[8] من شيء، فلا تشكّوا في أنّ تبّعاً كان مسلماً.

«إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤)»: فاجؤوا الصّراخ بالاستغاثة.

وهو جواب الشّرط. والجملة مبتد [بعد «حتّى»][9].

ويجوز أن يكون الجواب: **«لاَ تَجْأَرُوا ٱلْيَوْمَ»**: فإنّه مقدّر بالقول. أي: قيل لهم: لا تجأروا.

«إِنَّكُمْ مِنَّا لاَ تُنْصَرُونَ (٦٥)»:

تعليل للنّهي. أي: لا تجأروا؛ فإنّه لا ينفعكم، إذ لا تمنعون منّا، أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا.

«قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ»؛ يعني: القرآن.

«فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (٦٦)»: تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها.

والنكوص: الرّجوع قهقرىٰ.

«مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ»:

قيل[10]: الضّمير للبيت. وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنّهم قوّامه، أغنى عن سبق

---

١ ـ المصدر: القذّ.

٢ ـ المجمع ١١٢/٤.

٣ ـ الجوامع/٣٠٨.

٤ ـ المؤمنون/٦٨.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وإسحاق وأعقابه.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ المصدر: تميم بن مر.

٨ ـ المصدر: منه.

٩ ـ ليس في ع.

١٠ ـ أنوار التنزيل ١١١/٢.

ذكره. أو لـ «آياتي» فإنّها بمعنى كتابي، والباء متعلّقة بـ «مستكبرين» لانّه بمعنى مكذّبين. أو لأنّ آستكبارهم على المسلمين حدث بسبب آستماعه. أو بقوله:

«سَامِراً»؛ أي: تسمرون بذكر القرآن والطّعن فيه. وهو في الأصل مصدر جاء علىٰ لفظ الفاعل؛ كالعاقبة.

وقرئ[١]: «سُمّراً» جمع سامر.

«تَهْجُرُونَ (٦٧)»:

من الهجر ـــ بالفتح ـــ إمّا بمعنى القطيعة، أو الهذيان. أي: تعرضون عن القرآن. أو: تهذون في شأنه. أو الهجر ـــ بالضّمّ ـــ: الفحش. ويؤيّد الثّاني قراءة النّافع[٢]: «تُهجرون» من أهجر، بمعنى أفحش.

وقرئ[٣]: «تهجّرون» على المبالغة.

«أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْقَوْلَ» ـــ أي: القرآن ـــ ليعلموا أنّه الحقّ من ربّهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله.

«أَمْ جَآءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٦٨)» من الرّسول والكتاب ـــ أو من الأمن من عذاب آلله ـــ فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون ـــ كإسماعيل وأعقابه ـــ فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه.

«أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ» بالأمانة والصّدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التّعلّم، إلىٰ غير ذلك ممّا هو من صفة الأنبياء.

«فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٦٩)» دعواه لأحد هذه الوجوه؛ إذ لا وجه له غيرها. فإنّ إنكار الشّيء، قطعاً أو ظنّاً، إنّما يتّجه إذا ظهر امتناعه بحسب النّوع أو الشّخص أو بحث عمّا يدلّ عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد.

«أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ» فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنّه أرجحهم عقلاً، وأتقنهم نظراً.

«بَلْ جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠)». لأنّه يخالف شهواتهم وأهواءهم، فلذلك أنكروه.

وإنّما قيّد الحكم بالأكثر، لأنّه كان منهم من ترك الإيمان آستنكافاً من توبيخ قومه،

---

١ ـــ نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ ـــ نفس المصدر والموضع.

أو لقلّة فطنته وعدم فكره؛ لا لكراهة الحقّ.

«وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ» بأن كان في الواقع آلهة شتّى «لَفَسَدَتِ ٱلسَّمٰوٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ»:

كما سبق تقريره في قوله[1]: «لو كان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا».

وقيل[2]: لو ٱتّبع الحقّ أهواءهم وٱنقلب باطلاً، لذهب ما قام به العالم فلا يبقى. أو: لو ٱتّبع الحقّ ٱلّذي جاء به محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أهواءهم [وانقلب شركاً، لجاء ٱلله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه. أو: لو اتّبع الله أهواءهم][3] بأن أنزل ما يشتهونه من الشّرك والمعاصي، لخرج عن الألوهيّة، ولم يقدر أن يمسك السّمٰوات والأرض. [وهو علىٰ أصل المعتزلة.][4]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «ولو ٱتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السّموات والأرض ومن فيهنّ». قال: الحقّ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

«بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ»: بالكتاب ٱلّذي هو ذكرهم؛ أي: وعظهم، أو صيتهم. أو الذّكر ٱلّذي تمنّوه بقولهم: «لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين»[6].

وقرئ[7]: «بذكراهم».

«فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١)» لا يلتفتون إليه.

«أَمْ تَسْأَلُهُمْ»:

قيل[8]: إنّه قسيم قوله: «أم به جنّة».

«خَرْجاً»: أجراً علىٰ أداء الرّسالة.

«فَخَرَاجُ رَبِّكَ»: رزقه في الدّنيا. أو: ثوابه في الآخرة «خَيْرٌ» لسعته ودوامه. ففيه مندوحة لك عن عطائهم.

والخرج بإزاء الدّخل؛ يقال لكلّ ما تخرجه إلىٰ غيرك. والخراج غالب في الضّريبة على الأرض. ففيه إشعار بالكثرة واللّزوم، فيكون أبلغ. ولذلك عبّر به عن عطاء

---

١ ـ الأنبياء/٢٢.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١١١.
٣ ـ لا يوجد في ع، س، أ.
٤ ـ من ع.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٩٢.
٦ ـ الصّافّات/١٦٨.
٧ و٨ ـ أنوار التنزيل ٢/١١١.

ٱلله إيّاه.

وقرأ[1] ٱبن عامر: «خرجاً فخرج ربّك». وحمزة والكسائيّ: «خراجاً فخراج» للمزاوجة.

«وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (٧٢)»:

تقرير لخيريّة خراجه.

«وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣)» تشهد العقول السّليمة علىٰ ٱستقامته لاعوج فيه يوجب ٱتّهامهم له. وٱعلم أنّه ــ سبحانه ــ ألزمهم الحجّة، وأزاح العلّة في هذه الآيات، بأن حصر أقسام ما يؤدّي إلى الإنكار والاتّهام، وبيّن ٱنتفاءها عدا كراهة الحقّ وقلّة الفطنة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «أم تسألهم خرجاً فخراج ربّك خير وهو خير الرّازقين» يقول: أم تسألهم أجراً، فأجر ربّك خير[3]. وقوله: «وإنّك لتدعوهم إلىٰ صراط مستقيم[4]» قال: إلىٰ ولاية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[5] بإسناده إلى النّبي ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل، يقول فيه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لعليّ ــ عليه السّلام ــ:

من أحبّك لدينك، وأخذ بسبيلك، فهو ممّن يُهدىٰ إلىٰ صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك، وأبغضك وٱنجلاك، لقي ٱلله يوم القيامة لاخلاق له.

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ» السّويّ **«لَنَاكِبُونَ (٧٤)»:** لعادلون عنه؛ فإنّ خوف الآخرة أقوىٰ البواعث[6] علىٰ طلب الحقّ وسلوك طريقه.

وفي تفسر عليّ بن إبراهيم[7]: قال: «وإنّ ٱلذّين لا يؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون». قال: عن الإمام لحائدون[8].

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ تفسير القمّي ٢/٩٤، ٩٢.

٣ــ ليس في ن.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ لم نجده في المصدر، ولكن رواه نورالثقلين ٣/٥٤٨، ح ٩٦.

٦ ــ ع و أ: لأقوىٰ علىٰ....

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٩٢-٩٣.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لحادون.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله[2] بن عبدالرّحمٰن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن[3] قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول[4]: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لوشاء، لعرّف العباد نفسه؛ ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الّذي يؤتىٰ منه. فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا، فإنّهم عن الصّراط لناكبون.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[5] خطبة مسندة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر الأشقين: يقول لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين»[6]. فيجيبه الأشقى علىٰ رثوثة: يا ليتني لم أتّخذك خليلاً لقد أضللتني[7] عن الذّكر بعد إذ جاءني وكان الشّيطان للإنسان خذولاً[8].

فأنا الذّكر الّذي عنه ضلّ، والسّبيل الّذي عنه مال، والإيمان الّذي به كفر، والقرآن الّذي إيّاه هجر، والدّين الّذي به كذّب والصّراط الّذي عنه نكب!

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن الفضيل[10] الأهوازيّ، عن بكر بن محمّد بن إبراهيم غلام الخليل قال: حدّثنا زيد بن موسىٰ، عن أبيه موسىٰ، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه عليّ بن طالب ـ عليهم السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون» قال: عن ولايتنا [أهل البيت.

وعنه أيضاً قال[11]: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر الرّيّانيّ[12]، عن الحسين بن

---

١ ـ الكافي ١/١٨٤، ح ٩.
٢ ـ س وأ: عبيدالله.
٣ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٦٢. وفي النسخ: صفوان.
٤ ـ ليس في ن.
٥ ـ الكافي ٨/٢٧-٢٨، ح ٤.
٦ ـ الزّخرف/٣٨.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أضلّني.
٨ ـ العبارة مأخوذة من الآيتين ٢٨ و ٢٩ من سورة الفرقان.
٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٤-٣٥٥، ح ٦.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفضيل.
١١ ـ نفس المصدر ١/٣٥٥، ح ٧.
١٢ ـ المصدر: الرمّاني.

علوان[١]، عن سعد بن طريف[٢]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون» قال: عن ولايتنا][٣].

«وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ» ـ يعني: القحط ـ «لَلَجُّوا»: لثبتوا ـ واللّجاج: التّمادي في الشّيء ـ «فِي طُغْيَانِهِمْ»: إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحقّ وعداوة الرّسول والمؤمنين «يَعْمَهُونَ (٧٥)» عن الهدى.

وفي جوامع الجامع[٤]: «ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرّ للجّوا في طغيانهم يعمهون». ولمّا أسلم ثمامة بن أثال الحنفيّ، ولحق باليمامة، ومنع الميره من أهل مكّة، وأخذهم الله بالسّنين حتّىٰ أكلوا العلهز ـ وهو دم القراد مع الصّوف ـ جاء أبو سفيان بن حرب إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال له: أنشدك الله والرّحم، ألست تزعم أنّك بُعِثت رحمة للعالمين!؟ فقال: بلى. فقال له: قتلت الآباء بالسّيف، والأبناء بالجوع.

«وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ»: يعني: القتل يوم بدر.

«فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦)»، بل أقاموا علىٰ عتوّهم واستكبارهم.

واستكان: استفعل من الكون؛ لأنّ المفتقر انتقل من كون إلىٰ كون. أو افتعل من السّكون أُشبعت فتحته. وليس من عادتهم التّضرّع. وهو استشهاد علىٰ ما قبله.

وفي أُصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون». فقال: الاستكانة هو الخضوع. والتّضرّع رفع اليدين، والتّضرّع بهما.

[محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حسن بن حسين بن علوان.

٢ ـ ع و س: ظريف.

٣ ـ ليس في أ.

٤ ـ الجوامع/٣٠٩.

٥ ـ الكافي ٢/٤٧٩-٤٨٠، ح ٢.

٦ ـ نفس المصدر ٤٨١، ح ٦.

مسلم قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «فما ٱستكانوا لربّهم وما يتضرّعون». قال: الاستكانة هي الخضوع. والتّضرع رفع اليدين والتّضرع بهما.][1]

وفي مجمع البيان[2]: وروي عن مقاتل بن حيّان، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: قال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: رفع الأيدي من الاستكانة. [قلت: وما الاستكانة؟][3] قال: ألا تقرأ هذه الآية: «فما ٱستكانوا لربّهم وما يتضرّعون»!؟ أورده الثّعلبيّ والواحديّ في تفسيرهما.

وقال أبو عبدٱلله[4] ــ عليه السّلام ــ: الاستكانة الدّعاء. والتّضرّع رفع اليدين[5] في الصّلاة.

«حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ»:

قيل[6]: يعني الجوع؛ فإنّه أشدّ من الأسر والقتل.

وفي مجمع البيان[7]: وذلك حين دعا النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليهم، فقال: ٱللّهم [اجعلها عليهم][8] سنين كسني[9] يوسف. فجاعوا؛ حتّىٰ أكلوا العلهز. وهو الوبر بالدّم.

وقال أبو جعفر[10]: هو في الرّجعة.

وقيل[11]: هو القتل يوم بدر.

وقيل[12]: فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنّم في الآخرة.

وقيل[13]: ذلك حين فتح مكّة.

«إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧)»: متحيّرون آيسون من كلّ خير؛ حتّىٰ جاءك أعتاهم يستعطفك.

---

١ ــ لا يوجد في أ.

٢ ــ لم نعثر عليه في المجمع؛ ولكن رواه نور الثقلين ٥٥٠/٣، ح ١٠٣.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ المجمع ١١٣/٤.

٥ ــ المصدر: اليد.

٦ ــ أنوار التنزيل ١١٢/٢.

٧ ــ المجمع ١١٤/٤.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كسنين.

١٠و١١و١٢و١٣ ــ نفس المصدر والموضع.

«وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ» لتحسّوا بها ما نصب من الآيات «وَٱلْأَفْئِدَةِ» لتتفكّروا فيها، وتستدلّوا بها، إلى غير ذلك من المنافع الدّينيّة [والدنيويّة][1].

«قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ (٧٨)»: تشكرونها شكراً قليلاً؛ لأنّ العمدة في شكرها ٱستعمالها فيما خُلِقت لأجلها، والإذعان لمانحها من غير إشراك.

و«ما» صلة للتّأكيد.

وفي نهج البلاغة[2]: قال ـ عليه السّلام ـ: ٱعْجَبُوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلّم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفّس من خرم. «وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ» [خلقكم][3] وبثّكم فيها بالتّناسل.

«وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩)»: تُجمَعون يوم القيامة بعد تفرّقكم.

«وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَافُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ» ومختصّ به تعاقبهما، لا يقدر عليه غيره. فيكون ردّاً لنسبته إلى الشّمس حقيقة. أو: لأمره وقضائه تعاقبهما، أو ٱنتقاص أحدهما وٱزدياد الآخر.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠)» بالنّظر والتّأمّل أنّ الكلّ منّا، وأنّ قدرتنا تعمّ الممكنات كلّها، وأنّ البعث من جملتها!؟

وقرئ[4] بالياء، على أنّ الخطاب السّابق لتغليب المؤمنين.

«بَلْ قَالُوا» ـ أي: كفّار مكّة ـ «مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ (٨١)»: آباؤهم ومن دان بدينهم.

«قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢)» ٱستبعاداً. ولم يتأمّلوا أنّهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فَخُلِقوا.

«لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَآ إِلَّآ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨٣)»: إلاّ أكاذيبهم ٱلّتي كتبوها. جمع أسطورة؛ لأنّه يستعمل فيما يتلهّى به، كالأعاجيب والأضاحيك.

وقيل[5]: جمع أسطار[6] جمع سطر.

---

١ ـ من أنوار التنزيل ١١٢/٢.
٢ ـ النهج/٤٧٠، الحكمة ٨.
٣ ـ من أنوار التنزيل ١١٢/٢.
٤ ـ أنوار التنزيل ١١٢/٢.
٥ ـ أنوار التنزيل ١١٣/٢.
٦ ـ ليس في م.

«قُلْ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٤)»: إن كنتم من أهل العلم، أو من العالمين بذلك.

فيكون ٱستهانة بهم وتقريراً لفرط جبالتهم؛ حتّىٰ جهلوا مثل هذا الجبلى الواضح. وإلزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم إنكاره. ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا، فقال:

«سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ»:

لأنّ العقل الصّريح قد ٱضطرّهم بأدنىٰ نظر إلىٰ الإقرار بأنّه خالقها.

«قُلْ» ـــ أي بعدما قالوه ـــ: «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(٨٥)» فتعلمون أنّ من قد فطر الأرض ومن فيها ٱبتداءً، قدر علىٰ إيجادها ثانياً!؟ فإنّ بدء الخلق ليس أهون من إعادته.

وقرئ[١]: «تتذكّرون» على الأصل.

«قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ(٨٦)» فإنّها أعظم من ذلك.

«سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ»:

قرأ[٢] أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده، علىٰ ما يقتضيه لفظ السّؤال.

«قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ(٨٧)» عقابه، فلا تشركوا به بعض مخلوقاته، ولا تنكروا قدرته علىٰ بعض مقدوراته!؟

«قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»: ملكه غاية ما يمكن.

وقيل[٣]: خزائنه.

«وَهُوَ يُجِيرُ»: يغيث من يشاء ويحرسه.

«وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ»: ولا يغاث عليه أحد، ولا يمنع منه.

وتعديته بـ «علىٰ» لتضمين معنى النّصرة.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٨)».

«سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ(٨٩)»: فمن أين تُخدعون، فتُصرفون عن الرّشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلّة!؟

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ» من التّوحيد والوعد بالنّشور.

---

١ ـــ أنوار التنزيل ٢/١١٣.

٢ و ٣ ـــ أنوار التنزيل ٢/١١٣.

«وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠)» حيث أنكروا ذلك.

«مَا ٱتَّخَذَ ٱللهُ مِنْ وَلَدٍ» لتقدّسه عن مماثلة أحد.

«وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ» يساهمه في الألوهيّة.

«إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ»:

جواب محاجّتهم. وجزاء شرط حُذِف، لدلالة ما قبله عليه. أي: لوكان معه آلهة كما تقولون، لذهب كلّ واحد منهم بما خلقه، واستبدّ به، وٱمتاز ملكه من ملك الآخرين، ووقع بينهم التّحارب والتّغـالب؛ كما هو حال ملوك الدّنيا. فلم يكن بيده وحده ملكوت كلّ شيء. واللازم باطل بالإجماع والاستقراء. وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلىٰ واجب واحد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ ردّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ على الثّنويّة ٱلّذين قالوا بإلهين. فقال: «ما ٱتّخذ ٱلله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم علىٰ بعض». قال: لوكانا[2] إلهين كما زعمتم، [لكانا يختلفان، فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب][3] لطلب كلّ وا حد منهما العلوّ[4]. وإذا شاء واحد أن يخلق إنساناً، شاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون [الخلق منهما علىٰ مشيئتهما وٱختلاف إرادتها][5] إنساناً وبهيمة في حالة واحدة. فهذا [من أعظم المحال][6] غير موجود. وإذا بطل هذا، ولم يكن بينهما ٱختلاف، بطل الا ثنان وكان واحداً[7]. فهذا التّدبير وٱتّصاله وقوام بعضه ببعض، يدلّ علىٰ صانع واحد[8]. وهو قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ما ٱتّخذ ٱلله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم علىٰ بعض». [وقوله[9]: «لوكان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا»][10].

وفي كتاب التّوحيد[11] بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن ــ عليه

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٩٣.

٢ ــ المصدر: كان.

٣ ــ من المصدر. وفي النسخ: «لطلب» بدل هذه العبارة.

٤ ــ المصدر: الغلبة.

٥ و ٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: وإذا بطل هذا، ثبت التدبير والصنع لواحد.

٨ ــ المصدر: ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أنّ الصانع واحد.

٩ ــ الانبياء/٢٢.

١٠ ــ ليس في المصدر.

١١ ــ التوحيد/٦٥، ح ١٨.

السّلام ــ حديث طويل، وفي آخره.

قلت: جعلت فداك ؛ بقيت مسألة. قال: هات، لله أبوك .

قلت: يعلم القديم ما لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون؟ قال: ويحك، إنّ مسائلك لصعبة. أما سمعت ٱلله يقول[١]: «لو كان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا»!؟ وقوله: «ولعلا بعضهم علىٰ بعض». وقال[٢] ــ يحكي قول أهل النّار ــ: «أخرجنا نعمل صالحاً غير ٱلّذي كنّا نعمل»، وقال[٣]: «ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه». فقد علم الشّيء ٱلّذي لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون.

«سُبْحَانَ ٱللهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١)» من الولد والشّريك، لما سبق من الدّليل علىٰ فساده.

«عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ»:

خبر مبتدأ محذوف. وقد جرّه[٤] ٱبن كثير وٱبن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصّفة. وهو دليل آخر علىٰ نفي الشّريك، بناءً علىٰ توافقهم في أنّه المتفرّد بذلك.

ولهذا رتّب عليه: «فَتَعَالَىٰ» ٱلله «عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)» بالفاء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥] بإسناده إلىٰ ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «عالم الغيب والشّهادة». فقال: الغيب ما لم يكن. والشّهادة ما قد كان.

«قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي»: إن كان لابدّ من أن تريني. لأنّ «ما» والنّون للتّأكيد.

«مَا يُوعَدُونَ (٩٣)» من العذاب في الدّنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس وجابر بن عبدٱلله، أنهما سمعا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يقول في حجّة الوداع ــ وهو بمنى ــ: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض! وايم ٱلله، لئن فعلتموها، لتعرفوني[٧] في كتيبة يضادبونكم. قال: فغُمِز من خلفه منكبه الأيسر.

---

١ ــ الأنبياء/٢٢.

٢ ــ فاطر/٣٧.

٣ ــ الأنعام/٢٨.

٤ ــ أنوار التنزيل ١١٣/٢.

٥ ــ معاني الاخبار/١٤٦، ح ١.

٦ ــ مجمع البيان ١١٧/٤. شواهد التنزيل ٤٠٣/١، ح ٥٥٩.

٧ ــ المصدر: لتعرفنّي.

فالتفت، فقال: أو عليّ. فنزل: «قل ربّ إمّا تريَنّي» (الآيات).

وفي شرح الآيات الباهرة[١] روي هذا الخبر عن محمّد بن العبّاس بأدنىٰ تغيير.

«رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (٩٤)»: قريناً لهم في العذاب.

وهو إمّا لهضم النّفس، أو لأنّ شؤم الظّلمة قد يحيق بمن وراءهم، كقوله[٢]: «واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة».

عن الحسن[٣]: انّ الله ـ تعالىٰ ـ أخبر نبيّه أنّ له في أمّته نقمةً، ولم يطلعه علىٰ وقتها. فأمره بهذا الدّعاء وتكرير النّداء.

وتصدير كلّ واحد من الشّرط والجزاء به، فضل تضرّع وجؤار.

«وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥)»: لكنّا نؤخّره علماً بأنّ بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون. أو: لأنّا لا نعذّبهم وأنت فيهم.

ولعلّه ردّ لإنكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاءً.

وقيل[٤]: قد أراه، وهو قتل بدر، أو فتح مكّة.

«ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ»:

وهو الصّفح عنها والإحسان في مقابلتها، لكن بحيث لم يؤدّ إلى وهن في الدّين.

وقيل[٥]: هي كلمة التّوحيد. و«السّيّئة» الشّرك.

وقيل[٦]: هو الأمر بالمعروف. و«السّيّئة» المنكر. وهو أبلغ من «ادفع بالحسنة السّيّئة» لما فيه من التّنصيص علىٰ التّفضيل.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

بعث أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ إلىٰ بشير[٨] بن عطارد[٩] التّيميّ[١٠] في كلام بلغه. فمرّ به رسول أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في بني أسد، وأخذه. فقام نعيم بن دجاجة الأسديّ

١ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٥، ح ٨. ونقله في الهامش عن تفسير فرات/١٠٢.
٢ـ الأنفال/٢٥.
٣ـ أنوار التنزيل ٢/١١٤.
٤ و ٥ و ٦ـ نفس المصدر والصفحة.
٧ـ الكافي ٧/٢٦٨، ح ٤٠
٨ـ المصدر: بشر.
٩ـ م: عطار. ن: عطاء.
١٠ـ المصدر: التيمي.

فأفلته[١].

فبعث إليه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ، فأتوه به و أمر به أن يُضرَب. فقال له نعم: أما وٱللّه إنّ المقام معك لذلّ. وإنّ فراقك لكفر. قال: فلمّا سمع ذلك منه قال له: [يا نعيم][٢] قد عفونا عنك. إنّ ٱللّه ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «ٱدفع بالّتي هي أحسن السّيّئة»[٤]. أمّا قولك: «إن المقام معك لذلّ»، فسيّئة ٱكتسبتها. وأمّا قولك: «وإن فراقك لكفر»، فحسنة ٱكتسبتها. فهذه بهذه اثم أمر أن يُخلّىٰ عنه.

وفي محاسن البرقيّ[٣]: عنه، عن أبيه، عن حمّاد، بن عيسىٰ، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ في قول ٱللّه ـ تعالىٰ ـ: «ٱدفع بالّتي هي أحسن السّيّئة» قال: ٱلّتي هي أحسن، التّقيّة. «فإذا ٱلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم»[٤].

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ(٩٦)»: أي: منك بما يصفونك ـ أو: بوصفهم إيّاك علىٰ خلاف حالك ـ وأقدر علىٰ جزائهم؛ فكلّ إلينا أمرهم.

«وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ(٩٧)»: وساوسهم.

وأصل الهمز: النّخس. ومنه: مهماز الرّائض. شبّه حثّهم النّاس على المعاصي، بهمز الرّاضة الدّوابّ على المشي. والجمع للمرّات، أو لتنوّع الوسوس، أو لتعدّد المضاف إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «وقل ربّ أعوذبك من همزات الشّياطين». قال: ما يقع في قلبك من وسوسة الشّياطين.

«وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ(٩٨)»: يحوموا حولي في شيء من الأحوال.

وتخصيص حال الصّلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل، لأنّها أحرىٰ الأحوال بأن يخاف عليه.

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ»:

متعلّق بـ «يصفون». وما بينهما ٱعتراض، لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة باللّه عن الشّيطان أن يزلّه عن الحلم، ويغريه على الانتقام. أو بقوله: «إنّهم لكاذبون».

---

١ ـ أي: خلّصه.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المحاسن/٢٥٧، ح ٢٩٧.
٤ ـ فصّلت/٣٤.
٥ ـ تفسير القمي ٢/٩٣.

«قَالَ» تحسّراً علىٰ ما فرط فيه من الإيمان والطّاعة، لمّا اطّلع على الأمر:

«رَبِّ ٱرْجِعُونِ (٩٩)»: ردّوني إلى الدّنيا.

والواو لتعظيم المخاطب.

وقيل[١]: لتكرير قوله «ارجعني»؛ كما قيل في قفا وأطرقا.

«لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ»: في الإيمان ٱلّذي تركته. أي: لعلّي آتي بالإيمان وأعمل فيه.

وقيل[٢]: في المال، أو في الدّنيا.

وعنه[٣] ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: إذا عاين المؤمن الملائكة، قالوا: أنرجعك إلىٰ الدّنيا؟ فيقول: إلىٰ دار الهموم والأحزان؟! بل قدوماً إلى الله. وأمّا الكافر، فيقول: «ربّ ٱرجعون».

وفي كتاب ثواب الأعمال[٤]: وذكر أحمد بن أبي عبدٱلله أنّ في رواية أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول: من منع الزّكاة، سأل الرّجعة عند الموت. وهو قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «حتّىٰ إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ٱرجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت».

وفي الكافي[٥]: يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: من منع قيراطاً من الزّكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم. وهو قوله تعالىٰ: «ربّ ٱرجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت».

«كَلَّا»:

ردع عن طلب الرّجعة، واستبعاد لها.

«إِنَّهَا كَلِمَةٌ»:

يعني قوله «ربّ ٱرجعون» إلىٰ آخره. والكلمة، الطّائفة من الكلام المنتظم[٦] بعضها مع بعض.

«هُوَ قَائِلُهَا» لا محالة، لتسلّط الحسرة عليه.

---

١ و ٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ١١٤/٢.
٤ ـ ثواب الاعمال/٢٨٠، ح ٥.
٥ ـ الكافي ٥٠٣/٣، ح ٣.
٦ ـ ليس في أ.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]، في وصيّة النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ: يا عليّ، تارك الزّكاة يسأل الرّجعة إلى الدّنيا. وذلك قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ «حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ٱرجعون» (الآية).

وفي أمالي الصّدوق[٢] ـ رحمه ٱلله ـ عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: إذا مات الكافر، شيّعة سبعون ألفاً من الزّبانية إلىٰ قبره. وأنّه لينا شد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثّقلان، ويقول: لو أنّ لي كرّةً فأكون من المؤمنين[٣]. ويقول: «ربّ ٱرجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت». فتجيبه الزّبانية: كلاّ إنّها كلمة أنت[٤] قائلها.

وفي مجمع البيان[٥]: وروى العيّاشي بإسناده عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، قال: قلت لأبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك؛ أيعرف القديم ـ سبحانه ـ الشّيء ٱلّذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك، إنّ مسألتك لصعبة. أما قرأت قوله عزّ وجلّ ـ إلىٰ قوله: ـ وقال ـ يحكي قول الأشقياء ـ: «ربّ ٱرجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلاّ إنّها كلمة هو قائلها» [وقال[٦]: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون»][٧]. فقد علم الشّيء ٱلّذي لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون.

«وَمِنْ وَرَآئِهِمْ»: أمامهم ـ والضّمير للجماعة ـ «بَرْزَخٌ»: حائل بينهم وبين الرّجعة «إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)»: يوم القيامة.

وهو إقناط كلّيّ عن الرّجوع إلى الدّنيا، لما علم أنّه لا رجعة يوم البعث إلى الدّنيا، وإنّما الرّجوع فيه إلىٰ حياة تكون في الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ومن ورائهم برزخ إلىٰ يوم

---

١ ـ الفقيه ٢٦٦/٤، ح ٨٢٣.
٢ ـ أمالي الصدوق/٢٣٩، المجلس ٤٨، ح ١٢.
٣ ـ حكى ـ سبحانه ـ هذا المضمون عن الكافر في كتابه المجيد، فقال في موضع: «فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين» (الشعراء/١٠٢). وفي موضع آخر: «لو أنّ لي كرة فأكون من المحسنين» (الزمر/٥٨).
٤ ـ س، أ، ن: هو.
٥ ـ مجمع البيان ١١٧/٤-١١٨.
٦ ـ الأنعام/٢٨.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ تفسير القمي ٩٣/٢-٩٤.

يبعثون». قال: البرزخ هو أمر بين أمرين. وهو الثّواب والعقاب بين الدّنيا والآخرة. [وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة].[1] وهو قول الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «واَلله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ. وأمّا إذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم.

وقال عليّ بن الحسين[2] ـ عليهما السّلام ـ: إنّ القبر إمّا روضة من رياض الجنّة، وإمّا حفرة من حفر النّار[3].

وفيه أيضاً[4]: وقوله: «ومن ورائهم برزخ إلىٰ يوم يبعثون». فقال[5] الصادق ـ عليه السّلام ـ: البرزخ، القبر. وهو الثّواب والعقاب بين الدّنيا والآخرة. والدّليل علىٰ ذلك، قول العالم ـ عليه السّلام ـ: واَلله ما نخاف عليكم إلّا البرزخ.

وفي كتاب الخصال[6] عن الزّهريّ قال: قال عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ: أشدّ ساعات اَبن آدم، ثلاث ساعات: السّاعة اَلّتي يعاين فيها ملك الموت؛ والسّاعة اَلّتي يقوم فيها من قبره؛ والسّاعة اَلّتي يقوم[7] فيها بين يدي اَلله، فإمّا إلىٰ الجنّة وإمّا إلىٰ النّار.

ثمّ قال: إن نجوت ـ يا اَبن آدم! ـ عند الموت، فأنت أنت؛ وإلّا هلكت. وإن نجوت ـ يا اَبن آدم! ـ حين توضع في قبرك، فأنت أنت؛ وإلّا هلكت. وإن نجوت حين تحمل[8] علىٰ الصراط، فأنت أنت؛ وإلّا هلكت. وإن نجوت ـ يا اَبن آدم! ـ حين تقوم[9] لربّ العالمين، فأنت أنت؛ وإلّا هلكت.

ثمّ تلا: «ومن ورائهم برزخ إلىٰ يوم يبعثون». وقال: هو القبر، وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً. واَلله، إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النّار.

وفي الكافي[10]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ ن: النيران.
٤ ـ نفس المصدر/١٩-٢٠.
٥ ـ ن: وقال.
٦ ـ الخصال/١١٩-١٢٠، ح ١٠٨. والحديث طويل.
٧ ـ المصدر: يقف.
٨ ـ المصدر: يُحمَل الناس.
٩ ـ المصدر: يقوم الناس.
١٠ ـ الكافي ٣/٢٤٢، ح ٣.

عبدالرّحمٰن بن حمّاد، عن عمر[1] بن يزيد قال:

قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: إنّي سمعتك وأنت تقول: كلّ شيعتنا في الجنّة علىٰ ما كان فيهم. قال: صدقتك. كلّهم ـ وآلله! ـ في الجنّة.

قال: قلت: جعلت فداك؛ إنّ الذّنوب كثيرة كبار! فقال: أمّا في القيامة، فكلّكم في الجنّة، بشفاعة النّبيّ المطاع، أو وصيّ النّبي. ولكنّي وآلله أتخوّف عليكم في البرزخ.

[قلت: وما البرزخ؟ فقال: القبر، منذحين موته إلىٰ يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة[2]: قال ـ عليه السّلام ـ: سلكوا في بطون البرزخ][3] سبيلاً سُلّطت الأرض عليهم فيه. فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم. فأصبحوا في فجوات[4] قبورهم جماداً لا ينمون[5]، وضماراً[6] لا يوجدون. لا يفزعهم ورودالأهوال. ولا يحزنهم تنكّر الأحوال. ولا يحفلون[7] بالرّواجف[8]، ولا يأذنون[9] للقواصف[10]. غُيّباً لا يُنتظَرون وشهوداً لا يحضرون.

وإنّما كانوا جميعاً، فتشتّتوا، وآلافاً[11] فافترقوا. وما عن طول عهدهم ولا بعد محلّهم عميت أخبارهم وصمّت ديارهم؛ ولكنّهم سقوا كأساً بدّلتهم بالنّطق خرَساً، وبالسّمع صَمَماً، وبالحركات سكوناً.

---

١ ـ المصدر: عمرو.

٢ ـ نهج البلاغة/٣٣٩، الخطبة ٢٢١.

٣ ـ ليس في أ.

٤ ـ قوله ـ عليه السّلام ـ: «في فجوات» هي جمع فجوة؛ وهي الفرجة المتّسعة بين الشيئين. «وجماداً لا ينمون» قال الشارح المعتزلي: أي: خرجوا عن صورة الحيوانيّة إلى صورة الجماد الّذي لا ينمو ولا يزيد. ويروىٰ: «لا ينمّون» ـ بتشديد الميم ـ من النميمة؛ وهي: الهمس والحركة. ومنه قولهم: «أسكت الله نامّته» في قول من شدّد ولم يهمز.

٥ ـ في هامش نسخة «م»:

قوله ـ عليه السّلام ـ جماداً لا ينمون لعلّ فيه إشارة إلىٰ أنّ جسد الإنسان حين صيرورته تراباً لا يستحيل كسائر التّراب نباتاً وشجراً وثمراً بل كبرادة الذّهب يبقىٰ كما له مختلطاً بسائر التّراب إلىٰ أن يتميّز بينهما الماء ـ مثلاً ـ إذ قذف التّراب في طست فيه ماء فإنّ التّراب يختلط بالماء ويرتفع وتبقىٰ البرادة راسبة بسماكته ومن ذلك يتّجه أحد الأجوبة لشبهة الأكل والمأكول في الميعاد. ص

٦ ـ الضّمار: المال لا يُرجىٰ رجوعه.

٧ ـ أي: لا يبالون.

٨ ـ الرّواجف: جمع راجفة: الزّلزلة توجب الاضطراب.

٩ ـ أي: يستمعون. والمصدر منه: الأَذَن ـ بالتحريك.

١٠ ـ القواصف: من: قصف الرعد: آشتدّت قصفته.

١١ ـ آلاف: جمع أليف؛ أي: مؤتلف مع غيره.

فكأنّهم في ارتجال الصّفة[١] صرعى سبات؛ جيران لا يتأنّسون[٢]، وأحباء لا يتزاورون. بليت[٣] بينهم عرى التّعارف. وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلّهم وحيد وهم جميع؛ و بجانب الهجر، وهم أخلاّء. لا يتعارفون لليل صباحاً[٤] ولا لنهار مساء. أيّ الجديدين[٥] ظعنوا فيه، كان عليهم سرمداً.

شاهدوا من أخطار دارهم أفزع[٦] ممّا خافوا. ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا. فكلتا الغايتين[٧] مدّت لهم إلى مباءة[٨]، فأتت مبالغ الخوف والرّجاء. فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا[٩] بصفة ما شاهدوا وما عاينوا.

وفي الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ:

إذا حيل بينه وبين الكلام، أتاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ومن شاء الله[١١]. فجلس رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن يمينه، والآخر عن يساره. فيقول له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أمّا ما كنت ترجو، فهوذا أمامك. وأمّا ما كنت تخاف منه، فقد أمنت منه.

ثمّ يُفتح له باب إلى الجنّة. فيقول: هذا منزلك من الجنّة. فإن شئت رددناك إلى الدّنيا، ولك فيها ذهب وفضّة. فيقول: لا حاجة في الدّنيا.

فعند ذلك يبيضّ لونه ويرشح جبينه، وتقلّص شفتاه، وينتشر[١٢] منخراه، وتدمع عينه اليسرى. فأيّ هذه العاملات رأيت، فاكتف بها.

فإذا خرجت النّفس من الجسد، فيُعرَض عليها كما عُرِضَ عليه، وهي في الجسد، فتختار الآخرة. فيغسّله فيمن يغسّله [ويقلّبه فيمن يقلّبه][١٣].

---

١ ـ أي: وصف الحال بلا تأمّل.
٢ ـ م: لا يستأنسون.
٣ ـ أي: رثّت وفنيت.
٤ ـ ليس في م.
٥ ـ الجديدان: الليل والنّهار.
٦ ـ المصدر: أفظع.
٧ ـ يريد بالغايتين هنا: الجنّة والنّار.
٨ ـ المباءة: مكان التبوّء والاستقرار؛ والمراد منها: ما يرجعون إليه في الآخرة.
٩ ـ أي: لعجزوا.
١٠ ـ الكافي ٣/١٢٩-١٣٠، ح ٢.
١١ ـ كنّى بمن شاء الله عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وإنّما لم يصرّح به، كتماناً على المخالفين المنكرين.
١٢ ـ المصدر: تنتشر.
١٣ ـ ليس في س، أ.

فإذا أُدرِج في أكفانه، ووُضِع علىٰ سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتلقّاه أرواح المؤمنين، يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعدّ ٱلله له ــ جلّ ثناؤه ــ من النّعيم.

فإذا وُضِع في قبره، رُدّ إليه الرّوح إلىٰ وركيه. ثمّ يُسأل عمّا يعلم. فإذا جاء بما يعلم، فُتِح له ذلك الباب ٱلّذي أراه رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فيدخل عليه من نورها [وضوئها][1] وبردها وطيب ريحها.

قال: قلت: جعلت فداك؛ فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيهات، ما علىٰ المؤمنين [منها][2] شيء. وٱلله إنّ هذه الأرض لتفخر علىٰ هذه، فتقول: وطئ علىٰ ظهري مؤمن، ولم يطئ علىٰ ظهرك مؤمن. وتقول له الأرض: وٱلله لقد كنت أحبّك وأنت تمشي علىٰ ظهري. وأمّا إذا وليتك، فستعلم ما ذا أصنع بك. فيُفسَح له مدّ بصره.

عدّة من أصحابنا[3]، عن سهل بن زياد، عن ٱبن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن ٱبن أبي يعفور قال: كان خطّاب الجهنيّ خليطاً لنا، وكان شديد النّصب لآل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم. وكان يصحب نجدة الحروريّ[4].

قال: فدخلت عليه، أعوده للخلطة والتّقيّة. فإذا هو مغمىً عليه في حدّ الموت، فسمعته يقول: ما لي ولك يا عليّ!؟ فأخبرت بذلك أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام. فقال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: رآه، وربّ الكعبة! رآه، وربّ الكعبة!

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة قال:

قلت: لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: أرأيت الميّت إذا مات، لِمَ تجعل معه الجريدة؟ قال: يتجافىٰ عنه العذاب والحساب، مادام العود رطباً.

قال: والعذاب كلّه في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم. وإنّما جعلت السّعفتان لذلك، فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما ــ إن شاء ٱلله.

محمّد بن يحيىٰ[6]، عن محمّد بن الحسين، عن عبدالرّحمٰن بن أبي هاشم، عن سالم، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: ما من موضع قبر، إلّا وهو ينطق كلّ يوم، ثلاث

---

١ و ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الكافي ٣/١٣٣-١٣٤، ح ٩.

٤ ــ الحروريّة: طائفة من الخوارج منسوبة إلى حروراء؛ وهي قرية بالكوفة رئيسهم نجدة.

٥ ــ الكافي ٣/١٥٢، ح ٤.

٦ ــ الكافي ٣/٢٤١-٢٤٢، ح ١.

مرّات: أنا بيت التّراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدّود.

قال: فإذا دخله عبد مؤمن، قال: مرحباً وأهلاً! أما وٱلله لقد كنت أحبّك، وأنت تمشي علىٰ ظهري. فكيف إذا دخلت بطني!؟ فسترىٰ ذلك. قال: فيفسح له مدّ البصر، ويُفتّح له باب يرى مقعده من الجنّة.

قال: ويخرج من ذلك رجل، لم ترعيناه شيئاً [قطّ][1] أحسن منه. فيقول: يا عبدٱلله! ما رأيت شيئاً قطّ أحسن منك. فيقول: أنا رأيك الحسن ٱلّذي كنت عليه، وعملك الصّالح ٱلّذي كنت تعمله.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنّة، حيث رأى منزله. ثمّ يقال له: نم قرير العين! فلا تزال نفخة من الجنّة تصيب جسده[2] ويجد لذّتها وطيبها، حتّىٰ يُبعَث.

قال: وإذا دخل الكافر، قال له: لا مرحباً بك ولا أهلاً! أما وٱلله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي علىٰ ظهري. فكيف إذا دخلت بطني!؟ سترىٰ ذلك.

قال: فيضمّ عليه فيجعله رميماً، ويعاد[3] كما كان. ويُفتّح له بابٌ إلى النّار، فيرى مقعده من النّار.

ثمّ قال: ثمّ إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قطّ. قال: فيقول له: يا عبدٱلله! من أنت؟ ما رأيت شيئاً أقبح منك! قال: فيقول: أنا عملك السّيّئ ٱلّذين كنت تعمله، ورأيك الخبيث.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع حيث رأىٰ مقعده من النّار. ثمّ لم تزل نفخة من النّار تصيب جسده، فيجد ألمها وحرّها في جسده إلىٰ يوم يُبعَث. ويسلّط ٱلله علىٰ روحه تسعة وتسعين تنّيناً تنهشه، ليس فيها تنّين ينفخ علىٰ وجه الأرض، فتنبت شيئاً.

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدّهّان، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم. يقول: أنا بيت الغربة! أنا بيت الوحشة! أنا بيت الدّود! أنا القبر! أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النّار[5]!

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: مِن جسده.

٣ ـ ليس في ن.

٤ ـ الكافي ٣/٢٤٢، ح ٢.

٥ ـ م: النيران.

عليّ بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحسن، عن حسين بن راشد، عن المرتجل[٢] بن معمّر، عن ذريح المحاربيّ، عن عبادة الأسديّ عن حبّة العرنيّ، قال:

خرجت مع أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ إلى الظّهر[٣]. فوقف بوادي السّلام، كأنّه مخاطب لأقوام. فقمت بقيامه، حتّى أعييت. ثمّ جلست، حتّى مللت. ثمّ قمت، حتّى نالني مثل ما نالني أوّلاً. ثمّ جلست، حتّى مللت.

ثمّ قمت وجمعت ردائي. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّي قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة! ثمّ طرحت الرّداء ليجلس عليه. فقال لي: يا حبّة، إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال: قلت يا أمير المؤمنين، وإنّهم لكذلك!؟ قال: نعم. ولو كُشِف لك، لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين[٤] يتحادثون.

فقلت: أجسام[٥] أم أرواح؟ فقال: أرواح. وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض، إلّا قيل لروحه: الحقي بوادي السّلام. وإنّها لبقعة من جنّة عدن.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عمر، رفعه عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: إنّ أخي ببغداد، وأخاف أن يموت بها. فقال: ما تبالي حيث ما مات. أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها، إلّا حشر الله روحه إلى وادي السّلام.

قلت له: وأين وادي السّلام؟ قال: ظهر الكوفة. أما إنّي كأنّي بهم حلق حلق، قعود يتحدّثون.

علي بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: جعلت فداك؛ يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش! فقال: لا. المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في

---

١ ــ الكافي ٢٤٣/٣، ح ١.

٢ ــ ن: المرتحل.

٣ ــ أي: ظهر الكوفة.

٤ ــ من احتبى بالثّوب: اشتمل به. وقيل: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند، إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها.

٥ ــ في بعض النسخ: أجساد.

٦ ــ الكافي ٢٤٣/٣، ح ٢.

٧ ــ نفس المصدر/٢٤٤، ح ١.

حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدٱلله ـ عليه السّلام ـ:

إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنّة، يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها. ويقولون: ربّنا أقم السّاعة لنا وأنجزلنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأوّلنا.

سهل بن زياد[٢]، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ الأرواح في صفة الأجساد، في شجرة في الجنّة، تتعارف وتتسائل[٣]. فإذا قدمت الرّوح على الأرواح، تقول: دعوها، فإنّها قد أقبلت[٤] من هول عظيم. ثمّ يسألونها: ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: «تركته حيّاً» ٱرتجوه. وإن قالت لهم: «قد هلك» قالوا: قد هوى هوى.

علي بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، وعن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير، عن ابي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن أرواح المؤمنين. فقال:

في حجرات في الجنّة. يأكلون من طعامها. ويشربون من شرابها. ويقولون: ربّنا أقم لنا السّاعة. وأنجزلنا ما وعدتنا. وألحق آخرنا بأوّلنا.

عليّ[٦]، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن محمّد بن حمّاد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال:

إذا مات الميّت، ٱجتمعوا عنده يسألونه عمّن مضىٰ وعمّن بقي. فإن كان مات ولم يرد عليهم، قالوا: قد هوى هوى. ويقول بعضهم لبعض: دعوه، حتّىٰ يسكن ممّا مرّ عليه من الموت.

محمّد بن يحيىٰ[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٢ ـ نفس المصدر، ح ٣.
٣ ـ المصدر: تعارف وتسائل.
٤ ـ المصدر: أفلتت.
٥ ـ نفس المصدر، ح ٤.
٦ ـ نفس المصدر، ح ٥.
٧ ـ نفس المصدر/ ٢٤٥، ح ٦.

محمّد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال:

كنت عند أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ فقال: ما يقول النّاس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر، في قناديل تحت العرش. فقال أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ:

سبحان آلله! المؤمن أكرم علىٰ آلله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس! إذا كان ذلك، أتاه محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والملائكة المقرّبون ــ عليهم السّلام. فإذا قبضه آلله ــ عزّ وجلّ ــ صيّر تلك الرّوح في قالب كقالبه في الدّنيا. فيأكلون، ويشربون. فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصّورة آلّتي كانت في الدّنيا.

محمّد[١]، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّا نتحدّث عن أرواح المؤمنين، أنّها في حواصل طيور خضر ترعىٰ في الجنّة، وتأوي إلىٰ قناديل تحت العرش. فقال: لا! إذن ما هي في حواصل طير.

قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنّة.

عليّ بن إبراهيم[٢] عن أبيه عن آبن أبي عمير عن محمّد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

سألته عن أرواح المشركين. فقال: في النّار يُعذّبون ويقولون: ربّنا لا تقم لنا السّاعة. ولا تنجز لنا ما وعدتنا. ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن مثنّىٰ، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم، يُعرَضون عليها يقولون: ربّنا لا تقم لنا السّاعة. ولا تنجز لنا ما وعدتنا. ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن محمّد بن أحمد، بإسناد له، قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٧.
٢ ــ نفس المصدر، ح ١.
٣ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٤ ــ نفس المصدر/٢٤٦، ح ٣.

السّلام ــ: شرّ بئر في النّار برهوت، آلّذي فيه أرواح الكفّار.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن القدّاح، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: شرّ ماء علىٰ [وجه][٢] الأرض ماء برهوت. وهو آلّذي بحضر موت. يرده[٣] هام[٤] الكفّار.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ [عن آبائه، قال: قال امير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ][٦] قال: إنّما يُسأل في قبره من محض الإيمان محضاً والكفر[٧] محضاً. وما سوى ذلك، فيلهىٰ عنه[٨].

أبو عليّ الأشعريّ[٩]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: لا يُسأل في القبر، إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والآخرون يلهون عنهم.

محمّد بن يحيىٰ[١٠]، عن أحمد بن محمّد [بن عيسىٰ][١١]، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: لا يُسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٤.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: ترده.

٤ ــ هام ــ جمع هامة: ــ وهي الصّدى، ورئيس القوم. والصّدى: الرّجل اللّطيف الجسد، والجسد من الآدميّ بعد موته. وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بُلي بزعم الجاهليّة. وكانوا يزعمون أنّ عظام الميّت تصير هامة فتطير علىٰ قبره. والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفّار وأبدانهم المثاليّة. [قاله المحدّث الكاشاني (ره).]

٥ ــ الكافي ٣/٢٣٥، ح ٢.

٦ ــ لا يوجد في المصدر وفي غير ن و س من النسخ أيضاً.

٧ ــ في نور الثقلين ٣/ ٥٦٠ ح ١٤٤، نقلاً عن المصدر: أو محض الكفر.

٨ ــ قوله عليه السلام: «محض الايمان...». محض على صيغة الفعل؛ أي: أخلص. وقوله عليه السلام: «فيلهى»: ليس علىٰ معناه الحقيقيّ، بل هو كناية عن عدم التعرّض لهم في سؤال ما دون الإيمان والكفر. (كذا في هامشي المصدر).

٩ ــ نفس المصدر، ح ١.

١٠ ــ الكافي ٣/٢٣٦، ح ٤.

١١ ــ ليس في س، أ، ن.

عنه[١]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن النّضربن سويد، عن يحيىٰ الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: يُسأل وهو مضغوط.

عدّة من أصحابنا[٢] عن أحمد بن محمّد بن خالد عن عثمان بن عيسىٰ عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: نعوذ بالله منها. ما أقلّ ما يفلت من ضغطة القبر! وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدآلله بن عبدالرّحمٰن، عن عبدآلله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرميّ قال:

قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: أصلحك آلله؛ من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من محض الإيمان[٤] ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقيّة هذا الخلق؟ قال: يلهىٰ ــ وآلله ــ عنهم. ما يُعبأبهم.

قال: قلت: وعمّ يُسألون؟ قال: عن الحجّة القائمة بين أظهركم. فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك إمامي. فيقال: نم! أنام آلله عينيك[٥]. ويُفتح له باب من الجنّة، فلا يزال يتحفه[٦] من روحها إلىٰ يوم القيامة.

ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: سمعت به وما أدري ما هو. قال: فيقال له: لا دريت. قال: ويُفتح لهِ باب من النّار. فلا يزال يتحفه[٧] من حرّها إلىٰ يوم القيامة.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن آبن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال:

سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ: أنّ النّاس يذكرون أنّ فراتنا يخرج من الجنّة. فكيف، وهويقبل من المغرب، وتصبّ فيه العيون والأودية!؟

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٥.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٦.
٣ ــ نفس المصدر/٢٣٧، ح ٨.
٤ ــ ن: محض الايمان محضاً.
٥ ــ المصدر: عينك.
٦ ــ م: بنفحة.
٧ ــ م: بنفحة.
٨ ــ الكافي ٣/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

قال: فقال أبو جعفر عليه السّلام ــ وأنا أسمع ــ: إنّ لله جنّة خلقها ٱلله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها. وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء، فتسقط علىٰ ثمارها، وتأكل منها وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف. فإذا طلع الفجر، هاجت من الجنّة، فكانت في الهواء» فيما بين السّماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشّمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف.

قال: وإنّ لله ناراً في المشرق، خلقها ليسكنها أرواح الكفّار. ويأكلون من زقّومها. ويشربون من حميمها ليلهم. فإذا طلع الفجر، هاجت إلىٰ وادٍ باليمن، يقال له: برهوت، أشد حرّاً من نيران الدّنيا. كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون. فإذا كان المساء، عادوا إلىٰ النّار، فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة.

قال: قلت: أصلحك ٱلله؛ فما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من المسلمين المذنبين ٱلّذين يموتون، وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء، فإنّهم في حفرهم[1] لا يخرجون منها. فمن كان منهم له عمل صالح، ولم يظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ إلى الجنّة ٱلّتي خلقها ٱلله في المغرب، فيدخل عليه منها الرّوح في حفرته إلىٰ يوم القيامة. فيلقى ٱلله، فيحاسبه بحسناته وسيّئاته؛ فإمّا إلىٰ النّار، وإمّا إلى الجنّة. فهؤلاء موقوفون لأمر ٱلله.

قال: وكذلك يُفعَل بالمستضعفين، والبله، والأطفال، وأولاد المسلمين ٱلّذين لم يبلغوا الحلم.

فأمّا النّصّاب من أهل القبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خدّ إلى النّار ٱلّتي خلقها ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ في المشرق. فيدخل عليهم منها اللّهب والشّرر والدّخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة. ثمّ مصيرهم إلى الحميم. ثمّ في النّار يسجرون. ثمّ قيل لهم: أينما كنتم تدعون من دون ٱلله[2]!؟ أين إمامكم ٱلّذي ٱتّخذتموه دون الإمام ٱلّذي جعله ٱلله للنّاس إماماً!؟

«فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ» لقيام السّاعة.

قيل[3]: والقراءة بفتح الواو، وبه وبكسر الصّاد، يؤيد أنّ الصّور أيضاً، جمع الصّورة.

---

١ ــ المصدر: حفرتهم.
٢ ــ مضمون آيات ٧١-٧٣ من سورة المؤمن.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٤-١١٥.

«فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ» تنفعهم، لزوال التّعاطف والتّراحم، من فرط الحيرة واْستيلاء الدّهشة؛ بحيث يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه[١]. أو: يفتخرون بها «يَوْمَئِذٍ» كما يفعلون اليوم.

«وَلَا يَتَسَآءَلُونَ (١٠١)»: ولايسأل بعضهم بعضاً، لاشتغاله بنفسه.

وهو لا يناقض قوله: «وأقبل بعضهم علىٰ بعض يتساءلون»[٢]. لأنّه عند النّفخ، وذاك بعد المحاسبة، أو دخول أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: انّ صفيّة بنت عبدالمطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر[٤]: غطّي قرطك! فإنّ قرابتك من رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ لا تنفعك شيئاً. فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا بن اللّخناء!؟

ثمّ دخلت على رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله. فأخبرته بذلك وبكت. فخرج رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ فنادىٰ: الصّلاة جامعة! فاجتمع النّاس. فقال:

ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع!؟ لو قدقمت المقام المحمود، لشفعت في أحوجكم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٥]: وقال ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: كلّ حسب ونسب منقطع، إلّا حسبي ونسبي.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهرآشوب، في مناقب زين العابدين ـ عليه السّلام ـ: قال طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلى السّحر ويتعبّد. فلمّا لم ير أحداً، رمق إلى السّماء بطرفه وقال:

إلهي! غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وابوابك مفتّحات للسّائلين. جئتك لتغفرلي وترحمني، وتريني وجه جدّي محمّد ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ في عرصات القيامة.

---

١ ـ مضمون آيات ٣٤-٣٦ من سورة عبس.
٢ ـ الصافات/٢٧ و ٥٠، والطور/٢٥.
٣ ـ تفسير القمي ١٨٨/٢.
٤ ـ المصدر: الثاني.
٥ ـ مجمع البيان ١١٩/٤.
٦ ـ المناقب ١٥١/٤.

ثمّ بكى وقال:

وعزّتك وجلالك! ما أردت بمعصيتي مخالفتك. وما عصيتك [إذ عصيتك][١] وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض. ولكن سوّلت لي نفسي، وأعانني علىٰ ذلك سترك المرخى به عليّ. فالآن من عذابك من يستنقذني!؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي!؟

فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفّين: جوزوا! وللمثقلين: حطّوا! أمع المخفّين أجوز! أم مع المثقلين أحطّ؟ ويلي! كلّما طال عمري، كثرت خطاياي، ولم أتب. أما آن لي أن أستحي من ربّي!؟

ثمّ بكىٰ وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنّار ياغاية المنى فأين رجائي، ثمّ أين محبّتي
أتيت بأعمال قباح رديّة وما في الورى خلق جنىٰ كجنايتي

ثمّ بكى وقال:

سبحانك! تُعصىٰ كأنّك لا ترى! وتحلم كأنّك لم تُعصَ! تتودّد إلىٰ خلقك بحسن الصّنيع، كأنّ لك[٢] الحاجة إليهم. وأنت ــ يا سيّدي! ــ الغنيّ عنهم.

ثمّ خرّ إلى الأرض ساجداً.

قال: فدنوت منه، وشلت رأسه، فوضعته علىٰ ركبتي. وبكيت حتّىٰ جرت دموعي علىٰ خدّه. فاستوىٰ جالساً وقال: من الّذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت له: أنا طاووس، يا ابن رسول الله. ما هذا الجزع والفزع!؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا، ونحن عاصون جافون. أبوك الحسين بن عليّ! وأمّك فاطمة الزّهراء! وجدّك رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ!

قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات! هيهات! يا طاووس. دع عنّي حديث أبي وأمّي وجدّي! خلق الله الجنّة لمن أطاعه، وأحسن؛ ولو كان عبداً حبشيّاً. وخلق[٣] النّار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشيّاً[٤]. أما سمعت قول الله ــ تعالىٰ ــ: «فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون»!؟ والله [لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدّمها من عمل

---

١ ــ ليس في ن.
٢ ــ المصدر: بك.
٣ ــ ن: خلق الله.
٤ ــ ن: سيّداً.

صالح.

وفي أصول الكافي[1]، حديث طويل عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ] [2] جواب لرسالة طلحة والزّبير إليه ـ عليه السّلام. وفيه: زعمتما أنّكما أخواي في الدّين وٱبنا عمّي في النّسب؟ فأمّا النّسب فلا أنكره؛ وإن كان النّسب مقطوعاً، إلّا ما وصله ٱلله بالإسلام.

وفي كتاب مقتل الحسين[3] ـ عليه السّلام ـ [لأبي مخنف ـ رحمه ٱلله ـ من كلامه ـ عليه السّلام ـ في موقف كربلاء: أما أنا ٱبن بنت نبيّكم ـ صلوات ٱلله عليه!؟ فوٱلله][4] ما بين المشرق والمغرب لكم ٱبن بنت نبيّ غيري.

ومن أشعاره ـ عليه السّلام ـ فيه أيضاً[5]:

أنا ٱبن عليّ الحرّ من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخر حين أفخر
وفاطمة أمّي ثمّ جدّي محمّد ... وعمّي يدعىٰ ذا الجناحين جعفر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا ... بكأس رسول ٱلله ما ليس يُنكَر
إذا ما أتى يوم القيامة ظامئاً ... إلىٰ الحوض يسقيه بكفّيه حيدر

ومن أشعاره ـ عليه السّلام ـ أيضاً[6]:

خيرة ٱلله من الخلق أبي ... بعد جدّي فأنا ٱبن الخيرتين
أمّي الزّهراء حقّاً وابي ... وارث العلم ومولى الثّقلين
فضّة قد صُفِّيت من ذهب ... فأنا الفضّة وٱبن الذّهبين
والدي شمس وأمّي قمر ... فأنا الكوكب وٱبن القمرين
عبدَ ٱلله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
من له جدّ كجدّي في الورى ... أو كأمّي في جميع المشرقين

---

١ ـ الكافي ١/٣٤٤، ح ١.
٢ ـ ليس في أ.
٣ ـ مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ لأبي مخنف/١١٨.
٤ ـ ليس في أ.
٥ ـ أورد ابوالفرج هذه الابيات باختلاف في الالفاظ كما في عوالم العلوم للبحراني ١٨/٢٩١، نقلاً عنه.
٦ ـ مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ لأبي مخنف/١٣٤-١٣٨. ونقله في عوالم العلوم ١٨/٢٩٠ نقلاً عن مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج باختلاف في الألفاظ.

خصّه ٱلله بفضل وتقـىً   فأنا الأزهر وٱبن الأزهرين
جوهـر من فضّة مكنونـة   فأنا الجوهر وٱبن الدرّتين
جدّي المرسل مصباح الدّجىٰ   وأبي الموفي لـه بالبيعتين
والـدي خاتمه جـاد به   حين وافى رأسه للرّكعتين
أيـده ٱلله لطهـر طاهـر   صاحب الأمر ببدر وحنين
ذاك وٱلله عليّ المرتضـىٰ   ساد بالفضل على اهل الحرمين

«فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ»: موزونات عقائده واعماله. أي: فمن كانت له عقائد واعمال صالحة، يكون لها وزن عند ٱلله وقدر.

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ(١٠٢)»: الفائزون بالنّجاة والدّرجات العلى[١].

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر ـ عليهم السّلام ـ قال: سألته عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون». قال: نزلت فينا.

«وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ»: ومن لم يكن له وزن.

وهم الكفّار، لقوله[٣]: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً».

«فَأُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ»: غبنوها؛ حيث ضيّعوا زمان ٱستكمالها، وأبطلوا ٱستعدادها لنيل كمالها.

«فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ(١٠٣)»:

بدل من الصّلة. أو خبر ثانٍ لـ «أولئك».

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب قول الرّضا ـ عليه السّلام ـ لأخيه زيد بن موسىٰ، حين ٱفتخر علىٰ من في مجلسه، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ[٥]، قال: سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول:

من أحبّ عاصياً، فهو عاص. ومن أحبّ مطيعاً، فهو مطيع. ومن أعان ظالماً، فهو

---

١ ـ ليس في ع، س، أ.
٢ ـ تأويل الآيات ١/٣٥٦، ح ٩.
٣ ـ الكهف/١٠٥.
٤ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ ٢/٢٣٧، ح ٨.
٥ ـ المصدر: الهمداني.

ظالم. ومن خذل ظالماً، فهو عادلٌ. [ومن خذل عادلاً، فهو ظالم.][١]. إنّه ليس بين ٱلله وبين أحد قرابة. ولاينال أحد ولاية ٱلله إلّا بالطّاعة.

ولقد قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لبني عبدالمطّلب: ٱئتوني بأعمالكم، لا بأحسابكم وأنسابكم. قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «فإذا نُفِخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فأولئك ٱلّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٢]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لا يتقدّم يوم القيامة أحد إلّا بالأعمال. والدّليل علىٰ ذلك قول رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ:

يا أيّها النّاس! إنّ العربيّة ليست بأبٍ وجدّ. وإنّما هو لسان ناطق. فمن تكلّم به، فهو عربيّ. ألا إنّكم ولد آدم. وآدم من تراب. [وٱلله، لعبد حبشيّ حين أطاع، خير من سيّد قرشيّ عصى ٱلله. و«إنّ][٣] أكرمكم عندٱلله أتقاكم»[٤].

والدّليل علىٰ ذلك قول ٱلله: «فإذا نُفِخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه» ـ قال[٥]: بالأعمال الحسنة ـ «فإلئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه» ـ قال: من الأعمال الحسنة ـ «فأولئك ٱلّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون».

«تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ»: تحرقها.

واللّفح كالنّفح، إلّا أنّه أشدّ تأثيراً.

«وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ(١٠٤)» من شدّة الاحتراق.

والكلوح: تقلّص الشّفتين عن الأسنان.

وقرئ[٦]: «كلحون».

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل القيامة. وفيه:

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ تفسير القمي ٢/٩٤.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ الحجرات/١٣.
٥ ـ المصدر: يعني.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١١٥.
٧ ـ الاحتجاج/٢٤٤.

ومنهم أئمّة الكفر وقادة الضّلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً[١] . ولا يعبأبهم ـ لأنّهم لم يعبؤوا بأمره ونهيه ـ يوم القيامة. «فهم في جهنّم خالدون تلفح وجوههم النّار وهم فيها كالحون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «تلفح وجوههم النّار» قال: أي: تلهب عليهم، فتحرقهم. «وهم فيها كالحون»، أي: مفتوحي الفم، متربّدي الوجوه.

«أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ»: علىٰ إضمار القول. أي: يقال لهم: ألم تكن.

«فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ(١٠٥)»:

تأنيب وتذكيرلهم، عمّا ٱستحقّوا هذا العذاب لأجله.

«قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا»: ملكتنا، بحيث صارت أحوالنا مؤدّية إلىٰ سوء العاقبة.

وقرأ[٣] حمزة والكسائي: «شَقاوتنا» ـ بالفتح ـ كالسّعادة.

وقرئ[٤] بالكسر، كالكتابة.

وفي كتاب التّوحيد[٥] بإسناده إلىٰ عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا» قال: بأعمالهم [شقوا][٦] .

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل المحشر. يقول فيه ـ وقد ذكر النّبيّ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ:

ويشهد على منافقي قومه وأمّته وكفّارهم، بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده[٨] وتغييرهم سنّته، وٱعتدائهم علىٰ أهل بيتهِ وٱنقلابهم علىٰ أعقابهم، وٱرتدادهم علىٰ أدبارهم، وٱحتذائهم في ذلك سنّة من تقدمهم من الأمم الظّالمة الخائنة بأنبيائها فيقولون

---

١ ـ من قوله ـ تعالىٰ ـ في: الكهف/١٠٥.
٢ ـ تفسير القمي ٢/٩٤.
٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١١٥.
٥ ـ التوحيد/٣٥٦، ح ٢.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الاحتجاج/٢٤٢.
٨ ـ ن: عمودهم. المصدر: عهده.

بأجمعهم: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا».

«وَكُنَّا قَوْماً ضَآلِّينَ (١٠٦)»: عن الحقّ.

«رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا»: من النّار.

«فَإِنْ عُدْنَا» إلـىٰ التّكذيب «فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧)»: لأنفسنا.

«قَالَ ٱخْسَؤُوا فِيهَا»: اُسكتوا سكوت هوان، إنّها ليست مقام سؤال. من: خسأت الكلب: إذا زجرته فخسأ.

«وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)»: في رفع العذاب؛ فأنّه لا يُرفَع ولا يُخَفَّف العذاب. أو: لا تكلّمون رأساً.

وقيل[١]: إنّ أهل النّار يقولون ألف سنة: «ربّنا أبصرنا وسمعنا[٢]». فيجابون: «حقّ القول منّي»[٣]. فيقولون ألفاً: «ربّنا أمتّنا ٱثنتين[٤]». فيجابون: «ذلكم بأنّه إذا دُعي ٱلله وحده كفرتم[٥]»[٦]. فيقولون [ألفاً: «يا مالك ليقض علينا ربّك»[٧]. فيجابون: «إنّكم ماكثون»[٨]. فيقولون ألفاً: «ربّنا أخرّنا إلىٰ أجل قريب»[٩]. فيجابون: «أولم تكونوا أقسمتم من قبل»[١٠]. فيقولون ألفا][١١]: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً»[١٢]. فيجابون: «أوَلم نعمّركم»[١٣]. فيقولون ألفا: «ربّ ٱرجعوني»[١٤]. فيجابون: «ٱخسؤوا فيها»[١٥]. ثمّ لا يكون لهم فيها إلّا زفير وشهيق وعواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٦]: «قالوا ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون قال ٱخسؤوا فيها ولا تكلّمون». فبلغني ــ وٱلله أعلم ــ أنّهم تداركوا[١٧] بعضهم علـىٰ بعض سبعين عاماً، حتّى ٱنتهوا إلىٰ قعر جهنّم.

«إِنَّهُ»: إنّ الشّأن.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٥.

٢ ــ السجدة/١٢.

٣ ــ الجسدة/١٣.

٤ ــ غافر/١١.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ غافر/١٢.

٧ و ٨ ــ الزخرف/٧٧.

٩ و ١٠ ــ إبراهيم/٤٤.

١١ ــ ليس في أ.

١٢و ١٣ ــ فاطر/٣٧.

١٤ ــ المؤمنون/٩٩.

١٥ ــ المؤمنون/١٠٨.

١٦ ــ تفسير القمي ٢/٩٤.

١٧ ــ كذا في النسخ والمصدر. ولكن الصحيح ما نقل في الصافي ٣/٤١٢ و نورالثقلين ٣/٥٦٦ نقلاً عن المصدر: «تداكّوا».

وقرئ[1] بالفتح، أي: لأنّه.

«كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي»: يعني المؤمنين.

وقيل[2]: الصّاحبة.

وقيل[3]: أهل الصّفّة.

«يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)».

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا»: هزواً.

وقرأ[4] نافع وحمزة والكسائيّ بالضّمّ. وهما مصدرا سخر، زيدت فيهما ياء النّسب للمبالغة. وعند الكوفيّين، المكسور بمعنى الهزء، والمضموم ــ من السّخرة ــ بمعنى الانقياد والعبوديّة.

«حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي»: من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم، فلم تخافوني في أوليائي.

«وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠)» استهزاءً بهم.

«إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا» علىٰ أذاكم «أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١)» فوزهم بمجامع مراداتهم، مخصوصين به. وهو ثاني مفعولي «جزيتهم».

وقرأ[5] حمزة وابن كثير والكسائيّ بالكسر، استئنافاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليهم السّلام ــ قال في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ألم تكن آياتي تُتلى عليكم في عليّ فكنتم بها تكذّبون»[7]: معناه أن يقال لمن خفّت موازينه: «ألم تكن آياتي تُتلى عليكم في عليّ، فكنتم بها تكذّبون»؟ فإذا قيل لهم ذلك، قالوا: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين ــ إلىٰ قوله: ــ هم الفائزون». وهم شيعة آل محمّد ــ صلوات الله عليهم.

وفي إرشاد المفيد[8] ــ رحمه الله ــ بإسناده إلىٰ أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٥.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٥.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٦.

٦ ــ تأويل الآيات ١/٣٥٦، ح ١٠.

٧ ــ المؤمنون/١٠٥.

٨ ــ الإرشاد/١٨.

ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يقول: إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١] بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكتَب من الغافلين ــ إلىٰ أن قال: ــ ومن قرأ مائة[٢] آية، كُتِب من الفائزين.

«قَالَ»: أي ٱلله، أو الملك المأمور بسؤالهم.

وقرأ[٣] ٱبن كثير وحمزة والكسائيّ على الأمر للملك، أو لبعض رؤساء أهل النّار.

«كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ» أحياءً أو أمواتاً في القبور؟

«عَدَدَ سِنِينَ (١١٢)»: تمييز لـ «كَم».

«قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْبَعْضَ يَوْمٍ» ٱستقصاراً لمدّة لبثهم فيها بالنّسبة إلىٰ خلودهم في النّار. أو لأنّها كانت أيّام سرورهم، وأيّام السّرور قصار. أو لأنّها منقضية، والمنقضي في حكم المعدوم.

«فَاسْأَلِ ٱلْعَادِّينَ (١١٣)»: ٱلّذين يتمكّنون من عدّ أيّامها، إن أردت تحقيقها، فإنّا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكّرها وإحصائها. أو: الملائكة ٱلّذين يعدّون أعمار النّاس ويحصون أعمالهم.

وقرئ[٤]: «العادين» ــ بالتّخفيف ــ أي: الظّلمة، فإنّهم يقولون ما نقول. و«العاديين»؛ أي: القدماء المعمّرين، فإنّهم أيضاً يستقصرون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادّين» قال: فاسأل[٦] الملائكة ٱلّذين يعدّون علينا الأيّام، ويكتبون ساعتنا وأعمالنا ٱلّتي اكتسبناها فيها.

«قَالَ»:

وفي قراءة الكوفيّين[٧]: «قل[٨]».

إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤)»:

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٢٩، ح ١.

٢ ــ المصدر: ثلاثمائة.

٣ ــ أنوار التنزيل ١١٦/٢.

٤ ــ أنوار التنزيل ١١٦/٢.

٥ ــ تفسير القمي ٩٤/٢-٩٥.

٦ ــ المصدر: سل.

٧ ــ المصدر: حمزة والكسائي.

٨ ــ أنوار التنزيل ١١٦/٢.

تصديق لهم في مقالهم.

«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً»:

توبيخ علىٰ تغافلهم. و«عبثاً» حال بمعنى عابثين. أو مفعول له. أي: لم نخلقكم تلهّياً بكم، وإنّما خلقناكم لنتعبّدكم ونجازيكم علىٰ أعمالكم. وهو كالدّليل على البعث.

وفي كتاب علل الشّرائع[1] بإسناده إلىٰ جعفربن محمّد بن عمّارة[2]، عن أبيه قال: سألت الصّادق جعفربن محمّد ــ عليهما السّلام ــ فقلت له: لِمَ خلق ٱلله الخلق؟ فقال:

إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدًى؛ بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه. وما خلقهم ليجلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرّة؛ بل خلقهم لينفعهم، ويوصلهم إلىٰ نعيم الأبد.

وبإسناده[3] إلىٰ مسعدة بن زياد، قال: قال رجل لجعفربن محمّد ــ عليهما السّلام ــ: يا أبا عبدٱلله، إنّا خُلِقنا للعجب! قال وما ذلك ، لله أنت!؟ قال: خُلِقنا للفناء. قال: مه! يا ٱبن أخ! خُلِقنا للبقاء. وكيف تفنىٰ جنّة لا تبيد، ونار لا تخمد. ولكن قل: إنّما نتحوّل من دار إلى دار.

«وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ (١١٥)»:

معطوف علىٰ «أنّما خلقناكم» أو «عبثاً».

وقرأ[4] حمزة والكسائيّ ويعقوب بفتح التّاء وكسر الجيم.

«فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ»: ٱلّذي يحقّ له الملك مطلقاً. فإنّ من عداه مملوك بالذّات، مالك بالعرض، من وجه دون وجه وفي حال دون حال.

«لاَ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ»: فإنّ من عداه عبيد.

«رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (١١٦)»: ٱلّذي يحيط بالأجرام، وينزل منه محكمات الأقضية والأحكام. ولذلك وصفه بالكرم، أو لنسبته إلىٰ أكرم الأكرمين.

وقرئ[5] بالرّفع، علىٰ أنّه صفة الرّبّ.

---

١ ــ علل الشرايع/٩، ح ٢.

٢ ــ س، أ، ن: عمّار.

٣ ــ نفس المصدر/١١، ح ٥.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٦.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٦.

«وَمَنْ يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ»: يعبده إفراداً، أو إشراكاً.

«لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ»:

صفة أخرىٰ لـ «إله»، لازمة له، فإنّ الباطل لا برهان له به. جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه، تنبيهاً علىٰ أنّ التّديّن بما لا دليل عليه ممنوع، فضلاً عمّا دلّ الدّليل علىٰ خلافه. أو اعتراض بين الشّرط والجزاء لذلك.

«فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ» فهو مجازٍ له، مقدار ما يستحقّه.

«إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ (١١٧)»: إنّ الشّأن.

وقرئ[١] بالفتح، علىٰ التّعليل أو الخبر. أي: حسابه عدم الفلاح.

بدأ السّورة بتقرير فلاح المؤمنين، وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين. ثمّ أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال:

«وَقُلْ رَبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ (١١٨)».

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ النُّورِ

سورة النّور

مدنيّة بلاخلاف. وهي ثنتان أو أربع وستّون آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: حصّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النّور. وحصّنوا بها نساءكم. فإنّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، لم يزنِ أحد من أهل بيته أبداً حتّىٰ يموت. فإذا مات، شيّعه إلىٰ قبره سبعون ألف ملك، كلّهم يدعون ويستغفرون له، حتّىٰ يدخل في قبره.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: من قرأ سورة النّور، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ مؤمنة ومؤمن[3] فيما مضىٰ وفيما بقي.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لاتنزلوا النّساء الغرف. ولا تعلّموهنّ الكتابة. وعلّموهن المغزل وسورة النّور.

عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٥، ح ١.

٢ ــ مجمع البيان ٤/١٢٢.

٣ ــ المصدر: كلّ مؤمن ومؤمنة.

٤ ــ الكافي ٥/٥١٦، ح ١.

٥ ــ نفس المصدر، ح ٢.

سالم، رفعه قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف. ولا تقرؤوهنّ إيّاها. فإنّ فيها الفتن. وعلّموهن سورة النّور. فإنّ فيها المواعظ.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين[٢] بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

وسوة النّور أُنزلت بعد سورة النّساء. وتصديق ذلك أنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ أنزل عليه في سورة النّساء: «واللاّتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم. فإن شهدوا فامسكوهنّ في البيوت حتّىٰ يتوفّاهنّ الموت أو يجعل ٱلله لهنّ سبيلاً»[٣]. والسّبيل، ٱلّذي قال ٱلله[٤] ــ عزّ وجلّ ــ: «سورة أنزلناها ــ إلىٰ قوله ــ طائفة من المؤمنين».

«سُورَةٌ»: أي: هذه سورة، أو فيما أوحينا إليك سورة.

«أَنْزَلْنَاهَا»:

صفتها. ومن نصبها، جعله مفسّراً لناصبها. فلا يكون له محلّ، إلّا إذا قدّر: «أتل»، أو «دونك»، أو نحوه.

«وَفَرَضْنَاهَا»: وفرضنا ما فيها من الأحكام.

وشدّده[٥] ابن كثير وأبو عمرو، لكثرة فرائضها، أو المفروض عليهم، أو للمبالغة في إيجابها.

«وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: واضحات الدّلالة.

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١)»: فتتّقون المحارم.

وقرئ[٦] بتخفيف الذّال.

«ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي»:

أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما، وهو الجلد. ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر.

«فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ»:

---

١ ــ الكافي ٢/٣٢-٣٣، ح ١.

٢ ــ ن: الحسن.

٣ ــ النساء/١٥.

٤ ــ النور/١-٢.

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/١١٧.

والفاء لتضمّنها معنى الشّرط، إذ اللاّم بمعنىٰ آلّذي.

وقرئتا[١] بالنّصب، علىٰ إضمار فعل يفسّره الظّاهر. وهو أحسن من نصب «سورة» لأجل الأمر. و«الزّان» بلاياء.

وإنّما قدّم الزّانية، لأنّ الزّنا ــ في الأغلب ــ يكون بتعرّضها للرّجل وعرض نفسها عليه. ولأنّ مفسدته تتحقّق بالإضافة إليها. والجلد: ضرب الجلد.

وهو حكم يخصّ بمن ليس بمحصن، لما دلّ علىٰ أنّ حد المحصن هو الرّجم.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: يونس بن عبد الرّحمٰن، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: لا يُرجَم الرّجل والمرأة، حتّىٰ يشهد عليهما أربعة شهداء علىٰ الجماع والإيلاج والإدخال كالميل في المكحلة.

يونس بن عبدالرّحمٰن[٣]، عن سماعة، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ، قال: الحرّ والحرّة إذا زنيا، جُلِد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فأمّا المحصن والمحصنة، فعليهما الرّجم.

عنه[٤]، عن عبدآلله بن سنان قال: قال أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: الرّجم في القرآن قوله ــ تعالىٰ ــ: [إذا زنىٰ][٥] الشّيخ والشّيخة فارجموهما البتّة. فإنّهما قضيا الشّهوة.

عنه[٦]، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: المحصن يُرجَم. وآلّذي قد أملك ولم يدخل بها، يُجلَد مائة جلدة[٧] ونفي سنة.

علي بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن آبن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قضى أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في الشّيخ والشّيخة، أن يُجلَدا مائة. وقضى للمحصن الرّجم. وقضى في البكر والبكرة إذا زنيا، جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما. وهما اللّذان قد أملكا ولم يدخل بها.

محمّد بن أحمد بن يحيىٰ[٩]، عن إبراهيم بن صالح[١٠] بن سعيد، عن محمّد بن حفص،

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/١١٧. أي: «الزانيةَ والزانيَ». وفي النسخ: قرئ.
٢ ــ تهذيب الاحكام ١٠/٢، ح ١.
٣ ــ نفس المصدر/٣، ح ٦.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٧.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر، ح ٨.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ نفس المصدر/٣-٤، ح ٩.
٩ ــ نفس المصدر/٤، ح ١٠.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن إبراهيم بن صالح.

عن عبدآلله بن طلحة، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا زنى الشّيخ والعجوز، جُلِدا، ثمّ رُجِمـا، عقوبة لهما. وإذا زنى النّصف من الرّجال، رُجِم؛ ولم يُجلَد، إذا كان قد أحصن. وإذا زنى الشّابّ الحدث السّنّ، جُلِد، ونفي سنة من مصره.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن عمروبن عثمان، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تغلب، قال:

قال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: «إذا زنى المجنون أو المعتوه[٢]، جُلِد الحدّ. وإن كان محصناً، رُجِم.

قلت: وما الفرق بين المجنون والمجنونة، والمعتوه والمعتوهة؟ فقال: المرأة إنّما تؤتى والرّجل يأتي. وإنّما يأتي إذا عقل كيف يأتي اللّذّة. وإنّ المرأة إنّما تُستكرَه ويُفعَل بها، وهي لا تعقل ما يُفعَل بها.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[٣]: والزّنا علىٰ وجوه. والحدّ فيه علىٰ وجوه.

فمن ذلك أنّه أحضر عمربن الخطّاب ستّة نفر أُخذوا بالزّنـا. فأمر أن يقام علىٰ كلّ واحد منهم الحدّ.

وكان أميرالمؤمنين ـ صلوات آلله عليه ـ جالساً عند عمر. فقال: يا عمر، ليس هذا حكمهم. قال: فأقم أنت عليهم الحدّ. فقدّم واحداً منهم، فضرب عنقه. وقدم الثّاني، فرجمه. وقدم الثّالث، فضربه الحدّ. وقدّم الرّابع، فضربه نصف الحدّ. وقدّم الخامس، فعزّره. وأطلق السّادس[٤].

فتعجّب عمر وتحيّر النّاس. فقال عمر: يا أبا الحسن، ستّة نفر في قضيّة واحدة، أقمت عليهم خمس عقوبات، وأطلقت واحداً[٥]!؟ ليس منها حكم يشبه الآخر!

فقال: نعم. أمّا الأوّل، فكان ذمّيّاً زنى بمسلمة، فخرج عن ذمّته. فالحكم فيه بالسّيف[٦]. وأمّا الثّاني، فرجل محصن زنى، فرجمناه. وأمّا الثّالث، فغير محصن، فحددناه. وأمّا الرّابع، فرقّ[٧] زنى، فضربناه نصف الحدّ. وأمّا الخامس، فكان منه ذلك الفعل

---

١ ـ نفس المصدر/١٩، ح ٥٦.
٢ ـ س، أ، م: المعتوه والمعتوهة.
٣ ـ تفسير القمي ٩٦/٢.
٤ ـ المصدر: وامّا السادس فأطلقه.
٥ ـ في المصدر: أقمت عليهم ستّ عقوبات.
٦ ـ المصدر: السيف.
٧ ـ المصدر: فعبد.

بالشّبهة، فعزّرناه وأدّبناه. وأمّا السّادس، فمجنون مغلوب علىٰ عقله، سقط منه التّكليف.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: يُضرب الرّجل الحدّ قائماً، والمرأة قاعدة. ويُضرَب كلّ عضو، ويُترَك الرّأس والمذاكير.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال:

سألت أبا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عن الزّاني كيف يُجلَد. قال: أشدّ الجلد.

قلت: فمن فوق ثيابه؟ قال: بل تُخلَع[٣] ثيابه.

قلت: فالمفتري؟ قال: يُضرَب بين الضّربين، جسده كلّه فوق ثيابه.

أبو عليّ الأشعريّ[٤]، عن محمّد بن عبدالجبّار عن صفوان [بن يحيىٰ][٥]، عن إسحاق بن عمّار، قال سألت: أبا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عن الزّاني كيف يُجلَد قال: أشدّ الجلد. فقلت: فوق الثّياب؟ فقال: بل يُجرَّد.

«وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ»: رحمة.

«فِي دِينِ ٱللّهِ»: في طاعته وإقامة حدّه، فتعطّلوه، أو تسامحوا فيه.

وقرأ[٦] ابن كثير بفتح الهمزة.

وقرئت[٧] بالمدّ علىٰ فعالة.

«إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ»:

فإنّ الإيمان يقتضي الجدّ في طاعة ٱلله والاجتهاد في إقامة أحكامه، وهو من باب التّهييج.

«وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢)»:

زيادة في التّنكيل. فإنّ التّفضيح قد ينكل أكثر ممّا ينكل التّعذيب.

والطّائفة، فرقة يمكن أن يكون حافّة حول شيء؛ من الطّواف.

---

١ ــ الكافي ١٨٣/٧، ح ١.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ــ المصدر: يخلع.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٥ ــ من المصدر.
٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ١١٧/٢.

قيل[١]: وأقلّها ثلاثة.

وقيل[٢]: واحد أو آثنان.

وقيل[٣]: أربعة. لأنّ أقلّ ما يثبت به الزّنا شهادة أربعة.

وقيل[٤]: ليس لهم عدد محصور، بل هو موكول إلىٰ رأي الإمام. والمقصود أن يحضر جماعة يقع لهم إذاعة الحدّ، ليحصل الاعتبار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وليشهد عذابهما» يقول: ضربهما طائفة من المؤمنين، يُجمَع لهما النّاس إذا جلدوا.

ولآي تهذيب الأحكام[٦]: الحسين بن سعيد، عن آبن محبوب عن حمّاد بن زياد، عن سليمان بن خالد ـ وذكر حديثاً طويلاً. ثمّ قال:

عنه، عن محمّد بن يحيىٰ، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين آلله». قال: في إقامة الحدود. وفي قوله ـ تعالىٰ ـ: «ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين». قال: الطّائفة واحد.

وفي عوالي اللآلي[٧] عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: انّ أقلّ الطّائفة الحاضرة للحدّ، هي الواحد.

«ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ»:

إذ الغالب أنّ المائل إلى الزّنا، لا يرغب في نكاح الصّوالح، والمسافحة لا يرغب فيها الصّلحاء. فإنّ المشاكلة علّة الإلفة والتّضامّ، والمخالفة سبب النّفرة والافتراق.

قيل[٨]: وكان حقّ المقابلة أن يقال: والزّانية لا تنكح إلاّ من هو زان أو مشرك. لكنّ المراد بيان أحوال الرّجال في الرّغبة فيهنّ. لأنّ الآية نزلت في ضعفة المهاجرين، لمّا همّوا أن يتزوّجوا بغايا يَكْرِينَ أنفسهنّ لينفقن عليهم من أكسابهنّ علىٰ عادة الجاهليّة. ولذلك قدّم الزّاني.

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر،

---

١ و٢ و٣ و٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١١٧-١١٨.
٥ ـ تفسير القمي ٢/٩٥.
٦ ـ تهذيب الاحكام ١٠/١٥٠، ح ٦٠٢.
٧ ـ عوالي اللآلي ٢/١٥٣، ح ٤٢٨.
٨ ـ أنوار التنزيل ٢/١١٨.
٩ ـ الكافي ٥/٣٥٤، ح ١.

عن داود بن سرحان، عن زرارة قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «الزّاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة»، قال:

هنّ نساء مشهورات بالزّنا، ورجال مشهورون بالزّنا؛ شُهِروا به[1] وعُرِفوا به. والنّاس اليوم بذلك المنزل. فمن أُقيم عليه حدّ الزّنا أو متّهم بالزّنا، لم ينبغ لأحد أن يناكحه، حتّىٰ يعرف منه التّوبة.

محمّد بن يحيىٰ[2]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «الزّاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة». فقال:

كنّ نسوة مشهورات بالزّنا، ورجال مشهورون بالزّنا؛ قد عُرفوا بذلك. والنّاس اليوم بتلك المنزلة. فمن أُقيم عليه حدّ الزنا، أو شُهِّر به، لم ينبغ لأحد أن يناكحه؛ حتّىٰ يعرف منه التّوبة.

الحسين بن محمّد[3]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «الزّاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة». قال:

هم رجال ونساء كانوا علىٰ عهد رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ مشهورين بالزّنا. فنهى آلله عن أولئك الرّجال والنّساء. والنّاس اليوم علىٰ تلك المنزلة. من شهر شيئاً من ذلك، أو أُقيم عليه الحدّ، فلا تزوّجوه حتّىٰ تُعرَف توبته.

محمّد بن يحيىٰ[4]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن رجل تزوّج آمرأة، فعلم بعد ما تزوّجها أنّها كانت زنت. قال: إن شاء زوجها أن يأخذ الصّداق ممّن زوجها، ولها الصّداق بما آستحلّ من فرجها. وإن شاء تركها.

حميد بن زياد[5]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان، عن حكم بن حكيم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ:

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ــ نفس المصدر/ ٣٥٥، ح ٣.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٤.
٥ ــ نفس المصدر، ح ٦.

«الزّانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك ». قال: إنّما ذلك في الجهر. ثمّ قال: لو أنّ إنساناً زنى، ثمّ تاب، تزوّج حيث شاء.

«وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (٣)»:

قيل[١]: لأنّه تشبّه بالفسّاق، وتعرّض للتّهمة، وتسبّب لسوء المقالة والطّعن في النّسب؛ وغير ذلك من المفاسد. ولذلك عبّر عن التّنزيه بالتّحريم، مبالغة.

وقيل[٢]: النّفي بمعنى النّهي. وقد قرئ به. والحرمة على ظاهرها. والحكم مخصوص بالسّبب الّذي ورد فيه، أو منسوخ بقوله ــ تعالى ــ: «وأنكحوا الأيامى منكم»[٣]. فإنّه يتناول المسافحات. ويؤيّده أنّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ سُئِل عن ذلك، فقال: أوّله سفاح. وآخره نكاح. والحرام لا يحرّم الحلال.

قال البيضاويّ: وقيل[٤]: المراد بالنّكاح: الوطء. فيؤول إلى نهي الزّاني عن الزّنا إلاّ بزانية، والزّانية لا يزني بها إلاّ زان. وهو فاسد.

أقول: مراد من قال: «إنّ المراد بالنّكاح الوطء» أنّهما ٱشتركا في الزّنا، فهي مثله. وهو ليس بفاسد كما توهّمه.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

وأُنزل بالمدينة: «الزّاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة والزّانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين». فلم يسمّ ٱلله الزّاني مؤمناً، ولا الزّانية مؤمنة.

وقال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال لا يزني الزّاني حين يزني، وهو مؤمن. ولا يسرق السّارق حين يسرق، وهو مؤمن. فإنّه إذا فعل ذلك، خلع عنه الإيمان كخلع القميص.

وفي الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل قال: سأل رجل أبا الحسن الرّضا عليه السّلام ــ وأنا أسمع ــ عن رجل تزوّج المرأة متعة، ويشترط

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١١٨/٢.
٣ ــ النور/٣٢.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ الكافي ٣٢/٢، ح ١.
٦ ــ نفس المصدر ٤٥٤/٥، ح ٣.

عليها أن لا يطلب ولدها، فتأتي بعد ذلك بولد، فشدّد في إنكار الولد، وقال: أتجحده[1] إعظاماً لذلك؟ فقال الرّجل: فإنّى[2] أتهمها فقال:

لا ينبغي لك أن تتزوّج إلاّ مؤمنة أو مسلمة. فإنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: [«الزّاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة والزّانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين».

ورواه في الاستبصار[3] كذلك، إلاّ أنّ فيه: لا ينبغي لك أن تتزوّج إلاّ مأمونة. إنّ آلله ــ تعالىٰ ــ يقول:][4] ــ إلىٰ آخره.

«وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ»: أي: يقذفون العفائف [من النّساء بالفجور والزّنا.

والمراد بالإحصان هاهنا: إحصان الفرج بالعفّة. لأنّ ذلك حكم قذف مطلق العفائف][5] مزوّجة وغير مزوّجة. كما يأتي في الأخبار.

«ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ»: أي: ثمّ لم يأتوا علىٰ صحّة ماروموهنّ به من الزّنا، بأربعة عدول يشهدون أنّهم رأوهنّ يفعلن ذلك.

«فَاجْلِدُوهُمْ»: أي آلّذين يرمونهنّ بالزّنا «ثَمَانِينَ جَلْدَةً»: حدّاً لقذفهم ورميهم بالزّنا.

وفي كتاب علل الشّرائع[6] بإسناده إلىٰ عليّ بن أشيم عمّن رواه عن أصحابه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قيل له: لِمَ جُعِل في الزّنا أربعة من الشّهود وفي القتل شاهدان؟ فقال:

إنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ أحلّ لكم المتعة، وعلم أنّها ستُنْكر[7] عليكم. فجعل الأربعة الشّهود آحتياطاً لكم. لولا ذلك، لأُتي عليكم. وقلّ ما يجتمع أربعة شهادة بأمر واحد.

حدّثنا محمّد بن الحسن[8] ــ رحمه آلله ــ قال حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن

---

١ ــ المصدر: أيجحده.
٢ ــ المصدر: فإن.
٣ ــ الاستبصار ٣/١٥٣، ح ٥٦٠.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ ليس في س، أ.
٦ ــ علل الشرائع/٥٠٩، ح ١.
٧ ــ س، أ، م، ن: مستنكر.
٨ ــ نفس المصدر/ ٥١٠، ح ٣.

إسماعيل بن [حمّاد بن][1] أبي حنيفة [عن أبيه حماد][2]، عن [ابيه] أبي حنيفة، قال:

قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: أيّهما أشدّ: الزّنا أم القتل؟ قال: فقال: القتل.

قال: فقلت: فمابال القتل جازفيه شاهدان، ولا يجوز في الزّنا إلاّ أربعة؟ فقال لي: ما عندكم فيه يا أبا حنيفة؟

قال: قلت ما عندنا فيه إلاّ حديث عمر، أنّ آلله أجرى في الشّهادة كلمتين على العباد. قال: ليس كذلك يا أبا حنيفة. ولكنّ الزّنا فيه حدّان. ولا يجوز أن يشهد كلّ آثنين على واحد؛ لأنّ الرّجل والمرأة جميعاً عليهما الحدّ. والقتل، إنّما يقام الحدّ على القاتل ويُدفَع عن المقتول.

وفي تهذيب الاحكام[4]: [سهل بن زياد، عن][5] آبن محبوب، عن نعيم بن إبراهيم، عن عبّاد البصريّ، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: إذا قذف الرّجل الرّجل، فقال: إنّه ليعمل[6] عمل قوم لوط، ينكح[7] الرّجال؟ قال: يُجلَد حدّ القاذف، ثمانين جلدة.

الحسين بن سعيد[8]، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاريّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن الغلام لم يحتلم، يقذف الرّجل، هل يُجلَد قال: لا. قال: وذاك لوأنّ رجلاً قذف الغلام، لم يُجلَد.

سهل بن زياد[9]، عن آبن أبي نصر، عن عاصم بن حميد، عن أبي نصر، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في الرّجل، يقذف الصّبيّة يُجلَد. قال: لا، حتّى تبلغ.

الحسن بن محبوب[10]، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: لو أتيت برجل قذف عبداً مسلماً بالزّنا، لا يُعلَم منه إلاّ خيراً، لضربته الحدّ حدّ الحرّ، إلاّ سوطاً.

عليّ بن إبراهيم[11]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا قذف العبد الحرّ، جُلِد ثمانين. وقال: هذا من حقوق

---

١ ـ من المصدر.
٢ و٣ ـ من المصدر.
٤ ـ تهذيب الاحكام ١٠/٦٦، ح ٢٤١.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ المصدر: انك لتعمل.
٧ ـ المصدر: تنكح.
٨ ـ نفس المصدر/٦٨، ح ٢٥١.
٩ ـ نفس المصدر/٦٨، ح ٢٥٢.
١٠ ـ نفس المصدر/٧١، ح ٢٦٦.
١١ ـ نفس المصدر/٧٢، ح ٢٧٠.

النّاس.

أحمد بن محمّد[١]، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة قال: سألته عن المملوك يفتري على الحرّ. قال: عليه ثمانون. قلت: فإذا زنى؟ قال: يُجلَد خمسين.

يونس[٢] [بن عبدالرّحمٰن][٣]، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه نهى عن قذف من ليس على الإسلام، إلاّ أن يطّلع علىٰ ذلك منهم. وقال: أيسر ما يكون، أن يكون قد كذب.

محمّد بن الحسن الصّفّار[٤]، عن الحسين[٥] بن عليّ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: جعلت فداك؛ ما تقول في الرّجل يقذف بعض جاهليّة العرب؟ قال: يُضرَب الحدّ. إنّ ذلك يدخل علىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ما كتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل:

وعلّة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة؛ لأنّ في القذف نفي الولد وقطع النّسل وذهاب النّسب. وكذلك شارب الخمر، لأنّه إذا شرب هذى. وإذا هذى، آفترى. فوجب [عليه][٧] حدّ المفتري.

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن رجل آفترى علىٰ قوم جماعة. قال: إن أتوا به مجتمعين، ضُرِب حدّاً واحداً. وإن أتوا به متفرّقين، ضُرِب لكلّ واحد منهم حدّ.

محمّد بن يحيىٰ[٩]، عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الحسن العطّار، قال: قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: رجل قذف قوماً.

قال: قال: بكلمة واحدة؟ قلت: نعم. قال: يُضرَب حدّاً واحداً. فإنّ فرّق بينهم

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢٧١.
٢ ــ نفس المصدر/ ٧٥، ح ٢٨٦.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/ ٨٧-٨٨ ح ٣٣٩.
٥ ــ ن، المصدر: الحسن.
٦ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السلام ــ ٢/ ٩٥، ح ١.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ الكافي ٧/ ٢٠٩، ح ١.
٩ ــ نفس المصدر/ ١٠٩-١١٠، ح ٢.

بالقذف، ضُرب لكلّ واحد منهم حدّاً.

«وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً»: أيّ شهادة كانت، لأنّه مفترٍ.

وقيل[١]: شهادتهم في القذف.

«أَبَداً» ما لم يتب.

وفي الاستبصار[٢]: عن إسماعيل بن زياد، عن الصّادق، عن الباقر ـ عليهما السّلام ـ أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال: ليس بين خمس نساء و[بين][٣] أزواجهنّ ملاعنة ـ إلىٰ قوله: ـ والمجلود في الفرية. لأنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ يقول: «ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: القاذف يُجلَد ثمانين جلدة، ولا تُقبَل شهادته[٥] أبداً، إلاّ بعد التّوبة أو يكذّب نفسه.

«وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ (٤)»: المحكوم بفسقهم.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ:

ونزل بالمدينة: «وٱلّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوالهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ـ إلىٰ قوله: ـ غفور رحيم». فبرّأه ٱلله ما كان مقيماً علىٰ الفرية من أن يسمّى بالإيمان. قال ٱلله[٧] ـ عزّ وجلّ: [«أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وجعله الله منافقـاً. قال ٱلله[٨] ـ عزّ وجلّ:][٩] «إنّ المنافقين هم الفاسقون».

وجعله ٱلله من أولياء إبليس، قال[١٠]: «إلاّ إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١١٨.
٢ ـ الاستبصار ٣/٣٧٥ ح ١٠.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ تفسير القمي ٢/٩٦.
٥ ـ س، م، ن، المصدر: له شهادة.
٦ ـ الكافي ٢/٣٢، ح ١.
٧ ـ السجدة/١٨.
٨ ـ التوبة/٦٧.
٩ ـ ليس في ع.
١٠ ـ الكهف/٥٠.

ربّه».

وجعله ملعوناً، فقال[١]: «إنّ آلّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في الدّنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون». وليس[٢] تشهد الجوارح علىٰ مؤمنٍ. إنّما تشهد علىٰ من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه. قال آلله[٣] ـ عزّ وجلّ ـ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلَمون فتيلاً».

«**إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ**» عن القذف.

في الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عن شهود الزّور. قال: فقال: يُجلَدون حدّاً ليس له وقت. وذلك إلىٰ الإمام ويطاف بهم، حتّىٰ تعرفهم[٥] النّاس.

وأمّا قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلاّ آلّذين تابوا». قال: قلت: كيف تُعرَف توبته؟ قال: يكذّب نفسه علىٰ رؤوس الخلائق[٦]، حتّىٰ يُضرَب ويستغفر ربّه[٧]. وإذا فعل ذلك فقط ظهرت توبته.

أحمد بن محمّد[٨]، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد وحمّاد، عن القاسم بن سليمان، قال:

سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل، يقذف الرّجل فيُجلَد حدّاً، ثمّ يتوب ولا يُعلَم منه إلاّ خيراً، أتجوز شهادته؟ قال: نعم. ما يقال عندكم؟

قلت: يقولون توبته فيما بينه وبين آلله، ولا تُقبَل شهادته أبداً. فقال: بئس ما قالوا. كان أبي يقول: إذا تاب ولم يُعلَم منه إلاّ خيراً، جازت شهادته.

وفي مجمع البيان[٩]: «ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلاّ آلّذين تابوا». وآختلف في هذا الاستثناء إلىٰ ماذا يرجع علىٰ قولين:

---

١ ـ النور/٢٣-٢٤.
٢ ـ المصدر: وليست.
٣ ـ الإسراء/٧١.
٤ ـ الكافي ٧/٢٤١، ح ٧.
٥ ـ المصدر: يعرفهم.
٦ ـ المصدر: الناس.
٧ ـ م، ن: ويستغفرونه.
٨ ـ نفس المصدر/٣٩٧، ح ٢.
٩ ـ مجمع البيان ٤/١٢٦.

أحدهما أنّه يرجع إلى الفسق [خاصّة دون قوله: «ولا تقبلوا لهم شادهة أبداً».

فيزول[١] عنه اسم][٢] الفسق بالتّوبة، ولا تُقبَل شهادته ـــ إلىٰ قوله:

والآخرأنّ الاستثناء يرجع إلى الأمرين. فإذا تاب، قُبلت شهادته، حُدّ أو لم يُحَدّ.

عن ابن عبّاس ـــ إلىٰ قوله: ـــ وهوقول أبي جعفر وأبي عبداللّه ـــ عليهما السّلام.

«وَأَصْلَحُوا» أعمالهم بالتّدارك. ومنه الاستسلام للحدّ، أو الاستحلال من المقذوف.

قيل[٣]: والاستثناء راجع إلىٰ أصل الحكم، وهو اقتضاء الشّرع لهذه الأمور[٤]، ولا يُلزَم سقوط الحدّ به كما قيل. لأنّ من تمام التّوبة الاستسلام له، أو الاستحلال. ومحلّ المستثنى النّصب [على الاستثناء.

وقيل[٥]: إلى النهي. ومحلّه الجرّ على البدل من هم في «لهم».

وقيل[٦]: إلى الأخيرة ومحلّه النصب][٧]، لأنّه عن[٨] موجب.

وقيل : منقطع، متّصل بما بعده.

«فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)»:

علّة للاستثناء.

«وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنْفُسُهُمْ»:

نزلت في هلال بن أميّة، رأى رجلاً على فراشه. و«أنفسهم» بدل من «شهداء» أو صفة لـ «هم»، علىٰ أنّ «إلّا» بمعنىٰ غير.

«فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ»:

فالواجب شهادة أحدهم، أو فعليهم شهادة أحدهم.

و«أربع» نُصِب علىٰ المصدر. وقد رفعه حمزة والكسائيّ وحفص[١٠]، علىٰ][١١] أنّه خبر شهادة.

---

١ ـــ ن: ويزول.

٢ ـــ ليس في أ.

٣ ـــ أنوار التنزيل ١١٨/٢.

٤ ـــ المصدر: لهذا الأمر.

٥ و ٦ ـــ نفس المصدر والموضع.

٧ـــ من المصدر.

٨ـــ المصدر: من.

٩ـــ نفس المصدر والموضع.

١٠ـــ نفس المصدر/١١٩.

١١ـــ ليس في أ.

«بِاللهِ»:

متعلّق بـ «شهادات» لأنّها أقرب.

وقيل[١]: بـ «شهادة» لتقدّمها.

«إِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ (٦)»:

أي: فيما رماها به من الزّنا. وأصله: علىٰ أنّه. فحُذِف الجارّ، وكُسِرت إنّ، وعُلّق العامل عنه، وعُوِّض باللاّم تأكيداً.

«وَٱلْخَامِسَةُ»: والشّهادة الخامسة **«أَنَّ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ (٧)»** في الرّمي.

وقرأ[٢] نافع ويعقوب بالتّخفيف في الموضعين [ورفع «لعنة»][٣].

هذا لعان الرّجل، وحكمه سقوط حدّ القذف عنه. وهذا حكم خصّ ٱلله به الأزواج في قذف نسائهم. فتقوم الشّهادات الأربع، مقام الشهود الأربعة في دفع القذف عنهم.

في الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن المثنّى[٥]، عن زرارة، قال: سُئِل أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وٱلّذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلّا أنفسهم». قال:

هو القاذف[٦] ٱلّذي يقذف ٱمرأته. فإذا قذفها، ثمّ أقرّأنّه[٧] كذب عليها، جُلِد الحدّ، ورُدّت إليه ٱمرأته. وإن أبى إلاّ أن يمضي، فليشهد عليها أربع شهادات بالله إنّه لمن الصّادقين. والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين.

وإن أرادت أن تدرأ عن نفسها العذاب ـ والعذاب هو الرّجم ـ شهدت أربع شهادات بالله إنّه لمن الكاذبين. والخامسة أنّ غضب ٱلله عليها إن كان من الصّادقين. فإن لم تفعل، رُجِمت. وإن فعلت، درأت عن نفسها الحدّ، ثمّ لا تحلّ له إلىٰ يوم القيامة.

[قلت: أرأيت إن فُرّق بينهما ولها ولد فمات؟ قال: ترثه أمّه. وإن ماتت أمّه، ورثه أخواله. ومن قال إنّه ولدزنا، جُلِد الحدّ.

قلت: يُردّ إليه الولد إذا أقرّبه؟ قال: لا، ولا كرامة. ولا يرث الابن ويرثه

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١١٩.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ الكافي ٧/٢١١، ح ٥.

٥ ـ المصدر: مثنّى الحنّاط.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: بأنّه.

الابن.][١]

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمّد بن سليمان، عن أبي جعفر الثّاني ـ عليه السّلام ـ قال:

قلت: له: كيف صار الزّوج إذا قذف آمرأته، كانت شهادته أربع شهادات بالله؟ وكيف لا يجوز ذلك لغيره؟ وصار إذا قذفها غير الزّوج، جُلِد الحدّ، ولو كان ولداً أو أخاً؟

فقال: قد سُئِل [أبو][٣] جعفر ـ عليه السّلام ـ عن هذا. فقال: ألا ترى أنّه إذا قذف الزّوج آمرأته، قيل له: وكيف علمت أنّها فاعلة؟ فإن قال رأيت ذلك منها بعيني، كانت شهادته أربع شهادات بالله. وذلك أنّه قد يجوز للرّجل أن يدخل المدخل في الخلوة آلّتي لا يصلح[٤] لغيره أن يدخلها، ولا يشهدها ولد ولا والد في اللّيل والنّهار. فلذلك صارت شهادته أربع شهادات [بالله][٥] إذا قال: رأيت ذلك بعيني. وإذا قال: إنّي لم أعاين، صار قاذفاً [في حدّ غيره][٦]، وضُرِب الحدّ، إلاّ أن يقيم عليها البيّنة.

وإن زعم غير الزّوج إذا قذف وادّعى أنّه رآه بعينه، قيل له: وكيف رأيت ذلك؟ وما أدخلك ذلك المدخل آلّذي رأيت فيه هذا وحدك؟ أنت متّهم في دعواك. فإن كنت صادقاً، فأنت[٧] في حدّ التّهمة. فلا بدّ من أدبك بالحدّ آلّذي أوجبه آلله عليك.

قال: وإنّما صارت شهادة الزّوج أربع شهادات [بالله][٨] لمكان الأربعة شهداء، مكان كلّ شاهدين[٩].

وفي عوالي اللآلي[١٠] روي في الحديث أنّ هلال بن أميّة، قذف زوجته بشريك بن السّحماء[١١]! فقال النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: البيّنة، وإلاّ حدّ في ظهرك. فقال: يا رسول آلله، يجد أحدنا مع آمراته رجلاً يلتمس البيّنة!؟ فجعل رسول آلله ـ صلّى آلله عليه

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ نفس المصدر/٤٠٣، ح ٦.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: لا تصلح.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ ليس في س، أ.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شاهدين.
١٠ ـ عوالي اللآلي ٣/٤١١، ح ١.
١١ ـ المصدر: شحماء.

وآله ــ يقول: البيّنة وإلاّحدّ[1] في ظهرك . فقال: وٱلّذي بعثك بالحقّ إنّي صادق[2]، وسينزل ٱلله ما يبرّئ ظهري من الجلد. فنزل قوله ــ تعالىٰ ــ: «وٱلّذين يرمون أزواجهم» (الآية).

«وَيَدْرَأُ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ» ــ أي: الحدّ ــ «أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ (٨)» فيما رماني به.

«وَٱلْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ (٩)» في ذلك .

ورفع الخامسة بالابتداء، وما بعدها الخبر. أو بالعطف علىٰ «أن تشهد». ونصبها[3] حفص عطفاً علىٰ «أربع».

وقرأ[4] نافع: «أنْ غضِبَ ٱلله» بكسر الضّاد وفتح الباء، ورفع «ٱلله».

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن محبوب، عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج قال: إنّ عبّاد البصريّ سأل أبا عبدٱلله عليه السّلام ــ وأنا حاضر ــ: كيف يلاعن الرّجل المرأة؟ فقال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ:

إنّ رجلاً من المسلمين أتىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال: يا رسول ٱلله، أرأيت لوأنّ رجلاً دخل منزله، فوجد مع ٱمرأته رجلاً يجامعها، ما كان يصنع؟ قال: فأعرض عنه رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. فانصرف الرّجل. وكان ذلك الرّجل، هو ٱلّذي ٱبتُلي بذلك من ٱمرأته.

قال[6]: فنزل الوحي من عندٱلله ــ عزّ وجلّ ــ بالحكم فيها. فأرسل رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ إلىٰ ذلك الرّجل. فدعاه، فقال له: أنت ٱلّذي رأيت مع ٱمرأتك رجلاً؟ فقال: نعم. فقال له: ٱنطلق، فأتني بامرأتك ، فإنّ ٱلله قد أنزل الحكم فيك وفيها.

قال: فأحضرها زوجها، وأوقفها رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ثمّ قال للزّوج: اشهد أربع شهادات بالله إنّك لمن الصّادقين، فيما رميتها به. قال: فشهد. ثمّ قال له: ٱتّق ٱلله، فإنّ لعنة ٱلله شديدة. ثمّ قال له: اشهد الخامسة أنّ لعنة ٱلله عليك إن كنت من الكاذبين. قال: فشهد. قال: فأمر به فنحي.

---

١ ــ المصدر: فحدّ.
٢ ــ المصدر: لصادق.
٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ١١٩/٢.
٥ ــ الكافي ١٦٣/٦، ح ٤.
٦ ــ ليس في س، أ، ن.

ثمّ قال للمرأة: اشهدي أربع شهادات بالله إنّ زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به. قال: فشهدت. ثمّ قال لها: أمسكي. فوعظها وقال لها: اتّقي الله، فإنّ غضب الله شديد. ثمّ قال لها: اشهدي الخامسة أنّ غضب الله عليك، إن كان زوجك من الصّادقين فيما رماك به. قال: فشهدت. ففرّق بينهما وقال لهما: لا تجتمعا بنكاح أبداً[1] بعد ما تلاعنتما.

الحسن بن محبوب[2]، عن عبّاد بن صهيب، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في رجل أوقفه الإمام للعان، فشهد شهادتين ثمّ نكل، فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللّعان. قال: يُجلَد حدّ القاذف، ولا يُفرَّق بينه وبين امرأته.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا قذف الرّجل امرأته، فإنّه لا يلاعنها حتّى يقول: رأيت بين رجليها رجلاً يزني بها.

قال: وسُئِل عن الرّجل يقذف امرأته. قال: يلاعنها ثمّ يُفرَّق بينهما، فلا تحلّ له أبداً. فإذا أقرّ على نفسه قبل الملاعنة، جُلِد حدّاً وهي[4] امرأته.

قال: وسألته عن المرأة الحرّة، يقذفها زوجها وهو مملوك. قال: يلاعنها، [ثم يفرّق بينها، فلا تحلّ له ابداً. فإن أقرّ على نفسه بعد الملاعنة، جُلد حدّاً وهي امرأته][5].

قال: وسألته عن الحرّ تحته أمة، فيقذفها. قال: يلاعنها.

قال: وسألته عن المرأة[6] الّتي يرميها زوجها وينتفي من ولدها ويلاعنها ويفارقها، ثمّ يقول بعد ذلك: «الولد ولدي» ويكذّب نفسه. فقال: أمّا المرأة، فلا ترجع إليه أبداً. وأمّا الولد، فإنّي أردّه إليه إذا ادّعاه. ولا أدعّ ولده. وليس له ميراث. ويرث الابن الأب، ولا يرث الأب الابن. ويكون ميراثه لأخواله. فإن لم يدّعه أبوه، فإنّ أخواله[7] يرثونه ولا يرثهم. وإن دعاه أحد ابن الزّانية، جُلِد الحدّ.

الحسين بن محمّد[8]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء[9]، عن أبان، عن

---

١ ــ ليس في ن.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٥.
٣ ــ نفس المصدر/١٦٤، ح ٦.
٤ ــ ن: إذ هي.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: الملاعنة.
٧ ــ ن: فأخواله.
٨ ــ نفس المصدر/١٦٢، ح ٢.
٩ ــ من ن.

محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لا تكون الملاعنة ولا الإيلاء إلاّ بعد الدّخول.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الحرّ، بينه وبين المملوكة لعان. فقال: نعم. وبين المملوك والحرّة، وبين العبد والأمة، وبين المسلم واليهوديّة والنّصرانيّة. ولا يتوارثان ولا يتوارث الحرّ والمملوكة.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، [عن ابن أبي عمير][3]، عن حمّاد عن الحلبي ومحمّد بن مسلم [عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في رجل قذف امرأته، وهي خرساء. قال: يفرّق بينهما.

محمد بن يحيى[4]][5] عن العمركيّ بن عليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال:

سألته عن رجل لاعن امرأته، فحلف أربع شهادات بالله، ثمّ نكل في الخامسة. قال: إن نكل في الخامسة، فهي امرأته وجُلِد. وإن نكلت المرأة عن ذلك، إذا كانت اليمين عليها، فعليها مثل ذلك.

قال: وسألته عن الملاعنة، قائماً يلاعن أو قاعداً. قال: الملاعنة، وما أشبهها من قيام.

وفي أصول الكافي[6]: عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:

ثلاث من كنّ فيه، كان منافقاً؛ وإن صام وصلّى، وزعم أنّه مسلم: من إذا اؤتُمن، خان؛ وإذا[7] حدّث، كذب؛ وإذا وعد، أخلف. إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ قال في كتابه[8]: «إنّ الله لا يحبّ الخائنين» وقال: «أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين».

---

١ ــ نفس المصدر/١٦٤، ح ٧.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٨.
٣ ــ ليس في س، أ.
٤ ــ نفس المصدر/١٦٥، ح ١٢.
٥ ــ من ن.
٦ ــ الكافي ٢/٢٩٠-٢٩١، ح ٨.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وإن.
٨ ــ الأنفال/٥٨

وفي قوله[١] ــ تعالىٰ ــ: «وآذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّا» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وأمّا قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «والّذين يرمون أزواجهم ــ إلىٰ قوله تعالىٰ: ــ إن كان من الصّادقين»، فإنّها نزلت في اللّعان.

وكان سبب ذلك أنه لمّارجع رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ من غزوة تبوك ، جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلانيّ ــ وكان من الأنصار ــ فقال: يا رسول آلله، إنّ آمرأتي زنى بها شريك بن السّمحاء، وهي منه حامل. فأعرض عنه رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله. فأعاد عليه القول. فأعرض عنه. حتّىٰ فعل ذلك أربع مرّات.

فدخل رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ منزله، فنزلت عليه آية اللّعان. فخرج رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ وصلّىٰ بالنّاس العصر. ثم قال لعويمر: آئتني بأهلك ، فقد أنزل آلله ــ عزّ وجلّ ــ فيكما قرآناً. فجاء إليها، فقال لها: رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يدعوك . وكانت في شرف من قومها. فجاء معها جماعة.

فلمّا دخلت المسجد، قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ لعويمر: تقدّما الى المنبر وآلتعنا. فقال: كيف أصنع؟ فقال: تقدّم، وقل: أشهد بالله إنّي[٣] لمن الصّادقين فيما رميتها به. فتقدّم وقالها. فقال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أعدها. فأعادها. حتّىٰ فعل ذلك أربع مرّات. فقال له في الخامسة: عليك لعنة آلله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به. فقال في الخامسة، أنّ لعنة آلله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به.

ثم قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: إنّ اللّعنة موجبة[٤] إن كنت كاذباً. ثم قال له: تنحّ. فتنحّىٰ[٥].

ثم قال لزوجته: تشهدين كما شهد، وإلاّ أقمت عليك حدّ آلله. فنظرت في وجوه قومها. فقالت: لا أسوّد هذه الوجوه في هذه العشيّة. فتقدّمت إلىٰ المنبر. وقالت: أشهد بالله إنّ عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به. فقال لها رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أعيديها. فأعادتها، حتّىٰ أعادتها أربع مرّات. فقال لها رسول آلله ــ صلّى آلله عليه

---

١ ــ مريم/٥٤.
٢ ــ تفسير القمي ٢/٩٨-٩٩.
٣ ــ المصدر: إنّي إذاً.
٤ ــ المصدر: لموجبة.
٥ ــ المصدر: فتنحّىٰ عنه.

وآله ـ: العني نفسك في الخامسة، إن كان من الصّادقين فيا رماك به. فقالت في الخامسة، أنّ غضب آلله عليها إن كان من الصّادقين فيا رماني به. فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: ويلك إنّها موجبة إن كنت كاذبة.

ثم قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ لزوجها: آذهب، فلا تحلّ لك أبداً. قال: يا رسول آلله، فمالي الّذي أعطيتها؟ قال: إن كنت كاذباً، فهو أبعد لك منه. وإن كنت صادقاً، فهو لها بما آستحللت من فرجها. ثم قال رسول الله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ إن جاءت بالولد أحمش السّاقين وأخفش العينين، جعد[1] قطط[2]، فهو للأمر السيّئ. وإن جاءت به أشهل أصهب[3]، فهو لأبيه. فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيّء، فهذه لا تحلّ لزوجها. وإن جاءت بولد، لا يرثه أبوه، وميراثه لأمّه. وإن لم يكن له أمّ، فلأخواله. وإن قذفه أحد، جُلِد حدّ القاذف.

«وَلَوْلَا فَضْلُ آللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ آللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)»:

متروك الجواب للتعظيم، أي: لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة.

«إِنَّ الَّذِينَ جَآؤُوا بِالْإِفْكِ»: بأبلغ ما يكون من الكذب. من الأفك، وهو: الصّرف؛ لأنّه قول مأفوك عن وجهه.

قيل[4]: والمراد ما أُفك به على عائشة. وذلك أنّه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ آستصحبها في بعض الغزوات. فأذن ليلة في القفول بالرّحيل، فمشت لقضاء حاجة. ثمّ عادت إلى الرّحل. فلمست صدرها، فإذا عقد من جزع ظفار[5] قد آنقطع. فرجعت لتلتمسه، فظنّ الّذي كان يُرحِلها أنّها دخلت الهودج، فرحله على مطيّتها وسار. فلمّا

---

١ ـ الأحمش: الدّقيق السّاقين. والخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة. والجعد من الشّعر: ما فيه آلتواء وتقبّض، أو القصير منه. والقطط: القصير الجعد من الشّعر.

٢ ـ الشّهل: أن يشوب سواد العين زرقة. والأصهب: ما يخالط بياض شعره حمرة.

٣ ـ في هامش نسخة «م»:

يقال للكريم من الرّجال: جعد وجعد وقطط؛ أي: شديد الجعودة. وقد قطط شعره بالكسر. وشعر جعد: بيّن الجعودة. والجعودة: ضدّ السّبط. وشعر سبط وسبط مثال كنيف وفرس؛ أي: مسترسل. (خ ص)

٤ ـ أنوار التنزيل ١١٩/٢.

٥ ـ الجَزْعُ: ضرب من العقيق يُعرَف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان، والحجر في جملته بلون الظُّفُر.

عادت إلىٰ منزلها، لم تجد ثَمّ[١] أحداً. فجلست كي يرجع إليها منشد، وكان صفوان بن المعطّل السلمي قد عرس[٢] وراء الجيش. فأدلج[٣]، فأصبح عند منزلها، فعرفها. فأناخ راحلته فركبتها. فقادها، حتّىٰ أتيا الجيش، فاتُّهِمت به.

«عُصْبَةٌ مِنْكُمْ»: جماعة.

وقيل[٤]: هي من العشرة إلىٰ الأربعين. وكذلك العصابة. يريد عبدالله بن أُبيّ، وزيد بن رفاعة، وحسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ومن ساعدهم. وهي خبر «إنّ». وقوله:

«لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ» مستأنف. والخطاب لرسول الله وأبي بكر وعائشة وصفوان. والهاء للإفك.

«بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» لاكتسابكم به الثّواب العظيم، وظهور كرامتكم على الله، بإنزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلّم فيكم، والثّناء علىٰ من ظنّ بكم خيراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٥]: وأمّا قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ الّذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم»، فإنّ العامّة روت أنّها نزلت في عائشة، وما رُمِيت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأمّا الخاصّة، فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة، وما رمتها به عائشة.

حدّثنا[٦] محمّد بن جعفر [قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، قال: حدّثني عبدالله[٧] بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ][٨] يقول:

لمّا أُهلِك[٩] إبراهيم ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حزن عليه حزناً شديداً. فقالت عائشة: ما الّذي يحزنك عليه؟ فما هو إلاّ ابن جريح!

---

١ ـ أي: هناك.

٢ ـ عَرسَ بالمكان: لزمه وأدام به.

٣ ـ أدلج: سار من أوّل اللّيل.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ تفسير القمي ٢/٩٩.

٦ ـ نفس المصدر/٩٩-١٠٠.

٧ ـ المصدر: محمد-خ ل.

٨ ـ ليس في أ.

٩ ـ المصدر: مات.

فبعث رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليّاً ــ عليه السّلام ــ وأمره بقتله. فذهب عليّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ اليه ومعه السّيف. وكان جريح القبطيّ في حائط. فضرب عليّ ــ صلوات ٱلله عليه ــ باب البستان، فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب. فلما رأىٰ عليّاً ــ عليه السّلام ــ عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان. فوثب عليّ ــ عليه السّلام ــ على الحائط، ونزل إلى البستان، وٱتّبعه، وولّى جريح مدبراً. فلمّا خشي أن يرهقه، صعد في نخلة وصعد عليّ[1] في أثره. فلمّا دنا منه، رمى بنفسه من فوق النّخلة. فبدت عورته؛ فإذا ليس له ماللرّجال ولا له ماللنّساء.

فانصرف عليّ ــ عليه السّلام ــ إلىٰ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال له: يا رسول ٱلله! إذا بعثتني في الأمر، أكون فيه كالمسمار المحميّ في الوبر[2]، أم أثبت؟ قال: فقال: لا بل اثبت. فقال[3]: وٱلّذي بعثك بالحقّ، ما له ماللرّجال وما له ماللنّساء. فقال [رسول ٱلله][4]: الحمد لله ٱلّذي صرف عنّا السّوء أهل البيت.[5]

«لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِنْهُمْ مَا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ»: لكلٍّ جزاء ما ٱكتسب بقدر ما خاض فيه، مختصّاً به.

«وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ»: أي تحمّل معظمه.

وقرأ[6] يعقوب بالضّمّ، وهو لغة فيه.

«مِنْهُمْ»: من الخائضين.

قيل[7]: هو ٱبن أُبيّ، فإنّه بدأ به وأذاعه عداوةً لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ [وقال: ٱمرأة نبيّكم باتت مع رجل حتّىٰ أصبحت. ثمّ جاء[8] يقودها وٱلله ما نجت منه ولانجا منها.][9]

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: الوتر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال له: بل تثبت. قال.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ في هامش نسخة «م»: عدم الإتيان بالشّهود لا يستلزم الكذب، لأنّ الصّادق قد يعجز عن البيّنة، فلابدّ أن يكون المراد الحكم الظّاهريّ.

٦ و٧ ــ أنوار التنزيل ١٢٠/٢.

٨ ــ من ع.

٩ ــ ليس في المصدر.

وقيل[١]: هو[٢] حسّان ومسطح، فإنّهما شايعاه بالتّصريح به. و«ٱلّذي» بمعنىٰ «ٱلّذين».

«لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)» في الآخرة، أو في الدّنيا بأن جُلِدوا.

وصار ٱبن أُبيّ مطروداً مشهوراً بالنّفاق، وحسّان أعمىٰ أشلّ اليدين، ومسطح مكفوف البصر. وهذا بناء علىٰ ماروته العامّة في سبب النّزول.

وأمّا علىٰ ماروته الخاصّة، فالمراد بـ «ٱلّذي تولّىٰ كبره» عائشة. والتّذكير لتأويلها بالمفتري والقاذف. وعدم التّصريح، للتّصريح بأنّ أمثالها ممّن تشرّفت بازدواج النّبيّ، ينبغي أن لا يُصرَّح بانتسابها بأمثال ذلك، فضلاً عن اتّصافها بها صريحاً. وفي ذلك زيادة تقريع وتوبيخ لها علىٰ ذلك.

«لَوْلَآ»: هلاّ «إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً»:

بالّذين منهم من المؤمنين والمؤمنات؛ كقوله[٣] تعالىٰ: «ولا تلمزوا أنفسكم».

وإنّما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة، مبالغة في التّوبيخ، وإشعاراً بأنّ الإيمان يقتضي ظنّ الخير بالمؤمنين، والكفّ عن الطّعن فيهم، وذبّ الطّاعنين عنهم، كما يذبّونهم عن أنفسهم.

وإنّما جاز الفصل بين «لولا» وفعله بالظّرف، لأنّه مُنزَّل منزلته، من حيث إنّه لا ينفكّ عنه. ولذلك يتّسع فيه ما لا يتّسع في غيره. وذلك لأنّ ذكر الظّرف أهمّ، فإنّ التّحضيض علىٰ أن لا يخلو بأوّله.

«وَقَالُوا هَـٰذَآ إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢)»: كما يقول المتيقّن المطّلع على الحال.

«لَوْلَا جَآؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُولَـٰئِكَ عِنْدَ ٱللهِ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ (١٣)»:

من جملة المقول، تقريراً لكونه كذباً، فإنّ مالا حجّة عليه مكذّب عند ٱلله، أي في حكمه. ولذلك رتّب الحدّ عليه.

«وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ»:

لولا هذه لامتناع الشّيء لوجود غيره. والمعنى: ولولا فضل ٱلله عليكم في الدّنيا

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ المصدر: هوو.

٣ ــ الحجرات/١١.

بأنواع النّعم الّتي من جملتها الإمهال للتّوبة، ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدّران لكم.

«لَمَسَّكُمْ»: عاجلاً «فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ»: خضتم فيه «عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)» يُستحقَر دونه اللّوم والجلد.

«إِذْ»:

ظرف لـ «مسّكم» أو «أفضتم».

«تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ»: يأخذه بعضكم من بعض بالسّؤال عنه. يقال: تلقّى القول وتلقّفه وتلقّنه.

وقرئ[١]: «تتلقّونه» علىٰ الأصل. و«تلقون» من لقيه: [إذا لقفه]. و«تلقونه» بكسر حرف المضارعة. [و«تلقونه» من إلقائه بعضهم على بعض.][٢] و«تَلِقونه». و«تألقونه» من الألق والإلق، وهو الكذب. و«تثقفونه» من ثقفته: إذا طلبته فوجدته. و«تقفونه»، أي تتّبعونه.

«وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ»؛ أي: وتقولون كلاماً مختصّاً بالأفواه بلا مساعدة من القلوب، لأنّه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم. كقوله[٣]: «يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم».

«وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً»: سهلاً لا تبعة له.

«وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ عَظِيمٌ (١٥)»: في الوزر واستجرار العذاب.

فهذه ثلاثة آثام مترتّبة عُلّق بها مسّ العذاب العظيم: تلقّي الإفك بألسنتهم؛ والتّحدّث به من غير تحقّق، واستصغارهم لذلك، وهو عند ٱلله عظيم.

وفي مصباح الشّريعة[٤]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لا تدع اليقين بالشّكّ والمكشوف بالخفيّ ولا تحكم علىٰ مالم تره بما يروىٰ لك عنه[٥]. وقد عظّم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ أمر الغيبة وسوء الظّنّ بإخوانك من المؤمنين، فكيف بالجرأة علىٰ إطلاق قول واعتقاد بزور[٦] وبهتان في أصحاب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله؟ قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «إذ تلقّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما لي لكم به علم وتحسبونه هيّناً

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ آل عمران/١٦٧.

٤ ــ مصباح الشريعة/٦٧.

٥ ــ المصدر: تروى عنه.

٦ ــ المصدر: زور.

وهو عند الله عظيم».

«وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَا يَكُونُ لَنَا»: ما ينبغي وما يصحّ لنا «أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا».

قيل[١]: يجوز أن تكون الإشارة إلىٰ القول المخصوص، وأن تكون إلىٰ نوعه. فإنّ قذف آحاد النّاس محرّم شرعاً.

«سُبْحَانَكَ»:

تعجّب ممّن يقول ذلك. وأصله أنّه يُذكَر عند كلّ متعجَّب، تنزيهاً لله ـ تعالىٰ ـ من أن يصعب عليه مثله، ثمّ كثر، فاستعمل لكلّ متعجَّب. أو تنزيه لله ـ تعالىٰ ـ من أن تكون حرمة نبيّه فاجرة، فإنّ فجورها يُنفّرعنه ومخلّ بمقصود الزّواج، بخلاف كفرها كامرأة نوح. فيكون تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله:

«هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦)» لعظمة المبهوت عليه، فإنّ حقارة الذّنوب وعظمها، باعتبار متعلّقاتها.

«يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ»: كراهة أن تعودوا، أو في أن تعودوا.

«أَبَداً» مادمتم أحياء مكلّفين.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧)»:

فإنّ الإيمان يمنع عنه. وفيه تهييج وتقريع.

«وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ»: الدّالّة على الشّرائع ومحاسن الآداب، كي تتّعظوا وتتأدّبوا.

«وَاللهُ عَلِيمٌ»: بالأحوال كلّها.

«حَكِيمٌ (١٨)»: في تدابيره. ولا يجوّز الكشخنة علىٰ نبيّه، ولا يقرّره عليها.

«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ»: يريدون «أَنْ تَشِيعَ»: أن تنتشر «الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» الحدّ والسّعير، إلىٰ غير ذلك.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٢] بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال:

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٢١.

٢ ـ ثواب الأعمال/٢٩٥، ح ١.

قلت له: جعلت فداك ؛ الرّجل من إخواني بلغني[1] عنه الشّيء آلّذي أكرهه[2]، فأسأله عنه، فينكر ذلك ، وقد أخبرني عنه قوم ثقات. فقال لي: يا محمّد، كذّب سمعك وبصرك عن أخيك. وإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذّبهم. ولا تذيعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته، فتكون من آلّذين قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ آلّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في آلّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة».

وفي روضة الكافي[3]: سهل بن زياد، عن يحيىٰ بن المبارك ، عن عبدآلله بن جبلة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السّلام ــ مثل ما في كتاب ثواب الأعمال.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو من آلّذين قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ آلّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في آلّذين آمنوا لهم عذاب أليم».

وبإسناده[5] إلىٰ إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: من أذاع فاحشة، كان كمبتدئها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعت[7] أذناه، كان من آلّذين قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ فيهم: «إنّ آلّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في آلّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة».

وفي أمالي الصّدوق[8] ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رضي الله عنه ــ [قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار][9] قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير قال: حدّثنا محمّد بن حمران، عن الصّادق جعفر بن محمّد

---

١ ــ المصدر: يبلغني.
٢ ــ المصدر: اكره له.
٣ ــ الكافي ١٤٧/٨، ح ١٢٥.
٤ ــ نفس المصدر ٣٥٧/٢، ح ٢.
٥ ــ نفس المصدر/٣٥٦، ح ٢.
٦ ــ تفسير القمي ١٠٠/٢.
٧ ــ المصدر: ما سمعت.
٨ ــ أمالي الصدوق/٢٧٦، ح ١٦.
٩ ــ ليس في م.

ـ عليهما السّلام ـ قال:

من قال في أخيه المؤمن مارأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو ممّن قال ٱلله ـ جلّ جلاله ـ: إنّ ٱلّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في ٱلّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة».

«وَٱللهُ يَعْلَمُ»: ما في الضّمائر. «وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩)»: ذلك.

«وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ»:

تكرير للمنّــة، بترك المعاجلة في العقاب، للدّلالة علىٰ عظم الجريمة.

ولذا عطف قوله: «وَأَنَّ ٱللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠)»: علىٰ حصول فضله ورحمة عليهم، وحذف الجواب، وهو مستغنى عنه، لذكره مرّة.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ».

قيل[١]: بإشاعة الفاحشة.

وقيل[٢]: آثاره وطرقه ٱلّتي تؤدّي إلىٰ مرضاته.

وقيل[٣]: وساوسه.

وقرأ[٤]: نافع والبزّي وأبوعمرو وأبوبكر وحمزة بسكونها.

وقرئ[٥] بفتح الطّاء.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ خطئات بالهمزة.

«وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ»:

بيان لعلّة النّهي عن ٱتّباعه.

وقيل[٧]: الفحشاء: ما أفرط قبحه. والمنكر: ما أنكره الشّرع.

«وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» بتوفيق التّوبة الماحية للذّنوب، وشرع الحدود المكفّرة لها «مَازَكَىٰ»: ما طهر من دنسها «مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً»: آخر الدّهر.

«وَلَٰكِنَّ ٱللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَآءُ» بحمله على التّوبة وقبولها.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١٢١/٢.

٢ و ٣ ـ مجمع البيان ١٣٣/٤.

٤ ـ أنوار التنزيل ١٢١/٢.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ مجمع البيان ٢٥١/١.

٧ ـ أنوار التنزيل ١٢١/٢.

«وَٱللهُ سَمِيعٌ»: لمقالتهم «عَلِيمٌ (۲۱)» بنيّاتهم وأفعالهم وأحوالهم.

وفي الآية دلالة علىٰ أنّ الله ــ سبحانه ــ يريد من خلقه خلاف ما يريده الشّيطان. وفيها دلالة علىٰ أنّ أحداً لا يصلح إلاّ بلطفه.

«وَلاَ يَأْتَلِ»: ولا يحلف. افتعال من الألِيَّة، أو لا يقصّر من الألو. ويؤيّد الأوّل، أنّه قرئ[۱]: «ولا يتألّ».

«أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ» في الدّين «وَٱلسَّعَةِ» في المال «أَنْ يُؤْتُوا»: علىٰ أن لا يؤتوا. أو: في أن يؤتوا.

وقرئ[۲] بالتّاء على الالتفات.

«أُولِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ»:

صفات لموصوف واحد ــ أي ناساً جامعين لها، لأنّ الكلام فيمن كان كذلك ــ أو لموصوفات أقيمت مقامها، فيكون أبلغ في تعليل المقصود.

«وَلْيَعْفُوا»: [ما فرط منهم][۳].

«وَلْيَصْفَحُوا»: بالإغماض عنه.

«أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ» علىٰ عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلىٰ من أساء إليكم.

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن النّبيّ[٥] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ولتعفوا ولتصفحوا» بالتّاء. كما روي بالياء أيضاً.

وفي نهج البلاغة[٦]: من كلام له ــ عليه السّلام ــ علىٰ سبيل الوصيّة: إنّ أبقَ فأنا وليّ دمي. وإن أفن، فالفناء ميعادي. وإن أعف، فالعفو لي قربة، ولكم[۷] حسنة؛ فاعفوا. ألا تحبّون أن يغفر الله لكم!؟

وفي كتاب المناقب[۸] لابن شهرآشوب، في مناقب زين العابدين ــ عليه السّلام ــ: وكان إذا دخل شهر رمضان، يكتب علىٰ غلمانه ذنوبهم، حتّىٰ إذا كان آخر ليلة

---

۱ و ۲ ــ أنوار التنزيل ۱۲۲/۲.

۳ ــ ليس في م.

٤ ــ مجمع البيان ۱۳۳/٤.

٥ ــ المصدر: روي عن علي ــ عليه السلام.

٦ ــ نهج البلاغة/۳۷۸، الكتاب ۲۳.

۷ ــ المصدر: وهو لكم.

۸ ــ المناقب ۱٥۸/٤.

دعاهم. ثمّ أظهر الكتاب، وقال: يا فلان، فعلت كذا ولم أؤدّبك[١]. فيقرّون أجمع. فيقوم وسطهم، ويقول لهم: ٱرفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين! ربّك قد أحصى عليك ما عملت، كما أحصيت علينا. ولديه كتاب ينطق بالحقّ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك، ٱلّذي لا يظلم مثقال ذرة «وكفىٰ بالله شهيداً»[٢]. فاعف وٱصفح، يعف عنك المليك ـ لقوله تعالىٰ ـ: «وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبّون أن يغفر ٱلله لكم». ويبكي وينوح.

«**وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)**» مع كمال قدرته. فتخلّقوا بأخلاقه!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسّعة أن يؤتوا أولى القربىٰ»: وهم قرابة رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله. «واليتامىٰ والمساكين والمهاجرين في سبيل ٱلله وليعفوا وليصفحوا». يقول: يعفو بعضكم عن بعض، ويصفح [بعضكم بعضاً][٤]. فإذا فعلتم، كانت رحمة من ٱلله لكم. يقول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ألا تحبّون أن يغفر ٱلله لكم وٱلله غفور رحيم».

وفي مجمع البيان[٥]: قيل: إنّ قوله: «ولا يأتل أولوا الفضل منكم» (الآية) نزلت في أبي بكر ومسطح بن أثاثة، وكان ابن خالة أبي بكر، وكان من المهاجرين ومن جملة البدريّين. وكان فقيراً، وكان أبوبكر يجري[٦] عليه ويقوم بنفقته. فلمّا خاض في الإفك، قطعها وحلف أن لا ينفعه بنفع أبداً. فلمّا نزلت الآية، عاد أبوبكر إلىٰ ما كان وقال: وٱلله إنّي لأحبّ أن يغفر الله لي. والله لا أنزعها عنه أبداً. عن ٱبن عبّاس وعائشة وابن زيد.

وقيل[٧]: نزلت في يتيم كان في حجر أبي بكر، حلف لا ينفق عليه. عن الحسن ومجاهد.

---

١ ـ المصدر: أوذيك.
٢ ـ كلامه عليه السلام يشير إلى ما ورد في الآيات: المؤمنون/٦٢، الكهف/٤٩، النساء/٤٠، والفتح/٢٨.
٣ ـ تفسير القمي ٢/١٠٠.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ مجمع البيان ٤/١٣٣.
٦ ـ المصدر: يجتري.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.

وقيل[1]: نزلت في جماعة من الصّحابة أقسموا على أن لا يتصدّقوا علىٰ رجل تكلّم بشيء من الإفك ولا يواسوهم. عن ٱبن عبّاس وغيره. ٱنتهى.

والبيضاويّ، بعد أن قال: «نزلت الآية في أبي بكر» و.فسّر أولي الفضل بأولي الفضل في الدّين، قال[2]: «وفيه دليل علىٰ فضل أبي بكر وشرفه». ولم يعلم أنّ ذلك لا يدلّ عليه، إلاّ إذا كانت الإضافة في أولي الفضل للعهد والإشارة إليه، ولم يعهد ذلك سابقاً. فالمراد أنّ من كان ذافضل بحسب الدّين، يجب عليه ذلك. ولا يلزم منه أنّ كلّ من عمل به، كان ذافضل بحسب الدين، لجواز أن يكون الباعث على العمل به ٱدّعاؤه كونه ذافضل منه، وإن كان في الواقع بخلافه.

بل يمكن أن يقال: فيه إشعار بخلاف ما ٱدّعاه وعدم فضله بحسبه في الواقع. لأنّ الدّاعي إلىٰ الإنفاق علىٰ أولي القربىٰ وغيرهم، هو السّعة في المال. فلو كان له فضل بحسب الدّين، لكفاه أن يقال: «ولا يأتل أولي السّعة». فلمّا لم يكن له ذلك، ويحتمل عدم ٱمتثاله لعدم داعٍ قويّ إلىٰ ذلك، وأمكنه المعذرة بانتفاء السّعة الفاضلة عن كفافه الصّالحة لذلك ــ مع أنّ كونه ذاسعة، لا يوافق غرضه كمال المناسبة ــ أكّده بضمّ «الفضل» الدّالّ بحسب الظّاهر على الفضل في الدّين، ليدعوه ٱدّعاؤه ٱندراجه فيه إلىٰ الامتثال.

والحاصل أنّه لو لم يكن المقصود في الآية، الإشعار بكون أبي بكر غير ذي فضل بحسب الدّين، لزم الاستدراك بقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «أولي الفضل»، وهومحال. فالواجب أن يكون هو لذلك الإشعار. وظهر أن حبّ أبي بكر، أعمى وأصمّ ذلك الفاضل بحسبه. وٱلله لا يهدي القوم الكافرين.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ» العفائف **«ٱلْغَافِلَاتِ»** ممّا قُذِفن به **«ٱلْمُؤْمِنَاتِ»** بالله وبرسوله، ٱستباحةً لعرضهنّ وطعناً في الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والمؤمنين **«لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ»**: أبعدوا عن الرّحمة في الدّارين، كما طعنوا فيهنّ.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)»: لعظم ذنوبهم.

---

١ ــ نفس المصدر و الموضع. ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٢٢.

وقيل[١]: هو حكم كلّ قاذف، ما لم يتب.

وقيل[٢]: مخصوص بمن قذف أزواج النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

«يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ»:

ظرف لما في «لهم»، من معنى الاستقرار لا للعذاب، لأنّه موصوف.

وقرأ حمزة والكسائيّ[٣] بالياء، للفصل[٤].

«أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)»: يعترفون بها بإنطاق ٱلله إيّاها بغير ٱختيارهم، أو بظهور آثاره عليها.

وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب .

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين[٦] بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه:

ونزل بالمدينة[٧]: «وٱلّذين يرمون المحصات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلّا ٱلّذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ ٱلله غفور رحيم».

فبرّأه ٱلله ما كان مقيماً علىٰ الفرية من أن يسمّى بالإيمان. قال ٱلله[٨] ــ عزّوجلّ ــ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وجعله ٱلله ــ عزّوجلّ ــ منافقاً. قال الله[٩] ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ المنافقين هم الفاسقون».

وجعله ــ عزّ وجلّ ــ من أولياء إبليس، قال[١٠]: «إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه».

وجعله ملعوناً، فقال: «إنّ ٱلّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في الدّنيا

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٢٢.
٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ المصدر: للتقدّم والفصل.
٥ ــ الكافي ٢/٣٢، ح ١.
٦ ــ س، أ، ن: الحسن.
٧ ــ النور/٤ و ٥.
٨ ــ السجدة/١٨.
٩ ــ التوبة/٦٧.
١٠ ــ الكهف/٥٠.

والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون». وليست تشهد الجوارح علىٰ مؤمن. إنّما تشهد علىٰ من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن، فيعطىٰ كتابه بيمينه. قال ٱلله[1] ــ عزّوجلّ ــ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلَمون فتيلاً».[2]

وفي مصباح الشّريعة: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل: وٱجعل ذهابك ومجيئك في طاعة ٱلله والسّعي في رضاه. فإنّ حركاتك كلّها مكتوبة في صحيفتك. قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون».

«يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ»: جزاء هم المستحقّ.

«وَيَعْلَمُونَ» لما ينتهم الأمر «أَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ (٢٥)»: الثّابت بذاته، الظّاهر ألوهيّته، لا يشاركه في ذلك غيره، ولا يقدر على الثّواب والعقاب سواه. أو: ذو الحقّ المبين، أي: العادل الظّاهر عدله. ومن كان هذا شأنه، ينتقم من الظّالم للمظلوم، لا محالة.

«ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ»؛ أي: الخبائث يتزوّجن الخباث وبالعكس. وكذلك أهل الطّيب.

وفي روضة الكافي[3]: أحمد بن محمّد [بن أحمد][4]، عن عليّ بن الحسين الميثميّ[5]، عن محمّد بن عبدٱلله، عن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول الرجل من الشّيعة: أنتم الطّيّبون ونساؤكم الطّيّبات. والحديث طويل، اخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[6]: في معناه أقوال ــ إلىٰ قوله:

الثّالث: الخبيثات من النّساء للخبيثين من الرّجال. والخبيثون من الرّجال للخبيثات من النّساء. والطّيّبات من النّساء للطّيّبين من الرّجال. والطّيّبون من الرّجال للطّيّبات من النّساء. عن أبي مسلم والجبّائيّ. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله

---

١ ــ الإسراء/٧١.
٢ ــ مصباح الشريعة/١٢، الباب الرابع.
٣ ــ الكافي ٨/٣٦٥، ح ٥٥٦.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ المصدر: عليّ بن الحسن التيمي.
٦ ــ مجمع البيان ٤/١٣٥.

ــ عليها السّلام. قالا: هي مثل قوله[١]: «الزّاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة» (الآية). لأنّ[٢] أناساً همّوا أن يتزوّجوا منهنّ، فنهاهم ٱلله عن ذلك، وكره ذلك لهم.

وقيل[٣]: إنّ الخبيثات من الكلم، للخبيثين من الرّجال. والخبيثون من الرّجال، للخبيثات من الكلم. وكذلك أهل الطّيب.

وقيل[٤]: الخبيثات من السّيّئات للخبيثين من الرجال. والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات. والطّيّبات من الحسنات للطّيّبين من الرّجال. والطّيّبون من الرجال للطيّبات من الحسنات.

«أولـٰئِكَ»: [اهل بيت الرسول، أو الرسول وعائشة وصفوان، أو الطيّبون والطيّبات][٥] **«مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ»**: ممّا يقوله الآفكون. أو: ممّا يقوله أو يعمله الخبيثون والخبيثات.

«لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)»: يعني في الجنّة.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ وقد قام من مجلس معاوية وأصحابه، بعد أن ألقمهم الحجر ــ:

«الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات». هم ــ وٱلله، يا معاوية! ــ أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك. «والطّيّبات للطّيّبين والطّيّبون للطّيّبات أولئك مبرّؤون ممّا يقولون لهم مغفرة ورزق كريم». هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

وفي كتاب الخصال[٧]، عن عبدٱلله بن عمر وأبي هريرة، قالا: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: إذا طاب قلب المرء، طاب جسده. وإذا خبث القلب، خبث الجسد.

قيل[٨]: ولقد برّأ ٱلله ــ تعالىٰ ــ أربعة بأربعة: برّأ يوسف ــ عليه السّلام ــ بشاهد من أهلها. وموسىٰ ــ عليه السّلام ــ من قول اليهود فيه، بالحجر ٱلّذي ذهب بثوبه. ومريم

---

١ ــ النور/٣.
٢ ــ المصدر: انّ.
٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ ليس في ع، أ.
٦ ــ الاحتجاج/٢٧٨.
٧ ــ الخصال ١/٣١، ح ١١٠.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.

ـــ عليها السّلام ـــ بإنطاق ولدها. وعائشة بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغات. وما ذلك إلاّ لإظهار منصب الرّسول، وإعلاء منزلته ـــ صلّى ٱلله عليه وآله.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ» ٱلّتي تسكنونها؛ فإن الآجر والمعير أيضاً لا يدخلان إلاّ بإذن.

«حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا»: تستأذنوا[1].

من الاستئناس بمعنى الاستعلام. من: آنس الشّيء: إذا أبصره. فإنّ المستأذن، مستعلم للحال، مستكشف أنّه هل يراد دخوله، أي يؤذن له؟ أو من الاستئناس الّذي هو خلاف الاستيحاش. فإنّ المستأذن، مستوحش خائف أن لا يؤذن له. فإذا أُذن له، ٱستأنس. أو: تتعرّفوا هل ثَمّ إنسان من الإنس؟

«وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا»: بأن تقولوا: السّلام عليكم، أأدخل؟

وعنه[2] ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ: التّسليم، أن يقول: السّلام عليكم أأدخل؟ ثلاث مرّات. فإن أُذن له، دخل؛ وإلاّ، رجع.

وفي كتاب معانى الأخبار[3]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد [بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، ومحسن بن أحمد، عن أبان الأحمر][4] عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدٱلله قال:

سألت أبا عبدٱلله ـــ عليه السّلام ـــ عن قول ٱلله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّىٰ تستأنسوا وتسلّموا علىٰ أهلها». قال: الاستئناس، وقع النّعل والتّسليم.

وفي مجمع البيان[4]: عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: قلنا: يا رسول ٱلله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله ـــ ما الاستئناس؟ قال: يتكلّم الرّجل بالتّسبيحة والتّحميدة والتّكبيرة، يتنحنح علىٰ أهل البيت.

وعن سهل بن سعيد[5]، قال: ٱطّلع رجل في حجرة من حجر رسول ٱلله. فقال رسول ٱلله صلّى ٱلله عليه وآله ـــ ومعه مدريّ[6] يحكّ به رأسه ـــ: لو أعلم أنّك تنظر، لطعنت به

---

١ ـــ ليس في م.
٢ ـــ نفس المصدر والموضع.
٣ ـــ معانى الاخبار/١٦٣ ح ١.
٤ ـــ من المصدر. وفي النسخ بدلها: مرفوعاً.
٥ ـــ مجمع البيان ٤/١٣٥-١٣٦.
٦ ـــ نفس المصدر والموضع. وفيه: سهل بن سعد.
٧ ـــ أي: مشط.

في عينيك. إنّما الاستئذان من النّظر.

وروي[١] أنّ رجلاً قال للنّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أستأذن علىٰ أمّي؟ فقال: نعم. قال: إنّها ليس لها خادم غيري، أفأستأذن عليها كلّما دخلت؟ قال: أتحبّ أن تراها عريانة؟ قال الرّجل: لا قال: فاستأذن عليها.

وروي[٢] أنّ رجلاً أستأذن علىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فتنحنح. فقال ــ صلّى آلله عليه وآله ــ لامرأة ــ يقال لها روضة ــ: قومي إلىٰ هذا، فعلّميه وقولي له: قل: السّلام عليكم، أدخل؟ فسمعها الرّجل، فقالها. فقال: ادخل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني عليّ بن الحسين قال: حدّثني أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبيه، [عن أبان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدآلله، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: الاستئناس، وقع النّعل والتّسليم.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبيه، عن][٥] هارون بن الجهم عن جعفر [بن عمر][٦] عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: نهى رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أن يدخل الرّجل[٧] علىٰ النّساء، إلاّ بإذن أوليائهنّ.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن آبن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: يستأذن الرّجل إذا دخل علىٰ أبيه. ولا يستأذن الأب على الابن. قال: ويستأذن الرّجل علىٰ آبنته وأخته إذا كانتا متزوّجتين.

أحمد بن محمّد[٩]، عن آبن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ قال: قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: الرّجل يستأذن علىٰ أبيه؟ فقال: نعم. وقد كنت أستأذن علىٰ أبي، وليست أمّي عنده؛ وإنّما هي آمرأة أبي. توفّيت أمّي وأنا غلام. وقد يكون من خلوتها مالا أحبّ أن أفاجئها عليه، ولا يحبّان ذلك منّي. والسّلام أصوب وأحسن.

عدّة من أصحابنا[١٠]، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ تفسير القمي ١٠١/٢.
٤ ــ الكافي ٥٢٨/٥، ح ٢.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ المصدر: الرجال.
٨ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٩ ــ نفس المصدر، ح ٤.
١٠ ــ نفس المصدر، ح ٥.

معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمروبن شمر، [عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][١] عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، قال:

خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يريد فاطمة ـ عليها السّلام ـ وأنا معه. فلمّا انتهيت إلى الباب، وضع يده عليه، فدفعه. ثمّ قال: السّلام عليكم. فقالت فاطمة: عليك السّلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟ قال: قالت: ادخل يا رسول الله.

قال: أدخل أنا ومن معي؟ قالت: يا رسول الله، ليس عليّ قناع.

فقال: يا فاطمة، خذي فضل مفحفتك، فقنّعي به رأسك. ففعلت، ثمّ قال: السّلام عليكم. فقالت فاطمة: وعليك السّلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟ قالت: نعم، يا رسول الله.

قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك.

قال جابر: فدخل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ودخلت. فإذا[٢] وجه فاطمة ـ عليها السّلام ـ اصفر، كأنّه بطن جرادة.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: مالي أرى وجهك اصفر؟ قالت: يا رسول الله، الجوع! فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ: اللّهم مشبع الجوعة ودافع الضيعة، أشبع فاطمة بنت محمّد.

قال جابر: فوالله لنظرت إلى الدّم ينحدر من قصاصها، حتّى عاد وجهها أحمر. فما جاعت بعد ذلك اليوم.

وفي من لا يحضره الفقيه[٣]: وروي عن جرّاح المدائنيّ قال سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن دار فيها ثلاث أبيات، وليس لهنّ حجر. قال: إنّما الإذن على البيوت. ليس على الدّار إذن.

«ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ»؛ أي: الاستئذان والتّسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة، أو على تحيّة الجاهليّة.

كان الرّجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته، قال: «حيّيتم صباحاً، وحيّيتم مساء»

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: وإذا.

٣ ـ الفقيه ٣/١٥٤، ح ٦٧٧.

ودخل. فربّما أصاب الرّجل مع امرأته [في لحاف][١].

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)»:

متعلّق بمحذوف، أي: أنزل عليكم. أو: قيل لكم هذا، إرادة أن تذكّروا، وتعملوا بما هو أصلح لكم.

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً» يأذن لكم، «فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ»: حتّىٰ يأتي من يأذن لكم.

فإنّ المانع من الدّخول ليس الاطّلاع علىٰ العورات فقط، بل وعلىٰ ما يخفيه النّاس عادة. مع أنّ التّصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور و استثني ما إذا عرض فيه حرق أو غرق، أو كان فيه منكر ونحوها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ أدّب الله ـ عزّوجلّ ـ خلقه فقال: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ـ إلىٰ قوله: ـ فلا تدخلوها حتّىٰ يؤذن لكم». قال: معناه: فإنّ لم تجدوا فيها أحداً يأذن لكم، فلا تدخلوها حتّىٰ يُؤذن لكم.

«وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَارْجِعُوا» ولا تلحّوا.

«هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ»: الرّجوع أطهر لكم، عمّا لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه، من الكراهة وترك المروءة. أو: أنفع لدينكم و دنياكم.

«وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)»: فيعلم ما تأتون وما تذرون ممّا خوطبتم به، فيجازيكم عليه.

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ»؛ كالرُّبُط والخانات والحوانيت.

«فِيهَا مَتَاعٌ»: ٱستمتاع «لَكُمْ»؛ كالاستكنان من الحرّ والبرد، وإيواء الأمتعة والجلوس للمعاملة.

وذلك ٱستثناء من الحكم السّابق، لشموله البيوت المسكونة وغيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ رخّص الله ـ تعالىٰ ـ فقال: «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم». قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: هي

---

١ ـ ليس في ن. وفي أ: في فراشه.

٢ ـ تفسير القمي ٢/١٠٠.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١٠١.

الحمّامات والخانات والأرحية، تدخلها بغير إذن.

«وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ (٢٩)»:

وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد، أو تطّلع علىٰ عورات.

«قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّوا مِنۡ أَبۡصَارِهِمۡ»: أي ما يكون نحو محرّم.

«وَيَحۡفَظُوا فُرُوجَهُمۡ» إلاّ علىٰ أزواجهم، أو ما ملكت أيمانهم.

ولمّا كان المستثنى منه كالشّاذّ النّادر ــ بخلاف الغضّ ــ أطلقه، وقيدّ الغضّ بحرف التّبعيض.

وقيل[1]: حفظ الفروج هاهنا خاصّة سترها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله ــ عزّوجلّ ــ: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم». فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله قال: كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج، فهو من الزّنا، إلاّ هذه الآية؛ فإنّها من النّظر.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في وصيّة لابنه محمّد بن الحنفيّة: وفرض علىٰ البصر أن لا ينظر إلىٰ ما حرّم ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عليه. فقال ــ عزّ من قائل ــ: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم» فحرّم أن ينظر أحد إلىٰ فرج غيره.

وفي كتاب الخصال[4]: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: ما للرّجل أن يرى من المرأة إذا لم تكن له[5] بمحرم؟ قال: الوجه والكفّين والقدمين.

وفيه[6]: وقال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: يا عليّ، أوّل نظرة لك. والثّانيه عليك، لا لك.

وفيه أيضاً[7] فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٢٤.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/١٠١.
٣ ــ الفقيه ٢/٣٨٢، ح ١٦٢٧.
٤ ــ الخصال/٣٠٢، ح ٧٨.
٥ ــ المصدر: لم يكن لها.
٦ ــ نفس المصدر/٣٠٦، ح ٨٤.
٧ ــ نفس المصدر/٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٧، من حديث أربعمائة.

ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين. فلا تعطوها سؤلها، فتشغلكم عن ذكر آلله.

إذا تعرّى الرّجل نظر الشّيطان إليه، وطمع فيه، فاستتروا.

ليس للرّجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه[١] ويجلس بين قوم.

لكم أوّل نظرة إلى المرأة، فلا تتبعوها بنظرة أخرىٰ وآحذروا الفتنة.

إذا أحدكم آمرأة تعجبه، فليأت أهله، فإنّ عند أهله مثل مارأى. ولا يجعلنّ للشّيطان إلىٰ قلبه سبيلاً. وليصرف بصره عنها. فإذا لم تكن له زوجة، فليصلّ ركعتين، ويحمد آلله كثيراً، ويصلّي على النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ثمّ يسأل[٢] آلله من فضله. فإنّه يبيح له برأفته وبرحمته[٣] ما يغنيه.

عن جعفر بن محمّد[٤]، عن أبيه، قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: كلّ عين باكية يوم القيامة، إلّا ثلاث أعين: عين بكت من خشية آلله، وعين غضّت عن محارم آلله، وعين باتت ساهرة في سبيل آلله.

عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ[٥]، قال: أربعة لا يشبعن من أربعة: الأرض من المطر، والعين من النّظر (الحديث).

عن الحسين بن عليّ[٦]، قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ للشّاميّ آلّذي سأله عن المسائل في جامع الكوفة: أربعة لا يشبعن من أربعة ــ وذكر كالسّابق.

عن أبي عبدآلله[٧] ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: من سلم من نساء أمّتي من أربع خصال، فلها الجنّة: إذا حفظت ما بين رجليها، وأطاعت زوجها، وصلّت خمسها، وصامت شهرها.

وفي قرب الإسناد للحميريّ[٨]: أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن الرّجل، أيحلّ له أن ينظر إلىٰ شعر أخت آمرأته؟ فقال: لا، إلاّ أن تكون من القواعد. قلت له: أخت آمرأته والغريبة سواء؟ قال: نعم. قلت: فما لي النّظر إليه منها؟

---

١ ــ المصدر: فخذه.
٢ ــ المصدر: ليسأل.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٩٨، ح ٤٦.
٥ ــ نفس المصدر/٢٢١، ح ٤٧.
٦ ــ نفس المصدر/٢٢٢، ح ٤٨.
٧ ــ نفس المصدر/٢٢٤، ح ٥٤.
٨ ــ قرب الاسناد/١٦٠.

فقال: شعرها[1] وذراعها.

وقال[2]: إنّ أبا جعفر مرّ بامرأة محرمة، وقد استترت بمروحة علىٰ وجهها. فأماط المروحة بقضيبه[3] عن وجهها.

وبإسناده[4] إلىٰ عليّ بن جعفر، عن أخيه موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الرّجل، ما يصلح له أن ينظر إليه من المرأة الّتي لا تحلّ له؟ قال: الوجه والكفّ وموضع السّوار.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن سويد قال: قلت لأبي الحسن ـ عليه السّلام ـ: إنّي مبتلى بالنّظر إلى المرأة الجميلة، يعجبني النّظر إليها. فقال لي: يا عليّ! لا بأس إذا عرف الله من نيّتك الصّدق. وإيّاك والزّنا، فإنّه يمحق البركة ويهلك الدّين.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لا حرمة لنساء أهل الذّمّة، أن يُنظَر إلىٰ شعورهنّ وأيديهنّ.

محمّد بن يحيىٰ[7]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن مروك بن عبيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: ما يحلّ للرّجل أن يرى من المرأة إذا لم تكن محرماً؟ قال: الوجه والكفّان والقدمان.

عدّة من أصحابنا[8]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن عبّاد بن صهيب قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: لا بأس بالنّظر إلىٰ رؤوس أهل تهامة والأعراب وأهل السّواد والعلوج؛ لأنّهم إذا نُهوا لا ينتهون[9]. قال: والمجنونة والمغلوبة

---

١ ـ كذا في كلّ النّسخ، والظّاهر «وجهها» بدل «شعرها» لما تقدّم من الرّواية ولما يأتي من الرّوايات الأُخر.
أو المقصود منه النّظر إلى شعرها في حالة أن يريد التّزويج منها وبشرط أن يكون النّظر إلىٰ شعرها بدون تلذّذ كما ورد في الحديث عن الكافي ٥/٣٦٥ح ٥. والله أعلم.

٢ ـ نفس المصدر/١٦٠.

٣ ـ أماط عنه الشّيء: أبعده. والقضيب: العصا.

٤ ـ نفس المصدر/١٠٢.

٥ ـ الكافي ٥/٥٤٢، ح ٦.

٦ ـ نفس المصدر/٥٢٤، ح ١.

٧ ـ نفس المصدر/٥٢١، ح ٢.

٨ ـ نفس المصدر/٥٢٤، ح ١.

٩ ـ لعلّ إرجاع ضمير المذكّر للتّجوّز، أو التّغليب.

علىٰ عقلها. ولا بأس بالنّظر إلىٰ شعرها وجسدها، ما لم يتعمّد ذلك.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن [أبي][٢] أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل يريد أن يتزوّج المرأة، أينظر إليها؟ قال: نعم؛ إنّما يشتريها بأغلى الثّمن.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وحفص بن البختريّ، كلّهم عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا بأس بأن ينظر الرّجل[٤] إلىٰ وجهها ومعاصمها، إذا أراد أن يتزوّجها.

أبو عليّ الأشعريّ[٥]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن [بن عليّ][٦] السّريّ قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: الرّجل يريد أن يتزوج المرأة، يتأمّلها وينظر إلىٰ حلقها[٧] وإلىٰ وجهها؟ قال: لا بأس بأن ينظر الرّجل إلىٰ المرأة، إذا أراد أن يتزوّجها، ينظر إلىٰ حلقها[٨] وإلىٰ وجهها.

عدّة من أصحابنا[٩]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن الفضل، عن أبيه، عن رجل عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ، قال: قلت له: أينظر الرّجل إلى المرأة، يريد تزويجها، فينظر إلىٰ شعرها ومحاسنها؟ قال: لا بأس بذلك، إذا لم يكن متلذّذاً.

محمّد بن يحيىٰ[١٠]، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن المملوك، يرى شعر مولاته؟ قال: لا بأس.

عليّ بن إبراهيم[١١]، عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: المملوك يرى شعر مولاته وساقها؟ قال: لا بأس.

أو المراد: أنّ رجالهنّ إذا نُهوا عن كشفهنّ و أُمروا بسترهنّ لا ينتهون ولا يأتمرون.

١ ـ نفس المصدر/٣٦٥، ح ١.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر، ح ٢.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ نفس المصدر، ح ٣.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: خلفها.

٨ ـ المصدر: خلفها.

٩ ـ نفس المصدر، ح ٥.

١٠ ـ نفس المصدر/٥٣١ ح ١.

١١ ـ نفس المصدر، ح ٣.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن يونس [بن عمّار ويونس][٢] بن يعقوب، جميعاً عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: لا يحلّ للمرأة أن ينظر عبدها إلىٰ شيء من جسدها، إلّا إلىٰ شعرها، غير متعمّد لذلك.

وفي رواية أخرىٰ: لا بأس أن ينظر إلىٰ شعرها، إذا كان مأموناً.

«ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ»: أنفع لكم، أو أطهر لما فيه من البعد عن الرّيبة.

«إِنَّ ٱللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)» لا يخفى عليه إجالة أبصارهم، وٱستعمال سائر حواسّهم، وتحريك جوارحهم، وما يقصدون بها. فليكونوا علىٰ حذر منه في كلّ حركة وسكون.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

ٱستقبل شابّ من الأنصار ٱمرأة بالمدينة، وكان النّساء يتقنّعن خلف آذانهنّ. فنظر إليها وهي مقبلة. فلمّا جاوزت نظر إليها ودخل في زقاق[٤] قد سمّاه ببني فلان. فجعل[٥] ينظر خلفها وٱعترض وجهه عظم في الحائط أوزجاجة، فشقّ وجهه.

فلمّا مضت المراة، نظر. فإذا الدّماء تسيل علىٰ ثوبه وصدره[٦]. فقال: وٱلله لآتينّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ولأخبرنّه.

قال: فأتاه. فلمّا رآه رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال له: ما هذا؟ فأخبره. فهبط جبرئيل ــ عليه السّلام ــ بهذه الآية: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكىٰ لهم إنّ ٱلله خبير بما يصنعون».

«وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ» فلا ينظرن إلىٰ ما لا يحلّ لهنّ النّظر إليه من الرّجال، «وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» بالتّستّر، أو بالتّحفّظ عن الزّنا.

وتقديم الغضّ، لأنّ النّظر بريد الزّنا.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٤.

٢ ــ ليس في س، أ.

٣ ــ الكافي ٥/٥٢١، ح ٥.

٤ ــ الزّقاق: السّكّة.

٥ ــ م: وجعل.

٦ ــ المصدر: صدره وثوبه. وفي س، أ، م، بدلهما: «وجهه».

٧ ــ الكافي ٢/٣٥-٣٦ ح ١.

بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ وذكر حديثاً طويلاً قال فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن قال: إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ فرض الإيمان علىٰ جوارح ٱبن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها:

وفرض علىٰ البصر أن لا ينظر إلىٰ ما حرّم آلله عليه، وأن يعرض عمّا نهى آلله عنه، ممّا لا يحلّ له. وهو عمله، وهو من الإيمان. فقال ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصــارهم ويحفظوا فروجهم». فنهاهم أن ينظروا إلىٰ عوراتهم، وأن ينظر المرء إلىٰ فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن يُنظَر إليه. وقال: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ» من أن تنظر إحداهنّ إلىٰ فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن يُنظَر إليها.

وقال: كلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج، فهو من الزّنا، إلاّ هذه الآية، فإنّها من النّظر.

وفي جوامع الجامع[١]: وعن أمّ سلمة ــ رضي آلله عنها ــ قالت: كنت عند النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ وعنده ميمونة. فأقبل ٱبن أمّ مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب. فقال: احتجبا! فقلنا: يا رسول آلله! أليس أعمىٰ لا يبصرنا!؟ فقال: أفعمياوان أنتما!؟ ألستما تبصرانه!؟

«وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ ما ظَهَرَ مِنْهَا»:

الظّاهر أنّ المراد بزينتهنّ ما يزيّنهنّ. وهو مجموع الحليّ والثّياب ومواضعها. فالمعنى: ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها، وهو الحليّ والثّياب. فالمحرّم إبداء مواضع الحليّ والثّياب، والمحلّل إبداؤهما.

وفي الكافي[٢]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد والحسن[٣] بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن عبدآلله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «إلاّ ما ظهر منها» قال: الزّينة الظّاهرة، الكحل والخاتم.

الحسين بن محمّد[٤]، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، [عن أبي بصير][٥]،

---

١ ــ جوامع الجامع/٣١٤.

٢ ــ الكافي ٥/٥٢١، ح ٣.

٣ ــ المصدر، ن: الحسين.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٤.

٥ ــ من المصدر.

عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها». قال: الخاتم والمسكة وهي القلب[١].

وفي جوامع الجامع[٢]: فالظّاهرة لا يجب سترها، وهي الثّياب ــ إلىٰ قوله: ــ وعنهم ــ عليهم السّلام ــ: الكفّان والأصابع.

وفي مجمع البيان[٣]: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: الكفّان والأصابع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «ولا يبدين زينتهنّ إلّا ما ظهر منها»: فهي الثّياب والكحل والخاتم وخضاب الكفّ والسّوار. والزّينة ثلاث: زينة للنّاس، وزينة للمحرم، وزينة للزّوج. فأمّا زينة النّاس، فقد ذكرناها. وأمّا زينة المحرم، فموضع القلادة فما فوقها، والدّملج[٥] ومادونه، والخلخال وما أسفل منه. وأمّا زينة الزّوج، فالجسد كلّه.

«وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ» ستراً لأعناقهنّ.

«وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ»:

كرّره للتّأكيد لبيان [من يحلّ له الإبداء، ومن لا يحلّ له.

«إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»؛ فإنّهم المقصودون بالزّينة. ولهم أن ينظروا إلىٰ][٦] جميع بدنهنّ، حتّىٰ الفرج.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [بن عيسى][٨] عن آبن محبوب، عن جميل [بن دراج][٩] عن الفضيل [بن يسار][١٠] قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن الذراعين من المرأة، أهما من الزّينة آلّتي قال آلله ــ تعالىٰ ــ: «ولا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ». قال: نعم. ومادون الخمار من الزّينة، ومادون السّوارين.

وفي مجمع البيان[١١]: «إلّا لبعولتهنّ»؛ أي: أزواجهنّ. يبدين مواضع زينتهنّ لهم، استدعاءً لميلهم، وتحريكاً لشهوتهم. فقد روي أنّه ــ صلّى آلله عليه وآله ــ لعن السّلتاء

---

١ ــ القُلْبُ: السّوار يكون نظماً واحداً.

٢ ــ جوامع الجامع/٣١٤-٣١٥.

٣ ــ مجمع البيان ١٣٨/٤.

٤ ــ تفسير القمي ١٠١/٢.

٥ ــ الدُّمْلُجُ: سوار يحيط بالعضد.

٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ الكافي ٥٢٠/٥-٥٢١، ح ١.

٨ و ٩ و ١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ مجمع البيان ١٣٨/٤.

من النّساء والمرهاء. فالسّلتاء ٱلّتي لا تختضب. والمرهاء ٱلّتي لا تكتحل. ولعن ـ عليه السّلام ـ المسوّفة والمفسّلة[١]. فالمسوّفة ٱلّتي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة، قالت: سوف أفعل. والمفسّلة، هي ٱلّتي إذا دعاها، قالت: أنا حائض؛ وهي غير حائض.

«أَوْ آبَآئِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ»:

وهؤلاء ٱلّذين يُحرَم عليهم نكاحهنّ، فهم ذوو محارم لهنّ بالأسباب والأنساب. ويدخل أجداد البعولة فيه، وإن علوا؛ وأحفادهم، وإن سفلوا. يجوز الزّينة لهم من غير ٱستدعاء لشهوتهم. ويجوز لهم تعمّد النّظر من غير تلذّذ.

«أَوْ نِسَآئِهِنَّ»:

يعني المؤمنات؛ فإنّ الكافرات لا يتحرّجن عن وصفهنّ للرّجال.

«أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ»:

المراد بها الإماء.

وفي مجمع البيان[٢]: «أو نسائهنّ». يعني النّساء المؤمنات. ولا يحلّ لها أن تتجرّد[٣] ليهوديّة أو نصرانيّة أو مجوسيّة، إلاّ إذا كانت أمة. وهو معنى قوله: «أ ما ملكت أيمانهنّ»، أي من الإماء.

عن ٱبن جريح ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيّب، قالوا[٤]: ولا يحلّ للعبد أن ينظر إلى شعر مولاته.

وقيل[٥]: معناه العبيد والإماء. وروي ذلك عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام.

قال الجبّائي[٦]: أراد مملوكاً لهم[٧]، لم يبلغ مبلغ الرّجال.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]: وروى حفص بن البختريّ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهوديّة والنّصرانيّة؛ فإنّهنّ يصفن ذلك لأزواجهنّ.

«أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ»: أي أولي الحاجة إلى النّساء. وهم

---

١ ـ س، أ، م، ن: المغسلة.
٢ ـ مجمع البيان ١٣٨/٤.
٣ ـ المصدر: يتجرّدن.
٤ و ٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ المصدر: له.
٨ ـ الفقيه ٣٦٦/٣، ح ١٧٤٢.

الشّيوخ الهِمّ.

وقيل[١]: البلـه الّذين يتبعون النّاس لفضل طعامهم، ولا يعرفون شيئاً من أمور النّساء.

وقرأ[٢] ابن عامر وأبوبكر: «غير» بالنّصب، على الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأما قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «أو التّابعين غير أولي الإربة من الرّجال» فهوالشّيخ [الكبير][٤] الفاني الّذي لا حاجة له في النّساء.

وفي مجمع البيان[٥]: «أو التّابعين غير أولي الإربة من الرّجال». اختلف في معناه. فقيل: التّابع، الّذي يتبعك لينال من طعامك، ولا حاجة له في النّساء. وهو الأبله المولّى عليه. عن ابن عبّاس وقتادة وسعيد بن جبير. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

وفي الكافي[٦]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله قال: سألته عن أولي الإربة من الرّجال. قال: الأحمق المولّى عليه، الّذي لا يأتي النّساء.

الحسين بن محمّد[٧]، عن معلّى بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال:

كان بالمدينة رجلان، يُسمّى أحدهما هيت[٨] والآخر مانع. فقالا لرجل ـ ورسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يسمع ـ: إذا افتتحتم الطّائف ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ فعليك[٩] بابنة غيلان الثّقفيّة، فإنّها شموع نجلاء مبتّلة هيفاء شنباء. إذا جلست تثنّت. وإذا تكلّمت غنّت. تقبل بأربع وتدبر بثمان[١٠] بين رجليها مثل القدح.

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٢٥.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١٠٢.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ مجمع البيان ٤/١٣٨.

٦ ـ الكافي ٥/٥٢٣ ح ٢.

٧ ـ نفس المصدر، ح ٣.

٨ ـ هيت: رجل مُخنَّث، نفاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من المدينة.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم.

١٠ ـ الشَّمُوعُ: اللّعوب الطّروب. النّجلاء: واسعة العينين مع حسن. المبتّلة: الّتي لم يركب بعض لحمها بعضاً، ولا يوصف به الرّجل. الهيف ـ بالتّحريك ـ: ضمر البطن ورقّة الخاصرة. الشَّنَب ـ محرّكة ـ: عذوبة في الأسنان. التّثنّي: ردّ بعض الشّيء علىٰ بعض.

والمراد بالأربع: اليدان والرِّجلان. وبالثّمان: ←

فقال النّبيّ ـ صلّى اَلله عليه وآله ـ: لا أراكما من أولي الإربة من الرّجال! فأمر بهما رسول اَلله ـ صلّى اَلله عليه وآله ـ فغرّب بهما[1] إلىٰ مكان يقال له «العرايا». فكانا يتسوّفان في كلّ جمعة.

«أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَآءِ» لعدم تمييزهم. من الظّهور بمعنى الاطّلاع. أو: لعدم بلوغهم حدّ الشّهوة. من الظّهور بمعنى الغلبة.

والطّفل وُضِع موضع الجمع، اكتفاءً بدلالة الوصف.

«وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ»: لتقعقع خلخالها، ليُعلَم أنّها ذات خلخال؛ فإنّ ذلك يورث ميلاً في الرّجال.

وهو أبلغ من النّهي عن إظهار الزّينة، وأدلّ علىٰ النع من رفع الصّوت.

وقيل[2]: معناه: ولا تضرب المرأة برجلها إذا مشت، لتبيّن[3] خلخالها، أو يُسمَع صوته.

«وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ»؛ إذ لا يخلو أحد منكم من تفريط سيّما في الكفّ [عن الشّهوات.

وقيل[4]: توبوا ممّا كنتم تفعلونه في الجاهليّة. فإنّه ـ وإن جُبّ بالإسلام ـ لكن يجب النّدم عليه، والعزم على الكفّ][5] عنه كلّما يتذكّر.

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)» بسعادة الدّارين.

وفي مجمع البيان[6]: وفي الحديث أنّه ـ عليه السّلام ـ قال: أيّها النّاس! توبوا إلىٰ ربّكم! فإنّي أتوب إلىٰ اَلله في كلّ يوم مائة مرّة. أورده مسلم في الصّحيح. والمراد بالتّوبة، الانقطاع إلى اَلله.

«وَأَنْكِحُواْ ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ»:

لمّا نهى عمّا عسىٰ أن يفضي إلىٰ السّفاح المخلّ بالنّسب، المتقضي للإلفة وحسن

اليدان والرّجلان مع الكتفين والإليتين. وإقبالها بأربع كناية عن سرعتها في الإتيان وقبولها الدّعوة، وإدبارها بثمان كناية عن بطنها ويأسها من حاجتها فيها.

١ ـ غرّب بهما؛ أي: بعّدهما ونحّاهما.

٢ ـ مجمع البيان ١٣٨/٤.

٣ ـ المصدر: ليتبيّن.

٤ ـ أنوار التنزيل ١٢٥/٢.

٥ ـ ما بين المعقوفتين ليس في س و أ.

٦ ـ مجمع البيان ١٣٨/٤.

التّربية ومزيد الشّفقة المؤدّية إلىٰ بقاء النّوع، بعد الزّجر عنه مبالغة فيه، أمر بالنّكاح الحافظ له. والخطاب للأولياء.

و«أيامىٰ»: مقلوب «أيايم» ـ كيتامىٰ[١] ـ جمع أيم. وهو العزب ذكراً كان أو أنثىٰ، بكراً أو ثيّباً.

والمعنى: تزوّجوا أيّها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم. وهذا أمر ندب واستحباب.

وفي مجمع البيان[٢]: وقد صحّ عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال: من أحبّ فطرتي، فليستنّ بسنّتي. ومن سنّتي النّكاح.

وقال[٣] ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: يا معشر الشّباب! من ٱستطاع منكم الباءة[٤] فليتزوّج. فإنّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع، فعليه بالصّوم. فإنّه له وجاء[٥].

وروى عطاء بن السّائب[٦]، عن سعيد بن جبير قال: لقيني ٱبن عبّاس في حجّة حجّها. فقال: هل تزوّجت؟ قلت: لا. قال: فتزوّج.

قال: فلقيني في العام المقبل. فقال: هل تزوّجت؟ قلت: لا. فقال: ٱذهب وتزوّج. فإنّ خير هذه الأمّة كان أكثرها نساءً. يعني النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

وعن أبي هريرة[٧] قال: لولم يبق من الدّنيا إلاّيوم واحد، للقيت ٱلله بزوجة. سمعت رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يقول: شرار موتاكم[٨] عزّابكم.

وقال[٩] ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: من أدرك له ولد، وعنده ما يزوّجه، فلم يزوّجه، فأحدث، فالإثم بينهما.

وعن أبي أمامة[١٠]، عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أربع لعنهم ٱلله من فوق

---

١ ـ لأنّه مقلوب «يتايم».

٢ و ٣ ـ مجمع البيان ١٣٩/٤-١٤٠.

٤ ـ الباءة: النّكاح. الجماع.

٥ ـ الوجاء: أن ترضّ أنثيا الفحل رضاً شديداً يُذهِب بشهوة الجماع. أراد: أنّ الصّوم يقطع النّكاح كما يقطعه الوجاء.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ المصدر: شراركم.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ نفس المصدر والموضع.

عرشه، وأمّنت عليه ملائكة: ٱلّذي يحصر[١] نفسه، فلا يتزوّج ولا يتسرّى، لئلاّ يولد له. والرّجل يتشبّه بالنّساء، وقد خلقه ٱلله ذكراً. والمرأة تتشبّه بالرّجال وقد خلقها [الله][٢] أنثىٰ. ومضلّل النّاس، يريد ٱلّذي يهزأبهم، يقول للمسكين: هلمّ أعطك! فإذا جاء، يقول: ليس معي شيء. ويقول للمكفوف: اتّق الدّابّة! وليس بين يديه شيء. والرّجل يسأل عن دارالقوم، فيضلّله.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي القدّاح قال: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: ركعتان يصلّيها المتزوّج، أفضل من سبعين ركعة يصلّيها الأعزب.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن جعفربن محمّد الأشعريّ، عن ٱبن القدّاح، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ مثله.

عليّ بن محمّد بن بندار[٥]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن كليب بن معاوية الأسديّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: من تزوّج، أحرز نصف دينه.

وفي حديث آخر: فليتّق ٱلله في النّصف الآخر، أو الباقي.

وعنه[٦]، عن محمّد بن عليّ، عن عبدالرحمن[٧] بن خالد، عن محمّد الأصمّ[٨]، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: رذال موتاكم العزّاب.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن عبدٱلله بن سنان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا لقي يوسف ــ عليه السّلام ــ أخاه، قال: يا أخي، كيف ٱستطعت أن تتزوّج[١٠] النّساء بعدي؟ قال: أبي أمرني؛ قال: إن ٱستطعت أن يكون[١١]

---

١ ــ س، ن: يحضر.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ الكافي ٥/٣٢٨، ح ١.
٤ ــ نفس المصدر.
٥ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٦ ــ نفس المصدر/٣٢٩، ح ٣.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: محمدبن الأصمّ.
وفي رجال النجاشي/٩٨٢: محمد بن خالد الأصمّ.
٩ ــ نفس المصدر، ح ٤.
١٠ ــ المصدر: تزوّج.
١١ ــ المصدر: تكون.

لك ذرّيّة، تثقل الأرض بالتّسبيح، فافعل.

وفي كتاب الخصال[١]: قال رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ: أربع من سنن المرسلين: العطر، والنّساء، والسّواك، والحنّاء.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من أخباره المجموعة: وبإسناده قال: قال عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ: للمرأة عشر عورات. فإذا زُوّجت[٣]، سُترت لها عورة. وإذا ماتت، تُستر[٤] عوراتها كلّها.

«وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ»: وزوّجوا المستورين من عبيدكم وولائدكم[٥].

وخصّصهم، لأنّ إحصانهم دينهم والاهتمام بشأنهم، أهمّ.

وقيل[٦]: المراد: الصّالحون للنّكاح، والقيام بحقوقه.

وقيل[٧]: معنى الصّلاح هاهنا الإيمان.

«إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ»:

ردّ لما عسى أن يمنع النّكاح. والمعنى: لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من النّكاح، فإنّ في فضل اللّه، غنية عن المال، فإنّه غادٍ ورائح.

في الكافي[٨]: عنه، عن الجامورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف التّميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ: من ترك التّزويج مخافة العيلة، فقد أساء ظنّه باللّه ــ عزّ وجلّ ــ. إنّ اللّه ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «إنّ يكونوا فقراء يغنهم اللّه من فضله».

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن حريز، عن وليد بن صبيح، عن أبي عبداللّه ــ عليه السّلام ــ، قال: من ترك التّزويج مخافة العيلة، فقد أساء الظّنّ باللّه.

---

١ ــ الخصال/٢٤٢، ح ٩٣.

٢ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السلام ــ ٣٨/٢، ح ١١٦.

٣ ــ ن: تزوّجت.

٤ ــ المصدر: سُتِرَتْ.

٥ ــ الولائد ــ جمع الوليدة ــ: الأمَةُ.

٦ ــ أنوار التنزيل ١٢٥/٢.

٧ ــ مجمع البيان ١٤٠/٤.

٨ ــ الكافي ٣٣٠/٥-٣٣١ ح ٥.

٩ ــ نفس المصدر، ح ١.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: روي عن محمّد بن أبي عمير، عن حريز، عن الوليد قال: قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظّنّ بالله ـ عزّ وجلّ. إنّ الله يقول: «إن يكونوا فقراء يغنهم آلله من فضله».

في الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبي عبدآلله الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عبدالمؤمن[٣]، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: الحديث آلّذي يرويه النّاس حقّ؟ أنّ رجلاً أتى النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتزويج. ففعل. ثمّ أتاه، فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتّزويج. حتّى أمره ثلاث مرّات فقال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: نعم، هو حقّ. ثمّ قال: الرّزق مع النّساء والعيال.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد وعبدآلله آبني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: جاء رجل إلى النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فشكا إليه الحاجة. فقال: تزوّج. فتزوّج، فوُسّع عليه.

عليّ بن إبراهيم[٥] [عن أبيه][٦]، عن صالح بن السّندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: أتى رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ شابّ من الأنصار فشكا إليه الحاجة. فقال له: تزوّج. فقال الشّابّ: إنّي لأستحيي أن أعود إلى رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله. فلحقه رجل من الأنصار فقال: إنّ لي بنتاً وسيمة[٧]. فزوّجها إيّاه، فوسّع آلله عليه. فأتى الشّابّ النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فأخبره. فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: يا معشر الشّباب! عليكم بالباه[٨].

عليّ بن محمّد بن بندار[٩] وغيره، عن أحمد بن أبي عبدآلله البرقيّ، عن ابن فضّال وجعفر بن محمّد، عن آبن القدّاح، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال:

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٣/٢٤٣، ح ١١٥٣.
٢ ـ الكافي ٥/٣٣٠، ح ٤.
٣ ـ المصدر: المؤمن.
٤ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٥ ـ نفس المصدر، ح ٣.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الوسيمة: الحسنة الوجه.
٨ ـ الباه: النكاح، الجماع.
٩ ـ نفس المصدر/٣٢٩، ح ٦.

جاء رجل إلىٰ أبي ـ عليه السّلام ـ فقال له: هل لك زوجة؟ فقال: لا.

فقال أبي ـ عليه السّلام ـ: وما أحبّ أنّ لي الدّنيا وما فيها وانّى بتّ ليلة وليست لي زوجة.

ثمّ قال: الرّكعتان يصلّيهما رجل متزوّج، أفضل من رجل أعزب، يقوم ليله ويصوم نهاره. ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير. ثمّ قال له: تزوّج بهذه.

ثمّ قال أبي: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: اتّخذوا الأهل، فإنّه أرزق لكم.

«وَٱللَّهُ وَاسِعٌ»: ذوسعة لا تنفد نعمته، إذ لا تنتهي قدرته «عَلِيمٌ (٣٢)» يبسط الرّزق ويقدر[1]، علىٰ ما تقتضيه حكمته.

وفي الكافي[2] بإسناده إلىٰ عاصم بن حميد، قال: كنت عند أبي عبداللّه ـ عليه السّلام. فأتاه رجل، فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتّزويج.

قال: فاشتدّت به الحاجة. فأتى أبا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ فسأله عن حاله. فقال له: اشتدّت بي الحاجة. قال: ففارقْ.

ثمّ أتاه. فسأله عن حاله. فقال: أُثريت وحسن حالي. فقال أبو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: إنّي أمرتك بأمرين أمراللّه بهما. قال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «وأنكحوا الأيامى منكم ـ إلىٰ قوله: ـ واللّه واسع عليم». وقال[3]: «إن يتفرّقا يغن اللّه كلاًّ من سعته».

واعلم أنّ التّكافؤ الّذي اشتِرط في التّزويج، هو التّكافؤ في أصل الإيمان، ولا يُشتَرط التّكافؤ في سواه.

ففي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ زوّج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزّبير بن عبدالمطّلب. وإنّما زوّجه لتتضع المناكح، وليتأسّوا برسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ وليعلموا أنّ أكرمهم عنداللّه أتقاهم.

---

١ ـ أي: يضيّق.

٢ ـ نفس المصدر/٣٣١، ح ٦.

٣ ـ النساء/١٣٠.

٤ ـ الكافي ٥/٣٤٤، ح ١.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن رجل، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: انّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزّبير بن عبدالمطّلب. ثمّ قال:

إنّما زوّجها المقداد، لتتّضع المناكح، وليتأسّوا برسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ ولتعلموا أنّ أكرمكم عندآلله أتقاكم. وكان الزّبير أخا عبدآلله وأبي طالب لأبيهما وأمّهما.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبدآلله، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ زوّج ضبيعة بنت الزّبير بن عبدالمطّلب من مقداد بن الأسود. فتكلّمت في ذلك بنوهاشم. فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: إنّي إنّما أردت أن تتّضع المناكح.

ويستحبّ أن يُختار من النّساء ما يدلّ عليه الأخبار:

في كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ محمّد بن طلحة[٤] الصّيرفيّ، قال: سمعت أبا عبدآلله جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ يقول: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ أنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال: إيّاكم وخضراء الدّمن[٥]! قيل: يا رسول آلله، وما خضراء الدّمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السّوء[٦].

حدّثنا[٧] محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل ـ رحمه آلله ـ قال: حدّثنا عبدآلله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخيّ قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوّج. فقال: أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه علىٰ دينك وسرّك وأمانتك. فإن كنت لابدّ فاعلاً، فبكراً تُنسَب إلىٰ الخير وإلىٰ حسن الخلق.

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٢.

٢ ـ تهذيب الاحكام ٧/٣٩٥، ح ١٥٨١.

٣ ـ معاني الاخبار/٣١٦، ح ١.

٤ ـ المصدر: «أبي طلحة». ويمكن أن يكون هو الصحيح. أنظر: جامع الرواة ٢/٤٩.

٥ ـ الدمن ـ جمع دمنة ـ: وهي ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها؛ أي: تلبده في مرابضها، فربّما نبت فيها النّبات الحسن النّضير.

٦ ـ المصدر: سوء.

٧ ـ نفس المصدر/٣١٧-٣١٨، ح ١.

ألا إنّ النّساء خُلِقن شتّى فمنهنّ الغنيمة والغرام
ومنهنّ الهلال إذا تجلّى لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ومن يغبن فليس له ٱنتقام

وهنّ ثلاث: فامرأة ولود ودود، تعين زوجها علىٰ دهره لدنياه ولآخرته، ولا تعين الدّهر عليه. وٱمرأة عقيم، لا ذات جمال ولا خلق، ولا تعين زوجها علىٰ خير. وٱمرأة صخّابة ولّاجة همّازة[1]، تستقلّ الكثير، ولا تقبل اليسير.

وفي كتاب الخصال[2]، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: النّساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغلّ قَمِل[3].

وبإسناده[4] إلىٰ زيد بن ثابت، قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: يا زيد، تزوّجت؟ قال: قلت: لا. قال: تزوّج، تستعفّ مع عفّتك. ولا تتزوّجنّ خمساً. قال زيد: من هنّ يا رسول ٱلله؟ فقال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

لا تتزوّجنّ شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيدرة، ولا لفوتاً.

فقال زيد: يا رسول ٱلله، ما عرفت ممّا قلت شيئاً، وإنّي بأمرهنّ لجاهل. فقال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

ألستم عرباً!؟ أمّا الشّهبرة، فالزّرقاء البذيئة. وأمّا اللّهبرة، فالطّويلة المهزولة. وأما النّهبرة، فالقصيرة الدّميمة. وأما الهيدرة، فالعجوز المدبرة. وأمّا اللّفوت، فذات الولد من غيرك.

وبإسناده[5] إلىٰ عبدالأعلىٰ مولىٰ آل سالم[6] عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ الصّخّابة: شديدة الصّياح. والولّاجة: كثيرة الدّخول والخروج. والهمّازة: العيّابة الطّعّانة.

٢ ــ الخصال ١/٢٤١ ح ٩٢.

٣ ــ قال الصدوق بعد ذكر الحديث: جامع مجمع؛ أي: كثيرة الخير مخصبة. وربيع مربع؛ أي: الّتي في حجرها ولد وفي بطنها آخر. وكرب مقمع؛ أي: سيّئة الخلق مع زوجها. وغلّ قَمِل؛ أي: هي عند زوجها كالغلّ القَمِل؛ وهو غلّ من جلد يقع فيه القمل فيأكله، فلا يُتهيّأله أن يُحَكّ منه شيء. وهو مثل للعرب.

٤ ــ الخصال ١/٣١٦، ح ٩٨.

٥ ــ التوحيد/٣٩٥، ح ١٠، كما نقله عنه في نور الثقلين ٣/٦٠٠، ح ١٥٣. وما وجدنا الخبر في الخصال.

٦ ــ نور الثلين: سام.

قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ:

تزوّجوا الأبكار؛ فإنّهنّ أطيب شيء أفواهاً، وأدرّ شيء أخلافاً، وأفتح شيء أرحاماً. أما علمتم أنّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة؟ حتّىٰ بالسّقط. يظلّ محبنطئاً[١] علىٰ باب الجنّة، فيقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ له: آدخل الجنة فيقول: لا، حتّىٰ يدخل أبواي قبلي. فيقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ لملك من الملائكة: ائتني بأبويه. فيأمر بهما إلى الجنّة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك.

ويستحبّ تزويج المسلم:

في كتاب الخصال[٢]، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: ثلاثة يستظلّون بظلّ عرش آلله [يوم القيامة][٣] يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: رجل زوّج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سرّاً.

عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ[٤] قال: أربعة ينظر آلله ــ تعالىٰ ــ إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوّج عزباً.

«وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً»:

قيل[٥]: أي: وليجتهد في العفّة وقمع الشّهوة، آلّذين لا يجدون أسباب النّكاح.

«حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ» فيجدوا أسبابه.

وفي الكافي[٦]: أبو عليّ الأشعريّ، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن وهبٍ عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال: يتزوّجوا حتّىٰ يغنيهم آلله من فضله.

فعلىٰ هذه الرّواية، الاستعفاف طلب العفّة بالتّزوّج. ومعنىٰ «لا يجدون نكاحاً» ما يُنكَح به من المهر والنّفقة، فليتزوّجوا بما في الذّمّة حتّىٰ يغنيهم آلله من فضله.

---

١ ــ المحبنطئ، بالهمز وتركه: المتغضّب المستبطئ للشّيء. وقيل: هو الممتنع آمتناع طلبة، لا آمتناع إباء.
وقال آبن منظور في اللّسان: «المحبنطئ» الممتلئ غضباً. والنّون والهمزة والألف والباء زوائد للإلحاق. إلى أن قال: والمحبنطئ: اللازق بالأرض. (نقل من تعاليق تفسير نور الثقلين).

٢ ــ الخصال/١٤١، ح ١٦٢.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ الخصال/٢٢٤، ح ٥٥.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٢٥.

٦ ــ الكافي ٥/٣٣١، ح ٧.

«وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَابَ»: المكاتبة.

وهو أن يقول الرّجل لمملوكه: «كاتبتك علىٰ كذا». من الكتاب؛ لأنّ السّيّد كتب علىٰ نفسه عتقه إذا أدّى المال. أو لأنّه ممّا يكتب لتأجيله. أو من الكَتْب، بمعنىٰ الجمع؛ لأنّ العوض يكون فيه منجماً بنجوم[1] يُضَمّ بعضها إلىٰ بعض.

«مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» عبداً كان أو أَمَة. والموصول مع الصّلة مبتدأ خبره: «فَكَاتِبُوهُمْ»؛ أو مفعول لمضمر هذا تفسيره. والفاء لتضمّنه معنى الشّرط. وهذا أمر ندب واستحباب عند معظم الفقهاء.

وقيل[2]: أمر حتم وإيجاب، إذا طلبه العبد، [وعلم فيه الخير.

والمكاتبة ضربان: مطلق ومشروط.

فالمشروط أن يقول لعبده في حال الكتابة: متىٰ عجزت عن أداء ثمنك، كنت][3] مردوداً في الرّقّ. فإن كان كذلك، جاز له ردّه في الرّقّ عند العجز.

والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما أدّى من المال، ويبقى مملوكاً بحساب ما بقي عليه، ويرث ويورث بحساب ما عُتِق منه.

«إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً»: صلاحاً وقدرة على اكتساب المال.

قيل[4]: ولا يستحبّ أن يكاتب إذا لم يقدر علىٰ ذلك، ويذهب ويسأل النّاس، ويطعم مولاه أوساخ أيديهم.

وفي من لا يحضره الفقيه[5]: روى العلاء[6]، عن محمّدبن مسلم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال: الخير أن يشهد أن لا إله إلاّ آلله، وأنّ محمّداً رسول آلله؛ ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة.

وفي تهذيب الأحكام[7]: الحسين بن سعيد، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً». قال: كاتبوهم إن علمتم لهم مالاً.

---

١ ــ النّجوم ــ جمع نجم ــ: الوقت المعيّن لأداء دَين أو عمل.

٢ ــ مجمع البيان ٤/١٤٠.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ مجمع البيان ٤/١٤٠. نقل عنه بالمعنى.

٥ ــ الفقيه ٣/٧٨، ح ٢٧٨.

٦ ــ م: العلاء بن زيد. ن: العلاء بن رزين.

٧ ــ تهذيب الاحكام ٨/٢٦٨ ح ٩٧٥.

وفي الكافي[١]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إن علمتم فيهم خيراً». قال: إن علمتم لهم ديناً ومالاً[٢].

أقول: والمراد إن علمتم ديناً، وجواز تحصيل مال.

وكذا ما رواه[٣] بإسناده إلى محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عنها. قال: الخير إن علمت أنّ عنده مالاً.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ فيها. قال: كاتبوهم إن علمتم أنّ لهم مالاً.

يدلّ على ما ذكرنا ما رواه محمّد بن يعقوب[٥]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال:

سألته ـ عليه السّلام ـ عن العبد يكاتبه مولاه، وهو يعلم أنّه ليس له قليل ولا كثير[٦]. قال: يكاتبه وإن كان[٧] يسأل النّاس. ولا يمنعه المكاتبة من أجل أن ليس له مال. فإنّ الله يرزق بعضهم من بعض. والمؤمن معان. ويقال: المحسن معان.

«وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ»:

قيل[٨]: أمر للموالي كما قبله بأن يبذلوا لهم شيئاً من أموالهم. وفي معناه حطّ شيء من مال الكتابة.

وقيل[٩]: ندب لهم إلى الإنفاق عليهم، بعد أن يؤدّوا ويُعتقوا.

وقيل[١٠]: أمر لعامّة المسلمين بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزّكاة.

ومن قال إنّه خطاب للموالي، فأكثرهم على أنّ الأمر للوجوب. واختلفوا في قدر ما يجب فقيل[١١]: يكفي أقلّ ما يتموّل.

وقيل[١٢]: يُحَطّ الرّبع. وقيل[١٣]: الثّلث.

---

١ ـ الكافي ١٧٨/٦، ح ١٠.
٢ ـ المصدر: مالاً وديناً.
٣ ـ نفس المصدر/١٨٦-١٨٧، ح ٧.
٤ ـ نفس المصدر/١٨٧، ح ٩.
٥ ـ نفس المصدر، ح ١١.
٦ ـ المصدر: يعلم أنّه لا يملك قليلاً ولا كثيراً.
٧ ـ المصدر: ولو كان.
٨ ـ انوار التنزيل ١٢٦/٢.
٩ و١٠ و١١ ـ نفس المصدر والموضع.
١٢ و١٣ ـ مجمع البيان ١٤٠/٤.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال آلله آلّذي آتاكم». قال: تضع عنه من نجومه آلّتي لم تكن تريد أن تنقصه منها، ولا تزيد فوق ما في نفسك. فقلت: كم؟ فقال: وضع أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ عن مملوك[٢] ألفاً من ستّة آلاف.

وبإسناده[٣] عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: سألته عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وآتوهم من مال آلله آلّذي آتاكم». قال: آلّذي أضمرت أن تكاتبه عليه، لا تقول: أكاتبه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً. ولكن انظر إلىٰ آلّذي أضمرت عليه، فأعطه.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]: وروي عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وآتوهم من مال آلله آلّذي آتاكم». قال: سمعت أبي يقول: لا يكاتبه علىٰ آلّذي أراد أن يكاتبه، ثمّ يزيد عليه، ثمّ يضع عنه. ولكنّه يضع عنه ممّا نوىٰ أن يكاتبه عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: ومعنى قوله «وآتوهم من مال آلله آلّذي آتاكم»، قال: إذا كاتبتهم تجعل لهم من ذلك شيئاً.

وفي مجمع البيان[٦]: من قال إنّه خطاب للسّادة، آختلفوا في قدر ما يجب. فقيل: يتقدّر بربع المال. عن الثّوريّ. وروي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام. والأظهر أنّ الأمر للندب، كما في أصل الكتاب. وآختلاف الأخبار، محمول على اختلاف مراتب الكمال.

«وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ»: على الزّنا.

قيل[٧]: كانت لعبدآلله بن أُبيّ ستّ جوار يكرههنّ على الزّنا، وضرب عليهنّ الضّرائب. فشكا بعضهنّ إلىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فنزلت.

«إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً»: تعفّفاً.

---

١ ــ الكافي ١٨٩/٦، ح ١٧.

٢ ــ المصدر: مملوكه.

٣ ــ نفس المصدر/١٨٦-١٨٧، ح ٧.

٤ ــ من لا يحضره الفقيه ٧٨/٣، ح ٢٨٠.

٥ ــ تفسير القمي ١٠٢/٢.

٦ ــ مجمع البيان ١٤٠/٤.

٧ ــ أنوار التنزيل ١٢٦/٢.

شرط للإكراه، فإنّه لا يوجد بدونه. وإن جُعِل شرطاً للنّهي، لم يلزم من عدمه جواز الإكراه، لجواز أن يكون ٱرتفاع النّهي بامتناع المنهيّ عنه.

وإيثار «إن» على «إذا»، لأنّ إرادة التّحصّن من الإماء كالشّاذّ النّادر.

«لِتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»: كسبهنّ وبيع أولادهنّ.

«وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ»: يجبرهنّ؛ «فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣)» لهنّ.

قيل[١]: أو له، إن تاب. ويؤيّد الأوّل ما في مصحف ابن مسعود: «من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم».

قيل[٢]: ولا يرد عليه أنّ المكرهة غير آثمة، فلا حاجة إلىٰ المغفرة. لأنّ الإكراه لا ينافي المؤاخذة بالذّات. ولذلك حرّم على المكرَه القتل، وأوجب عليه القصاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويضعون عليهنّ الضّريبة الثّقيلة، إذهن وازنين واكتسبن. فنهاهم ٱلله عن ذلك فقال: «ولا تكرهوا ــ إلىٰ قوله تعالىٰ: ــ غفور رحيم»؛ أي: لا يؤاخذهنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ بذلك إذا أُكرهن عليه.

وفي رواية أبي الجارود[٤]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: هذه الآية منسوخة نسختها «فإن أتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب»[٥].

«وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ»؛ يعني: الآيات ٱلّتي بُيِّنت في هذه السّورة، وأُوضحت فيها الأحكام والحدود.

وقرأ ٱبن عامر والكسائي وحفص[٦] بالكسر، لأنّها واضحات تصدّقها الكتب المتقدّمة والعقول المستقيمة، من بيّن بمعنىٰ تبين، أو لأنّها بيّنت الأحكام والحدود.

«وَمَثَلاً مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ»: وأخباراً من ٱلّذين مضوا من قبلكم وقصصاً لهم، وشبهاً عن حالهم بحالكم لتعتبروا بها.

وقيل[٧]: قصّة عجيبة مثل قصصهم. وهي قصّة عائشة، فإنّها كقصّة يوسف ومريم.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١٢٦/٢.
٣ ــ تفسير القمي ١٠٢/٢.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ النساء/٢٥.
٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ١٢٦/٢.

«وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٣٤)»:

يعني ما وعظ به في تلك الآيات. وتخصيص المتّقين، لأنّهم المنتفعون بها.

وقيل[١]: المراد بالآيات، القرآن. والصّفات المذكورة، صفاته.

«ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»:

قيل[٢]: النّور في الأصل كيفيّةٌ تدركها الباصرة أوّلاً، وبوساطتها سائر المبصرات، كالكيفيّة الفائضة من النّيّرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما.

وهو ــ بهذا المعنى ــ لا يصحّ إطلاقه على ٱلله ــ تعالىٰ ــ إلاّ بتقدير مضاف ــ كقولك: زيد كرم؛ أي: ذو كرم ــ أو على تجوّز، بمعنى: «منوّر السّمٰوات والأرض»، وقد قرئ به. فإنّه ــ تعالىٰ ــ نوّرهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة والأنبياء [والأوصياء][٣].

أو: مدبّرهما. من قولهم للرئيس الفائق في التّدبير: «نور القوم» لأنّهم يهتدون به في الأمور.

أو: موجدهما. فإنّ النّور ظاهر بذاته، مظهر لغيره. وأصل الظّهور هو الوجود؛ كما أنّ أصل الخفاء هو العدم. وٱلله ــ سبحانه وتعالىٰ ــ موجود بذاته، موجد لما عداه.

أو: ٱلّذي به تدرك أو يدرك أهلها. من حيث إنّه يُطلَق على الباصرة، ــ لتعلّقها به، أو لمشاركتها له في توقّف الإدراك عليه ــ ثمّ على البصيرة، لأنّها أقوىٰ إدراكاً؛ فإنّها تدرك نفسها وغيرها من الكلّيات والجزئيّات، الموجودات والمعدومات، وتغوص في بواطنها، وتتصرّف فيها بالتّركيب والتّحليل. ثمّ إنّ هذه الإدراكات ليست لذاتها، وإلاّ لما فارقتها. فهي إذن من سبب يفيضها عليها، وهو ٱلله ــ سبحانه وتعالىٰ ــ ٱبتداء، أو بتوسيط[٤] من الملائكة والأنبياء، ولذلك سمّوا نوراً. ويقرب منه قول ٱبن عبّاس: معناه هادي من فيهما، فهم بنوره يهتدون. فإضافته إليهما، للدّلالة على سعة إشراقه.

أو: لاشتمالهما على الأنوار الحسّيّة والعقليّة، وقصور الإدراكات البشريّة عليهما وعلى المتعلّق بهما والمدلول لهما.[٥]

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر/١٢٧.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: بتوسّط.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٢٧.

وفي كتاب التّوحيد[١]: حدّثنا أبي ـ رضي ٱلله عنه ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ «الله نور السّمٰوات والأرض». فقال: هادٍ لأهل السّمٰوات[٢] وهادٍ لأهل الأرض.

«مَثَلُ نُورِهِ»: [صفته نوره العجيبة الشّأن.

وإضافته إلى ضميره ـ سبحانه ـ دليل علىٰ أنّ إطلاقه عليه لم يكن علىٰ ظاهره.

قيل[٣]: «مثل نوره»][٤] ٱلّذي هدى به المؤمنين، وهو الإيمان في قلوبهم.

وفي مجمع البيان[٥]: وكان أُبيّ يقرأ: «مثل نور من آمن به».

وقيل[٦]: «مثل نوره» ٱلّذي هو القرآن في القلب.

وقيل[٧]: عنى بالنّور محمّداً ـ صلّى ٱلله عليه وآله. وأضافه إلىٰ نفسه، تشريفاً له.

وقيل[٨]: نوره الأدلّة الدّالّة علىٰ توحيده وعدله، ٱلّتي هي في الظّهور والوضوح مثل النّور.

وقيل[٩]: النّور هنا الطّاعة. أي: مثل طاعة ٱلله في قلب المؤمن.

«كَمِشْكَوٰةٍ»: كصفة مشكاة.

قيل[١٠]: إنّها روميّة معرّبة.

وقال الزّجّاج[١١]: يجوز أن يكون عربيّة، لأنّ في الكلام مثل لفظها شكوة، وهي قربة صغيرة. فعلىٰ هذا تكون مفعلة منها. وأصلها مشكوة، فقلبت الواو ألفاً، لتحرّكها وٱنفتاح ما قبلها.

قيل[١٢]: وهي الكوّة الغير النّافذة في الحائط، يوضع عليها زجاجة، ثمّ يكون المصباح خلف تلك الزّجاجة. ويكون للكوّة باب آخر، يوضع المصباح فيه.

وقيل[١٣]: المشكاة، القنديل ٱلّذي فيه الفتيلة.

---

١ ـ التوحيد/١٥٥، ح ١.

٢ ـ المصدر: السماء.

٣ ـ مجمع البيان ١٤٢/٤.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ و٦ و٧ و٨ ـ نفس المصدر ١٤٢-١٤٣.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ و١١ ـ نفس المصدر/١٤٢.

١٢ ـ نفس المصدر/١٤٣.

١٣ ـ نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: الأنبوبة في وسط القنديل.

«فِيهَا مِصْبَاحٌ»:

وأصله من الصّبح بمعنىٰ البياض، والأصبح: الأبيض. وهو السّراج.

«ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ»: في قنديل من الزّجاج.

وفائدة ٱختصاص الذّكر، لأنّه أصفى الجواهر، فالمصباح فيه أضوء. «ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ»: مضيء متلألئ مثل كوكب، كالزّهرة في صفائه وزهرته.

منسوب إلى الدّرّ. أو فعيل ــ كمريق ــ من الدّرء، فإنّه يدفع الظّلام بضوئه، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه، إلاّ أنّه قُلبت همزته ياءً.

وقرأ حمزة وأبوبكر[٢] علىٰ الأصل.

«تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ»؛ أي: ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزّيتون المتكاثر نفعه، بأن رويت ذبالته[٣] بزيتها.

وفي إبهام الشّجرة ووصفها بالبركة، ثمّ إبدال الزّيتونة عنها، تفخيم لشأنها.

وقرأ نافع وٱبن عامر وحفص[٤] بالياء والبناء للمفعول من أوقد، وحمزة والكسائي وأبوبكر بالتّاء. كذلك علىٰ إسناده إلىٰ الزّجاجة [بحذف المضاف].

وقرئ[٥]: «توقد» بمعنى تتوقّد، و«يوقد» بحذف التّاء.

«لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» تقع الشّمس عليها حيناً دون حين، بل بحيث تقع عليها طول النّهار؛ كالّتي تكون علىٰ قُلّة أو صحراء واسعة، فإنّ ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفىٰ. أو: لا نابتة في شرق المعمورة وغربها، بل في وسطها وهو الشّام، فإنّ زيتونه أجود الزّيتون. أو: لا في مضحى تشرق الشّمس عليها دائماً، فتحرقها، أو في مفيأة تغيب عنها دائماً، فتتركها نيئاً.

وفي الحديث[٦]: لا خير في شجرة ولا في نبات في مفيأة، ولا خير فيها في مضحى.

«يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»؛ أي: يكاد يضيء بنفسه من غير نار،

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٢٧.

٣ ــ الذُّبالَة: الفتيلة الّتي تُسرَج.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

لتلألئه و فرط و بيصه[١].

«نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ»: متضاعف.

فإنّ نور المصباح، زاد في إنارته صفاء الزّيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعّته.

وقد ذُكِر في معنى التّمثيل وجوه:

«الأوّل»[٢] أنّه تمثيل للهدى ٱلّذي دلّ عليه الآيات البيّنات، في جلاء مدلولها، وظهور ما تضمّنته من الهدى، بالمشكاة المنعوتة.

«الثّاني»[٣] أنه تشبيه للهدى، من حيث إنّه محفوف بظلمات أوهام النّاس وخيالاتهم بالمصباح. وإنّما ولي الكاف المشكاة، لاشتمالها عليه. وتشبيهه به، أوفق من تشبيهه بالشّمس.

«الثّالث»[٤] أنّه تمثيل لما نوّر ٱلله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم، بنور المشكاة المنبثّ فيها من مصباحها. ويؤيّده قراءة أُبيّ: «مثل نور المؤمن».

«الرّابع»[٥] أنّه تمثيل لما منح ٱلله به عباده، من القوى الدّراكة الخمس المترتّبة ٱلّتي ينوط بها المعاش والمعاد. وهي: الحسّاسة ٱلّتي تدرك المحسوسات بالحواسّ الخمس. والخياليّة ٱلّتي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوّة العقليّة متىٰ شاءت. والعاقلة ٱلّتي تدرك الحقائق الكلّيّة. والمفكّرة، وهي ٱلّتي تؤلّف المعقولات، لتستنتج منها علم ما لم يعلم. والقوّة القدسيّة ٱلّتي تتجلّى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت، المختصّة بالأنبياء والأولياء المعنيّة بقوله[٦] ــ تعالىٰ ــ: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية، وهي المشكاة والزّجاجة والمصباح والشّجرة والزّيت.

فإنّ الحسّاسة كالمشكاة، لأنّ محلّها كالكُوىٰ ووجهها إلى الظّاهر، لا تدرك ماوراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذّات.

والخياليّة كالزّجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب، وضبطها للأنوار العقليّة، وإنارتها بما تشتمل عليه من المعقولات.

---

١ ـــ وبص البرق ونحوه: لمع وبرق. س، أ، م: وميضه.

٢ و ٣ و ٤ ـــ أنوار التنزيل ٢/١٢٨.

٥ ـــ نفس المصدر والموضع.

٦ ـــ الشورى/٥٢.

والعاقلة كالمصباح، لإضاءتها بالإدراكات الكلّيّة والمعارف الإلٰهيّة.

والمفكّرة بالشّجرة المباركة، لتأديتها إلىٰ ثمرات لا نهاية لها.

والزّيتونة المثمرة للزّيت الّذي هو مادّة المصابيح، الّتي لا تكون شرقيّة ولا غربيّة، لتجرّدها عن اللّواحق الجسميّة، أو لوقوعها بين الصّور والمعاني متصرّفة في القبيلين، منتفعة من الجانبين.

والقوّة القدسيّة كالزّيت، فإنّها لصفائها وشدّة ذكائها، تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكّر ولا تعليم.

«الخامس»[١] أنّه تمثيل للقوّة العقليّة في مراتبها بذلك. فإنّها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدّة لقبولها كالمشكاة. ثمّ تنتقش بالعلوم الضّروريّة بتوسّط إحساس الجزئيّات، بحيث تتمكّن من تحصيل النّظريّات. فتصير كالزجاجة متلألأة في نفسها قابلة للأنوار. وذلك التمكّن، إن كان بفكر وٱجتهاد، فكالشّجرة الزّيتونة. وإن كان بالحدس، فكالزّيت. وإن كان بقوّة قدسيّة فكالّتي يكاد زيتها يضيء. لأنّها تكاد تعلم، ولو لم تتّصل بملك الوحي والإلهام، ٱلّذي مثله النّار من حيث أنّ العقول تشتعل عنه. ثمّ إذا حصل بها العلوم بحيث تتمكّن من ٱستحضارها متىٰ شاءت، كان كالمصباح. فإذا ٱستحضرتها، كان نوراً علىٰ نور.

«السّادس»[٢] أنّه مثل ضربه ٱلله لمحمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله. والمشكاة صدره. والزّجاجة قلبه. والمصباح فيه النّبوّة. «لا شرقيّة ولا غربيّة»؛ أي: لا يهوديّة ولا نصرانيّة. «توقد من شجرة مباركة» هي شجرة النّبوّة، وهي إبراهيم ـ عليه السّلام. يكاد نور محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يتبيّن[٣] للنّاس، ولو لم يتكلّم به. كما أنّ ذلك الزّيت يكاد يضيء. «ولو لم تمسسه نار»؛ أي: لم تصبه النّار.

«السّابع»[٤] أنّ المشكاة إبراهيم ـ عليه السّلام. والزّجاجة إسماعيل. والمصباح محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله. ويُسمّى سراجاً في موضع آخر[٥]. «من شجرة مباركة» يعني إبراهيم؛ لأنّ أكثر الأنبياء من صلبه. «لا شرقيّة ولا غربيّة»: لا نصرانية [ولا يهوديّة.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ مجمع البيان ١٤٣/٤.

٣ ـ المصدر: يبيّن.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ أي في الآية ٤٦ من سورة الأحزاب.

لأنّ النّصارى][1] تصلّي إلىٰ المشرق، واليهود تصلّي إلى المغرب. «يكاد زيتها يضيء»؛ أي: يكاد محاسن محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ تظهر قبل أن يوحىٰ إليه. «نور علىٰ نور»؛ أي: نبيّ من نسل نبيّ.

«الثّامن»[2] أنّ المشكاة عبدالمطّلب. والزّجاجة عبدٱلله. والمصباح هو النّبيّ. «لا شرقيّة ولا غربية» بل مكّيّة، لأنّ مكّة وسط الدّنيا.

وفي كتاب التّوحيد[3]: [بإسناده عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «الله نور السّمٰوات والأرض». فقال: هادٍ لأهل السماء، وهادٍ لأهل الارض][4].

وفي رواية البرقي: هَدىٰ من في السموات، وهَدىٰ من في الارض[5].

وقد روي عن الصّادق[6] ــ عليه السّلام ــ أنه سُئل عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ٱلله نور السّمٰوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح». فقال: هو مثل ضربه ٱلله لنا. فالنّبيّ والأئمّة ــ عليهم السّلام ــ من دلالات ٱلله وآياته التي يهتدىٰ[7] بها إلى التّوحيد ومصالح الدّين وشرائع الإسلام والسّنن والفرائض[8]. و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وتصديق ذلك ما حدّثنا به إبراهيم بن هارون الهيتي[9] بمدينة السّلام قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثّلج قال: حدّثنا الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، [عن الحسن][10] بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذّهليّ[11]، عن الفضيل بن يسار قال:

قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: «ٱلله نور السّمٰوات والأرض»؟ قال: كذلك ٱلله ــ عزّ وجلّ.

---

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ التوحيد/١٥٥، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ نفس المصدر والموضع. وأورد الشيخ الصدوق ــ رضوان الله عليه ــ بياناً مفصّلاً ذيل الخبر. راجع التوحيد/١٥٥-١٥٧.

٦ ــ نفس المصدر/١٥٧، ح ٢.

٧ ــ م، ن: يهدى.

٨ ــ المصدر: والفرائض والسنن.

٩ ــ التوحيد/١٥٧-١٥٨، ح ٣.

١٠ ــ من المصدر. وٱنظر ــ إيضاً ــ جامع الرواة ١٩٠/١.

١١ ــ كذا في جامع الرواة ١٩٠/٢. وفي م: الزهلي.

قال: قلت: «مثل نوره»؟ قال: محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

[قلت: «كمشكاة»؟ قال: صدر محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.][١]

قلت: «فيها مصباح»؟ قال: فيه نور العلم، يعني النّبوّة.

قلت: «المصباح في زجاجة»؟ قال: علم رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ إلىٰ قلب عليّ ــ عليه السّلام.

قلت: «كأنّها»؟ قال: لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟ قلت: فكيف، جعلت فداك؟ قال: «كأنّه كوكب درّيّ»[٢].

قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة». قال: ذاك أمير المؤمنين ــ عليه السّلام[٣] ــ لا يهوديّ ولا نصرانيّ.

قلت: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار»؟ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد، من قبل أن ينطق به.

قلت: «نور علىٰ نور»؟ قال: الإمام في أثر الإمام.

وبإسناده[٤] إلىٰ عيسىٰ بن راشد، عن محمّد بن عليّ بن الحسين ــ عليهم السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ:

«كمشكاة فيها مصباح» قال: المشكاة نور العلم في صدر النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

«المصباح في زجاجة». الزّجاجة صدر عليّ ــ عليه السّلام. صار علم النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ إلى صدر عليّ ــ عليه السّلام. [علّم النّبيّ عليّاً ــ عليهما السّلام][٥].

«الزّجاجة كأنّها كوكب درّيّ توقد من شجرة مباركة». قال: نور العلم[٦].

«لا شرقيّة ولا غربيّة». قال: لا يهوديّة ولا نصرانيّة.

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ تذكير الضمير، باعتبار تأويل الزجاجة بقلب أمير المؤمنين ــ عليه السلام. (من هامش المصدر).

٣ ــ المصدر: ذلك امير المؤمنين علي بن ابى طالب ــ عليه السلام.

٤ ــ نفس المصدر/١٥٨، ح ٤.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ ليس في المصدر.

«يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار». قال: يكاد العالم من آل محمّد [يتكلّم بالعلم قبل أن يُسأل.

«نور علىٰ نور»؛ يعني: إماماً مؤيّداً بنور العلم والحكمة، في أثر إمام من آل محمّد][١]. وذلك من لدن آدم إلىٰ أن تقوم السّاعة. فهؤلاء الأوصياء ٱلّذين جعلهم ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ خلفاءه في أرضه وحججه علىٰ خلقه. لا تخلو الأرض في كلّ عصر من واحد منهم.

وبإسناده[٢] إلىٰ جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ٱلله نور السّموات والأرض مثل نوره كمشكاة»: فالمشكاة صدر النّبيّ[٣] ـ صلّى ٱلله عليه وآله. «فيها مصباح». والمصباح هو العلم. «في زجاجة». والزّجاجة أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وعلم نبيّ ٱلله[٤] عنده.

وفي الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق بن جرير قال: سألتني ٱمرأة [منا][٦] أن أُدخلها علىٰ أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام. فاستأذنت لها، فأذن لها. فدخلت ومعها مولاة لها. فقالت له: يا أبا عبد ٱلله، قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة» ما عنى بهذا؟ فقال لها: أيّتها المرأة! إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ لم يضرب الأمثال للشّجر[٧]. إنّما ضرب الآمثال لبني آدم.

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن إسحاق بن جرير مثله.

والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٩]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل:

ثمّ إنّ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وضع العلم ٱلّذي كان عنده عند الوصيّ. وهو قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ٱلله نور السّموات والأرض». يقول: أنا هادي

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ـ نفس المصدر/١٥٩، ح ٥.
٣ ـ المصدر: صدر نبيّ الله.
٤ ـ المصدر: علم النبيّ.
٥ ـ الكافي ٣/٩١، ح ٣.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: للشجرة.
٨ ـ نفس المصدر ٥/٥٥١، ح ٢.
٩ ـ نفس المصدر ٨/٣٨٠-٣٨١، ح ٥٧٤.

السّموات والأرض. مثل العلم ٱلّذي أعطيته، وهو نوري ٱلّذي يهتدى به، مثل المشكاة فيها المصباح. والمشكاة، قلب محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. والمصباح، النّور ٱلّذي فيه العلم.

وقوله: «المصباح في زجاجة»، يقول: إنّي أريد أن أقبضك، فأجعل ٱلّذي عندك عند الوصيّ، كما يُجعَل المصباح في الزّجاجة «كأنّها كوكب درّيّ»، فأعلمهم فضل الوصيّ.

«توقد من شجرة مباركة». فأصل الشّجرة المباركة إبراهيم ــ عليه السّلام. [وهو قول ٱلله[١] ــ عزّوجلّ ــ: «رحمة ٱلله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد»][٢] وهو قول ٱلله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ ٱلله ٱصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمرآن علىٰ العالمين ذرّيّة بعضها من بعض وٱلله سميع عليم».

«لا شرقيّة ولا غربيّة». يقول: لستم بيهود، فتصلّوا قبل المغرب. ولا نصارى، فتصلّوا قبل المشرق. وأنتم على ملّة إبراهيم ــ صلّى ٱلله عليه. وقد قال ٱلله[٤] ــ عزّ وجلّ ــ: «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين».

وقوله «يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور علىٰ نور يهدي ٱلله لنوره من يشاء». يقول: مثل أولادكم ٱلذين يولدون منكم، مثل الزّيت ٱلّذي يُعصَر من الزّيتون.

وفي أمالي الصّدوق[٥] ــ رحمه ٱلله ــ بإسناده إلى الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه: أنا فرع من فروع[٦] الزّيتونة، وقنديل من قناديل بيت[٧] النّبوّة، وأديب السّفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة ٱلّتي فيها نور النّور، وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلىٰ يوم الحشر.[٨]

---

١ ــ هود/٧٣.

٢ ــ ليس في أ.

٣ ــ آل عمران/٣٣-٣٤.

٤ ــ آل عمران/٦٧.

٥ ــ أمالي الصدوق/٤٩٠، ح ٩.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فرع.

٧ ــ ليس في م.

٨ ــ في هامش نسخة «م»: حدثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد ــ رضى ٱلله عنه ــ، قال حدثنا محمّدبن الحسن الصّفّار، عن الحسن بن عليّ بن عبدٱلله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدٱلله جعفربن محمّدعن أبيه عن آبائه [عن ــ الزّيادة منّا] علي ــ عليه السّلام ــ، قال: المؤمن من ينقلب (المصدر: يتقلّب) في خمسة من النّور مدخله نور، ومخرجه نور، وعمله نور، وكلامه نور إلىٰ [في المصدر:

«يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ»: لهذا النّور الثّاقب «مَن يَشَآءُ»:

فإنّ الأسباب دون مشيئته لاغية؛ إذ بها تمامها.

وفي الحديث السّابق المنقول عن الروضة[1] ــ متّصلاً بقوله: مثل الزّيت ٱلّذي يُعصَر من الزّيتون ــ قوله: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور علىٰ نور يهدي ٱلله لنوره من يشاء»: يكادون أن يتكلّموا بالنّبوّة، ولو لم ينزل عليهم ملك.

«وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ»؛ إدناءً للمعقول من المحسوس، توضيحاً وبياناً.

«وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)»؛ معقولاً كان أو محسوساً، ظاهراً كان أو خفيّاً.

وفيه وعد ووعيد لمن تدبّرها، ولمن لم يكترث بها.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسين[3]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدٱلله بن عبدالرّحمٰن الأصمّ، عن عبدٱلله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمدانيّ، قال:

قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «الله نور السّمٰوات والأرض مثل نوره كمشكاة»، فاطمة ــ عليها السّلام.

«فيها مصباح»: الحسن. «المصباح في زجاجة»: الحسين. «الزّجاجة كأنّها كوكب درّيّ»: فاطمة كوكب درّيّ بين نساء أهل الدّنيا.

«توقد من شجرة مباركة»: إبراهيم ــ عليه السّلام. «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة»: لا يهوديّة، ولا نصرانيّة. «يكاد زيتها يضيء»: يكاد العلم ينفجر بها. «ولو لم تمسسه نار».

«نور علىٰ نور»: إمام منها بعد إمام. «يهدي ٱلله لنوره من يشاء»: يهدي ٱلله للأئمّة ــ عليهم السّلام ــ من يشاء. «ويضرب ٱلله الأمثال للنّاس».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وستسمع تتمّته عند قوله ــ تعالىٰ ــ: «أو كظلمات (إلىٰ آخره)»[4] ــ إن شاء ٱلله ــ تعالىٰ.

«ومنظره» مكان «إلى».] يوم القيامة إلىٰ نور. من الخصال (١/٢٧٧، ح ٢٠) (في)

١ ــ الكافي ٨/٣٨١، ح ٥٧٤.

٢ ــ الكافي ١/١٩٥، ح ٥.

٣ ــ المصدر: الحسن.

٤ ــ النور/٤٠.

وبإسناده[١] إلىٰ يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه: إنّ ٱللّه ـ تعالىٰ ـ بعث إلىٰ أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ بعد وفاة النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ من يعزّيهم. فسمعوا صوته، ولم يروا شخصه. فكان في تعزيته: جعلكم أهل بيت نبيّه. واستودعكم علمه. وأورثكم كتابه. وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه. وضرب لكم مثلاً من نوره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيىٰ، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في هذه الآية:

«ٱللّه نور السّمٰوات والأرض» قال: بدأ بنور نفسه. «مثل نور»: مثل هداه في قلب المؤمن. «كمشكاة فيها مصباح». والمشكاة جوف المؤمن. والقنديل قلبه. والمصباح، النّور ٱلّذي جعله ٱللّه في قلبه.

«توقد من شجرة مباركة». قال: الشّجرة، المؤمن. «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة». قال: علىٰ سواء الجبل. «لا غربيّة»؛ أي: لا شرق لها. و«لا شرقيّة»؛ أي: لا غرب لها. إذا طلعت الشّمس، طلعت عليها. وإذا غربت[٣]، غربت عليها.

«يكاد زيتها يضيء»: يكاد النّور ٱلّذي جعله ٱللّه في قلبه يضيء، وإن لم يتكلّم. «نور علىٰ نور»: فريضة علىٰ فريضة، وسنّة علىٰ سنّة. «يهدي ٱللّه لنوره من يشاء» يهدي ٱللّه لفرائضه وسننه من يشاء. «ويضرب ٱللّه الأمثال للنّاس». فهذا مثل ضربه ٱللّه للمؤمن.

ثمّ قال: فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النّور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور.

قلت لجعفر [بن محمد ـ عليهما السلام ـ: جعلت فداك؛ يا سيّدي!][٤] إنّهم يقولون: مثل نور الرّبّ. قال: سبحان ٱللّه! ليس للّه مثل. قال ٱللّه[٥]: «فلا تضربوا للّه الأمثال».

قال عليّ بن إبراهيم[٦] ـ رحمه ٱللّه ـ في قول ٱللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «ٱللّه نور السّمٰوات

---

١ ـ نفس المصدر/٤٤٥-٤٤٦، ح ١٩.
٢ ـ تفسير القمي ٢/١٠٣.
٣ ـ المصدر: غربت الشمس.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ النحل/٧٤.
٦ ـ تفسير القمي ٢/١٠٤-١٠٥.

والأرض ــ إلىٰ قوله تعالىٰ: ــ وٱلله بكلّ شيء عليم»: فإنّه حدّثني أبي، عن عبدٱلله[١] بن جندب قال كتبت: إلىٰ أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أسأله عن تفسير هذه الآية. فكتب إليّ الجواب:

أمّا بعد؛ فإنّ محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ كان أمين ٱلله في خلقه. فلمّا قُبض النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ كنّا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء ٱلله في أرضه. عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام. وما من فئة تضلّ مائة به وتهدي مائة[٢] به، إلاّ ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها.

وإنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه، بحقيقة الإيمان وحقيقة النّفاق. وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم. أخذ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ علينا وعليهم الميثاق. يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا. ليس علىٰ ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلىٰ يوم القيامة.

نحن الآخذون[٣] بحجزة نبيّنا. ونبيّنا الآخذ[٤] بحجزة ربّنا. والحجزة النّور. وشيعتنا آخذون بحجزتنا. من فارقنا هلك. ومن تبعنا نجا. والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر. ومتّبعنا وتابع أوليائنا مؤمن. لا يحبّنا كافر ولا يبغضنا مؤمن. فمن[٥] مات وهو يحبّنا، كان حقّاً على ٱلله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، وهدًى لمن ٱهتدى بنا. ومن لم يكن منّا، فليس من الإسلام في شيء. بنا فتح ٱلله الدّين، وبنا يختمه. وبنا أطعمكم ٱلله عشب الأرض. وبنا أنزل ٱلله قطر السّماء. وبنا آمنكم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم. وبنا نفعكم[٦] ٱلله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصّراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان.

مَثَلنا في كتاب ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل. فنحن المشكاة فيها مصباح.

المصباح محمّد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. «المصباح في زجاجة» من عنصرة

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثني أبو عبدالله.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي نور الثقلين نقلاً عنه: مائة. وفي النسخ: بآية.

٣ ــ المصدر: آخذون.

٤ ــ المصدر: آخذ.

٥ ــ المصدر: ومن.

٦ ــ س، أ: ينفعكم.

طاهرة. «الزّجاجة كأنّها كوكب درّيّ توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة»: لا دعيّة ولا مُنكرة. «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» القرآن. «نور علىٰ نور»: إمام بعد إمام. «يهدي ٱلله لنوره من يشاء ويضرب ٱلله الأمثال للنّاس وٱلله بكلّ شيء عليم».

فالنّور عليّ ــ صلوات ٱلله عليه. يهدي ٱلله لولايتنا من أحبّ. وحقّ علىٰ ٱلله أن يبعث وليّنا، مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عندٱلله حجّته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال أبو عليّ الطّبرسيّ: روي عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: نحن المصباح في المشكاة.[2] وهو محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. «يهدي ٱلله لنوره من يشاء»: يهدي ٱلله لولايتنا من أحبّ.

وفيه أيضاً[3]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن قال: حدّثنا أصحابنا أنّ أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ كتب إلىٰ عبدٱلله بن جندب قال: قال لي عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ:

إنّ مثلنا في كتاب ٱلله كمثل مشكاة، والمشكاة في قنديل. فنحن «المشكاة فيها مصباح». والمصباح محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. «المصباح في زجاجة». نحن الزّجاجة. «توقد من شجرة مباركة»: عليّ. «زيتونة»: معروفة. «لا شرقيّة ولا غربيّة»: لا مُنكرة ولادعيّة.

«يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور» القرآن «علىٰ نور يهدي ٱلله لنوره من يشاء ويضرب ٱلله الأمثال للنّاس وٱلله بكلّ شيء عليم». بأن يهدي من أحبّ إلىٰ ولايتنا.

«فِي بُيُوتٍ»:

متعلّق بما قبله. أي: كمشكاة كائنة في بعض بيوت، أو توقد في بعض بيوت هذه صفتها. فيكون تقييداً للممثّل به بما يكون تحبيراً ومبالغة فيه. فإنّ قناديل المساجد تكون أعظم. أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين ــ أو أبدانهم ــ بالمساجد. ولاينافي جمع البيوت وحدة

---

١ ــ تأويل الآيات ١/٣٥٧-٣٥٨، ح ١.
٢ ــ المصدر: نحن المشكاة فيها المصباح.
٣ ــ نفس المصدر/ ٣٦٠، ح ٦.

المشكاة؛ إذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة.

أو بما بعده وهو «يسبّح»، وفيها تكرير مؤكّد، لا بـ «يذكر». لأنّه من صلة «أن» فلا يعمل فيما قبله.

أو بمحذوف، مثل: سبّحوا في بيوت.

قيل[١]: المراد بها المساجد. ويعضده قول النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: المساجد بيوت ٱلله في الأرض. وهي تضيء لأهل السّماء، كما تضيء النّجوم لأهل الأرض.

وقيل[٢]: إنّها أربع مساجد لم يبنها إلاّ نبيّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل؛ ومسجد بيت المقدس، بناه داود وسليمان؛ ومسجد المدينة، ومسجد قباء، بناهما رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

وقيل[٣]: هي بيوت الأنبياء. وروي ذلك مرفوعاً أنّه سُئل النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا قرأ الآية: أيّ بيوت هذه؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام أبوبكر، فقال: يا رسول ٱلله، هذا البيت، منها بيت عليّ وفاطمة؟ قال: نعم، من أفاضلها.

ويعضد هذا القول، قوله[٤]: «إنّما يريد ٱلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»، وقوله[٥]: «رحمة ٱلله وبركاته عليكم أهل البيت»، والأحاديث الآتية.

والتّنكير في البيوت للتّعظيم.

«أَذِنَ ٱللهُ أَنْ تُرْفَعَ» بالتّعظيم ورفع القدر من الأرجاس، والتّطهير من المعاصي والأدناس.

وقيل[٦]: المراد برفعها، رفع الحوائج فيها إلى ٱلله ـ تعالىٰ.

والأَوْلى الحمل علىٰ لأعمّ منها، ومن الرّفع بالبناء.

«وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ»:

عامّ فيما يتضمّن ذكره؛ حتّى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه.

قيل[٧]: يُتلىٰ فيها كتابه.

وقيل[٨]: يُذكر فيها أسماؤه الحسنىٰ.

---

١ ـ مجمع البيان ٤/١٤٤.
٢ و ٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ الأحزاب/٣٣.
٥ ـ هود/٧٣.
٦ و ٧ و ٨ ـ نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا القاسم بن الرّبيع، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «في بيوت أذن ٱلله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»، قال: هي بيوت الأنبياء. وبيت عليّ منها.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[٢]: أبو حمزة الثّماليّ في خبر: لمّا كانت السّنة ٱلّتي حجّ فيها أبو جعفر محمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ ولقيه هشام بن عبدالملك، أقبل النّاس ينثالون[٣] عليه.

فقال عكرمة: من هذا؟ عليه سيماء زهرة العلم، لأجرّبنّه. فلمّا مثل بين يديه، ارتعدت فرائصه، وأُسقط في يدي أبي جعفر ـ عليه السّلام. وقال: يا ٱبن رسول ٱلله، لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ٱبن عبّاس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً!

فقال له أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: ويلك يا عبيد أهل الشّام! إنّك بين يدي «بيوت أذن ٱلله أن تُرفَع ويُذكَر فيها ٱسمه».

وفي عيون الأخبار[٤] في الزّيارة الجامعة لجميع الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ المنقولة عن الجواد[٥] ـ عليه السّلام ـ: خلقكم ٱلله أنواراً، فجعلكم بعرشه محدقين؛ حتّىٰ منَّ علينا بكم، فجعلكم ٱلله «في بيوت أذن ٱلله أن تُرفَع ويُذكَر فيها ٱسمه».

وفي كتاب اكمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، في باب ٱتّصال الوصيّة من لدن آدم ـ عليه السّلام ـ بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ:

إنّما الحجّة في آل إبراهيم، لقول ٱلله[٧] ـ عزّ وجلّ ـ: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً». فالحجّة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء؛ حتّىٰ تقوم السّاعة. لأنّ كتاب ٱلله ينطق بذلك، ووصيّة ٱلله[٨] جرت بذلك، في العقب من البيوت

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١٠٣-١٠٤.

٢ ـ المناقب ٤/١٨٢.

٣ ـ أي: يجتمعون عليه من كلّ ناحية.

٤ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ ٢/٢٧٩، ح ١.

٥ ـ بل عن الامام أبي الحسن علي بن محمد النقي الهادي ـ عليه السلام.

٦ ـ كمال الدين/٢١٨، ح ٢.

٧ ـ النساء/٥٤.

٨ ـ س، أ، م، ن: وصيّته.

اَلّتي رفعها اَللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ على النّاس. فقال: «في بيوت أذن اَللّه أن تُرفَع ويُذكَر فيها اَسمه». وهي بيوتات الأنبياء والرّسل والحكماء وأئمّة الهدىٰ.

وفي روضة الكافي[1]: أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبداَللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اَللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «في بيوت أذن اَللّه أن تُرفَع [ويذكر فيها اسمه»][2]. قال: هي بيوت النّبيّ ـ صلّى اَللّه عليه وآله.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه اَللّه ـ: قال محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه قال: قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن عبدالحميد، عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ عن قول اَللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «في بيوت أذن اَللّه أن تُرفَع ويُذكَر فيها اَسمه». قال: بيوت محمّد رسول اَللّه ـ صلّى اَللّه عليه وآله ـ ثمّ بيوت عليّ ـ عليه السّلام ـ منها.

«يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ» ينزّهونه، أو يصلّون له فيها بالغدوات والعشايا.

والغدوّ مصدر أطلق للوقت. ولذلك حسن اَقترانه بالآصال، وهو جمع أصيل.

وقرئ[4]: «والإيصال»، وهو: الدّخول في الأصيل.

وقرأ[5] اَبن عامر وعاصم[6]: «يُسبَّح» بالفتح، علىٰ إسناده إلىٰ أحد الظّروف الثّلاثة ورفع «رجال» بما يدلّ عليه.

وقرئ[7] بالتّاء مكسوراً[8]، لتأنيث الجمع. ومفتوحاً علىٰ إسناده إلىٰ أوقات الغدوّ.

«لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ»: لا تشغلهم معاملة رابحة.

«وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ»:

مبالغة[9] بالتّعميم بعد التّخصيص، إن أُريد به مطلق المعاوضة، أو بإفراد ما هو الأهمّ من قسمي التّجارة. فإنّ الرّبح يتحقّق بالبيع، ويُتوقّع بالشّراء.

---

١ ـ الكافي ٨/٣٣١، ح ٥١٠.
٢ ـ من نسخة ن.
٣ ـ تأويل الآيات ١/٣٦٢، ح ٩.
٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/١٢٩.
٦ ـ المصدر: أبوبكر.
٧ ـ انوار التنزيل ٢/١٢٩.
٨ ـ أي: مكسور الباء التحتانيّة.
٩ ـ من نسخة م.

وقيل[١]: المراد بالتّجارة: الشّراء؛ فإنّه أصلها ومبدؤها.

وقيل[٢]: الجلب، لأنّه الغالب فيها. ومنه يقال: تجر فلان في كذا: إذا جلبه.

وقيل[٣]: وفيه إيماء بأنّهم تجّار.

«وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ»:

عوّض فيه الإضافة من التّاء المعوّضة عن العين السّاقطة بالإعلال. كقوله:

وأخلفوك عد الأمر ٱلّذي وعدوا

«وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ»: ما يجب إخراجه من المال للمستحقّين.

«يَخَافُونَ يَوْماً» ـــ مع ما هم عليه من الذّكر والطّاعة ـــ **«تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَارُ(٣٧)»:** تضطرب وتتغيّر من الهول. أو: تتقلّب أحوالها، فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه، وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر. أو: تتقلّب «القلوب» من توقّع النّجاة وخوف الهلاك، و«الأبصار» من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، عن أبي عبدٱلله ـــ عليه السّلام ـــ أنّه قال:

وصل ٱلله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته[٥]. فمن ترك طاعة ولاة الأمر، لم يطع ٱلله ولا رسوله. وهو الإقرار بما أُنزل من عندٱلله[٦] ـــ عزّ وجلّ ـــ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد».

وٱلتمسوا البيوت ٱلّتي «أذن ٱلله أن تُرفَع ويُذكَر فيها ٱسمه». فإنّه يخبركم[٧] أنّهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكرٱلله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن

---

١ و ٢ و ٣ ـــ نفس المصدر والموضع.

٤ ـــ الكافي ١/١٨٢، ح ٦.

٥ ـــ أشار ـــ عليه السلام ـــ إلى قوله ـــ سبحانه ـــ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم»، (النساء/٥٩).

٦ ـــ الاعراف/٣١.

٧ ـــ المصدر: أخبركم.

٨ ـــ الكافي ٥/٣٦-٣٧، ح ١.

عقيل الخزاعيّ: انّ أمير المؤمنين ـ صلوات آلله عليه ـ كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول:

تعاهدوا الصّلاة. وحافظوا عليها. وآستكثروا منها. وقد عرف حقّها من طرقها[١]. وأكرم بها من المؤمنين آلّذين لا يشغلهم عنها زين متاع، ولا قرّة عين من مال ولا ولد. يقول آلله ـ تعالىٰ ـ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر آلله وإقام الصّلاة».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن [محمّد، عن عليّ بن احكم، عن أسباط بن سالم قال: دخلت علىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ فسألنا عن عمر بن][٣] مسلم ما فعل. فقلت: صالح، ولكنّه ترك[٤] التّجارة.

فقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: عمل الشّيطان ـ ثلاثاً.

أما علم أنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ اشترى عيراً أتت من الشّام، فاستفضل فيها ما قضى دَينه، وقسّم في قرابته!؟ يقول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر آلله» (إلىٰ آخر الآية). يقول القصّاص: إنّ القوم لم يكونوا يتّجرون! كذبوا! ولكنّهم لم يكونوا يَدَعُون الصّلاة في مواقيتها[٥]. وهو أفضل ممّن حضر الصّلاة ولم يتّجر.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشّار، عن رجل رفعه في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر آلله» قال: هم التّجّار آلّذين لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر آلله. إذا دخل مواقيت الصّلاة، أدّوا إلى آلله حقّه فيها.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال:

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ لقتادة: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة

---

١ ـ أي: أتىٰ بها ليـلا. من الطّروق؛ بمعنى: الإتيان باللّيل؛ أي: واضب عليها في اللّيالي. وقيل: جعلها دأبه وصنعه. قاله العلاّمة المجلسيّ (ره).

٢ ـ نفس المصدر/ ٧٥، ح ٨.

٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ المصدر: قد ترك.

٥ ـ ن والمصدر: ميقاتها.

٦ ـ نفس المصدر/ ١٥٤ ح ٢١.

٧ ـ نفس المصدر ٦/ ٢٥٦، ح ١.

البصريّ.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: ويحك يا قتادة! إنّ ٱللّه ـ عزّ وجلّ ـ خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً علىٰ خلقه. فهم أوتاده في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه. ٱصطفاهم قبل خلقه أظلّة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً. ثمّ قال: أصلحك ٱللّه؛ وٱللّه لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس[1]، فما ٱضطرب قلبي قدّام واحد منهم، ما ٱضطرب قدّامك!

فقال له أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: أتدري أين أنت؟ بين يدي «بيوت أذن ٱللّه أن تُرفَع ويُذكَر فيها ٱسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر ٱللّه وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة». فأنت ثَمَّ، ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت وٱللّه، جعلني ٱللّه فداك. وٱللّه ما هي بيوت حجارة ولاطين.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[2]: قال عليه السّلام ـ بعد أن ذكر الصّلاة وحثّ عليها المؤمنين ـ: ٱلّذين لا يشغلهم[3] عنها زينة متاع، ولا قرّة عين من ولد ولا مال. يقول ٱللّه ـ سبحانه ـ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر ٱللّه وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة».

وفيه أيضاً[4]: من كلام له ـ عليه السّلام ـ عند تلاوته «يسبّح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر ٱللّه»: وإنّ للذّكر لأهلاً، أخذوه من الدّنيا بدلاً. فلم تشغلهم تجارة ولابيع عنه. يقطعون به أيّام الحياة[5]. ويهتفون بالزّواجر عن محارم ٱللّه في أسماع الغافلين. ويأمرون بالقسط، ويأتمرون به. وينهون عن المنكر ويتناهون عنه. كأنّما قطعوا الدّنيا إلى الآخرة، وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك. فكأنّما ٱطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه. وحقّقت القيامة عليهم عِدَاتِها. فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدّنيا؛ حتّىٰ كأنّهم يرون ما لايرى النّاس، ويسمعون ما لا يسمعون.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وقدامهم...

٢ ـ نهج البلاغة/٣١٧، الخطبة ١٩٩.

٣ ـ المصدر: لا تشغلهم.

٤ ـ نفس المصدر/٣٤٢-٣٤٣، الخطبة ٢٢٢.

٥ ـ أ: الحياة الدنيا.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: وروي عن روح بن عبدالرّحيم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر آلله» قال: كانوا أصحاب تجارة. فإذا حضرت الصّلاة، تركوا التّجارة وانطلقوا إلى الصّلاة. وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر.

«لِيَجْزِيَهُمُ آللهُ»:

متعلّق بـ «يسبّح» أو «لا تلهيهم» أو «يخافون».

«أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا»: أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنّة.

«وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» أشياء لم يعدهم علىٰ أعمالهم ولم تخطر ببالهم.

«وَآللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)»:

تقرير للزّيادة، وتنبيه علىٰ كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسىٰ بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «في بيوت أذن آلله أن تُرفَع ويُذكَر فيها آسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال» قال: بيوت آل محمّد: عليّ، وفاطمة، والحسن والحسين، وحمزة، وجعفر ـ عليهم السّلام.

قلت: «بالغدوّ والآصال». قال: الصّلاة في أوقاتها. قال: ثمّ وصفهم آلله ـ تعالىٰ ـ فقال: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر آلله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة يخافون يوما تتقلّب فيه القلوب والأبصار». قال: هم الرّجال لم يخلط آلله معهم غيرهم.

ثمّ قال: «ليجزيهم آلله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله». قال: ما اختصّهم به من المودّة والطّاعة المفروضة، وصيّر مأواهم الجنّة. «وآلله يرزق من يشاء بغير حساب».

وذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٣] ما رواه عن أبيه، عن عبدآلله بن جندب قال:

كتبت إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ أسأله عن تفسير هذه الآية: «آلله نور السّمٰوات والأرض ـ إلى قوله: ـ والله بكلّ شيء عليم». فأجابني: نزلت هذه الآية فينا. وآلله

---

١ ـ الفقيه ٣/١١٩، ح ٥٠٨.

٢ ـ تأويل الآيات ١/٣٦٢-٣٦٣، ح ١٠.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١٠٤.

ضرب لنا المثل[١]. وعندنا علم المنايا والبلايا، وأسباب الغيب[٢]، ومولد الإسلام. وما من فئة تضلّ مائة[٣] وتهدي مائة، إلاّ وعندنا علم قائدها وسائقها[٤] وتابعها[٥] إلىٰ يوم القيامة.

[وقوله: «كمشكاة فيها مصباح» الكوّة ٱلّتي فيها السّراج يضيء بها البيت. فكذلك مثل آل محمّد في النّاس. أضاء ٱلله بهم الدّنيا والدّين. والدّليل علىٰ أنّ هؤلاء هم آل محمّد، وأنّ هذا المثل لهم، قوله ــ تعالىٰ ــ: «في بيوت أذن ٱلله أن تُرفَع ويُذكَر فيها ٱسمه ــ إلىٰ قوله: ــ بغير حساب».][٦]

«وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ»:

وٱلّذين كفروا، حالهم علىٰ ضدّ ذلك. فإنّ أعمالهم ٱلّتي يحسبونها صالحة نافعة عندٱلله، يجدونها لاغية مخيّبة في العاقبة كالسّراب؛ وهو ما يُرىٰ في الفلاة من لمعان الشّمس عليها وقت الظّهيرة، فيُظَنّ أنّه ماء يسرب ــ أي يجري ــ والشّعاع يرتفع بين السّماء والأرض، كالماء ضحوة النّهار. والآل يرفع الشّخص ٱلّذي فيه.

والقيعة: بمعنى القاع، وهو: الأرض المستوية. وقيل[٧]: جمع كجار وجيرة.

وقرئ[٨]: «بقيعات» كديمات في ديمة.

«يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً»؛ أي: العطشان.

وتخصيصه لتشبيه الكافر به، في شدّة الخيبة عند مسيس الحاجة.

«حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ»: جاء ما توّهمه ماءً، أو موضعه **«لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا»** ممّا ظنّه.

«وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ»: عقابه أو زبانيته. أو: وجده محاسباً إيّاه.

«فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ» ٱستعراضاً أو مجازاة.

«وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (٣٩)» لا يشغله حساب عن حساب.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا

---

١ ــ جاء في المصدر، بدل العبارة الأخيرة: فكتب إليّ الجواب: أما بعد؛ فإنّ محمداً كان أمين الله في خلقه. فلمّا قبض النبي ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ كنّا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء الله في أرضه.

٢ ــ المصدر: وأنساب العرب.

٣ ــ المصدر: مائة به. وفي س وم: بآية.

٤ ــ المصدر: ونحن نعرف سائقها وقائدها.

٥ ــ المصدر: وناعقها.

٦ ــ ما بين المعقوفتين، ليس في المصدر.

٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ١٢٩/٢.

٩ ــ تأويل الآيات ٣٦٤/١-٣٦٥، ح ١٢.

جعفر ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية. فقال: «والّذين كفروا» بنو أميّة. «أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمــآن ماءً». و«الظّمآن» نعثل[1]. فينطلق بهم، فيقول: أوردكم الماء. «حتّىٰ إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد اَلله عنده فوفّاه حساب واَلله سريع الحساب».

وفي مجمع البيان[2]: وسُئل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: كيف يحاسبهم في حالة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في حالة واحدة.

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ»:

عطف علىٰ «كسراب». و«أو» للتّخيير. فإنّ أعمالهــم لكونها لاغيــة لا منفعــة لها، كالسّراب. ولكونها خالية عن نور الحقّ، كالظّلمات المتراكمة من لجج البحر والأمواج والسّحاب. أو للتّنويع. فإنّ أعمالهم، إن كانت حسنة، فكالسّراب؛ وإن كانت قبيحة، فكالظّلمات. أو للتّقسيم باعتبار وقتين. فإنّها كالظّلمات في الدّنيا، والسّراب في الآخرة.

«فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ»: عميق. منسوب إلى اللّجّ، وهو معظم الماء.

«يَغْشَاهُ»: يغشى البحر.

«مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ»؛ أي: أمواج مترادفة متراكمة.

«مِنْ فَوْقِهِ»: من فوق الموج الثاني «**سَحَابٌ**» غطّى النّجوم، وحجب أنوارها. والجملة صفة أخرىٰ للبحر.

«ظُلُمَاتٌ»؛ أي: هذه ظلمات «**بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**»:

وقرأ اَبن كثير[3]: «ظلمات» بالجرّ، علىٰ إبدالها من الأولى، أو بإضافة السّحاب إليها.

«إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ» ـ وهي أقرب ما يرىٰ إليه ـ **«لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا»:** لم يقرب أن يراها، فضلاً أن يراها. كقول ذي الرمّة:

إذا غيّر النّأي[4] المحبّين لم يكــد رسيس[5] الهوىٰ من حبّ مية[6] يبرح

---

١ ـ يعني: الثالث.

٢ ـ مجمع البيان ١٤٦/٤.

٣ ـ أنوار التنزيل ١٣٠/٢.

٤ ـ أي: البُعْدُ.

٥ ـ الرّسيس: بدء الشّيء، أو بقيّته وأثره.

٦ ـ ميّة: اَسم اَمرأة ذكرها الشّاعر، إمّا لحبّه لها، أو ذكرها مجرداً عن ذلك.

والضمائر للواقع في البحر، وإن لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه.

«وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱللهُ لَهُ نُوراً»: ومن لم يقدّر له الهداية، ولم يوفّقه لأسبابها **«فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ(٤٠)»**: خلاف الموفّق ٱلّذي له نور علىٰ نور.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدٱلله بن عبدالرّحمٰن الأصمّ، عن عبدٱلله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمدانيّ قال: قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ٱلله نور السّمٰوات والأرض» ــ إلىٰ قوله:

قلت: «أو كظلمات»؟ قال: الأوّل وصاحبه. «يغشاه موج»: الثّالث. «من فوقه موج ظلمات»: الثّاني. «بعضها فوق بعض»: معاوية ــ لعنه ٱلله ــ وفتن بني أميّة. «إذا أخرج يده» المؤمن في ظلمة فتنتهم، «لم يكد يراها ومن لم يجعل ٱلله له نوراً». إماماً من ولد فاطمة ــ عليها السّلام ــ «فما له من نور»: إمام يوم القيامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين الصّائغ، عن الحسن بن عليّ، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «أو كظلمات»: فلان وفلان «في بحر لجّيّ يغشاه موج» ــ يعني نعثل ــ «من فوقه موج»: طلحة والزّبير. «ظلمات بعضها فوق بعض»: معاوية ويزيد وفتن بني أميّة. «إذا أخرج يده» في ظلمة فتنتهم «لم يكد يراها ومن لم يجعل ٱلله له نوراً» ــ يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السّلام ــ «فما له من نور»: فما له من إمام يوم القيامة، يمشي بنوره. [يعني][3] كما في قوله[4] ــ تعالىٰ ــ: «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم». قال: إنّما المؤمنون يوم القيامة، نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم، حتّىٰ ينزلوا منازلهم من الجنان.

وفي شرح الآيات الباهرة[5] عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن الحكيم بن حمران[6] قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «أو

---

١ ــ الكافي ١/١٩٥، ح ٥.
٢ ــ تفسير القمي ٢/١٠٦.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ الحديد/١٢.
٥ ــ تأويل الآيات ١/٣٦٥، ح ١٥.
٦ ــ المصدر، ونسخة م و ن: الحكم بن حمران. أ: الحكيم بن عمران.

كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج». قال: فلان وفلان. «من فوقه موج». قال: أصحاب الجمل وصفّين والنّهروان. «من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض». قال: بنو أميّة. «إذا أخرج يده» ـ يعني أمير المؤمنين عليه السّلام في ظلماتهم ـ «لم يكد يراها»؛ أي: إذا نطق بالحكمة بينهم، لا يقبلها[1] منه أحد، إلّا من أقرّ بولايته، ثمّ بإمامته. «ومن لم يجعل ٱللّه له نوراً فماله من نور»؛ أي: من لم يجعل ٱللّه له إماماً في الدّنيا، فماله في الآخرة من نور إمام يرشده ويتبعه إلىٰ الجنّة.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدٱللّه بن جعفر، عن السّيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال:

وٱلّذي بعث محمّداً ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ بالحقّ وأكرم اهل بيته، ما من شيء يطلبونه[3]، من حرز، أوحرق، أوغرق، أوسرق، أوإفلات دابّة من صاحبها، أوضالّة، أوآبق[4]؛ إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن الآبق. فقال: اقرأ: أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج من فوقه موج ـ إلىٰ قوله: ـ فمن لم يجعل ٱللّه له نوراً فماله من نور». فقرأ[5] الرّجل، فرجع إليه الآبق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه[6]: وروي عن أبي جميلة، عن عبدٱللّه بن أبي يعفور، عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال:

ٱكتب للآبق في ورقة أو في قرطاس: «بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم. يد فلان مغلولة إلىٰ عنقه. إذا أخرجها لم يكد يراها ومن لم يجعل ٱللّه له نوراً فماله من نور». ثمّ لفّها وٱجعلها بين عودين. ثمّ ألقها في كوّة بيت مظلم، في الموضع ٱلّذي كان يأوي فيه.

«**أَلَمْ تَرَ**»: ألم تعلم علماً يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال. لأنّ ما ذُكِر في الآية، لا يُرىٰ بالأبصار، وإنّما يُعلَم بالأدلّة.

---

١ ـ س، أ، م، ن: لم يقبلها.
٢ ـ الكافي ٢/٦٢٤-٦٢٥، ح ٢١.
٣ ـ المصدر: تطلبونه. س، أ، م، ن: يطلبونه.
٤ ـ الآبق: العبد الهارب.
٥ ـ المصدر: فقالها.
٦ ـ الفقيه ٣/٨٨-٨٩، ح ٣٣١.

والخطاب للنّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والمراد جميع المكلّفين.

«أَنَّ ٱللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: ينزّه ذاته عن كلّ نقص وآفة أهل السّمٰوات والأرض.

و«مَن» لتغليب العقلاء، أو الملائكة والثّقلان، بما يدلّ عليه من مقال أو دلالة حال.

«وَٱلطَّيْرُ»:

على الأوّل، تخصيص لما فيها من الصّنع الظّاهر والدّليل الباهر.

ولذلك قيّدها بقوله: «صَـٰٓفَّـٰتٍ»؛ فإنّ إعطاء الأجرام الثّقيلة ما به تقوىٰ علىٰ الوقوف فى الجوّصافّة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط، حجّة قاطعة علىٰ كمال قدرة الصّانع ولطف تدبيره.

«كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ»؛ أي: قد علم ٱلله دعاءه وتنزيهه، ٱختياراً أو طبعاً؛ لقوله: «وَٱللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)». أو: علم كلّ علىٰ تشبيه حاله في الدّلالة على الحقّ والميل إلىٰ النّفع، علىٰ وجه يخصّه بحال من علم ذلك.

مع أنّه لا يبعد أن يلهم ٱلله الطّير دعاءً وتسبيحاً ــ كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيّشها ــ لا يكاد يهتدي إليه العقلاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه يرفعه إلىٰ الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ــ صلوات ٱلله عليه ــ:

إنّ لله ملكاً في صورة الدّيك الأبلج[٢] الأشهب براثنه[٣] في الأرض السّابعة، وعرفه تحت العرش. له جناحان: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب. فأمّا الجناح ٱلّذي في المشرق[٤]، فمن ثلج. وأمّا الجناح ٱلّذي في المغرب[٥]، فمن نار.

فكلّما حضر وقت الصّلاة، قام [الديك][٦] علىٰ براثنه، ورفع عرفه تحت[٧] العرش. ثمّ

---

١ ــ تفسير القمي ١٠٦/٢.

٢ ــ المصدر: الأملح.

٣ ــ براثن: جمع برثن، وهو من السّباع والطّير بمنزلة الأصابع من الإنسان.

٤ ــ المصدر: بالمشرق.

٥ ــ المصدر: بالمغرب.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ المصدر: من تحت.

أمال أحد جناحيه علىٰ الآخر، يصفّق بهما، كما يصفّق الديك[١] في منازلكم. فلا ٱلّذي من الثلج يطفئ النّار، ولا ٱلّذي من النّار يذيب الثّلج. ثمّ ينادي بأعلىٰ صوته: «أشهد أن لا إله إلاّ ٱللّه، وأشهد[٢] أن محمّداً عبده ورسوله خاتم النّبيّين، وأنّ وصيّه خير الوصيّين. صبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح».

فلا يبقى في الأرض ديك إلاّ اجابه. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

وبإسناده[٣] إلىٰ إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ: ما من طير يصاد في برّ ولا بحر[٤]، ولا يصاد شيء من الوحش، إلاّ بتضييعه التّسبيح.

وفي كتاب التّوحيد[٥]، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة، قال: جاء ٱبن الكوّاء إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال: يا أمير المؤمنين! وٱللّه، إنّ في كتاب ٱللّه ــ عزّ وجلّ ــ لآية قد أفسدت عليَّ قلبي، وشكّكتني في ديني.

فقال له ــ عليه السّلام ــ: ثكلتك أمّك وعدمتك، وما تلك الآية؟ قال: قول ٱللّه ــ عزّ وجلّ ــ: «والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

فقال له أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: يا ٱبن الكوّاء، إنّ ٱللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ خلق الملائكة في صور شتّىٰ. ألا إنّ للّه ــ تعالىٰ ــ ملكاً في صورة ديك أبلج أشهب، براثنه في الأرض السّابعة السّفلى، وعرفه مثنى تحت العرش. وله جناحان: جناح في المشرق، وجناح في المغرب. واحد من نار، والآخر من ثلج. فإذا حضر وقت الصّلاة، قام علىٰ براثنه، ثمّ رفع عنقه من تحت العرش، ثمّ صفّق بجناحيه، كما تصفّق الدّيوك في منازلكم. فلا ٱلّذي من النّار يذيب الثّلج، ولا ٱلّذي من الثّلج يطفئ النّار. فينادي: «أشهد أن لا إله إلاّ ٱللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً سيّد النّبيّين، وأنّ وصيّه سيّد الوصيين، وأنّ ٱللّه سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح».

قال: فصفّق[٦] الدّيكة بأجنحتها في منازلكم. [فلا يبقى علىٰ وجه الأرض ديك إلاّ

---

١ ــ المصدر: تصفّق الديكة.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ نفس المصدر/١٠٧.

٤ ــ المصدر: في البرّ ولا في البحر.

٥ ــ التوحيد/٢٨٢، ح ١٠.

٦ ــ المصدر: فتخفق. م: فتصفّق.

أجابه بنحو قوله. وهذا][1] معنى قوله: «والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه» من الدّيكة في الأرض.

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: إنّ لله ــ عزّ وجلّ ــ ملكاً علىٰ صورة ديك أبيض. رأسه تحت العرش، ورجلاه في تخوم الأرض السّابعة. له جناح في المشرق، وجناح في المغرب. لا تصيح الدّيوك حتّىٰ يصيح. فإذا صاح، خفق بجناحيه. ثمّ قال: «سبحان اللّه، سبحان اللّه، سبحان اللّه العظيم الّذي ليس كمثله شيء». قال: فيجيبه اللّه ــ عزّ وجلّ ــ فيقول: لا يحلف بي كاذباً، من يعرف ما تقول.

وروي[3] أنّ فيه نزلت: «والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

«وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ»:

فإنّه الخالق لهما ولما فيهما من الذّوات والصّفات والأفعال، من حيث إنّها ممكنة واجبة الإنتهاء إلى الواجب.

«وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (٤٢)»: مرجع الجميع.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا»: يسوقه.

ومنه: البضاعة المزجاة؛ فإنّها يزجيها كلّ أحد.

«ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ»:

بأن يكوّن قزعاً[4]، فيضمّ بعضه إلىٰ بعض. وبهذا الاعتبار صحّ «بينه»، إذ المعنى بين أجزائه.

«ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا»: متراكماً بعضه علىٰ بعض.

«فَتَرَى ٱلْوَدْقَ»: المطر «يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِ»: من فتوقه. جمع «خلل»، كجبال في جبل.

وقرئ[5]: من خلله.

وفي كتاب الإهليلجة[6]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل، يذكر فيه

---

١ ــ في المصدر، بدل ما في المعقوفتين: فتجيبه عن قوله تعالى وهو.

٢ ــ من لا يحضر الفقيه ١/٣٠٦، ح ١٣٩٨.

٣ ــ نفس المصدر، ح ١٣٩٩.

٤ ــ القَزَعُ: قطع السّحاب المتفرّقة في السّماء.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٠.

٦ ــ راجع: بحار الانوار ٣/١٩١. أورد العلامة المجلسي ــ قدّس سرّه ــ في هذا الجزء من البحار، ←

الرّياح: وبها يتألّف المفترق، وبها يتفرق الغمام المطبق، حتّىٰ ينبسط في السّماء كيف يشاء مدبّره. «فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله»[1] بقدر معلوم، لمعاش مفهوم وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة.

«وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ»: من الغمام. وكلّ ما علاك، فهو سماء.

«مِنْ جِبَالٍ فِيهَا»:

قيل[2]: أي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جمودها.

«مِنْ بَرَدٍ»:

بيان للجبل. والمفعول محذوف. أي: ينزل مبتدأً من السّماء من جبال فيها من برد برداً. ويجوز أن تكون «من» الثّانية أو الثّالثة للتّبعيض، واقعة موقع المفعول.

وقيل[3]: المراد بالسّماء المظلّة. وفيها جبال من برد، كما في الأرض جبال من حجر. وليس في العقل قاطع يمنعه.

والتّفسير الأوّل، بناءً علىٰ ما هو المشهور من أنّ الأبخرة إذا تصاعدت ولم تحلّلها حرارة، فبلغت الطّبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك، اجتمع وصار سحاباً. فإن لم يشتدّ البرد، تقاطر مطراً. وإن اشتدّ، فإن وصل إلىٰ الأجزاء البخاريّة قبل اجتماعها، نزل ثلجاً، وإلاّ نزل برداً. وقد يبرد الهواء برداً مفرطاً، فينقبض وينعقد سحاباً، وينزل منه المطر أو الثّلج.

ثمّ قال المتكلّمون منهم ومن يحذو حذوهم من الحكماء[4]: وكلّ ذلك لابدّ وأن يستند إلىٰ إرادة الواجب الحكيم، لقيام الدّليل علىٰ أنّها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالّها وأوقاتها. وإليه أشار بقوله:[5]

«فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ».

والضّمير للبرد.

وفي كتاب التوحيد[6] حديث طويل عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يذكر فيه

خبر مفضّل بن عمر المشتهر بالأهليلجة بتمامه.

١ ـ الروم/٤٨.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٠.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣١.

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

٥ ـ انوار التنزيل ٢/١٣١.

٦ ـ التوحيد/٢٧٦-٢٧٧ ح ١.

عظمة ٱلله ــ جلّ جلاله. قال عليه السّلام ــ بعد أن ذكر الأرضين السّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثّرى بمن فيه ومن عليه عندالسماء كحلقة في فلاة قيّ[1] ــ: وهذا والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند الّتي فوقها، كحلقة في فلاة قيّ. وهذا وهاتان السّماءان عند الثّالثة، كحلقة في فلاة قيّ. وهذه الثّلاث ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرّابعة، كحلقة في فلاة قيّ. حتّى انتهى إلى السّابعة. وهذه السّبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ، عند البحر المكفوف عن أهل الأرض، كحلقة في فلاة قيّ. والسّبع والبحر المكفوف[2] عند جبال البرد، كحلقة في فلاة قيّ. ثمّ تلا هذه الآية: «وينزّل من السّماء من جبال فيها من برد».

وفي روضة الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشميّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ مثله.

وفيها أيضاً[4]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال لي أبي ــ عليه السّلام ــ: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

إنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ جعل السّحاب غرابيل للمطر. هي تذيب البرد، حتّىٰ يصير ماءً لكي لا يضرّ به شيئاً يصيبه. وٱلّذي ترون فيه من البرد والصّواعق، نقمة من ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ يصيب بها من يشاء من عباده.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن عمران بن موسىٰ، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ، قال: البرد لا يؤكل. لأنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «يصيب به من يشاء».

«يَكَادُ سَنَابَرْقِهِ»: ضوء برقه.

---

١ ــ القيّ: القفر من الأرض.

٢ ــ م: وهذه السبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والثرى السبع والبحر المكفوف.

٣ ــ الكافي ٨/١٥٣-١٥٥، ح ١٤٣.

٤ ــ نفس المصدر/ ٢٤٠، ح ٣٢٦.

٥ ــ الكافي ٦/٣٨٨، ح ٣.

وقرئ[١] بالمدّ بمعنى العلوّ، وبإدغام الدّال في السّين. و«بُرَقه» بضمّ الباء وبفتح الرّاء. وهو جمع برقه ــ وهي المقدار من البرق ــ كالغرفة. وبضمّها للإتباع.

«يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ(٤٣)»: بأبصار النّاظرين إليه من فرط الإضاءة. وذلك أقوى دليل على كمال القدرة؛ من حيث إنّه توليد الضّدّ من الضّدّ.

وقرئ[٢]: «يذهب» على زيادة الباء.

«يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ» بالمعاقبة بينهما، أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر، أو بتغيير أحوالهما بالحرّ والبرد والنّور والظّلمة، أو بما يعمّ ذلك.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»: فيما تقدّم ذكره «لَعِبْرَةً لِأُولِي ٱلْأَبْصَارِ(٤٤)»:

لدلالته على وجود الصّانع القديم، وكمال قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيئته، وتنزّهه عن الحاجة، وما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة.

«وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ»: حيوان يدبّ على الأرض.

وقرأ حمزة والكسائي[٣]: «خالق كلّ دابّة» بالإضافة.

«مِن مَّآءٍ» هو جزء مادّته. أو: ماء مخصوص هو النّطفة.

قيل[٤]: فيكون تنزيلاً للغالب منزلة الكلّ، إذ من الحيوانات ما يتولّد لا من النّطفة.

وقيل[٥]: «من ماء» متعلّق بـ«دابّة»، وليس صلة لـ«خلق».[٦]

«فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ»: كالحيّة.

وإنّما سمّي الزحف مشياً، على الاستعارة أو المشاكلة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣١.

٢ ــ نفس المصدر.

٣ و ٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣١.

٦ ــ في هامش نسخة «م»:

لا ريب في أنّ كون من ماء صنعه دابّة وجه وجيه حلوّ في المذاق لا غبار عليه. وفيه تخلّص من التّخصيص بمنفصل لكنّ الّذي يسبق إلى الذّهن أوّل وهلة كونه متعلّقاً بخلق وإنّما يستحسن الذّوق تعلّقه بمحذوف بعد التّنبيه عليه وهذا من جملة ما يمثّل به للظّواهر إذا أريد تفسير معنى الظّاهر فيسئل إلى الظّاهر تعلّقها بالفعل المذكور أو المحذوف وقد كتبنا في هذه السّورة على قوله ــ تعالى ــ «لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً» (النور/١٢) حاشيه «في» راجعها ومن التّراكيب ما يحتمل أمرين كلّ منهما يسبق إلى الذّهن ولكنّ السّامع قد لا يتفطّن إلّا أحدهما مثل أناديك يا موجود في كلّ مكان لعلّك تسمع دعائي. «في كلّ مكان» يصحّ تعلّقه بموجود وأناديك وكلّ منهما صحيح والإنصاف: أنّ الأوّل أظهر لأنّ يا موجود وحدها ليس لها موقع إلّا بتدقيق النّظر.

«وَمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ»؛ كالإنس والطّير.

«وَمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ»؛ كالنّعم والوحش.

ويندرج فيه ما له أكثر من أربع؛ كالعناكب. فإنّها إذا مشت علىٰ أكثر، مشت علىٰ أربع. وتذكير الضّمير لتغليب العقلاء. والتّعبير بـ «من» عن الأصناف ليوافق التّفصيل الجملة. والتّرتيب، لتقديم ما هو أعرف في القدرة.

«يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ» ممّا ذُكِر وممّا لم يُذكَر، بسيطاً ومركّباً، على ٱختلاف الصّور والأعضاء والهيئات والحركات والطّبائع والقوى والأفعال، مع ٱتّحاد العنصر بمقتضى مشيئته.

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٤٥)»: فيفعل ما يشاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله ـــ عزّ وجلّ ـــ «وٱلله خلق كلّ دابّة من ماء»؛ أي: من منيّ. «فمنهم من يمشي علىٰ بطنه ومنهم من يمشي علىٰ رجلين ومنهم من يمشي علىٰ أربع يخلق ٱلله ما يشاء إنّ ٱلله علىٰ كلّ شيء قدير». قال: يمشي علىٰ رجلين، النّاس؛ وعلىٰ بطنه، الحيّات؛ وعلىٰ أربع، البهائم. وقال أبوعبدٱلله ـــ عليه السّلام ـــ: ومنهم من يمشي علىٰ أكثر من ذلك.

وفي مجمع البيان[2]: قال البلخيّ: إنّ الفلاسفة تقول[3]: كلّ ما له قوائم كثيرة، فإنّ ٱعتماده إذا سعى علىٰ أربعة قوائم فقط. وقال أبوجعفر ـــ عليه السّلام ـــ: ومنهم من يمشي علىٰ أكثر من ذلك.

«لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ» للحقائق بأنواع الدّلائل.

«وَٱللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ» بالتّوفيق للنّظر فيها، والتّدبّر لمعانيها «إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٤٦)»: هو دين الإسلام الموصل إلىٰ درك الحقّ والفوز بالجنّة.

«وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ»:

قيل[4]: نزلت في بشر المنافق. خاصم يهوديّاً، فدعاه إلىٰ كعب بن الأشرف، وهو يدعوه إلىٰ النّبيّ ـــ صلّى ٱلله عليه وآله.

---

١ ـــ تفسير القمي ٢/١٠٧.
٢ ـــ مجمع البيان ٤/١٤٨.
٣ ـــ س، أ، م، ن: يقولون.
٤ ـــ أنوار التنزيل ٢/١٣١.

وقيل[١]: في مغيرة بن وائل. خاصم عليّاً ـ عليه السّلام ـ في أرض، فأبىٰ أن يحاكمه إلىٰ الرّسول ـ صلّى ٱلله عليه وآله .

«وَأَطَعْنَا»؛ أي: وأطعنا لهما.

«ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ» بالامتناع عن قبول حكمه «فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ»: بعد قولهم هذا.

«وَمَآ أُولَـٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧)»:

اشارة إلىٰ القائلين بأسرهم. فيكون إعلاماً من ٱلله بأنّ جميعهم ـ وإن آمنوا بلسانهم ـ لم تؤمن قلوبهم[٢]. أو إلى الفريق منهم. وسلب الإيمان عنهم، لتولّيهم. والتّعريف فيه، للدّلالة علىٰ أنّهم ليسوا بالمؤمنين ٱلّذين عرفتهم، وهو المخلصون في الإيمان والثّابتون عليه.

«وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»:

أي: ليحكم النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله. فإنّه الحاكم ظاهراً والمدعوّ إليه. وذكر ٱلله ـ تعالىٰ ـ لتعظيمه، والدّلالة علىٰ أنّ حكمه في الحقيقة حكم ٱلله.

«إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨)»: فاجأ فريق منهم الإعراض، إذا كان الحكم[٣] عليهم، لعلمهم بأنّك لا تحكم لهم.

وهو شرح للتّولّي ومبالغة فيه.

«وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ ٱلْحَقُّ»؛ أي الحكم، لا عليهم «يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)»: منقادين، لعلمهم بأنّه يحكم لهم.

و«إليه» صلة لـ«يأتوا» أو لـ«مذعنين». وتقديمه للاختصاص.

«أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: كفر، أو ميل إلى الظّلم.

«أَمِ ٱرْتَابُوا» بأن رأوا منك تهمة، فزالت ثقتهم ويقينهم بك.

«أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ» في الحكومة.

«بَلْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ (٥٠)»:

إضراب عن القسمين الأخيرين، لتحقيق القسم الأوّل. ووجه التّقسيم أنّ ٱمتناعهم

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ ن: لم يؤمنوا بقلوبهم.
٣ ـ س، أ، م، ن: الحقّ.

إمّا لخلل فيهم، أو في الحاكم. والثّاني إمّا أن يكون محقّقاً عندهم، أو متوقّعاً. وكلاهما باطل. لأنّ منصب نبوّته وفرط أمانته تمنعهم. فتعيّن الأوّل. وظلمهم يعمّ خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلىٰ الحيف. والفصل، لنفي ذلك عن غيرهم، سيّما المدعوّ إلىٰ حكمه.

«إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٥١)»؛

علىٰ عادته ـ تعالىٰ ـ في إتباع ذكر الحقّ المبطل، للتّنبيه علىٰ ما ينبغي بعد إنكاره لما لا ينبغي.

وقرئ[١]: «قولُ» بالرّفع. و«ليُحكم» على البناء للمفعول. وإسناده إلىٰ ضمير مصدره، علىٰ معنى ليفعل الحكم.

وفي مجمع البيان[٢]: وحكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ ـ عليه السّلام ـ وعثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ ـ عليه السّلام ـ فخرجت فيها أحجار. فأراد ردّها بالعيب. فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمّه، حكم[٣] له. فلا تحاكمه إليه. فنزلت الآيات. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أو قريب منه.

وروي عن عليّ[٤] ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ «قول المؤمنين» بالرّفع. «وأولئك هم المفلحون»؛ أي: الفائزون بالثّواب، الظّافرون بالمراد.

وروي عن أبي جعفر[٥] ـ عليه السّلام ـ أنّ المعنيّ بالآية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

«وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ» فيما يأمرانه، أو في الفرائض والسّنن، **«وَيَخْشَ ٱللَّهَ»** علىٰ ما صدر عنه من الذّنوب، **«وَيَتَّقِهِ»**: فيما بقي من عمره.

وقرأ يعقوب وقالون[٦] عن نافع، بلاياء. وأبوعمرو وأبو بكر بسكون الهاء. وحفص بسكون القاف، فشُبّه تقه بكتف وخُفّف. [والهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق][٧].

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٢.
٢ ـ مجمع البيان ٤/١٥٠.
٣ ـ المصدر: يحكم.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٢.
٧ ـ من المصدر.

«فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (٥٢)» بالنّعيم المقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد، عن جعفر بن عبدٱلله المحمّدي[٢]، عن أحمد بن إسماعيل، عن العبّاس بن عبدالرّحمٰن، عن سليمان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال:

لمّا قدم النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ المدينة، أعطى عليّاً ـ عليه السّلام ـ وعثمان أرضاً؛ أعلاها لعثمان، وأسفلها لعليّ ـ عليه السّلام. فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ لعثمان: إنّ أرضي لا تصلح إلاّ بأرضك، فاشترِ منّي أو بعني. فقال له: أنا أبيعك.

فاشترى منه عليّ ـ عليه السّلام. فقال له أصحابه: أيّ شيء صنعت؟ بعت أرضك من عليّ!؟ وأنت لو أمسكت عنه الماء، ما أنبتت أرضه شيئاً، حتّىٰ يبيعك بحكمك.

قال: فجاء عثمان إلىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ وقال له: لا أجيز البيع. فقال له: بعت ورضيت، وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً. قال عليّ ـ عليه السّلام ـ: النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله. فقال عثمان: هو ابن عمّك؛ ولكن ٱجعل بيني وبينك غيره. فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: لا أحاكمك إلىٰ غير النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ والنّبيّ شاهد علينا. فأبىٰ ذلك. فأنزل ٱلله هذه الآيات إلىٰ قوله: «هم المفلحون».

وقال أيضاً[٣]: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدٱلله المحمديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ويقولون آمنّا بالله وبالرّسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ـ إلىٰ قوله: ـ وهم معرضون». قال:

إنّها نزلت في رجل ٱشترىٰ من عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ أرضاً. ثمّ ندم، وندّمه أصحابه. فقال لعليّ ـ عليه السّلام ـ: لا حاجة لي فيها. فقال له: قد ٱشتريت ورضيت! فانطلق أخاصمك إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله. فقال له أصحابه: لا

---

١ ـ تأويل الآيات ٣٦٧/١، ح ١٨.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جعفر بن عبدالمهديّ.

٣ ـ نفس المصدر/٣٦٧-٣٦٨ ح ١٩.

تخاصمه إلىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

فقال: ٱنطلق [أخاصمك] [1] إلىٰ أبي بكر وعمر. أيّهما شئت كان بيني وبينك. قال عليّ ــ عليه السّلام ــ: لا وٱلله! ولكن إلىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بيني وبينك. فلا أرضىٰ بغيره. فأنزل ٱلله هذه الآيات: «ويقولون آمنّا بالله وبالرّسول وأطعنا ــ إلىٰ قوله: ــ [وأولئك هم المفلحون]».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [2]: قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويقولون آمنا بالله وبالرّسول وأطعنا ــ إلىٰ قوله: ــ] [3] وما أولئك بالمؤمنين»، فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وعثمان [4]. وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة. فقال أمير المؤمنين ــ علىه السّلام ــ: نرضىٰ [5] برسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. فقال عبدالرّحمٰن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلىٰ ٱبن أبي شيبة اليهوديّ.

فقال عثمان لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: لا أرضى إلاّ بابن شيبة اليهوديّ! فقال ٱبن شيبة لعثمان: تأتمنون محمداً رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ علىٰ وحي السّماء، وتتّهمونه في الأحكام!؟

فأنزل ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ علىٰ رسوله: «وإذا دعوا إلى ٱلله ورسوله ليحكم بينهم ــ إلىٰ قوله: ــ ٱولئك هم الظّالمون». ثمّ ذكر أمير المؤمنين ــ صلوات ٱلله عليه ــ فقال: «إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى ٱلله ورسوله ليحكم بينهم ــ إلىٰ قوله تعالىٰ: ــ وأولئك هم الفائزون».

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»:

إنكار للامتناع عن حكمه.

«لَئِنْ أَمَرْتَهُم» بالخروج عن ديارهم وأموالهم **«لَيَخْرُجُنّ»:**

جواب لـ «أقسموا» على الحكاية.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٠٧.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ المصدر: والثالث.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ترضىٰ.

«قُل لَّا تُقْسِمُوا» على الكذب.

«طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ»؛ أي: المطلوب منكم طاعة معروفة، لا اليمين للطّاعة النّفاقيّة المنكرة. أو: طاعة معروفة أمثل منها. أو: لتكن طاعة.

وقرئت[1] بالنّصب، علىٰ أطيعوا طاعة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[2] بإسناده إلىٰ عبدآلله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عند أبي عبدآلله ـ عليهما السّلام ـ فقلت له: وكيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم، وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: «طاعة معروفة».

«إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣)»، فلا يخفىٰ عليه سرائركم.

«قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ»:

أمر بتبليغ ما خاطبهم آلله به على الحكاية، مبالغة في تبكيتهم.

«فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ»: علىٰ محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ «مَا حُمِّلَ» من التّبليغ. «وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ»: من الامتثال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «قل أطيعوا آلله وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حُمّل». قال: ما حُمّل النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ من النّبوّة. «وعليكم ما حُمّلتم» من الطّاعة.

وفي أصول الكافي[4] بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ خطبة طويلة في وصف النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وفيها: وأدّى ما حُمّل من أثقال النّبوّة.

أبو عليّ الأشعريّ[5]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ:

يا معاشر قرّاء القرآن! اتّقوا آلله ـ عزّ وجلّ ـ في ما حمّلكم من كتابه. فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون. إنّي مسؤول عن تبليغ الرّسالة؛ وأمّا أنتم فتُسألون عمّا حُمّلتم من كتاب آلله وسنّتي.

«وَإِن تُطِيعُوهُ» في حكمه، «تَهْتَدُوا» إلىٰ الحقّ.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١٣٢/٢.
٢ ـ كمال الدين/٦٥٤، ح ٢٢.
٣ ـ تفسير القمي ١٠٧/٢-١٠٨.
٤ ـ الكافي ٤٤٥/١، ح ١٧.
٥ ـ نفس المصدر ٦٠٦/٢، ح ٩.

«وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ (٥٤)»: التّبليغ الموضح لما كُلِّفتم به، وقد أدّىٰ. وإنّما بقي ما حُمِّلتم. فإن أدّيتم، فلكم. وإن تولّيتم، فعليكم.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسىٰ بن داود النّجّار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ:

«قل أطيعوا ٱلله وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حُمّل» من السّمع والطّاعة والأمانة والصّبر. «وعليكم ما حُمّلتم» من العهود ٱلّتي أخذها ٱلله عليكم في عليّ وما بيّن لكم في القرآن من فرض طاعته. فقوله ــ تعالىٰ ــ: «وإن تطيعوه تهتدوا»؛ أي: وإن تطيعوا عليّاً، تهتدوا. «وما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين». هكذا نزلت.

«وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»:

خطاب للرسول والأمّة، أو له ولمن معه. و«مِن» للبيان.

«لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ»: ليجعلنّهم خلفاء، متصرفين في الأرض، تصرّف الملوك في ممالكهم.

وهو جواب قسم مضمر، تقديره: «وعدهم ٱلله وأقسم ليستخلفنّهم». أو الوعد في تحقّقه مُنزَل منزلة القسم.

«كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ»:

يعني بني إسرائيل؛ ٱستخلفهم في مصر والشّام بعد الجبابرة.

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشاء، عن عبدٱلله بن سنان قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ جلّ جلاله ــ: «وعد ٱلله ٱلّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف ٱلّذين من قبلهم». قال: هم الأئمّة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3] بإسناده إلىٰ سدير الصّيرفيّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

وأمّا إبطاء نوح ــ عليه السّلام ــ فإنّه لمّا ٱستنزل[4] العقوبة علىٰ قوم من السّماء،

---

١ ــ تأويل الآيات ٣٦٨/١، ح ٢٠.

٢ ــ الكافي ١٩٣/١-١٩٤، ح ٣.

٣ ــ كمال الدين/٣٥٥-٣٥٧، ح ٥٠.

٤ ــ المصدر: استنزلت.

بعث ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ جبرئيل[١] الرّوح الأمين معه بسبع نويات. فقال: يا نبيّ ٱلله، إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يقول لك:

إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي، إلّا بعد تأكيد الدّعوة وإلزام الحجّة. فعاود ٱجتهادك في الدّعوة لقومك. فإنّي مثيبك عليه. وٱغرس هذا النّوى، فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها ــ إذا أثمرت ــ الفرج والخلاص. فبشّر بذلك من ٱتّبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار، وتأزّرت[٢] وتسوقت وتغصّنت وأثمرت، وزها الثّمر[٣] عليها بعد زمان طويل، ٱستنجز من ٱلله ــ سبحانه وتعالى ــ العدة. فأمره ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أن يغرس نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكّد الحجّة علىٰ قومه.

فأخبر بذلك الطّوائف ٱلّتي آمنت به. فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقّاً، لما وقع في وعد ربّه خلف!

ثمّ إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لم يزل يأمره عند كلّ مرّة، بأن يغرسها مرّة بعد أخرىٰ؛ إلىٰ أن غرسها سبع مرّات. فمازالت تلك الطّوائف من المؤمنين ترتدّ منه طائفة بعد طائفة؛ إلىٰ أن عاد إلىٰ نيف وسبعين رجلاً. فأوحى ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ عند ذلك إليه، وقال:

يا نوح، الآن أسفر الصّبح عن اللّيل لعينك، حين صرح الحقّ عن محضه وصفا [الأمر والايمان من][٤] الكدر، بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة. فلو أنّي أهلكت الكفّار، وأبقيت من قد ٱرتدّ من الطّوائف ٱلّتي كانت آمنت بك، لما كنت صدّقت وعدي السّابق للمؤمنين ــ ٱلّذين أخلصوا التّوحيد من قومك وٱعتصموا بحبل نبوّتك ــ بأن أستخلفهم في الأرض، وأمكّن لهم دينهم، وأبدّل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشّرك[٥] من قلوبهم.

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المؤازرة: أن يقوّي الزّرع بعضه بعضاً فيلتف. وتسوّقت؛ أي: قوي ساقها. وتغصّنت؛ أي: كثرت وقويت أغصانها. وزهو الثّمرة: ٱحمرارها وٱصفرارها.

٣ ــ المصدر: التّمر.

٤ ــ من الصدر.

٥ ــ المصدر: الشكّ.

وكيف يكون الاستخلاف والتّمكين، وبدل الخوف بالأمن[١] منّي لهم، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين ٱلّذين ٱرتدّوا، وخبث طينتهم وسوء سرائرهم ٱلّتي كانت نتائج النّفاق وسنوح[٢] الضّلالة!؟ فلو أنّهم تسنّموا منّي الملك ٱلّذي أُري[٣] المؤمنين وقت الاستخلاف، إذا أهلكت أعداء هم، [لنشقوا][٤] روائح صفائه، ولاستحكمت سرائر نفاقهم، وثارت خبال[٥] ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم علىٰ طلب الرّئاسة والتّفرّد بالأمر والنّهي.

وكيف يكون التّمكين في الدّين وٱنتشار الأمر في المؤمنين، مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب!؟ كلاّ! فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا.

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: وكذلك القائم. فإنّه تمتدّ أيّام غيبته، ليصرح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر، بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة، من الشّيعة ٱلّذين يخشى عليهم النّفاق، إذا أحسّوا بالاستخلاف والتّمكين والأمن المنتشر في عهد القائم ـ صلوات ٱلله عليه.

قال المفضّل: فقلت: يا ٱبن رسول ٱلله! فإنّ هذه النّواصب تزعم أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ـ عليه السّلام.

فقال: لا يهدي ٱلله قلوب النّاصبة! متىٰ كان الدّين ٱلّذي ٱرتضاه ٱلله ورسوله، متمكّناً بانتشار الأمن في الأمّة وذهاب الخوف من قلوبها وٱرتفاع الشّكّ من صدورها، في عهد واحد من هؤلاء، وفي عهد عليّ!؟ مع ٱرتداد المسليمن والفتن ٱلّتي تثور في أيّامهم، والحروب ٱلّتي كانت تنشب بين الكفّار وبينهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ بعد ذكر معائب الثّلاثة وإمهال ٱلله إيّاهم ـ:

كلّ ذلك لتتمّ النّظرة ٱلّتي أوجبها ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لعدوّه إبليس؛ إلىٰ أن

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي جميع النسخ: وبدل الأمن.

٢ ـ أي: الظهور.

٣ ـ المصدر: أوتيَ.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أي: الجنون والفساد. نقلناه من نورالثقلين ٣/٦١٨، ح ٢١٩ عن المصدر. وفي المصدر: حبال. وفي النسخ: جبال.

٦ ـ الاحتجاج ١/٢٥٦-٢٥٧.

يبلغ الكتاب أجله، ويحقّ القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحقّ ٱلّذي بيّنه ٱلله[١] في كتابه، بقوله: «وعد ٱلله ٱلّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما ٱستخلف ٱلّذين من قبلهم».

وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك، لاشتمال الفتنة علىٰ القلوب، حتّىٰ يكون أقرب النّاس إليه أشدّهم عداوة له. وعند ذلك يؤيّده ٱلله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ علىٰ يديه، على الدّين كلّه ولوكره المشركون.

«وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ» ــ وهو الإسلام ــ بالتّقوية والتّثبيت.

«وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ» من الأعداء «أَمْناً» منهم.

قيل[٢]: وكان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وأصحابه مكثوا بمكّة عشر سنين خائفين. ثمّ هاجروا إلى المدينة، وكانوا يصبحون في السّلاح ويمسون فيه. حتّىٰ أنجز ٱلله وعده. فأظهرهم علىٰ العرب كلّهم، وفتح لهم بلاد الشّرق والمغرب.

وفي مجمع البيان[٣]: «وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً». قيل: معناه: وليبدّلنّهم من بعد خوفهم في الدّنيا، أمناً في الآخرة. ويعضده ما روي عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال ــ حاكياً عن ٱلله سبحانه ــ: إنّي لا أجمع علىٰ عبد واحد بين خوفين ولا بين أمنين. إن خافني في الدّنيا، آمنته في الآخرة. وإن آمنني في الدّنيا، أخفته[٤] في الآخرة.

وٱختُلِف[٥] في الآية. والمرويّ عن أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ أنّها في المهديّ من آل محمّد. وروى العيّاشيّ بإسناده عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ أنّه قرأ الآية، وقال:

هم ــ وٱلله ــ شيعتنا، أهل البيت يفعل ٱلله ذلك بهم علىٰ يدي رجل منّا. وهو مهديّ هذه الأمّة. وهو ٱلّذي قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لولم يبق من الدّنيا إلاّ يوم، لطوّل ٱلله ذلك اليوم، حتّىٰ يلي رجل من عترتي، ٱسمه ٱسمي، يملأ الأرض قسطاً

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ أنوار التنزيل ١٣٣/٢.
٣ ــ مجمع البيان ١٥٢/٤.
٤ ــ المصدر: خوّفته.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.

وعدلاً[١]، كما مُلِئت ظلماً وجوراً.

وروي[٢] مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـ عليهما السّلام. فعلىٰ هذا يكون المراد من «آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات»، النّبيّ وأهل بيته ـ صلوات آلله[٣] عليهم.

وفي جوامع الجامع[٤]: قال ـ عليه السّلام ـ: زويت[٥] لي الأرض، فأُريت مشارقها ومغاربها. وسيبلغ ملك أمّتي مازوي لي منها.

وروي المقداد[٦] عنه ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: لا يبقى على الأرض[٧] بيت مدر ولا وبر، إلاّ أدخله آلله كلمة الإسلام بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل. إمّا أن يعزّهم آلله، فيجعلهم من أهلها. وإمّا أن يذلّهم، فيدينون لها.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن يعقوب[٩] ـ رحمه آلله ـ: روى الحسين بن [محمّد، عن][١٠] معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدآلله بن سنان قال: سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وعد آلله آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما آستخلف آلّذين من قبلهم». قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده ـ عليهم السّلام. «وليمكننّ لهم دينهم آلّذي آرتضىٰ لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون». قال: عنى به ظهور القائم ـ عليه السّلام.

«يَعْبُدُونَنِي»:

حال من «آلّذين» لتقييد الوعد بالثّبات على التّوحيد. أو آستئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والأمن.

«لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً»:

حال من الواو. أي: يعبدونني غير مشركين.

---

١ ـ المصدر: عدلاً وقسطاً.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ المصدر: الرحمٰن.
٤ ـ جوامع الجامع/٣١٨.
٥ ـ زوى الشيء: جمعه.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ المصدر: وجه الأرض.
٨ ـ تأويل الآيات ٣٦٨/١-٣٦٩، ح ٢١.
٩ ـ المصدر: «محمّد بن العبّاس». وذكر في هامشه أنّ صدر الحديث موجود في الكافي ١٩٣/١، ح ٣، ولم يوجد الحديث بتمامه في الكافي.
١٠ ـ ليس في أ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله: «وعد ٱلله ٱلّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما ٱستخلف ٱلّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم ٱلّذي ٱرتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» نزلت في القائم من آل محمّد ــ عليه وعلىٰ آبائه السّلام.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٢] ــ قُدّس سرّه ــ زيارة للحسين ــ عليه السّلام ــ مرويّة عن أبي عبد ٱلله ــ عليه السّلام ــ وفيها:

ٱللّهمّ وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ عترة نبيّك الضّائعة الخائفة المستذلّة، بقيّة الشّجرة الطّيّبة الزّاكية المباركة. وأعل ٱللّهمّ كلمتهم. وأفلج حجّتهم[٣]. وٱكشف البلاء واللأواء[٤] وحنادس[٥] الأباطيل والغمّ عنهم. وثبّت قلوب شيعتهم وحزبك علىٰ طاعتهم ونصرتهم وموالاتهم. وأعنهم، وٱمنحهم الصّبر علىٰ الأذى فيك.

واجعل لهم أيّاماً مشهودة وأوقاتاً محمودة مسعودة، توشك منها فرجهم، وتوجب فيها تمكينهم ونصرتهم؛ كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل. فإنّك قلت، وقولك الحقّ: «وعد ٱلله ٱلّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما ٱستخلف ٱلّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم ٱلّذي ٱرتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً».

«**وَمَنْ كَفَرَ**»: ومن ٱرتدّ، أو كفر هذه النّعمة «**بَعْدَ ذَٰلِكَ**»: بعد الوعد، أو حصول الخلافة، «**فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ (٥٥)**»: الكاملون في فسقهم؛ حيث ٱرتدّوا بعد وضوح مثل هذه الآيات، أو كفروا تلك النّعمة العظيمة.

وفي أصول الكافي[٦] بإسناده إلىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: ولقد قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ خاصّة:

«وعد ٱلله ٱلّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما ٱستخلف ٱلّذين من قبلهم ــ إلىٰ قوله ــ فأولئك هم الفاسقون». يقول: أستخلفكم

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٤.
٢ ــ مصباح المتهجّد/٧٢٧.
٣ ــ فلج بحجّته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.
٤ ــ اللأواء: الشّدّة والبلاء.
٥ ــ الحنادس ــ جمع الحندس ــ: اللّيل المظلم.
٦ ــ الكافي ١/ ٢٥٠- ٢٥١، ح ٧.

لعلمي وديني وعبادتي، بعد نبيّكم؛ كما آستخلفت[١] وصاة آدم من بعده، حتّىٰ يُبعَث النّبيّ آلّذي يليه.

«يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، يقول: يعبدونني [بالإيمان بأن لا نبيّ[٢] بعد محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله. فمن قال غير ذلك، «فأولئك هم الفاسقون».

فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ][٣] بالعلم، ونحن هم. فاسألونا. فإن صدقناكم، فأقرّوا. وما أنتم بفاعلين!

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كشف المحجّة[٤] لابن طاووس ــ رحمه آلله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه: فأمّا الآيات اللّواتي في قريش، فهي قوله ــ إلىٰ قوله: ــ والثّانية: «وعد الله آلّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ــ إلىٰ قوله ــ هم الفاسقون».

«وَأَقِيمُوا آلصَّلَاةَ وَآتُوا آلزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا آلرَّسُولَ» في سائر ما أمركم به.

ولا يبعد عطف ذلك علىٰ «أطيعوا آلله». فإنّ الفاصل وعد على المأمور به، فيكون تكرير الأمر بطاعة الرّسول ــ صلّى آلله عليه وآله ــ للتّأكيد وتعليق الرّحمة بها، أو بالمندرجة هي فيه، بقوله: «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)»؛ كما علّق به الهدى.

«لَا تَحْسَبَنَّ آلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي آلْأَرْضِ»: لا تحسبنّ ــ يا محمّد ــ الكفّار، معجزين آلله عن إدراكهم وإهلاكهم.

و«في الأرض» صلة «معجزين».

وقرأ آبن عامر وحمزة[٥] بالياء، علىٰ أنّ الضّمير فيه لمحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله. والمعنى كما هو في القراءة بالتّاء، أو «آلّذين كفروا» فاعل، والمعنى: ولا يحسبن الكفّار في الأرض أحداً معجز[٦] آلله، فيكون «معجزين في الأرض» مفعوليه. أو: لا يحسبوهم معجزين. فحذف المفعول الأوّل، لأنّ الفاعل والمفعولين لشيء واحد، فاكتفى بذكر آثنين عن الثّالث.

«وَمَأْوَاهُمُ آلنَّارُ»:

---

١ ــ ن والمصدر: استخلف.

٢ ــ المصدر: بإيمان لا نبي.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في ن.

٤ ــ كشف المحجة/ ١٧٥.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/ ١٣٣.

٦ ــ المصدر: يعجز.

عطف عليه من حيث المعنى. كأنّه قيل: ٱلّذين كفروا ليسوا معجزين، ومـأواهم النّار. لأنّ المقصود من النّهي عن الحسبان، تحقيق نفي الإعجاز.

«وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(٥٧)»: المأوىٰ ٱلّذي يصيرون إليه.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»:

رجوع إلىٰ تتمّة الأحكام السّالفة، بعد الفراغ من الآيات الدّالّة علىٰ وجوب الطّاعة فيما سلف من الأحكام وغيرها، والوعد عليها، والوعيد علىٰ الإعراض عنها. والمراد به خطاب الرّجال والنّساء، وغلّب فيه الرّجال.

قيل[١]: إنّ غلام أسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته، فنزلت.

وقيل[٢]: أرسل رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ مدلج بن مرو الأنصاريّ ــ وكان غلاماً ــ وقت الظّهيرة، ليدعو عمر. فدخل وهو نائم، وقد ٱنكشف عنه ثوبه. فقال عمر: لوددت أنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا، أن لا يدخلوا هذه السّاعات علينا إلاّ بإذن. ثمّ ٱنطلق معه إلى النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ، فوجده وقد أُنزلت هذه الآية.

«وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ»: والصّبيان ٱلّذين لم يبلغوا من الأحرار. فعبّر عن البلوغ بالاحتلام، لأنّه أقوىٰ دلائله.

«ثَلاَثَ مَرَّاتٍ» في اليوم واللّيلة. مرّة «مِنْ قَبْلِ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ»؛ [لأنّه وقت القيام من المضاجع، وطرح ثياب النّوم، ولبس ثياب اليقظة. ومحلّه النّصب، بدلاً من «ثلاث مرّات». أو الرّفع، خبراً لمحذوف][٣]. أي: هي من قبل صلاة الفجر.

«وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ»؛ أي: ثيابكم ٱلّتي لليقظة للقيلولة.

«مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ»:

بيان للحين.

«وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ ٱلْعِشَآءِ»؛ لأنّه[٤] وقت التّجرّد عن اللّباس والالتحاف باللّحاف.

«ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ»؛ أي: هي ثلاث أوقات يختلّ فيها تستّركم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ ليس في م.

ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره ما بعده. وأصل العورة: الخلل. ومنها: أعور المكان، ورجل أعور.

وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر[١] بالنّصب، بدلاً من «ثلاث مرّات».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وأمّا قوله: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا ليستأذنكم ٱلّذين ملكت أيمانكم ــ إلىٰ قوله ــ ثلاث عورات لكم»، قال:

إن ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ نهى أن يدخل أحد في هذه الثّلاثة الأوقات علىٰ أحد؛ لا أب، ولا أخت، ولا أمّ، ولا خادم إلاّ بإذن. والأوقات[٣] بعد طلوع الفجر، ونصف النّهار، وبعد العشاء الآخرة. ثمّ أطلق بعد هذه الثّلاثة الأوقات، فقال: «ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوّافون عليكم بعضكم علىٰ بعض».

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ»: بعد هذه الأوقات في ترك الاستئذان.

وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان، فينسخها. لأنّه في الصّبيان ومماليك المدخول عليه، وتلك في الأحرار البالغين.

«طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ»؛ أي: هم طوّافون.

ٱستيناف ببيان العذر المرخّص في ترك الاستئذان، وهو المخالطة وكثرة المداخلة. وفيه دليل علىٰ تعليل الأحكـام. وكذا في الفرق بين الأوقات الثّلاثة وغيرها، بأنّها عورات.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدٱلله، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، جميعاً عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائنيّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

«ليستأذن ٱلّذين ملكت أيمانكم وٱلّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات»، كما أمركم ٱلله ــ عزّ وجلّ. ومن بلغ الحلم، فلا يلج علىٰ أمّه، ولا علىٰ أخته، ولا علىٰ خالته، ولا على ما سوى ذلك، إلاّ بإذن. فلا تأذنوا، حتّىٰ يسلّموا. والسّلام طاعة لله ــ عزّ وجلّ.

---

١ ــ نفس المصدر.

٢ ــ تفسير القمي ١٠٨/٢.

٣ ــ المصدر: وهذه الأوقات.

٤ ــ الكافي ٥٢٩/٥، ح ١.

وقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات: إذا دخل في شيء منهنّ، ولو كان بيته في بيتك. قال: وليستأذن عليك بعد العشاء آلّتي تسمّى العتمة، وحين تصبحون، وحين تضعون ثيابكم من الظّهيرة. إنّما أمر آلله ـ عزّ وجلّ ـ بذلك للخلوة، فإنّها ساعة غرّة[١] وخلوة.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن زرارة، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «الذين ملكت أيمانكم». قال: هي خاصّة في الرّجال دون النّساء.

قلت: فالنّساء يستأذنّ[٣] في هذه الثّلاث ساعات؟ قال: لا، ولكن يدخلن ويخرجن.

«وآلّذين لم يبلغوا الحلم منكم». قال: من أنفسكم. قال: عليكم آستئذان، كاستئذان من قد بلغ في هذه الثّلاث ساعات.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمد[٥]؛ وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبدآلله، جميعاً عن محمّد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «ليستأذنكم آلّذين ملكت أيمانكم وآلّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظّهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوّافون عليكم». ومن بلغ الحلم منكم، فلا يلج على أمّه، ولا على أخته، ولا على آبنته، ولا على من سوى ذلك، إلاّ بإذن. ولا يأذن لأحد حتّى يسلّم. فإنّ السّلام طاعة الرّحمن.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن ربعي بن عبدآلله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «يا أيّها آلّذين آمنوا ليستأذنكم آلّذين ملكت أيمانكم وآلّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات». قيل: من هم؟ فقال:

المملوكون من الرّجال والنّساء، و الصّبيان آلّذين لم يبلغوا، يستأذنون عليكم عند

---

١ ـ الغِرّة: الغفلة في اليقظة.
٢ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ـ ن: لتستأذن.
٤ ـ نفس المصدر/ ٥٣٠، ح ٣.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن أحمد.
٦ ـ نفس المصدر، ح ٤.

هذه الثّلاث عورات: من بعد صلاة العشاء ــ وهي العتمة ــ وحين تضعون ثيابكم من الظّهيرة، ومن قبل صلاة الفجر. ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثّلاث عورات، بغير إذن إن شاؤوا.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[1] ــ قُدس سرّه ــ بإسناده إلىٰ الزّهريّ، أنّه سمع سهل بن سعد السّاعديّ يقول: اطّلع رجل في حجرة من حجر النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ ومعه ــ عليه السّلام ــ مِدْرَى[2] يحكّ بها رأسه. فقال: لو أنّي أعلم أنّك تنظر، لطعنت به في عينك. إنّما جُعِل الاستئذان من أجل النّظر.

«بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ»: بعضكم طائف علىٰ بعض. أو: يطوف بعضكم علىٰ بعض.

«كَذَٰلِكَ»: مثل ذلك التّبيين «يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ»؛ أي: الأحكام.

«وَٱللَّهُ عَلِيمٌ» بأحوالكم، «حَكِيمٌ (٥٨)» فيما شرّع لكم.

«وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ»: الّذين بلغوا من قبلهم في الأوقات كلّها.

«كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)»:

كرّره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان.

«وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ»: العجائز اللاّتي قعدن عن الحيض والحمل، «ٱللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً»: لا يطمعن فيه لكبرهنّ، «فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ»؛ أي: الثّياب الظّاهرة، كالجلباب. والفاء فيه، لأنّ اللاّم في «القواعد» بمعنى اللاّتي، أو لوصفها بها.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان، في جواب مسائله في العلل:

وحرّم النّظر إلىٰ شعور النّساء المحجوبات بالأزواج وإلىٰ غيرهنّ من النّساء، لما فيه من تهيّج[4] الرّجال وما يدعو التّهيّج إليه من الفساد، والدّخول فيما لا يحلّ [ولا يجمل][5].

---

١ ــ امالي الطوسي ١٠٢/٢، ح ١.

٢ ــ المِدْرَى: خشبه ذات أصابع.

٣ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السلام ــ ٩٦/٢،

٤ ــ المصدر: تهييج.

٥ ــ من المصدر.

وكذلك ما أشبه الشّعور، إلاّ ٱلّذي قال ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «والقواعد من النّساء اللاّتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة»؛ أي: غير الجلباب. فلا بأس بالنّظر إلىٰ شعور مثلهنّ.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: «القواعد من النّساء، ليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ». قال: تضع الجلباب وحده.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن علاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدٱلله[3] ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «والقواعد من النّساء اللاّتي لا يرجون نكاحاً» ما ٱلّذي يصلح لهنّ أن يضعن من ثيابهنّ؟ قال: الجلباب.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريزبن عبدٱلله، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: «أن يضعن من ثيابهنّ». قال: الجلباب والخمار، إذا كانت المرأة مسنّة.

«غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ»: غير مظهرات زينة ممّا أمرن بإخفائه في قوله: «ولا يبدين زينتهنّ»[5].

وأصل التّبرّج: التّكلّف في إظهار ما يخفى ـ مِن قولهم: سفينة بارجة: لاغطاء عليها. والبرج: سعة العين، بحيث يُرىٰ بياضها محيطاً بسوادها كلّه، لا يغيب منه شيء ـ إلاّ أنّه خُصّ بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرّجال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله «والقواعد من النّساء اللاّتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة»، قال: نزلت في العجائز اللاّتي قعدن[7] من المحيض والتّزويج، أن يضعن النّقاب[8]. ثمّ قال: «وأن يستعففن خير لهنّ»؛ أي لا يظهرن للرّجال.

---

١ ـ الكافي ٥/٥٢٢، ح ٢.
٢ ـ نفس المصدر/٥٢٢، ح ٣.
٣ ـ المصدر: أبي جعفر.
٤ ـ نفس المصدر، ح ٤.
٥ ـ النور/٣١.
٦ ـ تفسير القمي ٢/١٠٨.
٧ ـ المصدر: قد يئسن.
٨ ـ المصدر: الثياب.

وفي مجمع البيان[١]: «غير متبرّجات بزينة». وقد روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال: للزّوج ما تحت الدّرع. وللابن والأخ ما فوق الدّرع. ولغير ذي محرم، أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار.

«وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ» من الوضع؛ لأنّه أبعد من التّهمة.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدٱلله، عن الجامورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عمرو بن جبير العزرميّ[٣]، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ، قال:

جاءت ٱمرأة إلىٰ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فسألته عن حقّ الزّوج علىٰ المرأة. فخبّرها. ثمّ قالت: فما حقّها عليه؟ قال: يكسوها من العري، ويطعمها من الجوع، وإذا أذنبت غفر لها. فقالت: فليس لها شيء غير هذا؟ قال: لا. قالت: لا! وٱلله، لا تزوّجت أبداً. ثمّ ولّت. فقال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: ارجعي. فرجعت. فقال: إنّ ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «وأن يستعففن خير لهنّ».

«وَٱللَّهُ سَمِيعٌ» لأقوالكم، «عَلِيمٌ (٦٠)» بما في قلوبكم.

«لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ»:

قيل[٤]: نفي لما كانوا يتحرّجون من مؤاكلة الأصحّاء، حذراً من ٱستقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح، ويبيح لهم التّبسّط فيه إذا خرج إلىٰ الغزو. وخلّفهم علىٰ المنازل، مخافة أن لا يكون ذلك من طيبة قلب[٥]، أو من إجابة من يدعوهم إلىٰ بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم، فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلاًّ عليهم.

وقيل[٦]: نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ليس علىٰ الأعمىٰ حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض

---

١ ـ مجمع البيان ٤/١٥٥.
٢ ـ الكافي ٥/٥١١، ح ٢.
٣ ـ كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٦١٨. وفي النسخ: العذري.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٥.
٥ ـ المصدر: عن طيب قلب.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٥.
٧ ـ تفسير القمي ٢/١٠٨.

حرج»:

وذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا، كانوا يعتزلون الأعمىٰ والأعرج والمريض [أن يأكلوا معهم،][1] وكانوا لا يأكلون معهم. وكان الأنصار فيهم تيه[2] وتكرّم، فقالوا: إنّ الأعمىٰ لا يبصر الطّعام، والأعرج لا يستطيع الزّحام علىٰ الطّعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصّحيح. فعزلوا لهم طعامهم علىٰ ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناحاً. وكان الأعمىٰ والأعرج والمريض يقولون: لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا من مؤاكلتهم.

فلمّا قدم النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ سألوه عن ذلك. فأنزل ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً».

«وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ»:

قيل[3]: من بيوت أزواجكم وعيالكم، وبيت المرأة كبيت الزّوج.

وقيل[4]: من بيوت أولادكم، لأنّ بيت الولد كبيته؛ لقوله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أنت ومالك لأبيك. وقوله: إنّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه، وإنّ ولده من كسبه[5].

«أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ»

قيل[6]: وما يكون تحت أيديكم وتصرّفكم، من ضيعة أو ماشية، وكالة أو حفظاً.

وقيل[7]: بيوت المماليك.

وقيل[8]: إذا ملك الرّجل المفتاح، فهو خازن. فلابأس أن يطعم الشّيء اليسير.

وقيل[9]: هو الرّجل يُولّى طعام غيره يقوم عليه، فلابأس أن يأكل منه.

والمفاتح: جمع مفتح، وهو: ما يفتح به.

وقرئ: مفتاحه.

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ التيه: التكبّر.

٣ ــ مجمع البيان ٤/١٥٦.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٥.

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مجمع البيان ٤/١٥٦.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٥.

«أَوْ صَدِيقِكُمْ»: أو بيوت صديقكم، فإنّهم أرضى بالتّبسّط في أموالهم وأسرّبه. وهو يقع علىٰ الواحد والجمع، كالخليط.

رفع الحرج عن الأكل من بيت صديقه بغير إذن، إذا كان عالماً بأنّه يطيب نفسه بذلك. والصّديق، هو الّذي صدقك عن مودّته.

وقيل[1]: هو الّذي يوافق باطنه باطنك، كما وافق ظاهره ظاهرك.

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً»: مجتمعين أو متفرّقين.

قيل[2]: نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة، كانوا يتحرّجون أن يأكل الرّجل وحده.

وقيل[3]: في قوم من الأنصار. إذا نزل بهم ضيف، لا يأكلون إلاّ معه، أو في قوم تحرّجوا عن الاجتماع على الطّعام، لاختلاف الطّبائع في القذارة والنهمة.

والأقوال متقاربة، فالحمل على العموم أولى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله ــ تعالىٰ ــ: «أن تأكلوا من بيوتكم ــ إلىٰ قوله: ــ أو أشتاتاً»:

فإنّها نزلت، لمّا هاجر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلى المدينة، وآخىٰ بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وآخىٰ بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرّحمٰن بن عوف، وبين طلحة والزّبير، وبين سلمان وأبي ذرّ، وبين المقداد وعمّار، وترك أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، وقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمّي؛ لِمَ لا تواخي بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا عليّ! ما حبستك إلاّ لنفسي. أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك!؟ وأنت أخي في الدّنيا والآخرة. وأنت وصيّي ووزيري. وخليفتي في أمّتي، تقضي دَيني وتنجز عداتي، وتتولّى غسلي[5] ولايليه غيرك. وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. فاستبشر أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ بذلك.

فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أحداً من أصحابه في

---

١ ــ مجمع البيان ٤/١٥٦.
٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٥.
٤ ــ تفسير القمي ٢/١٠٩.
٥ ــ المصدر: علىٰ غسلي.

غزاة أو سريّة، يدفع الرّجل مفتاح بيته إلىٰ أخيه في الدّين، فيقول له: خذ ما شئت وكُـلْ ما شئت. فكانوا يمتنعون من ذلك، حتّىٰ ربّما فسد الطّعام في البيت. فأنزل ٱللّه: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً»، يعني: إن حضر صاحبه أو لم يحضـر، إذا ملكتم مفاتحه.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن رجل لابنه مال، فيحتاج الأب. قال: يأكل منه. فأمّا الأمّ، فلا تأكل منه، إلاّ قرضاً علىٰ نفسها.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن جعفر، عن أبي إبراهيم ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل يأكل من مال ولده. قال: لا، إلاّ أن يضطرّ إليه، فيأكل منه بالمعروف. ولا يصلح للولد أن يأخذ من مال والده شيئاً إلاّ بإذن والده.

سهل بن زياد[٣]، عن ٱبن محبوب، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ صلوات ٱللّه عليه ــ قال: قال رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ لرجل: أنت ومالك لأبيك.

ثمّ قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: وما أحبّ له أن يأخذ من مال ٱبنه، إلاّ ما ٱحتاج إليه ممّا لا بدّ له منه. إنّ ٱللّه لا يحبّ الفساد.

أبو عليّ الأشعري[٤] عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عيسىٰ[٥] بن هشام، عن عبدالكريم، عن ٱبن أبي يعفور، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ في الرّجل يكون لولده مال، فأحبّ أن يأخذ منه. قال: فليأخذ. وإن كانت أمّه حيّة، فما أحبّ أن تأخذ منه شيئاً، إلاّ قرضاً علىٰ نفسها.

سهل بن زياد[٦]، عن ٱبن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل، يحتاج إلىٰ مال ابنه. قال: يأكل منه ما شاء، من غير سرف.

---

١ ــ الكافي ٥/١٣٥، ح ١.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٤.
٥ ــ كذا في رجال النجاشي/٨٠٨. وفي المصدر: عبيس.
٦ ــ نفس المصدر/١٣٥-١٣٦ ح ٥.

وقال: في كتاب عليّ ــصلوات آلله عليهــ: إنّ الولد، لا يأخذ من مال والده شيئاً إلاّ بإذنه: والوالد يأخذ من مال آبنه ماشاء. وله أن يقع علىٰ جارية آبنه، إذا لم يكن الابن وقع عليها. وذكر أنّ رسول آلله ــصلّى آلله عليه وآلهــ قال لرجل: أنت ومالك لأبيك.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن عبدآلله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا قال:

قلت لأبي عبدآلله ــعليه السّلامــ: ما يحلّ للرّجل من مال ولده؟ قال: قوته بغير سرف، إذا آضطرّ إليه.

قال: فقلت له: فقول رسول آلله ــصلّى آلله عليه وآلهــ للرّجل آلّذي أتاه، فقدّم أباه، فقال له: «أنت ومالك لأبيك»؟ فقال له: إنّما جاء بأبيه[2] إلى النّبيّ ــصلّى آلله عليه وآلهــ فقال: يا رسول آلله! هذا أبي وقد ظلمني ميراثي من أمّي. فأخبره الأب أنّه قد أنفقه عليه وعلىٰ نفسه. فقال: «أنت ومالك لأبيك». ولم يكن عند الرّجل شيء. أوَكان[3] رسول آلله ــصلّى آلله عليه وآلهــ يحبس الأب للابن!؟

أبو عليّ الأشعريّ[4]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدآلله بن مسكان، عن محمّد الحلبيّ قال: سألت أبا عبدآلله ــعليه السّلامــ عن هذه الآية: «ليس عليكم جناح أن تاكلوا من بيوتكم أوبيوت آبائكم» (إلىٰ آخرالآية). قلت: ما يعني بقوله: «أو صديقكم»؟ قال: هو ــوآللهــ الرّجل، يدخل بيت صديقه، فيأكل بغير إذنه.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبدآلله ــعليه السّلامــ في قول آلله ــعزّ وجلّــ: «أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم». قال:

هؤلاء آلّذين سمّى آلله ــعزّ وجلّــ في هذه الآية، يأكل بغير إذنهم من التّمر والمأدوم. وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها، بغير إذنه. فأمّا ما خلا ذلك من الطّعام،

---

١ ــ نفس المصدر/١٣٦، ح ٦.

٢ ــ م: به.

٣ ــ المصدر: أفكان.

٤ ــ نفس المصدر ٦/٢٧٧، ح ١.

٥ ــ نفس المصدر/٢٧٧، ح ٢.

فلا.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: للمرأة أن تأكل وأن تتصدّق. وللصّديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدّق.

وفي جوامع الجامع[٢] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: من عظم حرمة الصّديق أن جعله الله من الأنس والثّقة والانبساط وطرح الحشمة، بمنزلة النّفس والأب والأخ والابن.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبدآلله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أحدهما ـ عليهما السلام ـ عن هذه الآية: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الآية». قال: ليس عليكم جناح فيما أطعمت[٤] أو أكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «أو ما ملكتم مفاتحه». قال: الرّجل، يكون له وكيل يقوم في ماله، فيأكل بغير إذنه.

وفي مجمع البيان[٦]: «أن تأكلوا من بيوتكم». وقيل: معناه من بيوت أولادكم. ويدلّ عليه قوله ـ عليه السّلام ـ: أنت ومالك لأبيك. وقوله ـ عليه السّلام ـ: إنّ أطيب ما يأكل المرء من[٧] كسبه، وأنّ ولده من كسبه.

وفي محاسن البرقيّ[٨]: عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حسين بن مختار، عن أبي أسامة، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «ليس عليكم جناح» (الآية) [قال: بإذن وبغير إذن][٩].

«فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً» من هذه البيوت.

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٣.
٢ ـ جوامع الجامع/٣١٩.
٣ ـ الكافي ٦/٢٧٧ ح ٤.
٤ ـ المصدر: طعمت.
٥ ـ نفس المصدر، ح ٥.
٦ ـ مجمع البيان ٤/١٥٦.
٧ ـ المصدر: ما يأكل المؤمن.
٨ ـ المحاسن/٤١٥-٤١٦، ح ١٧١.
٩ ـ ليس في م.

«فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ»: علىٰ أهلها ٱلّذين هم منكم ديناً وقرابة.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكناني[2] قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا علىٰ أنفسكم» (الآية). فقال: هو تسليم الرّجل علىٰ أهل البيت حين يدخل، ثمّ يردّون عليه، فهو سلامكم[3] علىٰ أنفسكم.

«تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ» ثابتة بأمره[4]، مشروعة من لدنه.

ويجوز أن تكون «مِنْ» صلة للتّحية، فإنّه طلب الحياة، وهي من عنده ــ تعالىٰ. وٱنتصابها بالمصدر، لأنّها بمعنى التّسليم.

«مُبَارَكَةً»؛ لأنّها يرجى بها زيادة الخير والثّواب.

«طَيِّبَةً»: تطيب بها نفس المستمع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ، قال: يقول: إذا دخل الرّجل منكم بيته، فإن كان فيه أحد، يسلّم عليهم. وإن لم يكن فيه أحد، فليقل: السّلام علينا من عند ربّنا. يقول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «تحيّة من عندٱلله مباركة طيّبة».

وقيل[6]: إذا لم ير الدّاخل بيتاً أحداً فيه، يقول: السّلام عليكم ورحمة ٱلله، يقصد به الملكين اللذين عليه شهود.

وفي جوامع الجامع[7]: وصفها بالبركة والطّيب، لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو[8] بها من ٱلله زيادة الخير وطيب الرّزق. ومنه قوله ــ عليه السّلام ــ: سلّم علىٰ أهل بيتك، يكثر خير بيتك.

وفي كتاب الخصال[9]، فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة

---

١ ــ معاني الاخبار/١٦٢-١٦٣ ح ١.
٢ ــ من م.
٣ ــ م: سلام.
٤ ــ م: من أمره.
٥ ــ تفسير القمي ٢/١٠٩.
٦ ــ نفس المصدر.
٧ ــ جوامع الجامع/٣١٩.
٨ ــ المصدر: يُرجىٰ.
٩ ــ الخصال/٦٢٦.

باب: إذا دخل أحدكم منزلاً[1]، فليسلّم علىٰ أهله، يقول: السّلام عليكم. فإن لم يكن له أهل، فليقل: السّلام علينا من ربّنا، وليقرأ قل هو ٱلله أحد حين يدخل منزله، فإنّه ينفي الفقر.

«كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَاتِ»:

كرّره ثلاثاً لمزيد التّأكيد وتفخيم الأحكام المختتمة به. وفصل الأوّلين بما هو المقتضى لذلك، وهذا بما هو المقصود منه. فقال:

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)»؛ أي: الحقّ والخير في الأمور.

«إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ»؛ أي: الكاملون في الإيمان **«ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»** من صميم قلوبهم.

«وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ»؛ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور.

ووصف الأمر بالجمع، للمبالغة.

وقرئ[2]: «أمر جميع».

«لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ»: يستأذنوا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فيأذن لهم.

واعتباره في كمال الإيمان، لأنّه كالمصداق لصحّته، والمميّز للمخلص فيه عن المنافق؛ فإنّ ديدنه التّسلّل والفرار. ولتعظيم الجرم في الذّهاب عن مجلس الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بغير إذنه. ولذلك أعاده مؤكّداً علىٰ أسلوب أبلغ، فقال:

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»:

فإنّه يفيد أنّ المستأذن، مؤمن لا محالة، وأنّ الذّاهب بغير إذن ليس كذلك.

«فَإِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ»: ما يعرض لهم من المهامّ.

وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر.

«فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»:

تفويضٌ للأمر إلىٰ رأي الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

---

١ ــ المصدر: منزله.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٦.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله ـ إلىٰ قوله تعالىٰ: ـ حتّىٰ يستأذنوه»:

فإنّها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأمر من الأمور، في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت يتفرّقون بغير إذنه. فنهاهم الله ـ عزّ وجلّ ـ عن ذلك.

وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم»، قال: نزلت في حنظلة بن أبي عيّاش. وذلك أنّه تزوّج في اللّيلة الّتي كان[٢] في صبيحتها حرب أُحد، فاستأذن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يقيم عند أهله. فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ هذه الآية: «فأذن لمن شئت منهم».

فأقام عند أهله، ثمّ أصبح وهو جنب. فحضر القتال واستشهد. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن، في صحائف فضّة بين السّماء والأرض. فكان يُسمّىٰ «غسيل الملائكة».

«وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ» بعد الإذن.

فإنّ الاستئذان ـ ولو لعذر ـ قصور لأنّه تقديم لأمر الدّنيا علىٰ أمر الدّين.

«إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ» لفرطات العباد، «رَحِيمٌ (٦٢)» بالتّستّر عليهم.

«لَا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً»:

[قيل[٣]: لا تقيسوا دعاءه إيّاكم علىٰ دعاء بعضكم بعضاً][٤] في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة والرّجوع بغير إذن، فإنّ المبادرة إلىٰ إجابته واجبة، والمراجعة بغير إذنه محرّمة.

وقيل[٥]: لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه، ورفع الصّوت به، والنّداء وراء الحجرة؛ ولكن بلقبه المعظّم ـ مثل: يا نبيّ الله، و يا رسول الله ـ مع التّوقير والتّواضع وخفض الصّوت.

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١١٠.

٢ ـ ليس في المصدر. وفي م: كانت.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٦.

٥ ـ ليس في أ.

وقيل[١]: لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم علىٰ بعض، فلا تبالوا بسخطه؛ فإنّ دعاءه موجب.

وقيل[٢]: لا تجعلوا دعاءه ربّه كدعاء [صغيركم كبيركم، يجيبه مرّة ويردّه أخرىٰ؛ فإنّ دعاءه مستجاب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه الله ـ: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء][٤] بعضكم بعضاً». قال: لا تدعوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كما يدعو بعضكم بعضاً.

وفي رواية أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، يقول: لا تقولوا «يا محمّد» ولا «يا أبا القاسم»؛ لكن قولوا: يا نبيّ الله، ويا رسول الله.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[٦]: القاضي [أبو محمد الكرخي في كتابه، عن الصادق ـ عليه السلام ـ:][٧] قالت فاطمة ـ عليها السلام ـ: لمّا نزلت «لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، هبتُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن أقول له: يا أبه. فكنت أقول: يا رسول الله. فأعرض عنّي مرّة، أو ثنتين، أو ثلاثاً. ثمّ أقبل عليَّ، فقال: يا فاطمة! إنّها لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك. أنت منّي وأنا منك. إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر. قولي: يا أبه؛ فإنّها أحيىٰ للقلب، وأرضىٰ للرّبّ.

«**قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ**»: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة. ونظير تسلّل: تدرّج وتدخّل.

«**لِوَاذاً**»: ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض، حتّىٰ يخرج. أو: يلوذ بمن يؤذن له، فينطلق معه كأنّه تابِعه.

وانتصابه على الحال.

---

١ و ٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١١٠.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في م.

٥ ـ تفسير القمي ٢/١١٠.

٦ ـ المناقب ٣/٣٢٠.

٧ ـ من المصدر.

وقرئ[١] بالفتح.

«**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**»: يخالفون أمره بترك مقتضاه، ويذهبون سمتاً خلاف سمته. و«عن» لتضمّنه معنى الإعراض. أو: يصدّون عن أمره دون المؤمنين. من خالفه عن الأمر: إذا صدّ عنه دونه.

وحذف المفعول، لأنّ المقصود بيان المخالف والمخالف عنه. والضّمير لله؛ فإنّ الأمر له في الحقيقة. أو للرّسول؛ فإنّه المقصود بالذّكر.

«**أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**»: محنة في الدّنيا.

«**أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)**» في الآخرة.

واستُدِلّ به علىٰ أنّ الأمر للوجوب. فإنّه يدلّ علىٰ أنّ ترك مقتضى الأمر، مقتضٍ لأحد العذابين. فإنّ الأمر بالحذر عنه يدلّ علىٰ خشية المشروط بقيام المقتضى له. وذلك يستلزم الوجوب.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: ٱشتريت إبلاً وأنا بالمدينة مقيم، فأعجبتني إعجاباً شديداً. فدخلت علىٰ أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ فذكرتها له. فقال: مالك وللابل!؟ أما علمت أنّها كثيرة المصائب!؟ قال: فمن إعجابي بها أكريتها، وبعثت بها مع غلمان لي إلىٰ الكوفة. قال: فسقطت كلّها. فدخلت عليه، فأخبرته. قال: «فليحذر ٱلّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ قال ـ جلّ ذكره ـ: «فليحذر ٱلّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» [يعني بليّة][٤]. «أو يصيبهم عذاب أليم». قال: القتل.

وفيه أيضاً[٥]: قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «فليحذر ٱلّذين يخالفون عن أمره»؛ أي: يعصون أمره، «أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وفي جوامع الجامع[٦]: وعن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: يُسلّط عليهم سلطان

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٦.
٢ ـ الكافي ٦/٥٤٣، ح ٧.
٣ ـ تفسير القمي ٢/١١٠.
٤ ـ ليس في ن.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ جوامع الجامع/٣٢٠.

جائر[1]، أوعذاب أليم في الآخرة.

«أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ» ــ أيّها المكلّفون! ــ من المخالفة و الموافقة و النّفاق و الإخلاص.

وإنّما أكّد علمه بـ «قد» لتأكيد الوعيد.

«وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ»: يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء.

ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً، مخصوصاً بهم علىٰ طريق الالتفات.

«فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا»: من سوء الأعمال، بالتّوبيخ و المجازاة عليه.

«وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤)» لا يخفىٰ عليه خافية.

---

١ ــ المصدر: سلطاناً جائراً. وهذا يكون صحيحاً، إذا بقي الفعل علىٰ حالة البناء للفاعل. وما في المتن، أي: البناء للمفعول، أقوىٰ.

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ الفُرْقان

سورة الفرقان

مكّيّة وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي الحسن -عليه السّلام- قال: يا ٱبن عمّار! لا تدع قراءة سورة «تبارك ٱلّذي نزّل الفرقان علىٰ عبده». فإنّ من قرأها في كلّ ليلة، لم يعذّبه ٱلله أبداً، ولم يحاسبه. وكان منزله في الفردوس الأعلىٰ.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول ٱلله - صلّى ٱلله عليه وآله -: من قرأ سورة الفرقان، بُعِث يوم القيامة وهو مؤمن. «أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها وأنّ ٱلله يبعث من في القبور».[3]

«تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ». تكاثر خيره. من البركة، وهي كثرة الخير. أو: تزايد علىٰ كلّ شيء، وتعالىٰ عنه في صفاته وأفعاله. فإنّ البركة تتضمّن معنىٰ الزّيادة. وترتيبه علىٰ تنزيل القرآن، لما فيه من كثرة الخير، أو لدلالته علىٰ تعاليه. أو: دام. من بروك الطّير علىٰ الماء. ومنه: البركة، لدوام الماء فيها. وهو لا يُستعمَل إلاّ لله، ولا يُتصرَّف فيه.

والفرقان: مصدر فرق بين الشيئين: إذا فصل بينهما. سُمّي به القرآن، لفصله بين الحقّ والباطل بتقريره، أو المحقّ والمبطل بإعجازه، أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٣٥ ـ ١٣٦، ح ١.

٢ ـ مجمع البيان ١٥٩/٤.

٣ ـ الحجّ/٧.

الإنزال.

وفي كتاب علل الشّرائع[1] بإسناده إلىٰ [عبدآلله بن][2] يزيدبن سلام أنّه سأل رسول آلله - صلّى آلله عليه وآله - فقال له: لم سُمّي الفرقان فرقاناً؟ قال: لأنّه متفرّق الآيات والسّور، أُنزلت في غير الألواح؛ وغيره ــ من الصّحف والتّوراة والإنجيل والزّبور ــ أُنزلت كلّها جملة في الألواح والورق. والحديث طويل: أخذت منه موضع الحاجة[3].

وقرئ[4]: «علىٰ عباده». وهم: الرّسول - صلّى آلله عليه وآله - وأمّته. كقوله: «لقد أنزلنا إليكم»[5]. أو: الأنبياء، علىٰ أنّ الفرقان آسم جنس للكتب السّماويّة.

«لِيَكُونَ»: العبد، أو الفرقان.

«لِلْعَالَمِينَ»: للجنّ والإنس.

«نَذِيراً (١)»: منذرال. أو: إنذارًا. كالنّكير بمعنى الإنكار.

وهذه الجملة وإن لم تكن معلومة، لكنّها لقوّة دليلها، أُجريت مجرى المعلوم، وجُعِلت صلة.

«آلَّذِى لَهُ مُلْكُ آلسَّمٰوَاتِ وَآلْأَرْضِ»:

بدل من الأوّل، أو مدح، مرفوع أو منصوب.

«وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا»: كزعم النّصارى.

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي آلْمُلْكِ»: كقول الثّنويّة.

أثبت له الملك مطلقاً. ونفىٰ مايقوم مقامه ومايقاومه فيه. ثمّ نبّه علىٰ مايدلّ عليه، فقال:

«وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ»: أحدثه إحداثاً، مراعي فيه التّقدير حسب إرادته؛ كخلقه الإنسان من موادّ مخصوصة وصور وأشكال معيّنة.

---

١ ــ علل الشرايع/ ٤٧٠، ح ٣٣.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ في هامش نسخة «م»:

عليّ بن ابراهيم [عن أبيه ــ من المصدر] عن ابن سنان [عن ــ المصدر] غيره عمّن ذكره، قال: سألت أبا عبدالله - عليه السّلام - عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شئ واحد، فقال - عليه السّلام -: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به. أصول الكافي. (٢/ ٦٣٠، ح ١١).

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/ ١٣٧.

٥ ــ الأنبياء/ ١٠.

«فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً(٢)»: فقدّره وهيّأه لما أراد منه من الخصائص والأفعال؛ كتهيئة الإنسان للإدراك والفهم والنّظر والتّدبير وٱستنباط الصّنائع المتنوّعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلىٰ غيرذلك: أو: فقدّره للبقاء إلىٰ أجل مسمّى.

وقد يُطلَق الخلق لمجرّد الإيجاد، من غير نظر إلىٰ وجه الآشتقاق، فيكون المعنى: وأوجد كلّ شيء فقدّرة في إيجاده، حتّىٰ لايكون متفاوتاً.

وفي عيون الأخبار،[١] بإسناده إلىٰ حمدان بن سليمان، قال: كتبت إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ أسأله عن أفعال العباد، أمخلوقة أم غيرمخلوقة. فكتب ـ عليه السّلام ـ: أفعال العباد مقدّرة في علم ٱلله ـ تعالىٰ ـ قبل خلق العباد بألفي عام.

وفيه[٢]، في باب ماكتبه الرّضا ـ عليه السّلام ـ للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين: وإنّ أفعال العباد مخلوقة لله ـ تعالىٰ ـ خلق تقدير، لاخلق تكوين. وٱلله خالق كلّ شيء. ولانقول بالجبر والتّفويض.

وفيه[٣]، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ بإسناده، قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ قدّر المقادير، ودبّر التّدابير، قبل أن يخلق آدم بألفي عام.

وفي كتاب الخصال[٤] مرفوع إلىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: الأعمال علىٰ ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي. فأمّا الفرائض، فبأمر ٱلله، وبرضا ٱلله، وبقضاء ٱلله وتقديره ومشيئته وعلمه ـ عزّوجلّ. وأمّا الفضائل، فليس[٥] بأمر ٱلله؛ ولكن برضا ٱلله، وبقضائه[٦]، [وبقدرالله][٧] بمشيئة ٱلله، وبعلم ٱلله. وأمّا المعاصي، فليست بأمر ٱلله؛ ولكن بقضاء ٱلله، وبقدر ٱلله، وبمشيئته وبعلمه. ثمّ يعاقب عليها.

عن الأعمش[٨]، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: هذه شرائع الدّين

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ١/١١٢، ح ٣٤.
٢ ـ نفس المصدر ٢/١٢٣، ح ١.
٣ ـ نفس المصدر ١/١١٦، ح ٣٩؛ وج ٢/٣٠، ح ٤٤.
٤ ـ الخصال/١٦٨، ح ٢٢١. والخبر في المصدر مسند.
٥ ـ المصدر: فليست.
٦ ـ المصدر: بقضاء الله.
٧ ـ من م.
٨ ـ نفس المصدر/٦٠٨، ح ٩.

ـ إلىٰ أن قال- عليه السّلام -: وأفعال العباد مخلوقة، خلق تقدير، لاخلق تكوين. وٱلله خالق كلّ شيء. ولانقول بالجبر والتّفويض.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن محمّدبن عبدالله، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمّدبن سليمان الدّيلميّ، عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ، قال:

سمعت أبا الحسن موسىٰ بن جعفر- عليه السّلام - يقول: لايكون شيء إلاّ ماشاءٱلله، وأراد، وقدّر، وقضى:

قلت: ما معنىٰ شاء؟ قال: ٱبتداء الفعل.

قلت: ما معنىٰ قدّر؟ قال: تقدير الشّيء من طوله وعرضه.

قلت: ما معنىٰ قضىٰ؟ قال: إذا قضىٰ، أمضاه. فذلك ٱلّذي لامردّ له.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن محمّدبن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبان، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبدٱلله- عليه السّلام -: شاء وأراد وقدّر وقضى؟ قال: نعم.

قلت: وأحبّ؟ قال: لا.

قلت: وكيف شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ؟ قال: هكذا خرج إلينا.

الحسين[3] بن محمّد[4] [عن معلّى بن محمّد][5]، قال: سُئِل العالم- عليه السّلام -: كيف علم ٱلله؟ قال:

علم، وشاء، وأراد، وقضىٰ، وقدّر[6]، وأمضىٰ. فأمضىٰ ماقضىٰ، وقضىٰ ماقدّر. وقدّرما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التّقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدّم على المشيّة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء.

فللّه - تبارك وتعالىٰ - البداء فيما علم، متىٰ شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء قبل عينه. والإرادة في المراد قبل

---

١ ـ الكافي ١/١٥٠ ح ١.
٢ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ـ س، أ: الحسن
٤ ـ نفس المصدر/١٤٨ ـ ١٤٩، ح ١٦.
٥ ـ ليس في م.
٦ ـ المصدر: وقدّر وقضىٰ.

قيامه. والتّقدير لهذه المعلومات، قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً.

والقضاء بالإمضاء، هوالمبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ، من ذوي لون وريح ووزن وكيل، ومادبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرَك بالحواسّ. فللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ فيه[1] البداء، ممّا لاعين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلابداء.

واّلله يفعل مايشاء. فبالعلم علم الأشياء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإراد ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتّقدير قدر أقواتها، وعرف أوّلها وآخرها. وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها. وذلك تقدير العزيز العليم.

وفي كتاب التّوحيد[2]، عن أبي عبداّلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: لاحاجة به إلىٰ شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً يحتاجون[3] إليه. وإنّما خلق الأشياء من غيرحاجة ولاسبب، اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده[4] إلىٰ عبدالرّحمٰن العذرميّ[5]، [عن أبيه عبدالرحمن][6] بإسناده، رفعه إلىٰ من قال: سمعت رسول اّلله ــ صلّى اّلله عليه وآله ــ يقول: قدّر اّلله المقادير، قبل أن يخلق السّمٰوات والأرض، بخمسين ألف سنة.

وبإسناده[7] إلىٰ عليّ بن موسى الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ، قال: قال رسول اّلله ــ صلّى اّلله عليه وآله ــ: إنّ اّلله ــ عزّوجلّ ــ قدّر المقادير، ودبّر التّدابير، قبل أن يخلق آدم بألفي عام.

وبإسناده[8] إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبداّلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: أفعال العباد مخلوقة، خلق تقدير، لاخلق تكوين. ومعنى ذلك أنّ اّلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لم يزل عالماً بمقاديرها قبل كونها.

---

١ ــ م: فيما علم.
٢ ــ التوحيد/١٦٩ ــ ١٧٠، ح ٣.
٣ ــ المصدر: محتاجون.
٤ ــ نفس المصدر/٣٦٨، ح ٧.
٥ ــ كذا في جامع الرواة١/٤٥٣. وفي ن، المصدر العرزمي.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ نفس المصدر/٣٧٦، ح ٢٢.
٨ ــ نفس المصدر/٤١٦، ح ١٥.

وبإسناده[١] إلىٰ عبدالأعلىٰ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، في آخره قال ـ عليه السّلام ـ: الله خالق الأشياء [لا من شيء][٢] كان.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلىٰ أبي إسحاق اللّيثيّ[٤]، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ:

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يزل عالماً قديماً. خلق الأشياء لا من شيء. ومن زعم أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ خلق الأشياء من شيء، فقد كفر. لأنّه لو كان ذلك الشّيء الّذي خلق منه الأشياء، قديماً معه في أزليّته وهويّته، كان ذلك الشّيء أزليّاً. بل خلق الله ـ عزّوجلّ ـ الأشياء كلّها، لا من شيء.

وفي أصول الكافي[٥] خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيها: وكلّ صانع شيء، فمِن شيء صنع. والله لا من شيء صنع ما خلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني محمّد بن عيسىٰ، عن عبيد، عن يونس قال: قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: تدري ما التّقدير؟ قلت: لا. قال: هو وضع الحدود، من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء. تدري ما القضاء؟ قلت: لا. قال: هو إقامة العين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً»:

لمّا تضمّن الكلام إثبات التّوحيد والنّبوّة، أخذ في الرّدّ علىٰ المخالفين فيهما.

«لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ»:

لأنّ عبدتهم ينحتونهم، ويصوّرونهم.

«وَلَا يَمْلِكُونَ»: ولا يستطيعون.

«لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً»: دفع ضرّ

«وَلَا نَفْعاً»: ولا جلب نفع.

«وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً(٣)»: ولا يملكون إماتة أحد وإحياءه أوّلاً، وبعثه ثانياً.

---

١ ـ نفس المصدر/١٩٢، ح ٦.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ علل الشرايع/٦٠٧، ح ٨١.

٤ ـ س، م، ن: المثنى.

٥ ـ الكافي ١/١٣٥، ح ١.

٦ ـ تفسير القمي ١/٢٤.

ومن كان كذلك، فبمعزل[١] عن الألوهيّة، لعرائه عن لوازمها وآتّصافه بما ينافيها.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ الإله، يجب أن يكون قادراً علىٰ البعث والجزاء.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ»: كذب مصروف عن وجهه:

«ٱفْتَرَاهُ»: آختلقه.

«وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ»:

قيل[٢]: أي اليهود؛ فإنّهم يلقون إليه أخبار الأمم، وهو يعبّر عنها بعبارته.

وقيل[٣]: جبر[٤] ويسار وعداس. وقد سبق في قوله[٥]: «إنّما يعلّمه بشر».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ «إفك آفتراه»، قال: الإفك الكذب. «وأعانه عليه قوم آخرون»؛ يعنون أبافكيهة وحبراً وعداساً وعابساً مولىٰ حويطب.

«فَقَدْ جَآءُو ظُلْماً»: وهو جعل الكلام المعجز مختلقاً متلقّفاً من اليهود.

«وَزُوراً (٤)»: بنسبة ما هو بريء منه إليه.

وأتى وجاء، يُطلَقان بمعنى فعل، فيُعدَّيان تعديته.

«وَقَالُوٓاْ أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ»: ما سطّره المتقدّمون.

«ٱكْتَتَبَهَا»: كتبها لنفسه. أو: أستكتبها.

وقرىء[٧] على البناء للمفعول، لأنّه أمّيّ، وأصله: آكتتبها كاتب له. فحُذف اللاّم وأفضى الفعل إلى الضّمير، فصار: آكتتبها إيّاه كاتب. ثمّ حُذف الفاعل، وبُني الفعل للضّمير، فآستتر فيه.

«فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥)»: ليحفظها؛ فإنّه أمّيّ لا يقدر أن يكرّر من الكتاب. أو: ليكتب.

«قُلْ أَنْزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ»؛ لأنّه أعجزكم عن آخركم، بفصاحته وتضمّنه أخباراً عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة، لا يعلمها إلاّ عالم الأسرار. فكيف تجعلونه أساطير الأوّلين!؟

---

١ ـ م: فيعزل.

٢ ـ ليس في ن.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ١٣٨/٢.

٥ ـ النحل/١٠٣.

٦ ـ تفسير القمي ١١١/٢.

٧ ـ أنوار التنزيل ١٣٨/٢.

«إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٦)»: فلذلك لايعجل في عقوبتكم على ماتقولون، مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصبّ عليكم العذاب صبّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ حكى ـ عزّوجلّ ـ أيضاً «وقال الّذين كفروا إن هذا» يعني القرآن، «إلاّ إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون»، قالوا: إن هذا الّذي يقرؤه رسول الله[٢] ـ صلّى الله عليه وآله ـ ويخبرنا به، إنّما يتعلّمه من اليهود ويكتبه من علماء النّصارى، ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه بالغداة والعشيء فحكى ـ سبحانه وتعالى[٣] ـ قولهم وردّ عليهم. فقال ـ جلّ ذكره ـ: «وقال الّذين كفروا إن هذا إلاّ إفك افتراه ـ إلى قوله: ـ بكرة وأصيلاً». فردّ الله ـ عزّوجلّ ـ عليهم فقال: «قل» لهم ـ يا محمّد ـ: «أنزله الله الّذي يعلم السّرّ في السّموات والأرض إنّه كان غفوراً رحيماً». وقوله عزّوجلّ: «أساطير الأوّلين اكتتبها»، فهو قول النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة.

«وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ»: ماهذا الّذي يزعم الرّسالة ـ وفيه استهانة وتهكّم ـ

«يَأْكُلُ الطَّعَامَ» كما نأكل!؟

«وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ»: يطلب المعاش، كما نمشي!؟

والمعنى: إن صحّ دعواه، فماباله لم يخالف حاله[٤] حالنا!؟ وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات. فإنّ تميّز الرّسل عمّن عداهم، ليس بأمور جسمانيّة، وإنّما هو بأحوال نفسانيّة. كما أشار إليه بقوله[٥] ـ تعالى ـ: «إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد».

«لَوْلاَ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (٧)»: لِيُعلَم صدقه بتصديق الملك!؟

«أَوْيُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ»، فيستظهر به، ويستغني عن تحصيل المعاش!؟

«أَوْتَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا»!؟

هذا على سبيل التّنزّل، أي إن لم يُلق إليه كنز، فلا أقلّ أن يكون له بستان، كما

---

١ ـ تفسير القمي ١١١/٢.

٢ ـ المصدر: يقرؤه محمّد.

٣ ـ المصدر: فحكى الله.

٤ ـ ليس في م.

٥ ـ الكهف/١١٠.

للدّهاقين والمياسير، فيتعيّش بريعه.[١]

«وَقَالَ ٱلظَّالِمُونَ»:

وضع الظّالمون موضع ضميرهم، تسجيلاً عليهم بالظّلم فيما قالوه.

«إِنْ تَتَّبِعُونَ»: ماتتّبعون.

«إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً (٨)»: سُحِر، فغُلِب علىٰ عقله.

وقيل:[٢] ذاسحر، وهو الرّئة، أي بشراً لاملكاً.

وفي كتاب الآحتجاج[٣] للطّبرسيّ –رحمه ٱلله– عن أبي محمّد الحسن العسكريّ– عليه السّلام – أنّه قال:

قلت لأبي، عليّ بن محمّد– عليهما السّلام –: هل كان رسول ٱلله– صلّى ٱلله عليه وآله – يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: مراراً كثيرة. وذلك أنّ رسول ٱلله– صلّى ٱلله عليه وآله – كان قاعداً ذات يوم بمكّة، بفناء الكعبة. فابتدأ عبدٱلله بن أبي أميّة المخزوميّ، فقال: يا محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله]! لقد ٱدّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً! زعمت أنّك رسول ربّ العالمين[٤]؛ وماينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين، أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا؛ تأكل كما نأكل، وتمشي في الأسواق كما نمشي!؟ فقال رسول ٱلله– صلّى ٱلله عليه وآله –: ٱللّهمّ أنت السّامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ماقاله عبادك . فأنزل ٱلله عليه: يامحمّد «وقالوا مال هذا الرّسول يأكل الطّعام –إلىٰ قوله: مسحوراً».

«ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلأَمْثَالَ»؛ أي: قالوا فيك الأقوال الشّاذّة، وٱخترعوا لك الأحوال النّادرة.

«فَضَلُّوا» عن الطّريق الموصل إلىٰ معرفة خواصّ النّبيّ– صلّى ٱلله عليه وآله –، والمميّز بينه وبين المتنبيّ، فخبطوا خبط عشواء.

«فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (٩)»: إلى القدح في نبوّتك ، أو إلى الرّشد والهدىٰ.

١– الرَّيْعُ: فضل كلّ شيء.
وفي الأقتصاد السّياسيّ: الجزء الّذي يؤدّيه المستأجر إلى المالك من غلّة الأرض مقابل ٱستغلال قواها الطّبيعيّة الّتي لا تقبل الهلاك .

٢ – أنوار التنزيل ٢/١٣٩.

٣ – الاحتجاج ١/٢٩-٣٠.

٤ – المصدر: رسول الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان[٢]، عن عمّار بن مروان، عن منخّل بن جميل الرّقيّ[٣]، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: نزل جبرئيل علىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بهذه الآية هكذا: «وقال الظّالمون لآل محمّد ـ عليهم السّلام ـ حقّهم إن تتّبعون إلاّ رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً إلىٰ ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ». وعليّ ـ عليه السّلام ـ هو السّبيل.

حدّثني محمّد بن همّام،[٤] عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني محمّد بن المثنىٰ[٥]، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ بمثله.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ في تفسيره: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّياريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصّيرفيّ، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ أنّه قرأ: «وقال الظّالمون لآل محمّد حقّهم إن تتّبعون إلاّ رجلاً مسحوراً». يعنون محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال الله ـ عزّوجلّ ـ لرسوله: «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون إلىٰ ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ سبيلاً». وعليّ هو السّبيل.

تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ في الدّنيا.

«**خَيْراً مِنْ ذَٰلِكَ**»: ممّا قالوا. ولكن أخرّه إلىٰ الآخرة، لأنّه خير وأبقى.

«**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ**»:

بدل من «خيرا».

«**وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً**(١٠)»:

عطف علىٰ محلّ الجزاء.

وقراء[٧] ابن كثير وابن عامر وأبوبكر بالرّفع. لأنّ الشّرط إذا كان ماضياً، جاز في جزائه الجزم والرّفع؛ كقوله:

---

١ ـ تفسير القمى ٢/١١١ ـ ١١٢.

٢ ـ المصدر: محمّد بن سنان.

٣ ـ المصدر: البرقي (الرقى ـ ط).

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ المصدر: محمّد بن المستنير.

٦ ـ تأويل الآيات ١/٣٧١، ح ١.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣٩.

وإن أتـاه خـلـيـل يـوم مسـألـة   يـقـول لاغـائـب مـالي ولاحـرم[1]

ويجوز أن يكون آستئنافاً بوعده، مايكون له في الآخرة.

وقرئ[2] بالنّصب علىٰ أنّه جواب بالواو.[3]

وفي كتاب الآحتجاج[4] للطّبرسي —رحمه آلله— متّصلاً بقوله إلىٰ قوله: «مسحوراً»:

ثمّ قال آلله تعالىٰ: «آنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً» ثمّ قال: يا محمّد «تبارك آلّذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً». فقال له رسول آلله— صلّى آلله عليه وآله —:

يا عبدآلله! أمّا ماذكرت من أنّي آكل الطّعام كما تأكلون، وزعمت أنّه لايجوز لأجل هذا أن أكون للّه رسولاً؛ فإنّما الأمر لله، يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، وهو محمود. وليس لك— ولا لأحد— الأعتراض بلِمَ وكيف. ألا ترىٰ أنّ آلله كيف أفقر بعضاً وأغنىٰ بعضاً!؟ وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً!؟ وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً!؟ وشرّف بعضاً ووضع بعضاً!؟ وكلّهم ممّن يأكل الطّعام!

ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغنيتهم!؟ ولا للوضعاء أن يقولوا: لِمَ [وضعتنا وشرّفتهم!؟ ولا للزّمناء[5] والضّعفاء أن يقولوا: لِمَ أزمنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم!؟ ولا للأذلّاء أن يقولوا: لِمَ][6] أذللتنا وأعززتهم!؟ ولا لقباح الصّور أن يقولوا: لِمَ أقبحتنا[7] وجمّلتهم!؟

بل إن قالوا ذلك، كانوا علىٰ ربّهم رادّين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين. ولكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرّافع، المغني المفقر، المعزّ المذلّ، المصحّح المسقم. وأنتم العبيد، ليس لكم إلاّ التّسليم لي والانقياد لحكمي. فإن سلّمتم، كنتم عباداً مؤمنين.[8] وإن

---

١ ــ قوله: «خليل» من الخلّة وهي الفقر. ويقال: «مالي حرم» إذا كان لايعطىٰ منه.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ قوله: «وقرئ بالنّصب علىٰ أنّه جواب بالواو» فشبّه الشّرط والجزاء بالتّمنّي في عدم تحقّق وقوعها حال المشارطة. فكما يجوز نصب الفعل بعد التّمنّي، كذلك بعد الجزاء.

٤ ــ الاحتجاج ١/٣٠ ــ ٣٢. رواه عن الامام العسكري، عن الامام الهادى- صلوات الله عليهما.

٥ ــ المصدر: للزّمنىٰ.

٦ ــ ليس في ن.

٧ ــ المصدر: قبّحتنا.

٨ــ أ : عبادالله المؤمنين.

أبيتم، كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثمّ قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: وأمّا قولك: «ما أنت إلاّ رجل مسحور»، فكيف أكون كذلك، وقد تعلمون أنّي في صحّة التّميز والعقل فوقكم!؟ فهل جرّبتم عليّ ــ مذ نشأت إلىٰ أن ٱستكملت أربعين سنة ــ خزية، أوذلّة، أوكذبة، أوخيانة، أوخطأً من القول، أوسفهاً من الرّأي!؟ أتظنّون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها، أو بحول ٱلله وقوّته؟ وذلك ماقال ٱلله: «ٱنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد[1] بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: إنّ لله ــ تعالى ــ قصراً[2] من ياقوت أحمر، لايناله إلاّ نحن وشيعتنا. وسائر النّاس منه بريئون.

«بَلْ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ»، فقصرت أنظارهم على الحطام الدّنيويّة، وظنّوا أنّ الكرامة إنّما هي بالمال، فطعنوا فيك لفقرك. أو: فلذلك كذّبوك، لالما تمحّلوا[3] من المطاعن الفاسدة. أو: فكيف يلتفتون إلىٰ هذا الجواب، ويصدّقونك بماوعد ٱلله لك في الآخرة؟أو: فلا تعجب من تكذيبهم إيّاك، فإنّه أعجب منه.

«وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيراً (١١)»: ناراً شديدة الإسعار.

وقيل[4]: هو ٱسم لجهنّم، فيكون صرفه بٱعتبار المكان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثنا أحمد بن عليّ قال: حدّثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عمرو[6] الكلبيّ، عن أبي الصّامت قال: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ اللّيل والنّهار ٱثنتا عشرة ساعة. وإنّ عليّ بن أبي طالب ــ صلوات ٱلله عليه ــ أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة. وهو قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «بل كذّبوا بالسّاعة وأعتدنا لمن كذّب بالسّاعة سعيراً».

«إِذَا رَأَتْهُمْ»: أي: إذا كانت بمرأىٰ منهم.

---

١ ــ الإرشاد/١٨.

٢ ــ المصدر: قضيباً.

٣ ــ تمحّل: أحتال.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣٩.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١١٢.

٦ ــ المصدر: عمر.

كقوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «لا تترای ناراهما»، أي: لا تتقاربان، بحيث تكون إحداهما بمرأىٰ من الأخرىٰ على المجاز. والتّأنيث، لأنّه بمعنى النّار أوجهنّم.

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» هو أقصىٰ مايمكن أن يُرىٰ منه.

وفي مجمع البيان[1]: إذا رأتهم من مكان بعيد»، أي مسيرة مائة عام. عن السّدّيّ والكلبيّ.

وقال أبوعبدالله[2] ـ عليه السّلام ـ: من مسيرة سنة.

سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً (١٢)»: صوت تغيّظ.

شبّه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، وهو صوت يُسمَع من جوفه.

قيل:[3] إنّ الحياة، لـمّا لم تكن مشروطة [عندنا][4] بالبيّنة، أمكن أن يخلق الله فيها حياة، فترى وتتغيّظ وتزفر. وهذا بناء علىٰ مذهب الأشاعرة.

وقيل[5]: إنّ ذلك لزبانيتها، فنُسِب إليها علىٰ حذف المضاف.

«وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً»: في مكان.

و«منها» بيان تقدّم، فصار حالاً.

«ضَيِّقاً»: لزيادة العذاب؛ فإنّ الكرب مع الضّيق والرّوح مع السّعة. ولذلك وصف الله الجنّة بأنّ عرضها السّمٰوات والأرض.[6]

وفي مجمع البيان[7]: «وإذا ألقوا منها مكاناً ضيّقاً». وفي الحديث: قال ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية: والّذي نفسي بيده إنّهم يُستكرَهون في النّار، كما يُستكرَه الوتد في الحائط.

«مُقَرَّنِينَ»: قُرنت أيديهم إلىٰ أعناقهم بالسّلاسل.

«دَعَوْا هُنَالِكَ»: في ذلك المكان ثُبُوراً (١٣)»: هلاكاً. أي: يتمنّون الهلاك وينادونه، فيقولون. ياثبورا! تعال، فهذا حينك!

«لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً»:

أي يقال لهم ذلك. «وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً (١٤)»؛ لأنّ عذابكم أنواع كثيرة،

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ١٦٣/٤.

٣ـ أنوار التنزيل ١٣٩/٢.

٤ ـ من المصدر.

٥ـ نفس المصدر و الموضع.

٦ـ آل عمران/١٣٣، والحديد/٢١.

٧ـ مجمع البيان ١٦٣/٤.

كلّ نوع منها ثبور لشدّته. أولأنّه يتجدّد؛ كقوله[١] ـ تعالى ـ: «كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب». أو لأنّه لاينقطع، فهو في كلّ وقت ثبور.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأخذ بيده، وأخرجه إلى البقيع. فانتهى به إلى قبر. فصوّت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله! فخرج منه رجل أبيض الرّأس واللّحية، يمسح التّراب عن وجهه، وهو يقول: الحمدلله، والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله! ثمّ انتهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله! فخرج منه رجل مسودّ الوجه، وهو يقول: ياحسرتاه! ياثبوراه! ثمّ قال له جبرئيل: عد إلى ماكنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمّد! هكذا يُحشَرون يوم القيامة. فالمؤمنون يقولون. هذا القول. وهؤلاء يقولون ماترى.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٣] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلى كثيربن طارق قال: سألت زيدبن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ عن قول الله ـ تعالى ـ «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً».

فقال زيد: يا كثير، إنّك رجل صالح ولست بمتّهم. وإنّي أخاف عليك أن تهلك. إنّ كلّ إمام جائر، فإنّ أتباعهم إذا أُمرهم إلى النّار، نادوا باسمه، فقالوا: يافلان! يا من أهلكنا! هلمّ الآن، فخلّصنا ممّا نحن فيه! ثمّ يدعون بالويل والثّبور. فعندها يقال لهم: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً».

قال زيد: حدّثني أبي، عن أبيه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: ـ أنت ـ يا عليّ! ـ وأصحابك في الجنّة. [أنت ـ ياعليّ! ـ وأصحابك في الجنّة].[٤]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «وإذا ألقوا منها»، أي: فيها «مكاناً ضيّقاً مقرّنين». قال: مقيّدين بعضهم مع بعض. «دعوا هنالك ثبوراً».

---

١ ـ النساء/٥٦.
٢ ـ تفسير القمي ٢/٢٥٣.
٣ ـ امالي الشيخ ١/١٣٨.
٤ ـ ليس في م.
٥ ـ تفسير القمي ٢/١١٢.

«قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ»:

الإشارة إلى العذاب. والآستفهام والتّفضيل والتّرديد، للتّقريع مع التّهكّم. أو إلىٰ الكنز والجنّة، والرّاجع إلى الموصول محذوف.

وإضافة الجنّة إلى الخلد للمدح، أو للدّلال علىٰ خلودها، أو التّمييز عن جنّات الدّنيا.

«كَانَتْ لَهُمْ» في علم ٱلله أو اللّوح ــ أو لأنّ ما وعده ٱلله في تحقّقه كالواقع ــ

«جَزَآءً» على أعمالهم بالوعد،

«وَمَصِيراً (١٥)»: ينقلبون إليه.

ولايمنع كونها جزاءً لهم، أن ينفضّل بها علىٰ غيرهم برضاهم، مع جواز أن يراد بالمتّقين من يتّقي الكفر والتّكذيب، لأنّهم في مقابلتهم.

«لَهُمْ فِيهَا مَايَشَآءُونَ»: ما يشاؤونه من النّعيم.

ولعلّه تقصرهم كلّ طائف علىٰ مايليق برتبته من النّعيم؛ إذ الظّاهر أنّ النّاقص لايدرك شيئاً [ممّا يدركه الكامل] [1] بالتّشهّي. وفي تنبيه علىٰ أنّ كلّ المرادات لاتحصل إلاّ في الجنّة.

«خَالِدِين»:

حال من أحد ضمائرهم.

«كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً (١٦)».

الضّمير في «كان» لـ«مايشاؤون». والوعد: الموعود. أي: كان ذلك موعوداً، حقيقاً بأن يُسأل ويُطلَب. أو مسؤولاً، سأله النّاس في دعائهم: «ربّنا وآتنا ماوعدتنا علىٰ رسلك» [2]، أو الملائكة بقولهم: «ربّنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم». [3]

وما في «علىٰ» من معنى الوجوب، لامتناع الخلف في وعده. ولايلزم منه الإلجاء إلى الإنجاز فإنّ تعلّق الإرادة بالموعود،مقدّم على الوعد الموجب للإنجاز.

«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» للجزاء.

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/١٤٠. وفي النسخ بدلها: والكلّ.

٢ ــ آل عمران/١٩٤.

٣ ــ غافر/٨.

وقرىء[١] بكسر الشّين.

وقرأ[٢] ٱبن كثير ويعقوب وحفص بالياء.

«وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ»:

يعمّ كلّ معبود سواه. وٱستعمال «ما» إمّا لأنّ وضعه أعمّ. ولذلك يُطلَق لكلّ شبح يُرىٰ ولايُعرَف. أو لأنّه أُريدبه الوصف؛ كأنّه قيل: ومعبوديهم. أو لتغليب الأصنام، تحقيراً. أو ٱعتباراً لغلبة عبّادها. أو يخصّ الملائكة وعزيراً والمسيح، بقرينة السّؤال والجواب. أو الأصنام، يُنطِقها ٱلله أوتتكلّم بلسان الحال؛ كما قيل في كلام الأيدي والأرجل.

«فَيَقُولُ»:

أي للمعبودين. وهو علىٰ تلوين الخطاب.

وقرأ[٣] ٱبن عامر بالنّون.

«أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ (١٧)» لإخلالهم الصّحيح، وإعراضهم عن المرشد النّصيح!؟

وهو ٱستفهام تقريع وتبكيت للعبدة. وأصله: «أأضللتم أم ضلّوا»، فغيّر النّظم ليلي حرف الآستفهام المقصود بالسّؤال، وهو المتولّي للفعل دونه، لأنّه لاشبهة فيه، وإلاّ لما توجّه العتاب. وحذف صلة «ضلّ» للمبالغة.

«قَالُوا سُبْحَانَكَ»:

تعجّباً ممّا قيل لهم، لأنّهم إمّا ملائكة، أو أنبياء معصومون، أو جمادات لا تقدر علىٰ شيء. أو إشعاراً بأنّهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده. فكيف يليق بهم إضلال عبيده. أو تنزيهاً لله عن الأنداد.

«مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا»: يصحّ لنا.

«أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ»: للعصمة، أو لعدم القدرة. فكيف يصحّ لنا أن ندعو غيرنا أن يتولّى أحداً دونك!؟

وقرىء[٤]: «أن نتّخذ»، على البناء للمفعول. من ٱتّخذ ٱلّذي له مفعولان. كقوله

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤٠.

٣ ــ نفس المصدر و الموضع.

٤ ــ انوار التنزيل ٢/١٤١.

تعالىٰ[١]: «وٱتّخذ ٱلله إبراهيم خليلاً». ومفعوله الثّاني «مِن أوليـاء». و«من» للتّبعيض. وعلى الأوّل، مزيدة لتأكيد النّفي.

«وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَآءَهُمْ» بأنواع النّعم وطول أعمارهم بعد موت الأنبياء، فٱستغرقوا في الشّهوات.

«حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ» المنزل علىٰ الأنبياء.

«وَكَانُوا قَوْماً بُوراً (١٨)»: هالكين فاسدين.

مصدر وُصِف به. ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع. أو جمع بائر كعائذ وعوذ.

«فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ»:

ٱلتفات إلىٰ العبدة بالآحتجاج والإلزام، علىٰ حذف القول. والمعنى: قد كذّبكم المعبودون.

«بِمَا تَقُولُونَ»: في قولكم: إنّهم آلهة، وهؤلاء أضلّونا.

والباء بمعنى «في»، أو مع المجرور بدل من الضّمير.

وعن ٱبن كثير[٢] بالياء، أي: كذّبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا.

«فَمَا يَسْتَطِيعُونَ»:

أي المعبودون.

وقرأ[٣] حفص بالتّاء علىٰ خطاب العابدين.

«صَرْفاً»: دفعاً للعذاب عنكم.

وقيل[٤]: حيلة، من قولهم «إنّه ليتصرّف» أي يحتال. «وَلَا نَصْراً» يعينكم عليه.

«وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ»: أيّها المكلّفون.

«نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً (١٩)»: أي: النّار.

والشّرط، وإن عمّ كلّ من كفر أوفسق، لكنّه في ٱقتضاء الجزاء، مقيّد بعدم المزاحم وفاقاً، وهو التّوبة والإحباط بالطّاعة.

«وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ»:

أي: إلاّ رسلاً إنّهم. فحذف الموصوف، لدلالة «المرسلين» عليه. وأقيمت الصّفة

---

١ ـــ النساء/١٢٥.

٢ و ٣ و ٤ ـــ نفس المصدر والموضع.

مقامه: كقوله[١] ــ تعالى ــ: «وما منّا إلاّ له مقام معلوم». ويجوز أن تكون حالاً اكتفى فيها بالضّمير.

وهو جواب لقولهم: «ما لهذا الرّسول يأكل الطّعام ويمشي في الأسواق».

وإذا قرئ: «يُمشَّون» كان معناه تمشّيهم حوائجهم، أو النّاس.

وفي مجمع البيان[٢]: وروي عن عليّ ــ عليه السّلام ــ: «ويُمشَّون في الأسواق» بضمّ الياء وفتح الشّين المشدّدة.

«وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ»: أيّها النّاس.

«لِبَعْضٍ فِتْنَةً»: ابتلاء.

ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسَل إليهم. ومناصبتهم لهم العداوة وإيذائهم لهم. وهو تسلية لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ على ما قالوه بعد نقضه[٣].

«أَتَصْبِرُونَ»:

علّة للجعل. والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة، لنعلم أيّكم يصبر. نظيره قوله[٤]: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً.»

أو حثّ على الصّبر، على ما أفتتنوا به.

«وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً (٢٠)».

قيل[٥]: بمن يصبر، أو بالصّواب، فيما يبتلي به وغيره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود [النجّار][٧] قال: حدّثني مولاي أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليهم السّلام ــ قال:

جمع رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين ــ عليهم السّلام ــ وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال:

يا أهلي وأهل الله! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يقرأ عليكم السّلام. وهذا جبرئيل معكم

---

١ ــ الصافات/١٦٤.
٢ ــ مجمع البيان: ١٦٢/٤.
٣ ــ ع، أ، س: نقضهم.
٤ ــ الملك/٢.
٥ ــ أنوار التنزيل ١٤١/٢.
٦ ــ تأويل الآيات ٣٧٢/١، ح ٣.
٧ ــ من المصدر.

في البيت، يقول: [إنّ ٱلله — عزّوجلّ — يقول]:[١] إنّي قدجعلت عدوّكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر — يا رسول ٱلله —! لأمر ٱلله، ومانزل من قضائه. حتّىٰ نقدم على ٱلله — عزّوجلّ — ونستكمل جزيل ثوابه. فقد سمعناه يعدالصّابرين الخير كلّه.

فبكى رسول ٱلله — صلّى ٱلله عليه وآله — حتّىٰ سمع نحيبه[٢] من خارج البيت. فنزلت هذه الآية: «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربّك بصيراً» أنّهم سيصبرون؛ أي: سيصبرون[٣] كماقالوا — صلوات ٱلله عليهم.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ»: لايأملون

«لِقَآءَنَا»؛ بالخير؛ لكفرهم بالبعث. أو: لايخافون لقاءنا بالشّرّ، علىٰ لغة تهامة وهذيل يضعون الرّجاء موضع الخوف، إذا كان معه جحد. لأنّ من رجا شيئاً خاف فوته. فإنّه إذا لم يخف، كان يقيناً. ومن خاف شيئاً، رجا للخلاص منه. فوضع أحدهما موضع الآخر.

«لَوْلَآ»: هلاّ **«أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ»**؛ فيخبروننا بصدق محمّد — صلّى ٱلله عليه وآله —.

وقيل[٤]: فيكونون رسلاً إلينا.

«أَوْنَرَىٰ رَبَّنَا»؛ فيأمرنا بتصديقه وٱتّباعه.

«لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ»؛ حيث طلبوا إنزال الملائكة عليهم، كما على الأنبياء، واعتقدوا ٱلله شيئاً يجوز رؤيته مثلهم.

«وَعَتَوْا»: و تجاوزوا الحدّ في الظّلم.

«عُتُوّاً كَبِيراً (٢١)»: بالغاً أقصىٰ مراتبه؛ حيث عاينوا المعجزات القاهرة، فأعرضوا عنها.

واللاّم جواب قسم محذوف. وفي الآستئناف بالجملة، حسن وإشعار بالتّعجّب من آستكبارهم وعتوّهم.

«يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ»: ملائكة الموت أو العذاب.

و«يوم» نُصِب بـٱذكر، أو بمادلّ عليه.

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نعيجه.

٣ ــ س، أ، م، ن: يصبرون.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤١.

«لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ»؛ فإنّه بمعنىٰ: يمنعون البشرىٰ، أو يعدمونها.

و «يومئذ» تكرير، أو خبر. و «للمجرمين» تبيين، أوخبر ثانٍ، أو ظرف لما يتعلّق به اللاّم، أو لـ«بشرىٰ»، إن قُدّرت منوّنة غيرمبنيّة مع «لا» فإنّها لا تعمل.

و «للمجرمين»؛ إمّاعامّ يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان –ولايلزم من نفي البشرىٰ لعامّة المجرمين حينئذ، نفي البشرى بالعفووالشّفاعة في وقت آخر– وإمّا خاصّ، وُضِع موضع ضمير«هم»، تسجيلاً علىٰ جرمهم، وإشعاراً بماهو المانع للبشرىٰ، والموجب لما يقابلها.

«وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً(٢٢)»:

عطف علىٰ المدلول؛ أي: ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة، ٱستعاذةً وطلباً من ٱللّه أن يمنع لقاءهم. وهي ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّأوهجوم مكروه.

أو يقولها الملائكة، بمعنىٰ: حراماً محرّماً عليكم الجنّة، أو البشرى.

وقرئ:[١] «حُجراً» بالضّمّ. وأصله الفتح؛ غير أنّه لمّا ٱختصّ بموضع مخصوص[٣] غُيِّر، كقعدك[٢] وعمرك. ولذلك لايتصرّف فيه، ولايظهر ناصبه. ووصفه بـ«محجوراً»، للتأكيد؛ كقولهم: موت مائت.

«وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً(٢٣)»؛أي: وقصدنا إلىٰ ماعملوا في كفرهم من المكارم –كقري الضّيف وصلة الرّحم وإعانة الملهوف– فأحبطناه لفقد ماهو شرط ٱعتباره.

وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم ٱستعصوا سلطانهم، فقدم إلىٰ أشيائهم، فمزّقها وأبطلها، ولم يُبقِ لها أثراً.

والهباء، غبار يُرىٰ في شعاع الشّمس، يطلع من الكوّة. من الهبوة، وهي الغبار. و «منثوراً» –أي: مفرّقاً– صفته. شبّه به عملهم المحبط بالهباء، في حقارته وعدم نفعه؛ ثمّ بالمنثور منه في ٱنتشاره –بحيث لايمكن نظمه– أو تفرّقه نحو أغراضهم ٱلّتي كانوا يتوجّهون به نحوها. أو مفعول ثالث، من حيث إنّه كالخبر بعد الخبر؛ كقوله:[٤] «كونوا قردة خاسئين».

١ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٢.

٢ـ المصدر. كقدك.

٣ـ قوله: «غير أنّه لمّا ٱختصّ. بموضع مخصوص» وهو موضع لقاء العدوّ وهجوم المكروه... الخ. غُيِّر «حجر» لما ذُكِر، ولايُتصرّف فيه ولايظهر ناصبه للإشعار بتغييره عن حالته الأصليّة؛ والمراد من عدم التصرّف: أنّه لايُستعمَل إلاّ منصوباً على المصدر.

٤ ـ البقرة/٦٥، والأعراف/١٦٦.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وقدمنا إلىٰ ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً»، فإنّه حدّثني أبي، عن النّضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

يبعث اللّه ـ عزّوجلّ ـ يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطيّ[٢]، ثمّ يقول له: كن هباءً منثوراً. ثمّ قال: أما واللّه ـ يا أبا حمزة! ـ إنّهم كانوا ليصومون ويصلّون؛ ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام، أخذوه. وإذا ذُكر[٣] لهم شيء من فضل أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنكروه. قال: والهباء المنثور، هو الّذي تراه يدخل البيت في الكوّة مثل شعاع الشّمس.

وفي علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ أبي إسحاق اللّيثيّ، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه أبوإسحاق بعد أن قال: وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم[٥] من يكثر من الصّلاة ومن الصّيام. ويخرج الزّكاة. ويتابع بين الحجّ والعمرة ويحضّ[٦] علىٰ الجهاد. ويأثر على البرّ وعلىٰ صلة الأرحام[٧]. ويقضي حقوق إخوانه. ويواسيهم من ماله. ويتجنّب شرب الخمر والزّنا واللّواط وسائر الفواحش. وأرى النّاصب ـ علىٰ ماهوعليه ممّا وصفته من أفعالهم ـ لوأُعطي أحد [هم][٨] مابين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة، أن يزول عن محبّة الطّواغيت وموالاتهم إلىٰ موالاتكم مافعل ولازال؛ ولوضُربت خياشيمه[٩] بالسّيوف فيهم، ولو قتل فيهم، ما ارتدع ولارجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم و فضلاً، اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه ورئي كراهة ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبّة لهم[١٠]!

قال: فتبسّم الباقر ـ عليه السّلام ـ ثمّ قال[١١]: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة النّاصبة: «تصلىٰ ناراً حامية تسقىٰ من عين آنية».[١٢] ومن ذلك قال ـ عزّوجلّ ـ: «وقدمنا

---

١ ـ تفسير القمّيّ ٢/١١٢ ـ ١١٣.

٢ ـ القباطيّ: جمع القبطيّة ـ بضمّ القاف وقدتُكسر ـ: ثياب من كتّان تُنسج بمصر منسوبة إلى القبط. (نقل من هامش نورالثقلين٤/٩).

٣ ـ المصدر: عُرض.

٤ ـ علل الشرايع/٦٠٦ ـ ٦٠٧.

٥ ـ المصدر: «ومناصبيكم» بدل «من ناصبيكم».

٦ ـ المصدر: يحرض.

٧ ـ ن: الرحم.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ الخياشيم ـ جمع الخيشوم ـ أقصى الأنف.

١٠ ـ م: لغيركم.

١١ ـ م: وقال.

١٢ ـ الغاشية/٤ ـ ٥. وقبلها: «وجوهٌ يومئذ

إلىٰ ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

وفي بصائر الدّرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور[البرزج][٢] عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ أعمال العباد تُعرَض كلّ خميس علىٰ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ. فإذا كان يوم عرفة، هبط الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ. وهو قول آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «وقدمنا إلىٰ ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً». قال: أما وآلله أن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطيّ، ولكن

فقلت: جعلت فداك ؛ أفعال من هذه؟

فقال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا.

وفي أصول الكافي[٣]: ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «وقدمنا إلىٰ ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

قال: أما وآلله أن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطيّ، ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام[٤] لم يدعوه.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قوله [ـ عزّوجلّ ـ: «وقدمنا إلىٰ ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً» قال: أن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطيّ، فيقول آلله][٦] ـ عزّوجلّ ـ لها: كوني هباءً. وذلك أنّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام، أخذوه.

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا»:

قيل[٧]: مكاناً[٨] يُستقَرّ فيه في أكثر الأوقات للتّجالس والتّحادث.

«وَأَحْسَنُ مَقِيلاً (٢٤)»:

قيل[٩]: مكاناً يُرد[١٠] إليه للاسترواح بالأزواج والتّمتّع بهنّ، تجوّزاً له من مكان

خاشعة عاملة ناصبة».

١ ـ بصائر الدرجات /٤٤٦، الجزء٩، الباب٤، ح١٥.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ الكافي ٢/٨١، ح ٥.

٤ ـ المصدر: الحرام.

٥ ـ الكافي ٥/١٢٦، ح ١٠.

٦ ـ ليس في أ.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٢.

٨ ـ المصدر: مكان.

٩ ـ انوار التنزيل ٢/١٤٢.

١٠ ـ المصدر: يؤوى.

القيلولة على التّشبيه. أو لأنّه لايخلُ من ذلك غالباً، إذ لانوم في الجنّة، وفي أحسن رمز إلى مايتزيّن به مقيلهم من حسن الصّور وغيره من المحاسن.

ويحتمل أن يراد بأحدهما المصدر أو الزّمان، إشارة إلىٰ أنّ مكانهم وزمانهم أطيب مايُتخيَّل من الأمكنة والأزمنة. والتّفضيل، إمّا لإرادة الزّيادة مطلقاً، أو بالإضافة إلىٰ ماللمترفين في الدّنيا.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن [أبي نصر والحسن بن عليّ، جميعاً عن أبي جميلة مفضّل بن صالح، عن جابر عن عبدالأعلىٰ؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن][٢] عيسىٰ، عن يونس، عن إبراهيم بن[٣] عبدالأعلىٰ، عن سويد بن غفلة، قال: قال أميرالمؤمنين - عليه السّلام -:

إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله. فيلتفت إلىٰ ماله، فيقول: والله، إنّي كنت عليك لحريصاً[٤] شحيحاً. فما لي عندك ؟ فيقول: خذ منّي كفنك.

قال: فيلتفت إلىٰ ولده، فيقول: والله إنّي كنت لكم محبّاً [وإنّي كنت لكم محامياً][٥] فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلىٰ حفرتك، نواريك فيها.

قال: فيلتفت إلىٰ عمله، فيقول: والله، إنّي كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً. فماذا عندك ؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك ؛ حتّىٰ أُعَرض أنا وأنت علىٰ ربّك.

قال: فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيب النّاس ريحاً، وأحسنهم رياشاً، وأحسنهم منظراً.[٦] فيقول: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خيرمقدم. فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصّالح. ارتحل من الدّنيا إلى الجنّة. وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجّله.

فإذا أُدخل قبره، أتاه ملكا القبر، يجرّان أشعارهما، ويخدّان الأرض بأقدامهما.

---

١ ــ الكافي ٣/٢٣١ ــ ٢٣٢ ح ١.
٢ ــ ليس في أ.
٣ ــ المصدر: عن.
٤ ــ المصدر: حريصاً.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: أحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً.

أصواتهما كالرّعد القاصف. وأبصارهما كالبرق الخاطف. فيقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيقول: الله ربّي. وديني الإسلام. ونبيّي محمّد-صلّى الله عليه وآله وسلم-. فيقولان له: ثبّتك الله فيما تحبّ وترضى. وهو قول الله[1]-عزّوجلّ-: «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة».

ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره. ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنّة. ثمّ يقولان له: نم قرير العين، نوم الشّابّ النّاعم! فإن الله- عزّوجلّ- يقول: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه دلالة على أنّ المستقرّ والمقيل في القبر، و«يومئذ» يوم دخوله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام- في قوله- عزّوجلّ- «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً». فبلغنا -والله أعلم- أنّه إذا استوى أهل النّار إلى النّار، لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النّار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النّار.[3] فيحسبون أنّها الجنّة. ثمّ يدخلون النّار أفواجاً، وذلك نصف النّهار. وأقبل أهل الجنّة فيما اشتهوا من التّحف؛ حتّى يأتوا[4] منازلهم في الجنّة نصف النّهار. فذلك قول الله- عزّوجلّ-: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً».

و في مجمع البيان[5]: روي عن أبي عبدالله- عليه السّلام-، قال: لاينتصف ذلك اليوم[6]، حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار.

«وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ»:

أصله تتشقّق، فحذفت التّاء وأدغمها[7] ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب.

«بِٱلْغَمَامِ»:

قيل[8]: بسبب طلوع الغمام منها. وهو الغمام المذكور في قوله:[9] «هل ينظرون إلاّ أن

---

١ ـ إبراهيم/٢٧.
٢ ـ تفسير القمي ٢/١١٣.
٣ ـ مضمون قوله ـ تعالى ـ في: المرسلات/٣٠.
٤ ـ المصدر: يعطوا.
٥ ـ مجمع البيان٤/١٦٧.
٦ ـ المصدر: لاينتصف النهار من يوم القيامة.
٧ و ٨ـ أنوار التنزيل٢/١٤٣.
٩ ـ البقرة/٢١٠.

يأتيهم ٱللّه في ظلل من الغمام والملائكة».

وقيل[١]: المعنى تتشقّق السماء وعليها الغمام[٢]. كما يقال: ركب الأمير[٣] بسلاحه وخرج بثيابه؛ أبي: وعليه سلاحه وثيابه.

«وَنُزِّلَ ٱلْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً(٢٥)»: في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد.

وقرأ[٤] ٱبن كثير: «وننزّل».

وقرىء:[٥] «ونزلت»، «وأنزل» [«ونزل»][٦]، «ونزّلُ الملائكة»[٧] بحذف نون الكلمة.

«ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ»: الثّابت له. لأنّ كلّ مُلْك يبطل يومئذ، ولايبقى إلاّ ملكه، فهو الخبر. و«للرّحمٰن» صلته، أو تبيين. و«يومئذ» معمول الملك، لا «الحقّ»؛ لأنّه متأخّر. أوصفة[٨]، والخبر «يومئذ» أو «للرّحمٰن».

«وَكَانَ يَوْماً عَلَى ٱلْكَافِرِينَ عَسِيراً(٢٦)»: شديداً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: قال محمّدبن العبّاس ــ رحمه ٱللّه ــ: حدّثنا محمّدبن الحسن بن عليّ، عن أبيه الحسنَ، عن أبيه، عليّ بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ «الملك»[١٠] يومئذ الحقّ للرّحمٰن». قال: إنّ الملك للرّحمٰن، اليوم، وقبل اليوم، وبعد اليوم. ولكن إذا اقام القائم ــ عليه السّلام ــ لم يُعبَد إلاّ ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ.

«وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ» من فرط الحسرة.

قيل[١١]: عضّ اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان ونحوها، كنايات عن الغيظ والحسرة لأنّها من روادفها.

وقيل[١٢]: يأكل يديه حتّىٰ تذهبا إلىٰ المرفقين. ثمّ تنبتان. ولايزال هكذا؛ كلّما نبتت يده، أكلها ندامة علىٰ مافعل.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/١٦٧.

٢ ــ المصدر: غمام.

٣ ــ س، أ: الإمام.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤٣.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ قوله: «نزل الملائكة» بضمّ اللّام، وكان أصله «ننزّلُ الملائكة» بنصب الملائكة، حُذف النون وضمّ النون الباقية.

٨ ــ قوله: «صفة»؛ أي: فالحقّ صفة الملك، والخبر ما ذُكِر.

٩ ــ تأويل الآيات ١/٣٧٢ ح ٤.

١٠ ــ المصدر: الملك بالطّاعة.

١١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤٣.

١٢ ــ مجمع البيان ٤/١٦٨.

والمراد بالظّالم الجنس.

وقيل[١]: عقبة بن أبي معيط. كان يكثر مجالسة النّبيّ ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ. فدعا رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ إلىٰ ضيافته. فأبى أن يأكل طعامه، حتّىٰ ينطق بالشّهادتين. ففعل. وكان أُبيّ بن خلف صديقه. فعاتبه وقال: صبأت!؟ فقال: لا، ولكن الى أن لايأكل[٢] من طعامي وهو في بيتي. فاستحييت منه، فشهدت له. فقال: لاأرضى منك إلاّ أن تأتيه فتطأ قفاه، وتبزق في وجهه.

فوجده ساجداً في دار النّدوة.ففعل ذلك.[٣] فقال ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ: لا ألقاك خارجاً من مكّة، إلاّ علوت رأسك بالسّيف. فأُسر يوم بدر. فأمر عليّاً بقتله[٤]. وطعن ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ أُبيّاً بأُحد في المبارزة. فرجع إلىٰ مكّة ومات.

وقال الضّحّاك[٥]: لمّا بزق عقبة في وجه رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ عاد بزاقه في وجهه، فأحرق خدّيه. فكان أثر ذلك فيه، حتّىٰ مات.

«يَقُولُ يَالَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧)»: طريقاً إلى النّجاة، أو: طريقاً واحداً ــ وهو طريق الحقّ ــ ولم تتشعّب بي طرق الضّلالة.

وفي شرح الآيات الباهرة:[٦] روى محمّد بن إسماعيل ــ رحمه ٱللّه ــ بإسناده عن جعفر بن محمّد الطّيّار، عن أبي الخطّاب، عن أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: وٱللّه، ماكنّى ٱللّه في كتابه حتّىٰ قال: «ياويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً». وإنّما هي في مصحف عليّ: يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ الثّاني خليلاً. وسيظهر يوماً.

ويؤيّده مارواه محمّد بن جمهور[٧]، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: «يوم يعضّ الظّالم علىٰ يديه ويقول ياليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً. قال: يقول الأوّل للثّاني.

«يَاوَيْلَتَىٰ»:

وقرىء[٨] بالياء، علىٰ الأصل.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل.

٣ ــ في جميع النسخ بعدها: وأخذ رحم دابّة [دابته ــ ع] فألقاها بين كتفيه.

٤ ــ المصدر: فقتله.

٥ ــ مجمع البيان ١٦٦/٤.

٦ ــ تأويل الآيات ٣٧٤/١، ح ٨.

٧ ــ نفس المصدر، ح ٩.

٨ ــ أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

«لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً (٢٨)»: يعني: من أضلّه.

وفلان كناية عن الأعلام. كما أنّ هنا كناية عن الأجناس.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّدبن العبّاس – رحمه اَللّه –: حدّثنا أحمدبن القاسم، عن أحمدبن محمد السّيّاريّ، عن محمّدبن خالد، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبداَللّه – عليه السّلام – أنّه قال: قوله – عزّوجلّ –: «ياليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً»، يعني عليّ بن أبي طالب.

وبالإسناد المذكور[2] عن محمّدبن خالد، عن محمّدبن عليّ، عن محمّدبن فضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر – عليه السّلام – في قوله – عزّوجلّ –: «ياليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً»: يعني عليّ بن أبي طالب – عليه السّلام –.

وجاء في تفسير الإمام العسكري[3] – عليه السّلام – بيان لذلك. قال العالم – عليه السّلام – عن أبيه، عن جدّه رسول اَللّه – صلّى اَللّه عليه وآله – قال:

ما من عبدو لاأمة أعطى بيعة أميرالمؤمنين عليّ – عليه السّلام – في الظّاهر ونكثها في الباطن وأقام علىٰ نفاقه، إلاّ وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه، تمثّل له إبليس وأعوانه، وتمثّلت له النّيران وأصناف عقاربها لعينيه وقلبه ومقاعده من مضايقها. وتمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها، لوكان بقي علىٰ إيمانه ووفىٰ ببيعته. فيقول له ملك الموت:

انظر إلىٰ ملك[4] الجنان الّتي لايقادر قدر سرّائها وبهجتها وسرورها إلاّ اَللّه ربّ العالمين، كانت معدّة لك. فلوكنت بقيت علىٰ ولايتك لأخ محمّد رسول اَللّه – صلّى اَللّه عليه وآله – كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء. ولكن نكثت وخالفت، فتلك النّيران وأصناف عذابها وزبانيتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها النّاصبة أذنابها وسباعها الشّائلة مخالبها وسائر أصناف عذابها، هو لك وإليها مصيرك.

فعند ذلك يقول: «ياليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً» وقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاة عليّ[5] ما ألزمني.

«لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ»:

---

١ – تأويل الآيات ١/٣٧٣ ح ٥.

٢ – نفس المصدر، ح ٦.

٣ – تفسير الامام عليه السلام/٤٤.

٤ – المصدر: تلك.

٥ – ع: من موالاته علىٰ.

قيل:[١] عن ذكر ٱلله أوكتابه، أوموعظة الرّسول أوكلمة الشّهادة.

«بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي»: إذ تمكّنت منه.

وفي كتاب الآحتجاج[٢] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ لبعض الزّنادقة ــ وقد قال: ثمّ وارىٰ أسماء[٣] من ٱغترّوفتن خلقه وضلّ وأضلّ. وكنّى عن أسمائهم في قوله: «ويوم يعضّ الظّالم علىٰ يديه يقول ياليتني ٱتّخذت مع الرّسول سبيلاً ياويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذجاءني». فمن هذا الظّالم ٱلّذي لم يذكر من ٱسمه ماذكر من أسماء الأنبياء؟ ـ:

ولم يكنّ عن أسماء الأنبياء تبجراً[٤] وتعذّرا، بل تعريفاً لأهل الآستبصار. إنّ الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله ــ تعالى ــ وإنّها من فعل المغيّرين والمبدّلين ٱلّذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدّنيا من الدّين.

«وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ»؛ يعني: الخليل المضلّ. أو: إبليس؛ لأنّه حمله علىٰ ضلالته ومخالفة الرّسول. أو: كلّ من تشيّطن من جنّ وإنس.

«لِلإِنْسَانِ خَذُولاً (٢٩)»: يواليه، حتّىٰ يؤدّيه إلىٰ الهلاك، ثمّ يتركه ولاينفعه. فعول من الخذلان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا محمّد بن همام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن حمدان، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

سألته عن قول ٱلله[٦] ــ عزّوجلّ ــ «ويوم تشقّق السّماء بالغمام»، قال: الغمام أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ. وقوله «يوم يعضّ الظّالم علىٰ يديه يقول ياليتني ٱتّخذت مع الرّسول سبيلاً». قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: يقول: ياليتني ٱتّخذت مع الرّسول سبيلاً» عليّاً وليّاً. «ياويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلانا خليلاً»؛ يعني: الثّاني. «لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذجاءني»؛ يعنيّ الولاية. «وكان الشّيطان» وهوالثّاني «للإنسان خذولاً».

---

١ ــ أنوار التنزيل: ٢/١٤٣.

٢ ــ الاحتجاج ج ١/٢٤٥ و ٢٤٩.

٣ ــ المصدر: اسم.

٤ ــ البجر: العيب.

٥ ــ تفسير القمى ٢/١١٣ بتقديم وتأخير.

٦ ــ الفرقان/٢٥.

وفي روضة الكافي[1] خطبة لأميرالمؤمنين — عليه السّلام — وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها — عليه السّلام —:

فيَّ مناقب لوذكرتها، لعظم بها الآرتفاع، فطال لها الاستماع. ولئن تقمّصها[2] دوني الأشقيان[3]، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ، وركباها ضلالة وأعتقداها جهالة، فلبئس ماعليه وردا. ولبئس مالأنفسهما مهّدا. يتلاعنان في دورهما ويتبرّأ كلّ (واحد)[4] منهما من صاحبه. يقول لقرينه إذا ٱلتقيا: «ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين»[5] فيجيبه الأشقىٰ علىٰ رثوثة[6]: «ياليتني لم أتّخذك خليلاً لقد أضللتني عن الذّكر بعد إذجاءني وكان الشّيطان للإنسان خذولاً».

فأنا الذّكر ٱلّذي عنه ضلّ، والسّبيل ٱلّذي عنه مال، والإيمان ٱلّذي به كفر، والقرآن ٱلّذي إيّاه هُجر، والدّين ٱلّذي به كذّب، والصّراط ٱلّذي عنه نكب.[7]

وفي تفسير العيّاشي[8]: عن داودبن فرقد، عمّن أخبره، عن أبي عبدٱلله — عليه السّلام — قال: لو قرئ القرآن كما أُنزل، لألفيتنا فيه مسمّين.

عن إبراهيم بن عمر[9]، قال: قال أبوعبدٱلله — عليه السّلام —: [إنّ في القرآن مامضى، ومايحدث، وماهو كائن. كانت فيه أسماء الرّجال، فألقيت. وإنما الاسم الواحد منه في وجوه.][10] لاتحصىٰ. يعرف ذلك الوصاة.

وفي مجمع البيان[11]: وقال أبوعبدٱلله — عليه السّلام —: ليس رجل من قريش، إلاّ وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلىٰ جنّة أوتسوقه إلىٰ نار. تجري في مَنْ بعده. إن خيراً، فخير. وإن شرًّا، فشرّ.

«وَقَالَ ٱلرَّسُولُ»: محمّد — صلّى ٱلله عليه وآله — يومئذ، أو في الدّنيا بثًّا إلىٰ ٱلله:

---

١ — الكافي ٢٧/٨ — ٢٨، ح ٤.

٢ — أي: لبسها كالقميص.

٣ — كناية عن الأوّل والثاني.

٤ — من المصدر.

٥ — الزخرف/٣٨.

٦ — الرثاثة: البذاذة. ومن اللباس: البالي (من هامش نورالثقلين٤/١٢).

٧ — أشار - عليه السّلام - إلى آيات عديدة: «وقال الرسول ياربّ إنّ قومي اتّخذوا هذاالقرآن مهجوراً» (الفرقان/٣٠)، «كلاّ بل تكذّبون بالدين» (الانفطار/٩) و«وإنّ الّذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون»(المؤمن/٧٤).

٨ — تفسير العياشى ١٣/١، ح٤.

٩ — نفس المصدر/١٢ ح١٠.

١٠ — ليس في أ.

١١ — مجمع البيان ١٦٦/٤.

«يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي»: قريشاً[١].

«ٱتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُوراً (٣٠)»: بأن تركوه وصدّوا عنه. أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه[٢]. أو زعموا أنّه هجر وأساطير الأوّلين. فيكون أصله: مهجوراً فيه، فحُذِف الجارّ. ويجوز أن يكون بمعنى الهجر.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب العلل ٱلّتي ذكرالفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ــ عليه السّلام ــ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء:

فإن قال[٤]: فلِمَ أُمروا بالقراءة في الصّلاة؟ قيل: لئلاّ يكون القرآن مهجوراً مضيّعاً، وليكون محفوظاً، فلايضمحلّ ولايُجهَل.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ عن السّكونيّ، عن أبي عبدٱلله، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أيّها النّاس ــ وذكر حديثاً، وفيه يقول ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

فإذا ٱلتبست عليكم الفتن كقطع اللّيل المظلم، فعليكم بالقرآن! فإنّه شافع مشفّع وماحل مصدّق. ومن جعله أمامه، قاده إلىٰ الجنّة. ومن جعله خلفه، ساقه إلىٰ النّار هوالدّليل، يدلّ علىٰ خير سبيل.

وهو كتاب، فيه تفصيل وبيان وتحصيل: وهوالفصل ليس بالهزل. وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق وباطنه عميق. له نجوم وعلىٰ نجومه نجوم. لاتحصىٰ عجائبه ولا تبلىٰ غرائبه. فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة. ودليل علىٰ المغفرة لمن عرف الصّفة.

محمّدبن يحيىٰ[٦]، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود

---

١ ــ في هامش نسخة «م»:
ينبغي في نظري أن يكون المراد بالقوم قريشاً وحدهم بل المناسب في النّظر ــ وٱلله أعلم ــ الأعمّ ومعناه أنّهم ٱتّخذوا القرآن وحملوه وصدّقوابه، لكن كلّ ذلك في الظّاهر وكان في الواقع ونفس الأمر مهجوراً لأنّهم لايعملون به وأقصىٰ مراتب قبولهم له أن يعلموا (الظاهر: يعملوا) بما وافق غرضهم وتبادلوا منه ٱبتغاء الفتنة وٱبتغاء تأويله.

٢ ــ «وقال الّذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه». فصّلت/٢٦.

٣ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/١٠٥، ح ١.

٤ ــ ن: قالوا.

٥ ــ الكافي ٢/٥٩٨ ــ ٥٩٩، ح ٢.

٦ ــ نفس المصدر/٦٠٠، ح٤.

قال: قال أبوجعفر — عليه السّلام — قال رسول آلله — صلّى آلله عليه وآله —: أنا أوّل وافدعلى العزيز الجبّار يوم القيامة، وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أمّتي. ثمّ أسألهم: مافعلتم بكتاب آلله وبأهل بيتي؟

أبوعليّ الأشعريّ[١]، عن بعض أصحابه، عن الخشّاب، رفعه، قال: قال أبوعبدآلله — عليه السّلام —:

لاوآلله! لايرجع الأمر والخلافة إلىٰ آل أبي بكر وعمر أبداً، ولا إلىٰ بني أميّة أبداً، ولافي ولدطلحة والزّبير أبداً. وذلك أنّهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السّنن، وعطّلوا الأحكام.

وقال رسول آلله — صلّى آلله عليه وآله —: القرآن هدىً من الضّلالة[٢]، وتبيان من العمىٰ، وآستقالة من العثرة، ونور من الظّلمة، وضياء من الاحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدّنيا إلى الآخرة. وفيه كمال دينكم. وماعدل أحدمن القرآن، إلاّ إلى النّار.

آبن أبي عمير[٣]، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن يعقوب الأحمر، قال: قلت لأبي عبدآلله — عليه السّلام —: إنّ عليّ ديناً كثيراً، وقد دخلني ماكان القرآن يتفلّت[٤] منّي. فقال أبوعبدآلله — عليه السّلام —:

القرآن. القرآن! إنّ الآية من القرآن والسّورة، لتجيء يوم القيامة، حتّىٰ تصعد ألف درجة، يعني في الجنّة. فتقول: لوحفظتني، لبلغت بك هاهنا.

أبوعليّ الأشعري،[٥] عن الحسن بن عليّ بن عبدآلله، عن العبّاس بن عامر، عن الحجّاج الخشّاب، عن أبي كهمس[٦] الهيثم بن عبدآلله[٧] قال: سألت أبا عبدآلله — عليه السّلام — عن رجل قرأ القرآن ثمّ نسيه. فرددت عليه ثلاثاً: أعليه فيه حرج؟ قال: لا.

---

١ — نفس المصدر: ح ٨.

٢ — ن: الضلال.

٣ — نفس المصدر/٦٠٨، ح٣.

٤ — ع: ينفلت. وتفلّت الطّائر من الصّائد: تخلّص. وكأنّه أراد أنّه نسي ماحفظه من القرآن من شدّة مادخله من همّ الدّين (من هامش نورالثقلين٤/١٤). وفى نسخة ع: ينفلت.

٥ — نفس المصدر، ح ٥.

٦ — م: أبي كهمش.

٧ — كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢/٣٢٠. وفي م: الهشيم بن حميد وفي س، أ: الهيثم بن عميد وفي سائر النسخ: الهشيم بن عبيد.

عليّ[١]، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: القرآن عهد الله إلى خلقه. فقد ينبغي للمسلم[٢] أن ينظر في عهده، وأن يقرأمنه في كلّ يوم خمسين آية.

«وَكَذَٰلِكَ»: وكما جعلنا لك عدوّاً من مشركي قومك، «جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ»: من كفّار قومهم، فاصبر كما صبروا.

والعدوّ يحتمل الواحد والجمع. والمعنى في جعله إيّاهم عدوّاً لأنبيائه، أنّه — تعالى — أمر الأنبياء أن يدعوهم إلى الإيمان بالله — تعالى — وترك ما ألفوه من دينهم ودين آبائهم، وإلى ترك عبادة الأصنام وذمّها. وكانت هذه أسباباً داعية إلى العداوة. فإذا أمرهم بها، فقد جعلهم عدوّاً لهم.

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً» إلى طريق الحقّ وطريق قهرهم.

«وَنَصِيراً (٣١)» لأوليائه في الدّنيا والآخرة على أعدائهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السّلام — حديث طويل. وفيه يقول — عليه السّلام — مجيباً لبعض الزّنادقة:

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدّالّ على تهجين النّبيّ — عليه السّلام — والإزراء به والتّأنيب له — مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إيّاه على سائر أنبيائه — فإنّ الله — عزّوجلّ — «جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين» كما قال في كتابه.

وبحسب جلالة منزلة نبيّنا — صلّى الله عليه وآله — عند ربّه، كذلك عظّم محنته لعدوّه الّذي عاذ منه في حال[٤] شقاقه ونفاقه، كلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه واجتهاده، ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة[٥] سنّته.

فلم يرشيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّة وإيحاشهم منه، وصدّهم عنه وإغرائهم لعداوته[٦] والقصد لتغير[٧] الكتاب الّذي جاءبه، وإسقاط ما فيه من فضل

---

١ ــ نفس المصدر/٦٠٩، ح١.

٢ ــ المصدر: للمرء المسلم.

٣ ــ الاحتجاج ١/٢٥٧.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ المصدر: مخالفته.

٦ ــ المصدر: بعداوته.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لتغيّر.

ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه [وممّن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه].[١]

ولقد علم ٱللّه ذلك منهم، فقال[٢]: «إنّ ٱلّذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا» ــإلىٰ قوله عليه ــ عليه السّلام ــ: ــ وتركوا منه ماقدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ماظهر تناكره وتنافره [وعلم ٱللّه أنّ ذلك يظهر ويبين، فقال: «ذلك مبلغهم من العلم»[٣]. وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وإغراؤهم][٤] والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النّبيّ ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ من فرية الملحدين.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ»؛ أي: أنزل عليه. كخبره بمعنى أخبر. لئلاّ يناقض قوله:

«جُمْلَةً وَاحِدَةً»: دفعة واحدة؛ كالكتب الثّلاثة.

وهو ٱعتراض لاطائل تحته. لأنّ الاعجاز لايختلف بنزوله جملة أو متفرّقاً، مع أنّ للتّفريق فوائد. منها ما أشار إليه بقوله:

«كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ»؛ أي: كذلك أنزلناه مفرّقاً، لنقوّي بتفريقه فؤادك علىٰ حفظه وفهمه.

لأنّ حاله يخالف حال موسىٰ وداود وعيسى؛ حيث كان أمّيّاً، وكانوا يكتبون. فلو أُلقي عليه جمل تعنّىٰ[٥] بحفظه. ولأنّ نزوله بحسب الوقائع، يوجب مزيد بصيرة. ولأنّه إذا نزل منجّماً[٦] وهو يتحدّى بكلّ نجم، فيعجزون عن معارضته زادذلك قوّة قلبه. ولأنّه إذا أتى به جبرئيل حالاً بعد حال، ثبّت به فؤاده. ومنها معرفة النّاسخ والمنسوخ. إلى غيرذلك.

و«كذلك» صفة مصدر محذوف، والإشارة إلىٰ إنزاله مفرّقاً، فإنّه المدلول عليه بقوله: «لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة». ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالاً، والإشارة إلى الكتب السّابقة. واللاّم علي الوجهين، متعلّق بمحذوف.

«وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢)»: وقرأناه عليك شيئاً بعد شيْء، علىٰ تؤدة وتمهّل.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ فصلت/٤٠.

٣ ــ النجم/٣٠.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ تعنّى الأمر: تحمّله علىٰ مشقّة.

٦ ــ أي: مقسّطاً. من نجم المالَ ونحوه: أدّاه أقساطاً.

قيل[١]: في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين. وأصل التّرتيل في الأسنان، وهو تفليجها.

وفي مجمع البيان[٢]: روي عن النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: يا ابن عبّاس، إذا قرأت القرآن، فرتّله ترتيلاً. قال: وما التّرتيل؟ قال: بيّنه تبييناً. ولا تنثره نثر الرّمل[٣]. والاتهذّه هذّالشّعر. قفوا عندعجائبه. وحرّكوابه القلوب. ولايكون همّ أحدكم آخر السّورة.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن سعيد[٥]، عن واصل بن سليمان، عن أبي عبدالله بن سليمان[٦] قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ورتّل القرآن ترتيلاً». قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: بيّنه تبياناً. ولاتهذّه هذّالشّعر. ولا تنثره نثر الرّمل. ولكن أفرغوا[٧] قلوبكم القاسية. ولايكن همّ أحدكم آخر السّورة.

«وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ»: سؤال عجيب ـ كأنّه مثل في البطلان ـ يريدون به القدح في نبوّتك، «إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ»: الدّامغ له في جوابه.

«وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً (٣٣)»: وبما هو أحسن بياناً، أو معنًى من سؤالهم. أو: لايأتونك

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٤.

٢ ـ مجمع البيان ٤/١٧٠.

٣ ـ المصدر: الدقل.

٤ ـ الكافي ٢/٦١٤، ح ١.

٥ ـ المصدر: على بن معبد.

٦ ـ ع، م، س: سلمان.

٧ ـ المصدر: أفزعوا.

٨ ـ في هامش نسخة «م»، : ابن عيسىٰ عن الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن البرقيّ وأبي أحمد، عن بعض اصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ينبغي للعبد إذا صلّىٰ أن يرتّل في قراءته. فإذا مرّ بآية فيها ذكر الجنّة وذكر النار، سأل الله الجنّة، وتعوّذ بالله من النّار. وإذا مرّ بيا أيّها النّاس، أو يا ايّها الذين آمنوا يقول: لبيك ربّنا (التهذيب ٢/١٢٤، ح٤٧١)

بيان:

والتّرتيل حفظ الوقوف وبيان الحروف. كذا عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ من الوافي. والهذّة: سرعة القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في قرأة الشعر ولا تفرّق كلماته بحيث لايكاد يجتمع كذرّات الرّمل. (الوافي ٢/٢٦٦).

وفي حديث ابن مسعود: أهذا كهذّا الشعر ونثراً كنثر الدقل بالنّصب على المصدر والاستفهام الإنكاريّ.

والدقل رديّ التمر ويابسه وماليس له اسم خاصّ فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع. من الوافي (٢/٢٦٦).

بحال عجيبة يقولون: هلاّ كانت هذه حاله» إلاّ أعطيناك من الأحوال مايحقّ لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بُعثت له.

«ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ»؛ أي: مقلوبين أو مسحوبين إليها. أو: متعلّقة قلوبهم بالسّفليّات، متوجّهة وجوههم إليها.

وفي مجمع البيان[1]: روى أنس قال: إنّ رجلاً قال: يا نبيّ ٱللّه، كيف يُحشَر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامة؟ قال: إنّ ٱلّذي أمشاه علىٰ رجلين[2] قادر علىٰ ان يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة. أورده البخاريّ في الصّحيح.

و روي عنه بطريق العامّة أيضاً[3] أنّه قال ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ: يُحشَر النّاس يوم القيامة علىٰ ثلاثة أصناف: صنف علىٰ الدّوابّ، وصنف علىٰ الأقدام، وصنف على الوجوه.

وهو ذمّ منصوب أو مرفوع، أو مبتدأ خبره:

«أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَاناً»؛ أي: منزلاً و مصيراً.

وَأَضَلُّ سَبِيلاً (٣٤)»؛ أي ديناً و طريقاً من المؤمنين.

وقيل[4]: المفضّل عليه هو الرّسول ـ صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم ـ. وعلىٰ التّقديرين، فمعنى التّفضيل بحسب ما ظنّوه من أنّه والمؤمنين ضلاّل وشرّ المكان. كأنّه قيل: إنّ حاملهم علىٰ هذه الأسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله[5]. ولايعلمون حالهم، ليعلموا أنّهم شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً.

ويحتمل أن يكون المعنىٰ ـ وٱللّه أعلم ـ أُلٰئك شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً من سائر الكفّار، بناءً علىٰ ماسبق من الأخبار الدّالّة علىٰ أنّ المراد بهم منكرو الولاية.

و وصف السّبيل بالضّلال، من الإسناد المجازيّ للمبالغة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً (٣٥)» ـ يؤازره في الدّعوة و إعلاء الكلمة.

ولاينافي ذلك مشاركته في النّبوّة. لأنّ المشاركين في الأمر، متآزران عليه.

---

١ ـ مجمع البيان ٤/١٧٠.

٢ ـ م: الرجلين. المصدر: رجليه.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٤.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٤.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تحقير مكانهم وتضليل سبيلهم.

«فَقُلْنَا ٱذْهَبَا إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»؛ يعني: فرعون وقومه.

«فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً (٣٦)»؛ أي: فذهبا إليهم، فكذّبوهما، فدمّرناهم.

فٱقتصر علىٰ حاشيتي القصّة، ٱكتفاءً بما هوالمقصود منها، وهو إلزام الحجة ببعثة الرّسول، وٱستحقاق التّدمير بالتّكذيب والتّعقيب بالحكم[١] لا الواقوع.

وقرئ[٢]: «فدمّرتهم».

وفي مجمع البيان[٣]: «فدمّرانّهم» تدميراً» على التّأكيد بالنّون الثقيلة. روي ذلك عن عليّ ـ عليه السّلام.

وعنه: «فدمّراهم». وهذا كأنّه أمرٌ لموسىٰ وهارون ـ عليهما السّلام ـ أن يدمّراهم.

«وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ»: كذّبوا نوحاً ومن قبله، أو نوحاً وحده. ومن كذّب نبيّاً، فقد كذّب جميع الأنبياء.

«أَغْرَقْنَاهُمْ» بالطّوفان. وهو مجيئ السّماء بماء منهمر، وتفجّر الأرض عيوناً، فٱلتقى الماء علىٰ أمرقد قدر[٤].

«وَجَعَلْنَاهُمْ»: وجعلنا إغراقهم أو قصّتهم.

«لِلنَّاسِ آيَةً»: عبره.

«وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً (٣٧)».

يحتمل التّعميم والتّخصيص. فيكون وضعاً للظّاهر، موضع المضمر لهم تظليماً لهم.

« وَعَاداً وَثَمُوداً»:

عطف علىٰ «هم» في «جعلناهم»، أوعلىٰ الظّالمين.

وقرىء[٥]: «ثمود» علىٰ تأويل القبيلة.

« وَأَصْحَابَ ٱلرَّسِّ»:

قيل[٦]: قوم كانوا يعبدون الأصنام. فبعث ٱللّه إليهم شعيباً، فكذّبوه. فبيناهم حول

---

١ ـ أي: بٱعتبار الحكم.

٢ ـ أنوار التنزل ١٤٤/٢. وفيه. وقرئ: «فدمّراهم». «فدمرّاهم»، على التأكيد بالنون الثّقلية.

٣ ـ مجمع البيان ١٦٨/٤ ـ ١٦٩.

٤ ـ اشارة إلى قوله ـ تعالىٰ ـ في: القمر/١٢-١٣.

٥ و ٦ ـ أنوار التنزيل ١٤٥/٢.

الرّسّ ـــ وهي البئر الغير المطويّة[1] ـــ فانهارت، فخُسِف بهم وبديارهم.

وقيل[2]: قرية بفلج اليمامة، وكان فيها بقايا ثمود. فبُعِثَ إليهم نبيّ، فقتلوه. فهلكوا.

وقيل[3]: الأخدود.

وقيل[4]: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيب النّجّار.

وقيل[5]: هم أصحاب حنظلة بن صفوان النّبيّ. ابتلاهم الله بطير عظيم، كان فيها من كلّ لون. وسمّوها عنقاء، لطول عنقها. وكانت تسكن جبلهم الّذي يقال له فتح[6] أو ضمخ[7] تنقضّ على صبيانهم، فتخطفهم إذا أعوزها الصّيد. ولذلك سُمّيت مغرباً. فدعا عليها حنظلة. فأصابتها الصّاعقة. ثمّ إنّهم قتلوه. فأهلكوا.

وقيل[8]: إنّهم قوم كذّبوا نبيّهم ورسّوه، أي: دسّوه في بئر.

وفي عيون الأخبار[9] بإسناده إلى [عبد السلام بن][10] صالح الهرويّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا، عن ابيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال:

أتى عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قبل مقتله بثلاثة أيّام، رجل من أشراف تميم يقال له عمر[11]. فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرّسّ، في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله تعالى إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أُهلكوا!؟ فإنّي أجد في كتاب الله ـ تعالى ـ ذكرهم، ولا أجد خبرهم.

فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد سألت[12] عن حديث ماسألني عنه أحد قبلك. ولا يحدّثك به أحد بعدي الاّ عنّي. وما في كتاب الله ـ تعالى ـ آية، إلاّ وأنا [أعرفها و][13] أعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أيّ وقت من ليل أو نهار. وإنّ هنا[14] لعلماً جمّاً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلاّبه يسير. وعن قليل تندمون لو فقدتموني[15].

---

١ ـ اي: الغير المبنيّة.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ و ٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ م: فخ.
٧ ـ س، أ، م: زنح. ن: زمخ. المصدر: دمخ.
٨ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٥.
٩ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ١/١٦٣-١٦٦، ح ١.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ م، ن، المصدر: عمرو.
١٢ ـ المصدر: سألتني.
١٣ ـ من المصدر.
١٤ ـ المصدر: هٰهُنا.
١٥ ـ المصدر: يندمون لو فقدوني.

كان من قصّتهم ــ بأخباتميم ــ أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر[١]، يقال لها «شاه درخت» كان يافث بن نوح غرسها علىٰ شفير عين، يقال لها «روشاب»[٢] كانت أنبتت لنوح ــ عليه السّلام ــ بعد الطّوفان وإنّما سُمّوا أصحاب الرّسّ، لانّهم رسّوا نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ.

وكانت لهم آثنتا عشرة قرية علىٰ شاطىء نهر، يقال له[٣] الرّس من بلاد المشرق. وبهم سُمّي ذلك النّهر. ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه، ولاقرى أكثر ولا أعمر منها. تسمّى إحداهنّ «آبان»، والثّانية «آذر» والثالثة «دي» والرّابعة «بهمن» والخامسة «إسفندار» والسّادسة «فروردين» والسّابعة «أردي بهشت» والثّامنة «خرداد» والتّاسعة «مرداد» والعاشرة «تير» والحادية عشرة «مهر» والثّانية عشرة «شهريور».

وكانت أعظم مدائنهم «إسفندار». وهي آلتي ينزلها ملكهم وكان يسمّى تركوذ[٤] بن غابور بن يارش بن سار بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم ــ عليه السّلام ــ. وبها العين والصّنوبرة.

وقد غرسوا في كلّ قرية منها، حبّة من طلع تلك الصّنوبرة. فنبتت الحبّة، وصارت شجرة عظيمة. وحرّموا ماء العين والأنهار، فلايشربون منها والا أنعامهم. ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هوحياة آلهتنا،فلاينبغي لأحد أن ينقص من حياتها.

ويشربون هم وأنعامهم من نهرالرّس آلّذي عليه قراهم. وقد جعلوا في كلّ شهرمن السّنة في كلّ قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها. فيضربون علىٰ الشّجرة آلّتي بها كِلّة[٥] من حرير، فيها من أنواع الصّور. ثمّ يأتون بشياه وبقر، فيذبحونها قرباناً للشّجرة، ويشعلون فيها النّيران بالحطب. فإذا سطع دخان تل الذّبائح وقُتارها[٦] في الهواء، وحال بينهم وبين النّظر إلىٰ السّماء، خرّوا سجّداً للشّجرة[٧] ويبكون ويتضرّعون إليها أن ترضى عنه.

فكان الشّيطان يجيء فيحرّك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصّبيّ: «إني[٨]

---

١ ــ المصدر: صنوبرة.

٢ ــ المصدر: دوشاب.

٣ ــ المصدر: لها.

٤ ــ م: تركون. ن: تركواذ.

٥ ــ الكِلّة: السّتر الرقيق، أو غشاء رقيق يخاط كالبيت يُتوقّىٰ به من البعوض.

٦ ــ القُتار: الدّخان من المطبوخ.

٧ ــ المصدر: خرّوا للشجرة سجّداً.

٨ ــ المصدر: ويقول.

قدرضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً». فيرفعون رؤوسهم عند ذلك. ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدّست بند. فيكون[١] علىٰ ذلك يومهم. ثمّ ينصرفون. وإنّما سمّت العجم شهورها بآبان ماه و آذرماه وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرىٰ؛ لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهركذا، وعيد شهر كذا. حتّىٰ إذا كان عيد [شهر][٢] قريتهم العظمى، اجتمع عليها صغيرهم وكبيرهم.

فضربوا عند الصّنوبرة والعين، سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصّور له اثناعشر باباً، كلّ باب لأهل قرية منهم. ويسجدون للصّنوبرة خارجاً من السّرادق، ويقرّبون لها الذّبائح، أضعاف ما قرّبوا للشّجرة الّتي في قراهم. فيجيء إبليس عند ذلك، فيحرّك الصّنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً، ويعدهم ويمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها. فيرفعون رؤوسهم من السّجود، وبهم من الفرح والنّشاط مالا يفيقون ولايتكلّمون من الشّرب والعزف. فيكونون علىٰ ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السّنة. ثمّ ينصرفون.

فلمّا طال كفرهم بالله — عزّوجلّ — وعبادتهم غيره، بعث الله — عزّوجلّ — إليهم نبيّاً من بني إسرائيل، من ولديهودا بن يعقوب. فلبث فيهم زماناً [طويلاً][٣]، يدعوهم إلىٰ عبادة الله — عزّوجلّ — و معرفته وربوبيّته، فلايتّبعونه.

فلمّا رأىٰ شدّة تماديهم في الغيّ والضّلال، وتركهم قبول مادعاهم إليه من الرّشد والنّجاح، وحضر عيد قريتهم العظمىٰ، قال: «ياربّ، إنّ عبادك أبوا إلاّ تكذيبي والكفربك. وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ، فأيبس شجرهم أجمع. وأرهم قدرتك وسلطانك.».

فأصبح القوم، وقد يبس شجرهم، فهالهم، ذلك وفظع بهم، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحرآلهتكم هذا الرّجل الّذي زعم[٤] أنّه رسول ربّ السّماء والأرض إليكم، ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلىٰ إلٰهه. وفرقة قالت: لا، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرّجل، يعيبها ويقع فيها و يدعوكم إلىٰ عبادة غيرها. فحجبت حسنها وبهاءها، لكي تغضبوا عليه[٥]

---

١ ــ المصدر: فيكونون.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ المصدر: يزعم.
٥ ــ المصدر: لها.

فتنتصروا منه.

فأجمع رأيهم علىٰ قتله. فـاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثمّ أرسلوها في قرار العين[1] إلىٰ أعلىٰ الماء واحدة فوق الأخرىٰ، مثل البرابخ.[2] ونزحوا ما فيها من الماء. [ثمّ حفروا في قرارها بئراً ضيّقة المدخل عميقة. فأرسلوا فيها نبيّهم، وألقموا فاها صخرة عظيمة. ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء.][3] وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنّا آلهتنا، اذارأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدّعن عبادتها، ودفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها[4] كما كان.

فبقوا عامّة يومهم، يسمعون أنين نبيّهم ــ عليه السّلام ــ وهو يقول: «سيّدي، قدترى ضيق مكاني وشدّة كربي. فارحم ضعف ركني وقلّة حيلتي. وعجّل بقبض روحي. ولا تؤخر إجابة دعوتي» حتّىٰ مات ــ عليه السّلام ــ.

فقال الله ــ جلّ جلاله ــ لجبرئيل: «يا جبرئيل، أيظنّ عبادي هؤلاء الّذين غرّهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقوموا لغضبي، ويخرجوا من سلطاني!؟ كيف، وأنا المنتقم ممّن عصاني ولم يخش عقابي!؟ وإنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين».

فلم يرعهم، وهم في عيدهم ذلك، إلاّ بريح عاصف شديد الحمرة. فتحيّروا فيها وذعروا منها، وتضامّ بعضهم إلىٰ بعض. ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر[5] كبريت يتوقّد، وأظلّتهم سحابة سوداء. فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب، فذابت أبدانهم [في النار][6]، كما يذوب الرّصاص في النّار. فنعوذ بالله ــ تعالىٰ ذكره ــ من غضبه ونزول نقمته. ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وفي نهج البلاغة[7]: قال ــ عليه السّلام ــ: أين أصحاب مدائن الرّسّ الّذين قتلوا النّبيّين وأطفؤوا[8] سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبّارين!؟

---

١ ــ المصدر: الأرض.
٢ ــ البربخ: ما يُعمَل من الخزف، للبئر ومجاري الماء.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ المصدر: نضارتها.
٥ ــ المصدر: كعجر.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ نهج البلاغة/٢٦٣ــ، الخطبة ١٨٢.
٨ ــ س، أو: وأماتوا.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة وهشام وحفص، عن أبي عبدآلله — عليه السّلام — أنّه دخل عليه نسوة. فسألته[2] آمرأة منهنّ عن السّحق. فقال: حدّها حدّ الزّاني. فقالت المرأة: ما ذكر آلله -عزّوجلّ- ذلك في القرآن فقال: بلىٰ. فقالت: وأين هو؟ قال: هنّ أصحاب الرّسّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدآلله — عليه السّلام — قال: دخلت آمرأة مع مولاة لها علىٰ أبي عبدآلله — عليه السّلام — فقالت: ماتقول في اللّواتي مع اللّواتي؟ قال: هنّ في النّار. إذا كان يوم القيامة أُتي[4] بهنّ، فألبسن جلباباً من نار وخفّين من نار وقناعاً من نار، وأُدخل في أجوافهنّ وفروجهنّ أعمدة من نار[5]، وقُذِف بهنّ في النّار. فقال: أليس هذا في كتاب آلله؟ قال: نعم. قالت: أين هو؟ قال: قوله «وعاداً وثمود وأصحاب الرّسّ»، فهنّ الرّسّيّات.

وفي أصول الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبيّ النّسّابة، قال:

صرت إلىٰ منزل جعفر بن محمّد — عليهما السّلام — فقرعت الباب. فخرج غلام له، فقال: أدخل ياأخا كلب!

فوآلله لقد أدهشني. فدخلت وأنا مضطرب. ونظرت، فإذا شيخ علىٰ مصلّى بلا مرفقة ولابردعة[7]. فآبتدأني بعد أن سلّمت عليه. فقال لي: من أنت؟ فقلت — في نفسي —: ياسبحان آلله! غلامه يقول لي بالباب: آدخل يا أخا كلب، ويسألني المولى من أنت. فقلت له: أنا الكلبيّ النّسّابة.

فضرب بيده علىٰ جبهته، وقال: كذب العادلون بآلله، وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً. يا أخا كلب! إنّ آلله — عزّوجلّ — يقول: «وعاداً وثمود وأصحاب الرّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً». أفتنسبها أنت؟ فقلت: لا، جعلت فداك.

---

١ ــ الكافي ٢٠٢/٧، ح ١.

٢ ــ م: فسألت.

٣ ــ تفسير القمي ١١٣/٢ ــ ١١٤.

٤ ــ المصدر: يؤتىٰ.

٥ ــ المصدر: من النار.

٦ ــ الكافي ٣٤٩/١ ــ ٣٥٠، ح ٦.

٧ ــ المرفقة: المتّكأ والمخدّة. والبردعة: الحِلْسُ، وهو كلّ مايُبسَط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«وَقُرُوناً»: وأهل أعصار.

قيل[١]: القرن أربعون سنة.

وقيل[٢]: سبعون.

وقيل[٣]: مائة وعشرون سنة.

«بَيْنَ ذٰلِكَ»: إشارة إلىٰ ماذُكر.

«كَثِيراً(٣٨)»: لايعلمها إلاّ ٱلله.

أي: وأهلكنا أيضاً قروناً كثيراً بين عاد و ثمود وأصحاب الرّسّ، علىٰ تكذيبهم.

«وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ»: بيّنّاله القصص العجيبة من قصص الأوّلين إنذاراً. فلمّا أصرّوا، أُهلكوا.

«وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً(٣٩)»:فتّتنا تفتيتاً.

ومنه: التّبر، لفتات الذّهب والفضّة. و«كلّ» الأوّل منصوب، بمادلّ عليه «ضربنا» كأنذرنا. والثّاني بـ«تبّرنا» لأنّه فارغ له.

في كتاب معاني الأخبار[٤]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا سعدبن عبدٱلله، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن محمّدبن خالد البرقيّ، عمّن ذكره، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ «وكلاًّ تبّرنا تتبيراً»: يعني: كسّرنا تكسيراً. [قال: وهي بالنبطية][٥]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: أخبرنا أحمدبن إدريس، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن محمّدبن خالد، عن حفص[٧] بن غياث، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وكلاًّ تبّرنا تتبيراً: يعني: كسّرنا تكسيراً. قال: هي لفظة[٨] بالنّبطيّة.

«وَلَقَدْ أَتَوْا»: يعني: قريشاً، مرّوا مراراً في متاجرهم إلى الشّام «عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ»: يعني سدوم، عظمى قرىٰ قوم لوط. أُمطرت عليها الحجارة.

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤٥.

٤ ــ معاني الأخبار/ ٢٢٠ ح ١.

٥ ــ من المصدر.

٦ــ تفسير القمي ٢/١١٤.

٧ــ المصدر: جعفر.

٨ــ ع: لغة.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: وأمّا القرية ٱلّتي أُمطرت مطر السّوء، فهي سدوم، قرية قوم لوط. أمطر ٱللّه عليهم حجارة من سجّيل؛[٢] يعني: من طين.

«أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا»: في مرار مرورهم، فيتّعظون بما يرون فيها من آثار عذاب ٱللّه.

«بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً(٤٠)» بل كانوا كفرة، لايتوقّعون نشوراً ولاعاقبة. فلذلك لم ينظروا ولم يتّعظوا. فمرّوابها كما مرّت بها ركائبهم. أو: لايأملون نشوراً، كما يأمله المؤمنون، طمعاً في الثّواب. أو: لايخافونه، على اللّغة التّهاميّة والهذيليّة.

«وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً»: مايتّخذونك إلاّ موضع هزء، أو مهزوءً به.

«أَهَذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللّهُ رَسُولاً(٤١)» محكيّ بعد قول مضمر. والإشارة للاستحقار. وإخراج بعث ٱللّه رسولاً في معرض التّسليم، بجعله صلة. وهم علىٰ غاية الإنكار تهكّم وٱستهزاء. ولولاه، لقالوا: أهذا ٱلّذي زعم أنّه بعثه ٱللّه رسولاً!؟

«إِنْ كَادَ»: إنّه كاد

«لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا»: ليصرفنا عن عبادتها بفرط ٱجتهاده في الدّعاء إلى التّوحيد، وكثرة مايورده ممّا يسبق إلى الذّهن أنّها حجج ومعجزات.

«لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا»: ثبتنا عليها. وٱستمسكنا بعبادتها.

«وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً(٤٢)».

وعيد لهم، وتنبيه علىٰ أنّه لايهملهم، وإن أمهلهم.

«أَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ»: بأن أطاعه.

وقدّم المفعول الثّاني للعناية به. والٱستفهام للتّقرير والتّعجيب.

«أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً(٤٣)»: حفيظاً، تمنعه عن الشّرك والمعاصي. وحاله هذا. والاستفهام للإنكار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: نزلت في قريش. وذلك أنّه ضاق عليهم المعاش،

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١١٤.

٢ ـ كما جاء في قوله تعالى في: هود/٨٢، الحجر/٧٤.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١١٤.

فخرجوا من مكّة وتفرّقوا. فكان الرّجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجراً حسناً، هواه، فعبده. وكانوا ينحرون لها النّعم ويلطخونها بالدّم، ويسمّونها سعد صخرة.

وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم، جاؤوا إلى الصّخرة، فيمسحون بها الغنم والإبل. فجاء رجل من العرب بإبل له يريد أن يمسح[1] بالصّخرة إبله ويتبارك[2] عليها. فنفرت إبله، فتفرّقت. فقال الرّجل شعراً.

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا سعدفما نحن من سعد

وما سعد إلاّ صخرة مستوية من الأرض لاتهدي لغيّ ولارشد

ومرّبه رجل من العرب، والثّعلب يبول عليه. فقال شعراً:

وربّ يبول الثّعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثّعالب

«أَمْ تَحْسَبُ»: بل أتحسب

«أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْيَعْقِلُونَ»: فتجدي لهم الآيات أو الحجج، فتهتمّ بشأنهم وتطمع في إيمانهم.

وتخصيص الأكثر، لأنّه كان منهم من آمن، ومنهم من عقل الحقّ وكابر آستكباراً وخوفاً على الرّئاسة.

«إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ» في عدم آنتفاعهم بقرع الآيات آذانهم، وعدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدّلائل والمعجزات.

«بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً(٤٤)» من الأنعام. لأنّها تنقاد لمن يتعهدّها وتميّز من يحسن إليها ممّن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها وتتجنّب مايضرّها، وهؤلاء ليسوا كذلك. ولأنّها إن لم تعتقد حقّاً، ولم تكتسب خيراً، لم تعتقد باطلاً، ولم تكتسب شرّاً، بخلاف هؤلاء. ولأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد، وجهالة هؤلاء تؤدّي إلى هيج الفتن وصدّالنّاس عن الحقّ. ولأنّها غيرمتمكّنة من. طلب الكمال، فلا تقصير منها ولاذمّ، وهؤلاء مقصّرون، مستحقّون لأعظم العقاب على تقصيرهم.[3]

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، رفعه

١ــ المصدر: يتمسّح.

٢ــ المصدر: لإبله ويبارك.

٣ــ أنوار التنزيل ١٤٦/٢.

٤ ــ الكافي ٢٨٣/٢ ــ ٢٨٤، ح ١٦.

عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ:

فأمّا أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنّصارىٰ. يقول ٱلله[1] ـ عزّوجلّ ـ: «ٱلّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»: يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم. «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم. «فلا تكوننّ من الممترين».

فلمّا جحدوا ما عرفوا، ٱبتلاهم ٱلله بذلك، فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام، فقال: «إن هم إلاّ كالأنعام». لأنّ الدّابّة إنّما تحمل روح القوّة، وتعتلف بروح الشّهوة، وتسير بروح البدن.

وفي روضة الكافي[2]: ٱبن محبوب، عن عبدٱلله بن غالب، عن أبيه عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يقول:

إنّ رجلاً جا إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن النّاس، وعن أشباه الناس. وعن النّسناس. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين، أجب الرجل. فقال الحسين عليه السلام ـ إلى قوله[3]:

أمّا قولك: النّسناس، فهم السّواد الأعظم ـ و أشار بيده إلىٰ جماعة النّاس. ثمّ قال: «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[4]، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عمّن ذكره، أنّه قيل[5] لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أترىٰ هذا الخلق كلّه من النّاس؟ فقال:

ألق منهم التّارك للسّواك، والمتربّع في موضع الضّيق، والدّاخل فيما لا يعنيه، والمماري فيها لا علم له، والمستمرض[6] من غير علّة، والمستشعث[7] من غير مصيبة، والمخالف

---

١ ـ البقرة/١٤٦ و ١٤٧.
٢ ـ الكافي ٨/٢٤٤، ح ٣٣٩.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ الخصال/٤٠٩، ح ٩.
٥ ـ المصدر: قال.
٦ ـ المصدر: والمتمرّض.
٧ ـ شعث الشعر: تغيّر وتلبّد، واتّسخ.

علىٰ أصحابه في الحقّ، وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر[1] بآبائه، وهو خلو من صالح أعمالهم. فهو بمنزلة الخلنج[2] يقشر لحاء عن لحاء حتّىٰ يوصل إلىٰ جوهريّته. وهو كما قال الله تعالىٰ: «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً».

«أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ»: ألم تنظر إلىٰ صنعه؟

«كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ»: كيف بسطه؟! أو: ألم تنظر إلى الظّلّ، كيف مدّه ربّك على القلب؟

وقيل[3]: معناه: ألم تعلم؟ فيكون من رؤية القلب.

وقيل[4]: المراد الظّلّ من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس. وجعله ممدوداً عليه [لأنّه لاشمس معه. كما قيل في ظلّ الجنّة ممدوداً[5]][6] إذا لم يكن معه الشمس.

وقيل[7]: مدّ الظّلّ من وقت غروب الشّمس إلىٰ وقت طلوعها.

وقال أبوعبيدة[8]: الظّلّ ما نسخته الشّمس، وهو بالغداة. والفيء ما نسخ الشّمس، وهو بعد زوال الشّمس. وسمّي فيئاً، لأنّه فاء من جانب المشرق إلىٰ جانب المغرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ «ألم ترإلىٰ ربّك كيف مدّ الظّلّ». فقال: الظّلّ، مابين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس.

«وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً»: ثابتاً. من السّكنى. أو: غيرمتقلّص ـ من السّكون ـ بأن يجعل الشّمس مقيمة علىٰ وضع واحد.

وفي هذا إشارة إلىٰ أنّه قادرعلىٰ تسكين الشّمس، حتّىٰ يبقى الظّلّ ممدوداً؛ بخلاف مايقوله الفلاسفة.

«ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً (٤٥)»؛ أي: علىٰ الظّلّ دليلاً.

قيل[10]: بمعنى أنّه لولا الشّمس، لما عُرِف الظّلّ. ولولا النّور، لما عرفت الظّلمة.

---

١ ــ المصدر: المفتخر يفتحر.

٢ ــ الخلنج: شجر كالطّرفاء، وزهره أبيض وأحمر وأصفر، وحبّه كالخردل وخشبه تُصنع منها القصاع؛ كقوله: لبن البخت في قصاع الخلنج.

٣ ــ مجمع البيان ٤/١٧٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ إشارة إلى قوله ـ تعالىٰ ـ في: الواقعه/٣٠.

٦ ــ ليس في أ.

٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ تفسير القمي ٢/١١٥.

١٠ ــ مجمع البيان ٤/١٧٣.

وكلّ الأشياء تُعرف بأضدادها.

وقيل[١]: جعلنا الشّمس عليه دليلاً، بإذهابها إيّاه عندمجيئها.

وقيل[٢]: لأنّ الظّلّ يتبع الشّمس في طوله وقصره، كما يتبع السّائر الدّليل. فاذا ارتفعت الشّمس، قصر الظّلّ. وإذا ٱنحطّت الشّمس، طال الظّلّ.

وقيل[٣]: إنّ «علىٰ» هنا بمعنىٰ «مع». فالمعنىٰ: ثمّ جعلنا الشّمس مع الظّلّ دليلاً علىٰ وحدانيّتنا.

«ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا»؛أي: أزلناه بإيقاع الشّمس موقعه.

لمّا عبّر عن إحداثه بالمدّبمعنى التّيسير، عبّرعن إزالته بالقبض إلىٰ نفسه ٱلّذي هوفي معنى الكفّ.

«قَبْضاً يَسِيراً(٤٦)»: قليلاً قليلاً، حسبما ترتفع الشّمس، لينتظم بذلك مصالح الكون، ويتحصّل به مالايحصىٰ من منافع الخلق.

و «ثمّ» في الموضعين لتفاضل الأمور، أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها.

وقيل[٤]: مدّ الظّلّ لـمّابنى السّماء بلانيّر، ودحا الأرض تحتها. فألقت عليها ظلّها، ولوشاء لجعله ثابتاً علىٰ تلك الحالة. ثمّ خلق الشّمس عليه دليلاً، أي مسلّطاً عليه مستتبعاً إيّاه، كما يستتبع الدّليل المدلول أو دليل الطّريق من يهديه. فإنّه يتفاوت بحركتها ويتحوّل بتحولّها. «ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً» شيئاً فشيئاً، إلىٰ تنتهي غاية نقصانه. أوقبضاً سهلاً عندقيام السّاعة، بقبض أسبابه من الأجرام المظلّة والمظلّ عليها.

«وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِبَاساً»:

شبّه ظلامه باللّباس في ستره.

«وَٱلنَّوْمَ سُبَاتاً»: راحةً للأبدان بقطع المشاغل. وأصل السّبت، القطع. أو: موتاً؛ كقوله[٥]: «وهو ٱلّذي يتوفّاكم باللّيل». لأنّه قطع الحياة. ومنه: المسبوت، للميّت.

«وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً(٤٧)»: ذانشور؛ أي: أنتشار ينتشر فيه النّاس للمعاش. أوبعث من النّوم، بعث الأموات.

فيكون إشارة إلىٰ أنّ النّوم واليقظة، أنموذج للموت والنّشور.

---

١ و ٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤٦-١٤٧.

٥ ــ الانعام/٦٠.

وعن لقمان[١] — عليه السّلام —: يا بنيّ، كما تنام فتوقظ، كذلك تموت فتُنشَر.

«وَهُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ»:

وقرأ[٢] ابن كثير على التّوحيد، إرادة للجنس.

«بُشْراً»: ناشرات للسّحاب، جمع نشور.

وقرأ[٣] ابن عامر بالسّكون، على التّخفيف. وحمزة والكسائي به وبفتح النّون، على أنّه مصدر وُصف به. وعاصم «بُشْراً» تخفيف بُشُر، جمع بشور، بمعنى مبشر.

«بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»: يعني: قدّام المطر.

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاءً طَهُوراً(٤٨)»: مطهّراً ليطهّركم. وهو اسم لما يُتطهَّر به؛ كالوضوء والوقود، لما يُتوضّأ به ويوقد به.

وقيل[٤]: بليغاً في الطّهارة. وفعول، وإن غلب في المعنيين، لكنّه قد جاء للمفعول — كالصّبوب بمعنى المصبوب — وللمصدر — كالقبول — وللاسم؛ كالذّنوب.

قيل[٥]: توصيف الماء به يكون إشعاراً بالنّعمة فيه، وتتميماً للمنّة فيما بعده — فإنّ الماء الطّهور أهنأ وأنفع ممّا خالطه ما يزيل طهوريّته — وتنبيهاً على أنّ ظواهرهم لمّا كانت ممّا ينبغي أن يطهّروها، فبواطنهم بذلك أولى.

«لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً»: بالنّبات.

وتذكير «ميتاً»، لأنّ البلدة في معنى البلد. ولأنّه غير جار على الفعل — كسائر أبنية المبالغة — فأُجري مجرى الجامد.

«وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً(٤٩)»

قيل[٦]: يعني أهل البوادي الّذين يعيشون بالحيا[٧] ولذلك نكّر الأنعام والأناسيّ[٨] وتخصيصهم لأنّ أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الأنهار والمناقع[٩] فيهم وبما حولهم من الأنعام

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٧.

٢ و ٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٧.

٧ ـ الحيا: المطر.

٨ ـ قوله: «ولذلك نكّر الأنعام والأناسيّ»؛ أي: لمّا كان أهل البوادي قليلين بالنّسبة إلى أهل المدن والقرى، نكّر الأنعام والأناسيّ لتدلّ على القلّة، ووصفهم بالكثرة في حدّ ذاتهم لا ينافي القلّة بالنّسبة.

٩ ـ المناقع: البحار. وفي م، ن والمصدر: المنابع.

غنية عن سقيا السّماء. وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء، فلا يعوزها الشّرب غالباً، مع أنّ مساق هذه الآيات، كما هو للدلالة على عظم القدرة، فهو لتعداد أنواع النّعمة. والأنعام قنية الإنسان وعامّة منافعهم. وعليّة معائشهم منوطة بها. ولذلك قدّم سقيها على سقيهم، كما قدّم عليها إحياء الأرض، فإنّه سبب لحياتها وتعيّشها.

وقرئ[1]: «نسقيه» بالفتح وسقى وأسقى لغتان.

وقيل[2]: أسقاه: جعل له سقياً. و«أناسي» بحذف ياء، وهو جمع إنسيّ أو إنسان — كضرابيّ في ضربان — على أنّ أصله أناسين، فقلبت النّون ياء.

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ»:

قيل[3]: صرّفنا هذا القول بين النّاس، في القرآن وسائر الكتب.

وقيل[4]: أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة وعلى الصّفات المتفاوتة من وابل وطلّ وغيرهما، أو في الأنهار أو في المناقع.

«لِيَذَّكَّرُوا»: ليتفكّروا وليعرفوا كمال القدرة وحقّ النّعمة في ذلك ويقوموا بشكره. أو ليعتبروا بالصّرف عنهم وإليهم.

«فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُوراً(٥٠)»: إلّا كفران النّعمة وقلّة الاكتراث لها.

«وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً(٥١)»: نبيّاً ينذر أهلها، فيخفّ عليك أعباء النّبوّة. لكن قصرنا الأمر عليك، إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرّسل. فقابل ذلك بالثّبات والاجتهاد في الدّعوة وإظهار الحقّ.

«فَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ»: فيما يريدونك عليه.

وهو تهييج له وللمؤمنين.

«وَجَاهِدْهُمْ بِهِ»: بالقرآن. أو: بترك طاعتهم الّذي يدلّ عليه، «فلا تطع». والمعنى أنّهم. يجتهدون في إبطال حقّك، فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم.

«جِهَاداً كَبِيراً(٥٢)»

لأنّ مجاهدة السّفهاء بالحجج، أكبر من مجاهدة الأعداء بالسّيف. أو لأنّ مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم، مع عتوّهم وظهورهم. أو لأنّه جهاد مع كلّ الكفرة، لأنّه مبعوث إلى كافّة القرى.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[١]: «وجاهدهم به»؛ أي: بالقرآن ـ عن ابن عبّاس ـ «جهاداً كبيراً»؛ أي: تامّاً شديداً. وفي هذا دلالة على أنّ من أجَلّ الجهاد وأعظمه منزلة عند الله ـ سبحانه ـ جهاد المتكلّمين في حلّ شبه المبطلين وأعداء الدّين. ويمكن أن يتأوّل عليه قوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

«وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ»: خلّاهما متجاورين متلاصفين؛ بحيث لايتمازجان. من: مرج دابّته: إذا خلّاها.

«هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ»: قامع للعطش من فرط عذوبته. من: فرت الماء يفرت فروتاً، فهو فرات: إذا عذب.

«وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»: بليغ الملوحة.

وقرئ[٢]: «ملح» على فعل. ولعلّ أصله مالح، فخُفِّف؛ كبرد في بارد.

وفي الكافي[٣]: وفي رواية حمدان بن سليمان أنّهما قالا ـ عليهما السّلام ـ: يا أبا سعيد، تأتي ماينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرّات. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ عرض ولايتنا على المياه. فما قبل ولايتنا، عذب وطاب. وماجحد ولايتنا، جعله الله ـ عزّوجلّ ـ مرّاً وملحاً أجاجاً.

«وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً»: حاجزاً من قدرته «وَحِجْراً مَحْجُوراً (٥٣)»: وتنافراً بليغاً، كأنّ كلاًّ منهما يقول للآخر مايقوله المتعوِّذ للمتعوَّذ عنه.

وقيل[٤]: حدّاً محدوداً. وذلك كدجلة، تدخل البحر فتشقّه، فتجري في خلاله فراسخ لايتغيّر طعمها.

وقيل[٥]: المراد بالبحر العذب، النّهر العظيم، مثل النّيل. وبالبحر الملح، البحر الكبير. وبالبرزخ، مايحول بينهما من الأرض، فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصّفة، مع أنّ مقتضى طبيعة أجزاء كلّ عنصر، أن تضامّت وتلاصقت وتشابهت في الكيفيّة.

«وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَراً»؛ يعني: الّذي خمّر به طينة آدم، أوجعله جزءً من مادّة البشر، لتجتمع وتسلس وتقبل الأشكال والهيئات بسهولة. أو: النّطفة.

---

١ ـ مجمع البيان ٤/١٧٥.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٨.
٣ ـ الكافي ٦/٣٩٠، ح ٣.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٤٨.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.

«فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً»؛ أي: قسّمه قسمين ذوي نسب—أي: ذكوراً يُنسَب إليهم— وذوات صهر — أي: إناثاً يُصاهَر بهنّ— كقوله[١]: «فجعل منه الزّوجين الذّكر والأنثى».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدآلله— عليه السّلام — أنّه قال للأبرش: يا أبرش، هوكما وصف نفسه. كان عرشه علىٰ الماء، والماء على الهواء. والهواء لايُحَدّ. ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات —إلى أن قال: وكانت السّماء خضراء [على لون الماء الأخضر][٣] وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وهو بتمامه مذكور عند قوله[٤]— تعالى —: «كانتا رتقاً ففتقناهما».

حدّثني أبي[٥]، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجليّ، عن أبي عبدآلله— عليه السّلام — قال: سألته عن قول آلله— عزّوجلّ — «وهو آلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». فقال: [إنّ آلله— تبارك وتعالىٰ — خلق آدم من الماء العذب. وخلق زوجته من سنخه[٦]. فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضّلع][٧] بينهما سبب ونسب. ثمّ زوّجها إيّاه، فجرى بينهما بسبب ذلك صهر. فذلك قوله: «نسباً وصهراً». فالنّسب—يا أخابني عجل— ماكان [من نسب الرّجال. والصّهر ماكان من][٨] سبب النّساء.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجليّ قال: سألت أباعبدآلله— عليه السّلام — في قول آلله— عزّوجلّ — وذكر كما في تفسير عليّ بن إبراهيم، إلاّ أنّ في آخره: فالنّسب—يا أخابني عجل— ماكان بسبب الرّجال. والصّهر، ماكان بسبب

---

١ ــ القيامة/٣٩.
٢ ــ تفسير القمي ٢/٦٩-٧٠.
٣ــ من المصدر.
٤ ــ الأنبياء/٣٠.
٥ ــ نفس المصدر/١١٤ ــ ١١٥.
٦ ــ سنخه: أصله.
٧ ــ ليس في أ.
٨ ــ ليس في م، ن.
٩ ــ الكافي ٥/٤٤٢، ح ٩.

النّساء.

وفي كتاب معاني الأخبار[١] بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السّلام - عن أمير المؤمنين- عليه السّلام - أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء. احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا الصّهر. يقول اللّه- عزّوجلّ -: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرا». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً (٥٤)»: حيث خلق من مادّة واحدة، بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة. وجعله قسمين متقابلين. وربّما يخلق من نطفة واحدة، توأمين ذكراً وأنثىٰ.

في أمالي شيخ الطّائفة[٢] -قدّس سرّه- بإسناده إلىٰ أنس بن مالك، قال: ركب رسول اللّه- صلّىٰ اللّه عليه وآله- ذات يوم بغلته، فانطلق إلىٰ جبل آل فلان. فنزل[٣] وقال: يا أنس، خذ البغلة، وانطلق إلىٰ موضع كذا وكذا، تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصى فأقرئه منّي السّلام، واحمله علىٰ البغلة وآت به اليّ[٤].

قال انس: فذهبت، فوجدت عليّاً كما قال رسول اللّه- صلّىٰ اللّه عليه وآله-. فحملته علىٰ البغلة، وأتيت[٥] به إليه. فلمّا بصر برسول اللّه- صلّىٰ اللّه عليه وآله-[٦] قال: السّلام عليك يا رسول اللّه. قال: وعليك السّلام يا أباالحسن، أجلس[٧]. فإنّ هذا مكان جلس فيه سبعون [نبياً][٨] مرسلاً. ماجلس فيه أحد من الأنبياء»، إلاّ وأنا خيرمنه. وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له ماجلس من الإخوة أحد إلاّ وأنت خيرمنه.

قال أنس: فنظر[٩] إلىٰ سحابة قد أظلّتها ودنت من رؤوسها. فمدّ النّبيّ- صلّىٰ اللّه عليه وآله- يده إلىٰ السّحابة، فتناول منها[١٠] عنقود عنب، فجعله بينه وبين عليّ. وقال: كُلْ يا أخي! هذه[١١] هديّة من اللّه- تعالىٰ- إليّ ثمّ إليك.

---

١ ـ معاني الاخبار/٥٩ح٩.

٢ ـ أمالي الشيخ ٣١٩/١-٣٢١.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: فأتيت.

٦ ـ المصدر: فلمّا أن بصر به رسول اللّه- صلّىٰ اللّه عليه وآله.

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ ن، المصدر: فنظرت.

١٠ ـ ليس في المصدر.

١١ ـ المصدر: فهذه.

قال أنس: قلت: يا رسول ٱلله، عليّ أخوك !؟ قال: نعم، عليّ أخي. فقلت: يا رسول ٱلله، صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال:

إنّ ٱلله- عزّوجلّ - خلق ماءً تحت العرش، قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام. وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه، إلىٰ أن خلق آدم. فلمّا خلق[1] آدم، نقل ذلك الماء من اللّؤلؤة، فأجراه في صلب آدم، إلىٰ أن قبضه ٱلله- تعالىٰ -. ثمّ نقله إلىٰ صلب شيث.

فلم يزل ذلك الماء يُنقَل[2] من ظهر إلىٰ ظهر، حتّىٰ صار في [صلب][3] عبدالمطّلب. ثمّ شقه ٱلله- عزّوجلّ - نصفين. فصار نصفه في [أبي][4] عبدٱلله بن عبدالمطّلب، ونصف في أبي طالب. فأنا من نصف الماء، وعليّ من النّصف الآخر. فعليّ أخي في الدّنيا والآخرة. ثمّ قرأ رسول ٱلله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: «وهو ٱلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً».

وفي روضة الواعظين[5] للمفيد-رحمه ٱلله -: قال رسول ٱلله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله -: خلق ٱلله- عزّوجلّ - نطفة بيضاء مكنونة. فنقلها من صلب إلىٰ صلب؛ حتّىٰ نُقِلت. النّطفة إلى صلب عبدالمطّلب. فجعل نصفين، فصار[6] نصفها في عبدٱلله، ونصفها في أبي طالب. فأنا من عبدٱلله، وعليّ من أبي طالب. وذلك قول ٱلله عزّوجلّ: «وهو ٱلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً».

وفي كتاب المناقب[7] لٱبن شهرآشوب: وخطب النّبيّ- صلّىٰ ٱلله عليه وآله - علىٰ المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيىٰ بن معين في أماليه وٱبن بطّة في الإبانة، بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً، ورويناها عن الرّضا- عليه السّلام -. فقال:

الحمدلله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، النّافذ أمره في سمائه وأرضه، ٱلّذي[8] خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّدٍ- صلّىٰ ٱلله عليه وآله -.

إنّ ٱلله- تعالىٰ - جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً معترضاً، وشجّ[9] بها الأرحام،

---

١ ــ المصدر: فلمّا أن خلق.

٢ ــ المصدر: ينتقل.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ روضة الواعظين ١/٧١.

٦ ــ المصدر: فصير.

٧ ــ المناقب ٣/٣٥٠.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ وشّج: ألف وخلط.

وألزمها الأنام. قال ٱلله تعالىٰ: «وهو ٱلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». ثمّ إنّ ٱلله- تعالىٰ - أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ، وقد زوّجتها إيّاه علىٰ أربعمائة[١] مثقال فضّة. أرضيت يا عليّ؟ قال: رضيت يا رسول ٱلله.

وفي مجمع البيان[٢]: قال ٱبن سيرين: نزلت في النّبيّ- صلّىٰ ٱلله عليه وآله - وعليّ بن أبي طالب- عليه السّلام -. زوّج فاطمة عليّاً، فهو ٱبن عمّه و زوج ٱبنته، فكان نسباً وصهراً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبدٱلله بن أسد عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن أحمد بن معمّر الأسديّ، [عن الحسن بن محمّد الأسديّ][٤] عن الحكم بن ظهير، عن السّدّيّ، عن أبي مالك، عن ٱبن عبّاس قال: قوله- عزّوجلّ -: «وهو ٱلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» نزلت في النّبيّ وعليّ- صلّىٰ ٱلله عليهما. زوّج النّبيّ- صلّىٰ ٱلله عليه وآله - عليّاً ٱبنته وهو ٱبن عمّه، فكان له نسباً وصهراً.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سلمة، عن نائل بن نجيح، عن عمرو[٦] بن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن عكرمة، عن ٱبن عبّاس في هذه الآية قال:

خلق ٱلله آدم[٧]. وخلق نطفة من الماء، فمزجها بنوره. ثمّ أودعها آدم. ثمّ أودعها ٱبنه شيث، ثمّ أنونش[٨]، ثمّ فتيان[٩]، ثمّ أباً فأباً، حتّىٰ أودعها إبراهيم- عليه السّلام -. ثمّ أودعها إسماعيل- عليه السّلام -. ثمّ أمّاً فأمّاً وأباً فأباً، من طاهر الأصلاب إلىٰ مطهّرات الأرحام؛ حتّىٰ صارت إلىٰ عبدالمطّلب. فٱنفرق[١٠] ذلك النّور فرقتين: فرقة إلىٰ عبدٱلله، فولد محمّداً- صلّىٰ ٱلله عليه وآله -؛ وفرقة إلىٰ أبي طالب، فولد عليّاً- عليه السّلام -.

ثمّ ألّف ٱلله النّكاح بينهما، فزوّج ٱلله عليّاً بفاطمة -عليهما السّلام- . فذلك قوله- عزّوجلّ -: «وهو ٱلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً».

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مائة.

٢ ــ مجمع البيان ٤/١٧٥.

٣ ــ تأويل الآيات ١/٣٧٦ ــ ٣٧٧، ح١٣.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ نفس المصدر ١/٣٧٧، ح ١٤.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: معمّر.

٧ ــ س، أ، م، ن، المصدر: الله خلق آدم.

٨ ــ ن، المصدر: انوش.

٩ ــ المصدر: قينان.

١٠ ــ المصدر: ففرّق.

وفي هذا المعنىٰ مارواه الشّيخ أبوجعفر محمّدبن جعفر الحائري[1] في كتابه «كتاب ما آتّفق فيه من الأخبار في فضل الأئمّة الأطهار»[2] حديثاً مسنداً يرفعه إلىٰ مولانا عليّ بن الحسين -عليهما السّلام-. قال:

كنت أمشي خلف عمّي الحسن وأبي الحسين -عليهما السلام- في بعض طرقات المدينة، وأنا يومئذ غلام قد ناهزت[3] الحلم. أوكدت. فلقيهما[4] جابربن عبدآلله الأنصاريّ وأنس بن مالك وجماعة من قريش والأنصار. فسلّم هناك جابر، حتىٰ آنكبّ علىٰ أيديهما وأرجلهما يقبّلهما.

فقال له رجل من قريش، كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبدآلله، وأنت في سنّك وموضعك من [صحبة][5] رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله-؟ وكان جابر قد شهد بدراً. فقال له: إليك عنّي! فلو علمت -يا أخا قريش- من فضلهما ومكانهما ما أعلم، لقبّلت ماتحت أقدامهما من التّراب.

ثم أقبل جابر علىٰ أنس، فقال: يا أباحمزة، أخبرني رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- فيهما بأمر ما ظننت أنّه يكون في بشر. فقال له أنس: وما آلّذي أخبرك به يا أبا عبدآلله؟

قال عليّ بن الحسين: فآنطلق الحسن والحسين، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم. فأنشأ جابر يحدّث. قال:

بينا رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- ذات يوم في المسجد. وقد خفّ من حوله، إذ قال لي: يا جابر، آدع لي آبنيّ حسناً وحسيناً. وكان شديدالكِلْف[6] بهما. فآنطلقت فدعوتهما. وأقبلت أحمل هذا مرّة وهذا مرّة، حتّىٰ جئته بهما.

فقال لي -وأنا أعرف السّرور في وجهه لمّا رأىٰ من حنوني عليهما-: أتحبّهما يا جابر؟ قلت: ومايمنعني من ذلك -فداك أبي وأمّي- ومكانهما منك مكانهما!؟ فقال: ألا أخبرك من فضلهما؟ قلت: بلىٰ، فداك أبي وأمّي.

قال: إنّ آلله -تبارك وتعالىٰ- لمّا أحبّ أن -يخلقني، خلقني نطفة بيضاء [طيّبة][7]

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الجابري».
٢ ــ كما نقل عنه في: تأويل الآيات ١/٣٧٩ــ ٣٨١، ح١٦.
٣ ــ أي: دانيت وقاربت.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلقاهم.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ أي: شديد الولع. وفي بعض نسخ المصدر: شديد اللطف.
٧ ــ من المصدر.

فأودعها صلب آدم. فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلىٰ رحم طاهرة[١]، إلىٰ نوح وإبراهيم ثمّ كذلك إلىٰ عبدالمطّلب، لم يصبني من دنس الجاهليّة شيء. ثمّ آفترقت تلك النّطفة شطرين: إلىٰ [أبي:][٢] عبدآلله، وإلىٰ أبي طالب. فولدني [أبي:][٣] عبدآلله، فختم آلله بي النّبوة. وولد عمّي أبوطالب عليّاً، فختمت به الوصيّة.

ثمّ آجتمعت النّطفتان منّي ومن عليّ وفاطمة، فولدنا الجهر والجهيرة. فختم آلله بهما أسباط النّبوة، وجعل ذرّيّتي منهما وأمرني بفتح مدينة-اوقال: مدائن- الكفر، وأقسم ربّي ليظهرنّ منهما ذرّيّة طيّبة، تملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فهما طهران مطهّران، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة. طوبىٰ لمن أحبّهما وأباهما وأمّهما. وويل لمن عاداهم وأبغضهم!

«وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَالاَ يَنْفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ»؛ يعني: الأصنام. أوكلّ ما عُبِدَ من دون آلله، إذ ما من مخلوق يستقلّ بالنّفع والضّرّ.

«وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً(٥٥)»:

الظّهير: المعين. فقيل[٤]: كان معيناً للشّيطان علىٰ ربّه بالمعاصي، أي كان شريكاً له بمعاصيه.

وقيل[٥]: كان معيناً [له في معصية الشّيطان لربّه، فإنّ عبادة الأصنام مثلاً معاونة][٦] للشّيطان في معصيته.

والمراد بـ«الكافر» الجنس. وقيل[٧]: أبوجهل.

وقيل[٨]: الظّهير: المهين. أي: كان الكافر علىٰ ربّه مهيناً، لاوقع له عنده. من قولهم: ظهرت به: إذا نبذته خلف ظهرك.

وفي بصائر الدّرجات:[٩] عبدآلله بن عابز[١٠] عن أبي عبدآلله البرقيّ، عن الحسن[١١] بن عثمان، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أباجعفر- عليه السّلام - عن قول آلله-عزّوجلّ- «وكان الكافر علىٰ ربّه ظهيراً». قال: تفسيرها في بطن القرآن، يعني:

---

١ ــ المصدر: طاهر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ من المصدر.

٤ و ٥ ــ مجمع البيان ١٧٥/٤.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ أنوار التنزيل ١٤٨/٢.

٨ ــ مجمع البيان ١٧٥/٤، أنوار التنزيل ١٤٨/٢ بتفاوت.

٩ ــ بصائر الدرجات/٩٧ ح٥.

١٠ ــ س، ن: جابر. م، المصدر: عامر.

١١ ــ المصدر: الحسين.

عليّ. هوربّه في الولاية [والطّاعة][1] والرّبّ، هو الخالق آلّذي لايوصف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال عليّ بن إبراهيم-رحمه آللّه-: وقديُسمّى الإنسان ربّاً بهذا الآسم لغة؛ كقوله[3]-تعالىٰ-: «آذكرني عند ربّك» . وكلّ مالك لشيء يُسمّىٰ ربّه. فقوله-تعالىٰ-: «وكان الكافرعلىٰ ربّه ظهيراً». قال: «الكافر» الثّاني. كان علىٰ أمير المؤمنين-صلوات الله عليه- ظهيراً.

«وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً(٥٦)»للمؤمنين والكافرين.

«قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: علىٰ تبليغ الرّسالة.

«مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شَآءَ»: [إلاّ فعل من شاء].[4]

«أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً(٥٧)»: أن يتقرّب إليه ويطلب الزّلفى عنده بالايمان والطاعة.

صورّة بصورة الأجر، من حيث إنّه مقصود فعله. وآستثناه منه، قطعاً لشبهة الطّمع، وإظهاراً لغاية الشّفقة.

وقيل[5]: الآستثناء منقطع. معناه: لكن من شاء أن يتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً، فليفعل.

«وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلْحَيِّ آلَّذِي لاَ يَمُوتُ» في آستكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم. فإنّه الحقيق بأن يُتوكّل عليه، دون الأحياء آلّذين يموتون: فإنّهم إذا ماتوا، ضاع من توكلّ عليهم.

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ»: ونزّهه عن صفات النّقصان، مُثنياً عليه بأوصاف الكمال، طالباً لمزيد الإنعام بالشّكر علىٰ سوابغه.

«وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ»: ماظهر منها وما بطن.

«خَبِيراً(٥٨)»:مطّلعاً. فلاعليك إن آمنوا أو كفروا.

«آلَّذِي خَلَقَ آلسَّمٰوَاتِ وَآلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»:

في روضة الكافي[6] بإسناده إلىٰ عبدآللّه بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله-عليه السّلام- يقول: إنّ آللّه-عزّوجلّ- خلق الخيريوم الأحد. وما كان ليخلق

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ تفسير القمي ٢/١١٥.
٣ ــ يوسف/٤٢.
٤ ــ ليس في أ.
٥ ــ انوار التنزيل ٢/١٤٩.
٦ ــ الكافي ٨/١٤٥ ح١١٧.

الشّرَ قبل الخير. وفي يوم الأحد والاثنين، خلق الأرضين. وخلق أقواتها يوم الثّلاثاء. وخلق السّمٰوات يوم الأربعاء،ويوم الخميس. وخلق أقواتها يوم الجمعة. وذلك قول ٱللّٰه- عزّوجلّ -: «خلق السّمٰوات والأرض ومابينهما في ستّة أيّام».

«ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ»:

قدسبق الكلام فيه. ولعلّ ذكره زيادة تقرير، لكونه حقيقاً بأن يُتوكّل عليه، من حيث إنّه الخالق للكلّ والمتصرّف فيه. وتحريض على الثّبات والتّأنّي في الأمر. فإنّه- تعالىٰ - مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كلّ مراد، خلق الأشياء علىٰ تؤدة وتدرّج.

و «الرّحمٰن»، خبر للّذي، إن جعلته مبتدأ؛ ولمحذوف، إن جعلته صفة للحيّ. أو بدل من المستكنّ في «ٱستوى».

وقرئ[1] بالجرّ صفة للحيّ.

«فَسْأَلْ بِهِ خَبِيراً(٥٩)»: فٱسأل عمّا ذكر من الخلق والاستواء عالماً يخبرك بحقيقته. وهو ٱللّٰه- تعالىٰ - أوجبرئيل، أو من وجده في الكتب المتقدّمة ليصدّقك فيه.

وقيل[2]: الضّمير للرّحمٰن. والمعنى: إن أنكروا إطلاقه علىٰ ٱللّٰه- تعالىٰ - فٱسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب، ليعرفوا مجيء مايرادفه في كتبهم. وعلىٰ هذا يجوز أن يكون الرّحمٰن مبتدأ، والخبر مابعده. والسّؤال كما يُعدّى بـ«عن»، لتضمّنه معنى التّفتيش، يُعدّى بالباء، لتضمّنه معنى الاعتناء.

وقيل[3]: إنّه صلة خبيراً.

[وفي مجمع البيان[4]: روي أنّ اليهود حكوا عن ٱبتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر ٱللّٰه- تعالىٰ - عنه. فقال-سبحانه-: «فأسأل به خبيراً».][5]

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ»:

لأنّهم ماكانوا يطلقونه على ٱللّٰه- تعالىٰ -. أو لأنّهم ظنّوا أنّه أرادبه غيره. ولذلك قالوا:

«أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا»؛ أي: للّذي تأمرنا-يعنى: تأمرنا بسجوده، أو لأمرك

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١٤٩/٢.
٣ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ مجمع البيان ١٧٦/٤.
٥ ــ ليس في ن.

لنامن غيرعرفان.

وقيل[١]: لأنّه كان معرّباً لم يسمعوه.

وقرىء[٢]: «يأمرنا» بالياء، علىٰ أنّه قول بعضهم لبعض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله- عزّوجلّ -: «وإذا قيل لهم -إلىٰ قوله:-وما الرّحمٰن». قال: جوابه: «الرّحمٰن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان»[٤]

«وَزَادَهُمْ»؛ إي: الأمر بالسجود للرّحمٰن «نُفُوراً (٦٤)»:عن الإيمان.

«تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً»؛ يعنى: البروج الآثني عشر.

سُمّيت به -وهي القصور العالية- لأنّها للكواكب السّيّارة كالمنازل لسكّانها. وآشتقاقه من التبرّج لظهوره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله: «تبارك ٱلّذي جعل في السّماء بروجا»: فالبروج، الكواكب. والبروج ٱلّتي للرّبيع والصّيف، الحمل والثّور والجوزاء والسّرطان والأسد والسّنبلة. والبروج ٱلّتي للخريف[٦] والشّتاء، الميزان والعقرب والقوس والجدي والدّلو والحوت، وهي آثناعشر برجاً. [والكواكب السّيارة، هي: زحل والمشتري والمرّيخ والشّمس والزّهرة وعطارد والقمر][٧].

«وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً»؛ يعني: الشّمس؛ كقوله[٨]: «وجعل الشّمس سراجاً».

وقرىء[٩]: «سرجاً» وهي الشّمس والكواكب الكبار.

«وَقَمَراً مُنِيراً (٦١)»:مضيئاً باللّيل.

وقرئ[١٠]: «وقُمْراً»؛ أي: ذاقمر. وهوجمع قمراء. ويحتمل أن يكون بمعنى القمر؛ كالرُّشْد والرَّشَد، والعُرْب والعَرَب.

وفي كتاب الإهليلجة[١١]: قال الصّادق- عليه السّلام - في كلام طويل: «وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً» يسبحان في فلك ، يدور بهما دائبين، يُطلِعهما تارة[١٢] ويؤفلهما أخرىٰ،

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١٤٩/٢.
٣ ــ تفسير القمي ١١٥/٢.
٤ ــ الرحمن/١ ــ ٤.
٥ ــ تفسير القمي ١١٥/٢ ــ ١١٦.
٦ ــ المصدر: وبروج الخريف.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ نوح/١٦.
٩ ــ أنوار لتنزيل١٤٩/٢ ــ ١٥٠.
١٠ ــ نفس المصدر/١٥٠.
١١ ــ بحارالانوار ١٩١/٣.
١٢ ــ ن: مرّة.

حتّىٰ تعرف عدّة الأيام[١] والشّهور والسّنين. ومايُستأنَف من الصيف والرّبيع والشّتاء والخريف، أزمنة مختلفة بٱختلاف اللّيل والنّهار.[٢]

«وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً»؛ أي: ذوي خلفة، يخلف كلّ منهما الآخر، بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه. فمن فاته عمل اللّيل، ٱستدركه بالنّهار. ومن فاته عمل النّهار، ٱستدركه باللّيل. أو بأن يعتقبا؛ كقوله[٣]: «وٱختلاف اللّيل والنّهار» . وهي للحالة من خلف؛ كالرّكبة والجلسة.

«لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ»: أن يتذكّر آلاء ٱللّه ويتفكّر في صنعه، فيعلم أن لابدّ له من صانع حكيم واجب الذّات رحيم علىٰ العباد.

«أَوْ أَرَادَ شُكُوراً (٦٢)»: أن يشكر ٱللّه علىٰ مافيه من النّعم.

وقرأ[٤] حمزة: «أن يذكر»، من ذكر بمعنى تذكّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي عن صالح بن عقبة، عن جميل، عن أبي عبدٱللّه- عليه السّلام - قال: قال له رجل: جعلت فداك ؛ يا ٱبن رسول ٱللّه، ربّما فاتتني صلاة اللّيل، الشّهر والشّهرين والثّلاثة، فأقضيها بالنّهار. أيجوز ذلك ؟

قال: قرّة عين لك ! وٱللّه قرّة عين لك ! قالها ثلاثاً. إنّ ٱللّه يقول: «وهو ٱلّذي جعل اللّيل والنّهار خلفة» (الآية) فهو قضاء صلاة النّهار باللّيل، وقضاء صلاة اللّيل بالنّهار. وهو من سرّ آل محمّد المكنون.

وفي من لايحضره الفقيه[٦]: قال الصّادق- عليه السّلام -: كلّما فاتك باللّيل، فٱقضه بالنّهار. قال ٱللّه- تبارك وتعالىٰ -: «وهو ٱلّذي جعل اللّيل والنّهار خلفة لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكوراً»؛ يعني: أن يقضي الرّجل مافاته باللّيل بالنّهار[٧]. وما فاته بالنّهار، باللّيل[٨].

«وَعِبَادُ ٱلرَّحْمٰنِ»: مبتدأ خبره: «أولئك يجزون الغرفة»[٩] أو:

«ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ»

---

١ ــ المصدر: فبنى عليه الايّام.

٢ ــ المصدر: أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف الليل والنهار.

٣ ــ الجاثية/٥.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٠.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١١٦.

٦ ــ من لايحضره الفقيه ١/٣١٥، ح ١٤٢٨.

٧ ــ م: في النهار.

٨ ــ م: في الليل.

٩ ــ الفرقان/٧٥.

وإضافتهم إلى «الرّحمٰن» للتّخصيص والتّفضيل، أو لأنّهم الرّاسخون في عبادته، علىٰ أنّ «عباد» جمع عابد، كتاجر وتِجار.

«هَوْناً»: هيّنين. أو: مشياً هيّناً. مصدر وُصِف به. والمعنى أنّهم يمشون بسكينة وتواضع.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، [عن ابن محبوب][2]، عن محمّد بن النّعمان، عن سلام، قال: سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ-: «ٱلّذين يمشون علىٰ الأرض هوناً». قال: هم الأوصياء مخافة من عدوّهم.[3]

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس -رحمه ٱلله-: حدّثنا الحسين بن أحمد، محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن الفضيل[5] بن صالح، عن محمّد الحلبيّ، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ-: «وعباد الرّحمٰن ٱلّذين يمشون علىٰ الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً». قال: هذه الآيات للأوصياء، إلىٰ أن يبلغوا «حسنت مستقراً ومقاماً»[6].

وفي مجمع البيان[7]: «ٱلّذين يمشون على الأرض هوناً». وقال أبو عبد ٱلله -عليه السّلام-: هو الرّجل يمشي بسجيّته ٱلّتي جُبِل عليها، لا يتكلّف ولا يتبختر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن [محمّد بن][9] عيسىٰ، عن ٱبن أبي نجران، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في، قوله: «وعباد الرّحمٰن ٱلّذين يمشون علىٰ الأرض هوناً». قال: الأئمّة -عليهم السلام- «يمشون على الأرض هونا» خوفاً من عدوّهم.

«وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً (٦٢)»: تسلّماً منكم ومتاركة لكم، لا خير بيننا ولا شرّ. أو سداداً من القول، يسلمون[10] فيه من الإيذاء والإثم.

ولا ينافيه آية القتال لتنسخه، فإنّ المراد هو الإغضاء عن السّفهاء، وترك مقابلتهم

---

١ ــ الكافي ١/٤٢٧ ح ٧٨.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: من مخافة عدوّهم.
٤ ــ تأويل الآيات ١/٣٨١ ح١٧.
٥ ــ المصدر: عن يونس عن المفضّل.
٦ ــ الفرقان/٧٦.
٧ ــ مجمع البيان ٤/١٧٩.
٨ ــ تفسير القمي ٢/١١٦.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ ن: ليسلمون.

في الكلام.

وفي مصباح الشّريعة[١]: قال الصّادق- عليه السّلام -في كلام طويل: ولا يعرف ما في معنى حقيقة التّواضع إلاّ المقرّبون من عباده، المتّصلون بوحدانيّته. قال اللّه- تعالىٰ -: «وعباد الرّحمٰن الّذين يمشون علىٰ الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهر آشوب: كان إبراهيم بن المهديّ شديد الانحراف عن أمير المؤمنين- عليه السّلام -. فحدّث المأمونَ يوماً فقال: رأيت عليّاً- عليه السّلام - في النّوم، فمشيت معه حتّىٰ جئنا قنطرة. فذهب يتقدّمني لعبورها. فأمسكته وقلت له: إنّما أنت رجل تدّعي هذا الأمر بامرأة[٣]، ونحن أحقّ به منك. فما رأيته بليغاً في الجواب. قال: وأيّ شيء قال لك؟ قال: ما زادني علىٰ أن قال: «سلاماً سلاماً». فقال المأمون: قد واللّه أجابك أبلغ جواب. قال: كيف؟ قال: عرفك أنّك جاهل لا تجاب. قال اللّه- تعالىٰ -: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

«وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً»: في الصّلاة.

وتخصيص البيتوته، لأنّ العباد باللّيل أحمز[٤] وأبعد من الرّياء. وتأخير القيام، للرّويّ[٥]. وهو جمع قائم، أو مصدر أُجري مجراه.

وفي كتاب الخصال[٦] عن جعفر بن محمّد، عن أبيه- عليهما السلام - قال: قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه وآله وسلم -: كلّ عين باكية يوم القيامة، إلا ثلاث أعين، عين بكت من خشية اللّه، وعين غضّت عن محارم اللّه، وعين باتت ساهرة في سبيل اللّه.

وفيه أيضاً[٧]، عن السّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه- عليهما السلام - قال: قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه وآله وسلم -: لا سهر إلّا في ثلاث: متهجّد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تُهدىٰ إلىٰ زوجها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم،

---

١ ــ مصباح الشريعة/٧٣-٧٤.

٢ ــ المناقب ٣/ ٢٧٠-٢٧١.

٣ ــ م، ن: بأمرة.

٤ ــ أي: أشدّ.

٥ ــ الرّويّ ــ في علم العروض ــ: الحرف الّذي تُبنَى عليه القصيدة، وإليه تُنسَب. يقال: قصيدة بائيّة: إذا كان رويّها الباء. والمقصود هنا الحرف الّذي تنتهي به الآية.

٦ ــ الخصال ١/ ٩٨، ح٤٦.

٧ ــ نفس المصدر/ ١١٢، ح٨٨.

٨ ــ تفسير القمي ٢/ ١١٦.

عن سليمان بن جعفر قال: سألت أباالحسن - عليه السّلام - عن قول ٱلله - عزّوجلّ -: «وعباد الرّحمن ٱلّذين يمشون علىٰ الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وٱلّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً». قال: هم الأئمّة، يتّقون في مشيهم.

«وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً(٦٥)»: لازماً. ومنه: الغريم، لملازمته.

وهو إيذان بأنّهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق وٱجتهادهم في عبادة الحق، وجلون من العذاب، مبتهلون إلى ٱلله في صرفه عنهم، لعدم ٱعتدادهم بأعمالهم، ووثوقهم على ٱستمرار أحوالهم.

«إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً(٦٦)»: أي: بئست مستقرّاً. وفيها ضمير مبهم، يفسّره المميّز. والمخصوص بالذّمّ ضمير محذوف به ترتبط الجملة بٱسم «إنّ». أو: أحزنت، وفيها ضمير ٱسم «إنّ». و«مستقرّاً» حال أو تمييز.

والجملة تعليل للعلّة الأولى، أو تعليل ثانٍ وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من ٱلله.

«وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا»: لم يجاوزوا حدّ الكرم.

«وَلَمْ يَقْتُرُوا»: ولم يضيّقوا تضييق الشّحيح.

وقيل[1]: الإسراف، هو الإنفاق في المحارم. والتّقتير منع الواجب.

وقرأ[2] نافع[3] وٱبن عامر: «ولم يُقتروا» بضمّ الياء، من أقتر.

وقرئ[4] بالتّشديد. والكلّ واحد.

«وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً(٦٧)»: وسطاً وعدلاً. سُمّي به لاستقامة الطّرفين، كما سُمّي سواء لاستوائهما.

وقرئ[5] بالكسر. وهو مايقام به الحاجة، لايفضل عنها ولاينقص. وهو خبرثان لـ«كان»، أوحال مؤكّدة. ويجوز أن يكون الخبر و«بين ذلك» ظرفاً[6] لغواً.

وقيل[7]: إنّه ٱسم «كان»، لكنّه مبنيّ لإضافته إلىٰ غير متمكّن. وهو ضعيف، لأنّه

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٠.

٣ ــ النسخ: «الكوفيون ونافع». وهي خطأ. لأنّ في المصدر ومجمع البيان (١٧٧/٤) نقلا أنّ الكوفيين قرؤوا بفتح الياء وضمّ التاء.

٤ ــ لم نعثر عليه في أيّ مصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٠.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ نفس المصدر/١٥١.

بمعنى القوام. فيكون كالإخبار بالشّيء عن نفسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام -في قوله- تعالىٰ -: «إنّ عذابها كان غراماً» يقول: ملازماً لايفارق. وقوله- عزّوجلّ -: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا»: والإسراف، الإنفاق في المعصية في غيرحقّ. «ولم يقتروا»: لم يبخلوا عن حقّ اللّه- عزّوجلّ -: «وكان بين ذلك قواماً». القوام: العدل والإنفاق فيما أمر اللّه به.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن الحلبيّ، عن بعض أصحابنا، عنه قال: قال أبوجعفر- عليه السّلام - لأبي عبداللّه- عليه السّلام -: يابنيّ عليك بالحسنة بين السّيّئتين تمحوهما[٣]. قال: وكيف ذلك يا أبة؟ قال: مثل قوله: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا». فأسرفوا سيّئة وأقتروا سيّئة. «وكان بين ذلك قواماً»: حسنة فعليك بالحسنة بين السّيّئتين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن عبدالرّحمن[٤]، قال: سألت أباعبداللّه- عليه السّلام - عن قوله[٥]: «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو». قال: «الّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». نزلت هذه بعد هذه. [هي الوسط][٦]

وفي كتاب الخصال[٧]: عن محمّدبن عمرو[٨]بن سعيد، عن بعض أصحابه، قال: سمعت العيّاشيّ وهويقول: استأذنت الرّضا- عليه السّلام - في النّفقة على العيال. فقال: بين المكروهين. قال: فقلت: جعلت فداك؛ لا واللّه ما أعرف[٩] المكروهين. فقال: بلى، يرحمك اللّه. أما تعرف أنّ اللّه- تعالىٰ - كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً».

وفي أصول الكافي[١٠]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن ابن فضّال،

١ــ تفسير القمي ١١٦/٢ ــ ١١٧.
٢ــ تفسير العياشي ٣١٩/٢، ح١٧٩.
٣ــ ع: تمحقهما.
٤ــ نفس المصدر ١٠٦/١، ح ٣١٥.
٥ ــ البقرة/٢١٩.
٦ــ من المصدر.
٧ــ الخصال ٥٤/١ ــ٥٥، ح٧٤.
٨ ــ كذا في المصدر، ورجال النجاشي/١٠٠١.
وفي النسخ: عمر.
٩ ــ ع: لا أعرف.
١٠ــ الكافي ٥١١/٢، ح ٢.

عن عبدآلله بن إبراهيم، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبدآلله- عليه السّلام - قال: أربعة لايستجاب لهم[١]: رجل كان له مال فأفسده، فيقول: آللّهمّ آرزقني. فيقال له: ألم آمرك بالأقتصاد!؟ ألم آمرك بالإصلاح!؟ ثمّ قال: «وآلّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدآلله عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن عامر بن جزاعة قال: جاء رجل إلىٰ أبي عبدآلله- عليه السّلام - فقال أبوعبدالله- عليه السّلام -: آتّق آلله، ولا تسرف ولا تقتر، ولكن بين ذلك قواماً. إنّ التّبذير من الإسراف. قال آلله[٣]- تعالىٰ -: «ولا تبذر تبذيراً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عثمان بن عيسىٰ، عن إسحاق بن عبدالعزيز، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدآلله- عليه السّلام - أنّه قال:

إنّا نكون في طريق مكّة، فنريد الإحرام، فنطلي ولايكون معنا نخالة نتدلّك بها من النّورة، فنتدلّك بالدّقيق. وقد دخلني من ذلك ما آلله أعلم به. فقال: أمخافة الإسراف؟ قلت: نعم.

فقال: ليس فيما أصلح البدن إسراف. إنّي ربّما أمرت بالنّقيّ[٥] فيُلَتّ[٦] بالزّيت، فأتدلّك به إنّما الإسراف فيما أفسد المال، وأضرّ بالبدن.

قلت: فما الإقتار؟ قال: أكل الخبز والملح، وأنت تقدر علىٰ غيره.

قلت: فما القصد؟ قال:

الخبز واللحم واللّبن والخلّ والسّمن، مرّة هذا ومرّة هذا.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن جميل بن صالح، عن عبدالملك بن عمرو الأحول قال: تلا

---

١ ــ المصدر: لا تستجاب لهم دعوة.

٢ ــ نفس المصدر ٣/٥٠١، ح١٤.

٣ ــ الاسراء/٢٦.

٤ ــ نفس المصدر ٤/٥٣-٥٤، ح ١٠.

٥ ــ النّقيّ: الدّقيق الجيّد.

٦ ــ يُلَتّ: يُخلَط.

٧ ــ نفس المصدر/٥٤، ح ١.

أبوعبدآلله- عليه السّلام - هذه الآية: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». قال: فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده، فقال: هذه الإقتار آلّذي ذكره آلله في كتابه. ثمّ قبض قبضة أخرىٰ، فأرخىٰ كفّه كلّها، ثمّ قال: هذا الإسراف. ثمّ أخذ قبضة أخرىٰ، فأرخى بعضها وأمسك بعضها، وقال: هذا القوام.

عنه[1]، عن أبيه، عن محمّدبن عمرو، عن عبدآلله بن أبان، قال: سألت أبا الحسن الأوّل- عليه السّلام - عن النّفقة علىٰ العيال. فقال: مابين المكروهين: الإسراف والاقتار.

أحمدبن محمّد[2] [عن محمّد][3] بن عليّ، عن محمّدبن سنان، عن أبي الحسن- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «وكان بين ذلك قواماً»، قال: القوام، هو المعروف: «علىٰ الموسع قدره وعلىٰ المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقّاً على المحسنين»[4] علىٰ قدر عياله ومؤونتهم آلّتي هي صلاح له ولهم. «لايكلّف آلله نفساً إلاّ ما آتاها»[5]

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد؛ وأحمدبن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدآلله بن سنان، في قوله- تبارك وتعالىٰ -: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». فبسط كفّه، وفرّق أصابعه، وحناها شيئاً.

وعن قوله[7] - تعالى -: «ولا تبسطها كلّ البسط». فبسط راحته وقال: هكذا. وقال: القوام مايخرج من بين الأصابع، ويبقى في الرّاحة منه شيء.

عليّ بن إبراهيم[8]، [عن أبيه][9]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثّوريّ علىٰ أبي عبدآلله- عليه السّلام - فرأىٰ عليه ثياباً بِيضاً، كأنّها غرقىء البيض[10].

فقال له: إنّ هذا اللّباس ليس من ثيابك.

فقال له: آسمع منّي، وعِ ما أقول لك؛ فإنّه خيرلك عاجلاً وآجلاً، إن أنت متّ

---

١ ــ نفس المصدر/٥٥، ح٢.

٢ ــ نفس المصدر/٥٦، ح٨.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ البقرة/٢٣٦.

٥ ــ الطلاق/٧.

٦ ــ نفس المصدر، ح٩.

٧ ــ الإسراء/٢٩.

٨ ــ نفس المصدر ٥/٦٥ ــ ٦٧.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ الغرقئ: القشرة الملتزقة ببياض البيض. وقيل: البياض الذي يؤكل.

علىٰ السّنة والحقّ، ولم تمت علىٰ بدعة. أخبرك أنّ رسول ٱلله - صلّىٰ ٱلله عليه وآله - كان في زمان مقفر جدب. فأمّا إذا أقبلت الدّنيا، فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لامنافقوها، ومسلموها لاكفّارها.

فما أنكرت يا ثوريّ!؟ فوٱلله إنّي لمع ماترى، ما أتي عليّ منذ[1] عقلت صباح ولامساء، ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً إلاّ وضعته.

قال: وأتاه[2] قوم ممّن يظهر الزّهد ويدعو النّاس أن يكونوا معهم، علىٰ مثل ٱلّذي هم عليه من التّقشّف. فقالوا له: إنّ صاحبنا حصرعن كلامك، ولم تحضره حجّة[3].

فقال لهم: فهاتوا حججكم. فقالوا له: إنّ حججنا من كتاب ٱلله.

فقال لهم: فأدلوا بها، فإنّها أحقّ ما ٱتّبع وعُمِل به. فقالوا: يقول ٱلله - تبارك وتعالىٰ - مخبراً عن قوم من أصحاب النّبيّ - صلّىٰ ٱلله عليه وآله -: «ويؤثرون علىٰ أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون»[4] فمدح فعلهم. وقال في موضع آخر: «ويطعمون الطّعام علىٰ حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»[5] فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء: إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطّيّبة، ومع ذلك تأمرون النّاس بالخروج من أموالهم، حتّىٰ تمتعوا أنتم منها.

فقال له أبوعبدٱلله - عليه السّلام -: دعوا عنكم مالا يُنتفَع[6] به. أخبروني أيّها النّفر! ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، ٱلّذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك من هذه الأمّة؟ فقالوا له: أو بعضه، فأمّا كلّه فلا.

فقال لهم: فمن هاهنا أُتيتم؟ وكذلك أحاديث رسول ٱلله. فأمّا ماذكرتم من إخبار ٱلله - عزّوجلّ - إيّانا في كتابه، عن القوم ٱلّذين أخبرعنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً، ولم يكونوا نهوا عنه، وثوابهم منه على ٱلله - عزّوجلّ -. وذلك أنّ ٱلله - جلّ وتقدّس - أمر بخلاف ماعملوا به، فصار أمره ناسخاً لفعلهم. وكان نهي ٱلله - تبارك وتعالىٰ - رحمة منه للمؤمنين، ونظراً لكي لايضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضّعفة الصّغار والولدان والشّيخ الفاني والعجوز الكبيرة، ٱلّذين لايصبرون علىٰ الجوع. فإن تصدّقت برغيفي ولارغيف لي

---

١ ــ المصدر: مذ.
٢ ــ المصدر: فأتاه.
٣ ــ المصدر: حججه.
٤ ــ الحشر/٩.
٥ ــ الانسان/٨.
٦ ــ المصدر: تنتفعون.

غيره، ضاعوا وهلكوا جوعاً.

ثمّ هذا مانطق به الكتاب، ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من ٱلله العزيز الحكيم. قال: «وٱلّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». أفلا ترون أنّ ٱلله- تبارك وتعالىٰ - قال غيرما أراكم تدعون النّاس إليه من الأثرة علىٰ أنفسهم!؟ وسمّىٰ من فعل ما تدعون [النّاس][1] إليه مسرفاً، وفي غيرآية من كتاب ٱلله يقول[2]: «إنّه لايحبّ المسرفين».

فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التّقتير؛ ولكن أمربين أمرين. لايعطي جميع ماعنده، ثمّ يدعو ٱلله أن يرزقه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: روي عن معاذ أنّه قال: سألت رسول ٱلله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله -عن ذلك. فقال: من أعطى في غيرحقّ، فقد أسرف. ومن منع عن حقّ، فقد قتر.

وروي[4] عن أميرالمؤمنين- عليه السّلام - أنّه قال: ليس في المأكول والمشروب سرف، وإن كثر[5].

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الأنعام/١٤١؛ والأعراف/٣١.

٣ و ٤ ــ مجمع البيان ٤/١٧٩.

٥ــ فى هامش نسخم «م»:

وفي أوائل الجزء العاشر من كتاب الوافي في باب إصلاح المال وتقدير العيش: ٱبن أبي يعفور، عن أبي عبدٱلله- عليه السّلام - قال: إنّ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: مامن نفقة أحبّ إلىٰ ٱلله- عزّوجلّ - من نفقة قصد، ويُبغض الإسراف إلّا في الحجّ والعمرة فرحم ٱلله مؤمناً كسب طيّباً، وأنفق قصداً، وقدّم فضلاً. (الوافي/٣/١٦)

يه: عبيد بن زرارة، عن أبي عبدٱلله- عليه السّلام - أنّه قال: يا عبيد! إنّ السّرف يورث الفقر، وأن القصد يورث الغنىٰ. (الفقيه٣/١٠٧، ح٤٤٦ والوافي٣/١٦)

يه: قال العالم- عليه السّلام -ضمنت لمن ٱقتصد أن لايفتقر. (الفقيه ٣/١٠٢، ح٤٠٩. والوافي ٣/١٦)

يه: قال عليّ بن الحسين- عليهما السلام - إنّ الرّجل لينفق ماله في حقّ وأنّه لمسرف.بيان: يعني يزيد من الإنفاق في الحقّ علىٰ قدر الضّرورة. (الفقيه ٣/١٠٢، ح٤١٠ والوافي ٣/١٦)

يه: الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين-صلوات ٱلله عليه- أنّه قال: للمسرف ثلاث علامات يأكل ماليس له، ويشرب ما ليس له، ويلبس ما ليس له (الفقيه٣/١٠٢ح ٤١١ والوافي ٣/١٦)

يه: أبوهشام البصريّ، عن الرّضا- عليه السّلام - قال: من الفساد، قطع الدّرهم والدّينار وطرح النّوىٰ. (الفقيه ٣/١٠٢، ←

«وَٱلَّذِينَ لاَيَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ»؛ أي: حرّمها بمعنى حرّم قتلها.

«إِلاَّ بِٱلْحَقِّ»:

متعلّق بالقتل المحذوف، أو بـ «لايقتلون».

«وَلاَ يَزْنُونَ»:

وفي مجمع البيان[1]: وروى البخاريّ ومسلم في صحيحيها، بالإسناد عن عبدٱلله بن

ح٤١٢. والوافي ٣/١٧)

يه: سأل إسحاق بن عمّار أبا عبدٱلله - عليه السّلام - عن أدنىٰ الإسراف. فقال: ثوب صونك تتبذّله وفضل الإناء تهريقه، وقذفك النّوىٰ هكذا وهكذا. (الفقيه ٣/١٠٣، ح٤١٣. والوافي ٣/١٧)

كا: محمّد، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن عقبة، عن إسحاق بن عمّار مثله بأدنىٰ تفاوت. (الكافي ٦/٤٦٠، ح١، والوافي ٣/١٧).

كا: محمّدعن صالح بن عقبة عن سليمان بن صالح قال قلت لأبي عبدٱلله - عليه السّلام - ما أدنىٰ مايجيءمن الإسراف، قال: أبتذالك ثوب صونك الحديث علىٰ أختلاف ألفاظه (الكافي ٦/٤٦٠، ح٢. والوافي ٣/١٧)

من أواسط الجزء الحادي عشر من أجزاء الوافي في باب السّكّر (٣/٤٨)

كا: محمّد، عن موسىٰ بن الحسن، عن عبيد الخيّاط، عن عبدالعزيز عن أبن سنان، عن رجل، عن أبي عبدٱلله - عليه السّلام -، قال: لو أنّ رجلاً عنده ألف درهم ليس عنده غيرها، ثمّ أشترىٰ بها سكّراً لم يكن مسرفاً. (الكافي ٦/٣٣٤، ح٨)

كا: الا ثنان عن يب أحمد عمّن أخبره، عن أبن طيفور المتطبّب، قال: سألني أبوالحسن - عليه السّلام - أي شيءتركب؟ قلت: حماراً فقال: بكم أبتعته؟ قلت: بثلاثة عشر ديناراً. فقال: إنّ هذا لهو السّرف أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً، وتدع برذوناً. قلت: يا سيّدي! إنّ مؤنة البرذون أكثر من مؤنة الحمار. قال: فقال: الّذي يمّون الحمار يمّون البرذون أما تعلم! أنّه من أرتبط دابّة متوقّعاً به أمرنا، ويغيظ به عدوّنا. وهو منسوب إلينا، أدرّ ٱلله رزقه وشرح صدره وبلغه أمله وكان عوناً علىٰ حوائجه. من أجزاء الحادي عشر من أجزاء الوافي في باب ارتباط المركوب (٣/١١٠ والكافي ٦/٥٣٥، ح١. والتهذيب ٦/١٦٣ح٣٠٠)

كا: العدة عن سهل، عن الجامورانيّ، عن أبن أبي حمزة، لحن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي عبدٱلله - عليه السّلام -: يكون للمؤمن عشرة أقمصة، قال: نعم. قلت: عشرون. قال: نعم. قلت: ثلاثون. قال: نعم ليس هذا من السّرف. إنّما السّرف، أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك (الكافي ٦/٤٤١، ح٤). بيان: البذلة بالكسر مالايصان من الثّياب والثوب الخلق. وقد مضىٰ في معنىٰ آخر الحديث أخبار أخر في باب تقدير المعيشة من الوافي في باب كثرة اللبّاس من الجزء الحادي عشر (٣/٩٥)

١ ــ نفس المصدر ٤/١٧٩.

مسعود قال: سألت رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: أيّ الذّنوب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً، وهو خلقك.

قال: قلت: ثمّ أيّ: أن تقتل ولدك، مخافة أن يطعم معك.

قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزني[1] حليلة جارك. فأنزل الله تصديقاً[2]: «والّذين لايدعون مع الله إلهاً آخر» (الآية).

واعلم أنّه - تعالىٰ - نفي عنهم أمّهات المعاصي، بعدما أثبت لهم أصول الطّاعات، إظهاراً لكمال إيمانهم، وإشعاراً بأنّ الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك، وتعريضاً للكفرة بإضداده. ولذلك عقّبه بالوعيد تهديداً لهم، فقال:

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (٦٨)»: جزاء إثم. أو: إثماً، بإضمار الجزاء.

وقرئ[3]: «أيّاماً»؛ أي: شدائد. يقال: يوم ذوأيّام؛ أي: صعب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «أثام» وادٍ من أودية جهنّم من صفر مذاب، قدّامها حرّة[5] في جهنّم يكون فيه من عبد غيرالله - تعالىٰ - ومن قتل النّفس الّتي حرّم الله، ويكون فيه الزّناة، ويضاعف لهم فيه العذاب.

«يُضَاعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»: بدل من «يلق»، لأنّه في معناه؛ كقوله:

متىٰ تأتنا تلمم بنافي ديارنا   تجد حطباً جزلاً وناراً تأجّجا

وقرأ[6] أبوبكر بالرّفع، علىٰ الاستئناف أوالحال. وكذلك: **«وَيَخْلُدْ [فِيهِ مُهَاناً (٦٩)»]:**

وابن كثير ويعقوب[7] يضعف بالجزم وابن عامر بالرّفع فيهما مع التشديد وحذف الألف في يضعف. وأبوعمرو: و«يُخْلَد» علىٰ البناء للمفعول، مخفّفاً.

وقرئ[8] مثقّلاً. وتضعيف العذاب مضاعفته][9] لانضمام المعصية إلىٰ الكفر.

---

١ ـ المصدر: تزاني.

٢ ـ المصدر: تصديقها.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٥١.

٤ ـ تفسير القمي ٢/١١٦.

٥ ـ الحرّة: الأرض ذات أحجار سود.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١٥١.

٧ ـ نفس المصدرو الموضع.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: مضاعفة العذاب.

٩ ـ ليس في أ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن المحموديّ ومحمّدبن عيسىٰ بن عبيد، عن محمّدبن إسماعيل [الرّازيّ، عن محمّد[٢] بن سعيد][٣] أنّ يحيىٰ بن أكثم سأل موسىٰ بن محمّدعن مسائل، وفيها. أخبرنا عن قول اللّه[٤] - عزّوجلّ - «أويزوّجهم ذكراناً وإناثاً». فهل يزوّج اللّه عباده الذّكران، وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ فسأل موسىٰ أخاه أباالحسن العسكريّ -صلوات اللّه عليه-. وكان من جواب أبي الحسن- عليه السّلام -:

أمّا قوله «أويزوّجهم ذكراناً وإناثاً»، فإنّ اللّه- تبارك وتعالىٰ - يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور، وإناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين. ومعاذ اللّه أن يكون الجليل عنىٰ مالبست علىٰ نفسك، تطلب الرّخصة[٥] لارتكاب المآثم قال: «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»؛ أي: إن لم يتب.

«إلاّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»؛ بأن يمحو[٦] سوابق معاصيهم بالتّوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدّل ملكة المعصية في النّفس بملكة الطّاعة.

وقيل[٧]: بأن يوفّقه لإضداد ماسلف منه، أو بأنّ يثبت له بدل كلّ عقاب ثواباً.

وفي محاسن البرقي[٨]: عنه، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محملي[٩] أقرأ، إذ ناداني أبوعبداللّه- عليه السّلام -:

اقرأ يا سليمان، فإنّا في هذه الآيات الّتي في آخر تبارك[١٠]: «والّذين لايدعون مع اللّه إلهاً آخر ولايقتلون النّفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له».

فقال: هذه فينا. أما واللّه لقد وعظنا، وهويعلم أنّا لانزني. اقرأ يا سليمان. فقرأت، حتّىٰ انتهيت إلىٰ قوله: «إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل اللّه سيّئاتهم حسنات». قال: قف. هذه فيكم. إنّه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّىٰ يوقف

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٧٨-٢٧٩.
٢ ــ ن: أحمد.
٣ ــ ليس في م.
٤ ــ الشورى/٥٠.
٥ ــ المصدر: تطلّباً للرخصة.
٦ ــ ع: يمحق.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥١.
٨ ــ المحاسن/١٧٠، ح١٣٦.
٩ ــ المصدر: محملٍ.
١٠ ــ أى: آخر سورة الفرقان.

بين يدي ٱلله - عزّوجلّ - فيكون هو ٱلّذي يلي حسابه، فيوقفه علىٰ سيّئاته شيئاً شيئاً. فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا. فيقول: أعرف[1] ياربّ[2]، حتّىٰ يوقفه علىٰ سيّئاته كلّها. كلّ ذلك، يقول: أعرف. فيقول: سترتها عليك في الدّنيا، وأغفرها لك اليوم. أبدلوها لعبدي حسنات. قال: فترفع صحيفته للنّاس. فيقولون: سبحان ٱلله! أما كانت لهذا العبد سيّئة واحدة؟ فهو قول ٱلله - عزّوجلّ -: «فأولئك يبدّل ٱلله سيّئاتهم حسنات».

وفي كتاب سعد السّعود[3] لابن طاووس - رحمه ٱلله - نقلاً عن تفسير الكلبيّ، قال: لمّا جعل مطعم بن عيسىٰ[4] بن نوفل لغلامه وحشيّ إن هو قتل حمزة، أن يعتقه. فلمّا قتله وقدموا مكّة، لم يعتقه.

فبعث وحشي وجماعة إلىٰ النّبيّ - صلّىٰ ٱلله عليه وآله - أنّه ما يمنعنا من دينك، إلاّ أننا سمعناك تقرأ في كتابك أنّ من يدعو مع ٱلله إلهاً آخر ويقتل النّفس ويزني، يلق أثاماً ويخلد في العذاب. ونحن قد فعلنا هذا كلّه. فبعث إليهم بقوله: «إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً».

فقالوا: نخاف أن لانعملَ صالحاً! فبعث إليهم: «إنّ ٱلله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء»[5]

فقالوا: نخاف أن لاندخل في المشيئة. فبعث إليهم: «يا عبادي ٱلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ٱلله إنّ ٱلله يغفر الذّنوب جميعاً»[6]

فجاؤوا وأسلموا. فقال النّبيّ - صلّىٰ ٱلله عليه وآله - لوحشيّ قاتل حمزة - رضوان ٱلله عليه -: غيّب وجهك عنّي؛ فانّني لاأستطيع النّظر إليك. قال: فلحق بالشّام، فمات في الخبر[7]. هكذا ذكر الكلبيّ.

---

١ ــ م: اعترف.

٢ ــ ن: ياربّي.

٣ ــ سعد السعود/٢١١.

٤ ــ المصدر: عديّ.

٥ ــ النساء/٤٨ و ١١٦.

٦ ــ الزمر/٥٣.

٧ ــ المصدر: الخمر.

قال الحمويّ في المعجم: «الخبر» موضع علىٰ ستّة أميال من مسجد سعدبن أبي وقّاس وفيها قصور علىٰ طريق الحاجّ. (ٱنتهىٰ)

امّا في أسد الغابة: فإنّه قال موسى بن عقبة عن ٱبن شهاب: مات وحشيّ في الخمر. أخرجه الثلاثة. (انتهىٰ).

وقال ٱبن حجر في تهذيب التّهذيب في ترجمته: وكان مغرماً بالخمر. وفرض له عمر في ألفين، ثمّ ردّها إلى ثلاثمائة بسبب الخمر. (انتهىٰ).

وفي عوالي اللآلي[١] عن أبي ذرّ-رحمه آلله- قال: قال رسول آلله- صلّىٰ آلله عليه وآله-: يؤتى بالرّجل يوم القيامة، فيقال: أعرضوا عليه صغار ذنوبه، ونحّوا كبارها[٢]. فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وهو يقرّ[٣] ليس ينكر. وهو مشفق من الكبائر أن تجيء. فإذا أراد آلله به خيراً. قال: أعطوه مكان كلّ سيّئة حسنة. فيقول: ياربّ، لي ذنوب ما رأيتها هاهنا! قال: ورأيت رسول آلله- صلّىٰ آلله عليه وآله- ضحك، حتّىٰ بدت نواجذه. ثمّ تلا: «فأولئك يبدّل آلله سيّئاتهم حسنات».

وفي روضة الواعظين[٤] للمفيد-رحمه آلله-: وقال- صلّىٰ آلله عليه وآله-: ماجلس قوم يذكرون آلله إلاّ نادى بهم مناد من السّماء: قوموا فقد بدّل آلله[٥] بسيّئاتكم حسنات، وغفر لكم جميعاً.

وفي بصائر الدّرجات[٦]: أحمد بن محمّد ويعقوب بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبي جميلة عن محمّد الحلبيّ[٧] عن أبي عبدآلله- عليه السّلام -قال: إنّ رسول آلله- صلّىٰ آلله عليه وآله -قال: إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة. قيل: يا رسول آلله، وماهي؟ قال: المغفرة منهم لمن آمن وآتّقى، لايغادر صغيرة ولاكبيرة، ولهم تُبدّل السّيّئات حسنات.

وفي عيون الأخبار[٨] في باب ماجاء عن الرّضا- عليه السّلام - من الأخبار المجموعة: وبهذا الإسناد قال: قال رسول آلله- صلّىٰ آلله عليه وآله -: إذا كان يوم القيامة، تجلّى آلله- عزّوجلّ - لعبده المؤمن، فيقفه[٩] علىٰ ذنوبه ذنباً ذنباً. ثمّ يغفر [آلله][١٠] له، لايُطلِع آلله علىٰ ذلك ملكاً مقرّباً ولانبيّاً مرسلاً. ويستر عليه مايكره أن يقف عليه أحد[١١]. ثمّ يقول لسيّئاته: كوني حسنات.

وفي باب آستسقاء المأمون بالرّضا- عليه السّلام - عنه[١٢]- عليه السّلام -: قيل: يا

١ــ عوالي اللآلي ١/١٢٤ح ٥٦.

٢ ــ المصدر: «قال: فتُعرض عليه ويُخبّأ عنه كبارها».

٣ــ المصدر: مقرّ.

٤ ــ روضة الواعظين ٢/٣٩١.

٥ ــ المصدر: بُدّلت.

٦ ــ بصائر الدرجات/١٠٣ الجزء٢، الباب١٤، ح١.

٧ــ المصدر: محمّدبن الحلبي.

٨ــ عيون أخبار الرضا-عليه السلام- ٢٨/٣٢ ح٥٧.

٩ــ المصدر: فيوقفه.

١٠ــ من المصدر.

١١ــ المصدر: ويستر عليه ولايُطلع عليه أحداً.

١٢ــ نفس المصدر ٢/١٦٧، ح١.

رسول آللّه، هلك فلان ،يعمل من الذّنوب كيت وكيت.

فقال رسول آللّه- صلّىٰ آللّه عليه وآله -: بل قد نجا، ولا يختم آللّه- تعالىٰ - عمله إلاّ بالحسنىٰ. وسيمحو آللّه عنه السّيّئات، ويبدلها حسنات. إنّه كان مرّة يمرّ[١] في طريق، عرض له مؤمن قد آنكشفت عورته، وهو لايشعر. فسترها عليه، ولم يخبره بها، مخافة أن يخجل. ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه، فقال له: أجزل آللّه لك الثّواب وأكرم لك المآب ولاناقشك في الحساب. فآستجاب آللّه له فيه. فهذا العبد لايختم الله له إلاّ بخير، بدعاء ذلك المؤمن.

فآتّصل قول رسول آللّه- صلّىٰ آللّه عليه وآله - بهذا الرّجل. فتاب و أناب و أقبل علىٰ طاعة آللّه- عزّوجلّ -. فلم يأت عليه سبعة أيّام، حتّىٰ أغير علىٰ سرح[٢] المدينة. فوجّه رسول آللّه- صلّىٰ آللّه عليه وآله - في آثارهم[٣] جماعة، ذلك الرّجل أحدهم، فآستشهد فيهم.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٤] -رحمه الله- بإسناده إلىٰ الرّضا- عليه السّلام - عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه- عليهم السّلام - قال: قال رسول آللّه- صلّى آللّه عليه وآله وسلم - حبّنا أهل البيت يكفّر الذّنوب ويضاعف الحسنات. وإنّ آللّه ليتحمّل من محبّينا[٥] أهل البيت- عليهم السّلام - ما عليهم من مظالم العباد، إلاّ ما كان منهم فيها علىٰ إضرار وظلم للمؤمنين. فيقول للسّيّئات: كوني حسنات.

«وَكَانَ آللهُ غَفُوراً رَحِيماً (٧٠)»: فلذلك يعفو عن السّيّئات و يثيب على الحسنات.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٦] -قدّس سرّه- بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم الثّقفيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ - عليهما السّلام - عن قول آللّه- عزّوجلّ -: «فأولئك يبدّل آللّه سيّئاتهم حسنات وكان آللّه عفوراً رحيماً». فقال - عليه السّلام -:

يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتّىٰ يوقف[٧] بموقف الحساب. فيكون آللّه-تعالى-هو آلّذي يتولّى حسابه، لايُطلِع علىٰ حسابه أحداً من النّاس. فيعرّفه بذنوبه[٨]

---

١ ــ المصدر: بمرّمرّة.
٢ ــ السّرح: المال السّائم.
٣ ــ المصدر: أثرهم.
٤ ــ أمالي الشيخ ١/١٦٦.
٥ ــ المصدر: عن محبّينا.
٦ ــ أمالي الشيخ ١/٧٠-٧١.
٧ ــ المصدر: يقام.
٨ ــ المصدر: ذنوبه.

حتّىٰ إذا أقرّ بسيّئاته، قال آلله- عزّوجلّ - للكتبة[١]: بدّلوها حسنات و أظهروها للنّاس، فيقول النّاس حينئذ: ماكان لهذا العبد سيّئة واحدة! ثمّ يأمرآلله به إلى الجنّة. فهذا تأويل الآية، و هي في المذنبين من شيعتنا خاصّة.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إنّ آلله- عزّوجلّ -أعطى التّائبين ثلاث خصال، لوأُعطي خصلة منها جميع أهل السّمٰوات و الأرض، لنجوابها. قوله- عزّوجلّ -: «وآلّذين لا يدعون مع آلله إلهاً آخر و لا يقتلون النّفس آلّتي حرّم آلله إلاّ بالحقِ ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل آلله سيّئاتهم حسنات وكان آلله غفوراً رحيماً».

محمّدبن يحيىٰ[٣]، عن أحمدبن محمّد، عن بكربن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبدآلله بن إبراهيم، عن عليّ بن [أبي][٤] عليّ اللّهبيّ، عن أبي عبدآلله- عليه السّلام- قال: قال رسول آلله- صلّىٰ آلله عليه وآله - أربع من كنّ فيه، وكان من قرنه إلىٰ قدمه ذنوباً، بدّلها آلله عزّ وجلّ حسنات: الصّدق، والحياء وحسن الخلق، والشّكر.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥] بإسناده إلىٰ إسحاق القمّيّ، قال: دخلت علىٰ أبي جعفرالباقر عليه السّلام، فقلت له: جعلت فداك ؛ قدأرى المؤمن الموحّد آلّذي يقول بقولي، ويدين بولايتكم[٦]، وليس بيني و بينه خلاف، يشرب المسكر و يزني ويلوط. وآتيه في حاجة واحدة، فأصيبه معبّس الوجه، كالح اللّون، ثقيلاً [في حاجتى[٧]] بطيئاً فيها. وقد أرى النّاصب المخالف لما أنا عليه و يعرفني بذلك، فآتيه في حاجة. فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، مسرعاً[٨] في حاجتي، فرحاً بها، يحبّ قضاءها كثير الصّلاة، كثير الصّوم، كثير الصّدقة يؤدّي الزّكاة، ويُستودَع فيؤدّي الأمانة. قال: يا إسحاق، ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا وآلله-جعلت فداك -إلاّ أن تخبرني. فقال:

---

١ ــ المصدر: لملائكته.

٢ــ الكافي ٢/٤٣٢ ــ ٤٣٣، ح٥.

٣ــ نفس المصدر/١٠٧، ح٧.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ علل الشرائع/٤٨٩-٤٩١. ح١

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ويدين الله بولايتكم.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: متسرّعاً.

يا إسحاق، إنّ ٱلله عزّوجلّ لمّا كان متفرّداً بالواحدانيّة، ٱبتدأ الأشياء لا من شيء. فأجرى الماء العذب علىٰ أرض طيّبة طاهرة، سبعة أيّام مع لياليها[1]. ثمّ نضب الماء عنها، فقبض قبضة من صفاء[2] ذلك الطّين، وهي طينتنا أهل البيت. ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطين، وهي طينة شيعتنا. ثمّ ٱصطفانا لنفسه.

فلو أنّ طينة شيعتنا تُركت كما تُركت طينتنا، لما زنا أحد منهم، ولاسرق ولالاط، ولاشرب الخمر، ولا ٱرتكب شيئاً[3] ممّا ذكرت. ولكن ٱلله ـ عزّوجلّ ـ أجرى الماء المالح علىٰ أرض ملعونة، سبعة أيّام ولياليها. ثمّ نضب الماء عنها. ثمّ قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأمسنون، وحي طينة خبال، وهي طينة[4] أعدائنا. فلو أنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميّين، ولم يقرّوا بالشّهادتين، ولم يصوموا، ولم يصّلوا، ولم يزكوا، ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق. ولكنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم ومزجهما بالمائين.

فما رأيت من أخيك المؤمن من شرّ لفظ[5]، أوزنا، أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريّته و لامن إيمانه. إنّما هو بمسحة النّاصب، ٱجترح هذه السّيّئات ٱلّتي ذكرت.

وما رأيت من النّاصب من حسن وجهه، وحسن خلق، أوصوم، أوصلاة، أوحجّ بيت، أو صدقة، أومعروف، فليس من جوهريّته. إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان، ٱكتسبها وهو ٱكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جعلت فداك ؛ فإذا كان يوم القيامة، فم؟ قال لي: يا اسحاق، لايجمع ٱلله الخير والشّرّ في موضع واحد. إذا كان يوم القيامة، نزع ٱلله ـ عزّوجلّ ـ مسحة الإيمان منهم، فردّها إلىٰ شيعتنا. ونزع مسحة النّاصب. بجميع ما ٱكتسبوا من السّيئات، فردّها علىٰ أعدائنا. وعاد كلّ شيئ إلىٰ عنصره الأوّل ٱلّذي منه كان ٱبتداء.

أمارأيت الشّمس إذا هي بدت؟ ألا ترىٰ لها شعاعاً زاجراً متّصلاً بها أوبائناً منها؟ قلت: جعلت فداك ، الشّمس إذا هي غربت، بدا إليها الشّعاع كما بدا منها. ولو كان بائناً

---

١ ـــ المصدر: بلياليها.

٢ ـــ المصدر: صفوة.

٣ ـــ المصدر: ولاشرب المسكر ولااكتسب شيئاً.

٤ ـــ ليس في م.

٥ ـــ من المصدر. وفي النسخ: لوط.

منها، لما بدا إليها. قال: نعم يا إسحاق، كلّ شيء يعود إلىٰ جوهره ٱلّذى منه بدا.

قلت: جعلت فداك ، تؤخذ حسناتهم فُتَردّ إلينا، و تؤخذ سيّئاتنا فُتَردّ إليهم؟ قال: إي، وٱلله ٱلّذى لا إله إلاّ هو.

قلت: جعلت فداك ، أخذتَها من كتاب ٱلله- عزّوجلّ -؟ قال: نعم يا إسحاق!

قلت: أى مكان؟ قال لي: يا إسحاق، ماتتلو هذه الآية: «أولئك يبدّل ٱلله سيّئاتهم حسنات وكان ٱلله غفوراً رحيماً»؟ فلم يبدّل ٱلله سيّئاتهم حسنات لهم. وٱلله يبدّل لكم.

أبي[١]- رحمة ٱلله- قال حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن محمّد بن أحمد، [عن أحمد بن محمّد][٢] السّيّاريّ قال: حدّثني محمّد بن عبدٱلله بن مهران الكوفيّ قال حدّثني حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق اللّيثيّ، قال:

قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر-عليهما السّلام- : يا ٱبن رسول ٱلله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله - إنّي أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطّريق، ويخيف السّبل، ويزني ويلوط ويأكل الرّبا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصّلاة والصّيام والزّكاة،[٣] ويقطع الرّحم، ويأتي الكبائر. فكيف هذا ولِمَ ذلك؟

فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غيرهذا؟ قلت: نعم، يا ٱبن رسول ٱلله، أخرى أعظم من ذلك . فقال: ماهويا أبا إسحاق؟

قال: قلت: يا ٱبن رسول ٱلله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله - وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم[٤] من يكثر من [الصّلاة ومن][٥] الصّيام، ويخرج الزّكاة، ويتابع بين الحجّ والعمرة، ويحضّ[٦] علىٰ الجهاد، ويأثر علىٰ البرّ وعلىٰ صلة الرّحم[٧]، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويجتنب[٨] شرب الخمر والزّنا واللّواط وسائر الفواحش. فمّ ذلك[٩] ولِمَ ذاك؟ فسّره لي يا ٱبن رسول ٱلله، وبرهنه وبيّنه. فقد وٱلله كثر فكري، وأسهر ليلي وضاق

---

١ ــ نفس المصدر/٦٠٦-٦١٠، ح٨١.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: ومناصبيكم.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ المصدر: يحرص.

٧ ــ المصدر: الأرحام.

٨ ــ س، أ، المصدر: يتجنّب.

٩ ــ المصدر: ذاك .

ذرعي.

قال: فتبسّم الباقر-صلوات الله عليه- ثمّ قال: يا إبراهيم، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً مكنوناً من خزائن علم آلله وسرّه. أخبرني يا إبراهيم كيف تجد آعتقادهما؟

قلت: يا آبن رسول آلله، أجدمحبّيكم وشيعتكم -علىٰ ماهم فيه ممّا وصفته من أفعالهم-لو أُعطي أحدهم مابين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن ولايتكم ومحبّتكم[١] إلىٰ موالاة غيركم وإلىٰ محبّتهم، مازال. ولوضُربت خياشيمه بالسّيوف فيكم، ولوقُتِل فيكم، ما آرتدع ولارجع من محبّتكم وولايتكم. وأرى النّاصب -علىٰ ماهوعليه ممّا وصفته من أفعالهم - لو أُعطي أحدهم مابين المشرق والمرغب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطّواغيث وموالاتهم إلىٰ موالاتكم، مافعل ولازال. ولوضُربت خياشيمه بالسّيوف فيهم، ولوقُتِل فيهم، ما آرتدع ولارجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، آشمأزّ من ذلك، وتغيّر لونه، ورؤي كراهة[٢] ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبّة لهم.

قال: فتبسّم الباقر- عليه السّلام -. ثمّ قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة النّاصبة «تصلىٰ ناراً حامية تُسقىٰ من عين آنية».[٣] ومن ذلك قال[٤]- عزّوجلّ -: «وقدمنا إلىٰ ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً». ويحك يا إبراهيم! أتدري ما السّبب والقصّة في ذلك، وما آلّذي قدخفي علىٰ النّاس منه؟

قلت: يا آبن رسول آلله، فبيّنه لي وآشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم، إنّ آلله- تبارك وتعالىٰ - لم يزل عالماً قديماً، خلق الأشياء لامن شيء ومن زعم أنّ آلله- عزّوجلّ- خلق الأشياء من شيء، فقد كفر، لأنّه كان ذلك الشيء [الّذي خلق منه الأشياء، قديماً معه في أزليّته وهويّته، كان ذلك الشيء][٥] أزليّاً. بل خلق- عزّوجلّ - الأشياء كلّها لامن شيء فكان ممّا خلق آلله- عزّوجلّ - أرضاً طيّبة. ثمّ فجّر منها ماءً عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام، حتّىٰ[٦] طبقها وعمّها. ثمّ نضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك

---

١ ــ هكذا في المصدر وفي النسخ: أن يزول عن ولايتكم لما فعل ولاعن محبتكم.

٢ــ المصدر: كراهية.

٣ــ الغاشية/٣-٥.

٤ــ الفرقان/٢٣.

٥ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في المصدر.

الطّين طيناً، فجعله طين الأئمّة- عليهم السّلام -. ثمّ أخذ ثفل[1] ذلك الطّين، فخلق منه شيعتنا. ولو ترك طينتكم يا إبراهيم ــ على حالها، كما ترك طينتنا، لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يا آبن رسول آلله، فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم. خلق آلله- عزّوجلّ -بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة. ثمّ فجر منها ماءً أجاجاً آسناً[2] مالحاً. فعرضا عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تقبلها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام، حتّى طبقها وعمّها. ثمّ نضب ذلك الماء عنها. ثم أخذ من ذلك الطّين، فخلق منه الطّغاة وأئمّتهم، ثمّ مزجه بثفل طينتكم[3]، ولو ترك طينتهم على حالها ولم تُمزَج بطينتكم، لم يشهدوا الشّهادتين، ولا صلّوا، ولا صاموا، ولا زكوا، ولا حجّوا، ولا أدّوا أمانة، ولا أشبهوكم في الصّور. وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته.

قلت: يا آبن رسول آلله، فما صُنِع بالطّينتين؟ قال: مُزِج بينهما بالماء الأوّل والماء الثّاني. ثمّ عركها عرك الأديم. ثمّ أخذ من ذلك قبضة فقال: هذه إلى الجنّة ولا أبالي! وأخذ قبضة أخرى، وقال: هذه إلى النّار ولا أبالي. ثمّ خلط بينهما، فوقع من سِنخ[4] المؤمن وطينته، على سنخ الكافر وطينته. ووقع من سنخ الكافر وطينته، على سنخ المؤمن وطينته.

فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط، أو ترك صلاة أوصيام أو حجّ أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة النّاصب وعنصره آلّذي قد مُزِج فيه. لأنّ من سنخ النّاصب وعنصره وطينته، آكتساب المآثم والفواحش والكبائر.

وما رأيت من النّاصب من مواظبته على الصّلاة والصّيام والحجّ والزّكاة[5] والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه آلّذي قد مزج فيه. لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته، آكتساب الحسنات وآستعمال الخير وآجتناب المآثم.

فإذا عُرِضت هذه الأعمال كلّها على آلله- عزّوجلّ - قال: أنا آلله[6] عدل لاأجور، ومنصف لاأظلم، وحكم لا أحيف. ولا أميل ولا أشطط. آلحقوا الأعمال السّيّئة آلّتي آجترحها المؤمن بسنخ النّاصب وطينته، وآلحقوا الأعمال الحسنة آلّتي آكتسبها النّاصب بسنخ المؤمن وطينته. ردّوها كلّها إلى أصلها. فإنّي أنا آلله، لا إله إلاّ أنا، عالم السّرّ وأخفى.

---

١ ــ الثّفل: ما استقرّ تحت الماء من الكدر.
٢ ــ الآسن: المتغيّر الطعم.
٣ ــ س، أ، م، ن: طينكم.
٤ ــ السّنخ: الأصل.
٥ ــ س، أ، المصدر: والزكاة والحج.
٦ ــ ليس في المصدر.

وأنا المطّلع علىٰ قلوب عبادي. لا أحيف ولا أظلم، ولا ألزم أحداً إلاّ ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثمّ قال الباقر -عليه السّلام-: يا إبراهيم، اقرأ[١] هذه الآية. قلت: يا ابن رسول الله، أيّه آية؟ قال: قوله تعالىٰ: «قال معاذ الله أن نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون»[٢] هو في الظّاهر ما تفهمونه. هو-والله- في الباطن هذا بعينه. يا إبراهيم، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً.

ثمّ قال: اخبرني يا إبراهيم عن الشّمس، إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟ قلت: في حال طلوعه بائن. قال: أليس إذا غابت الشّمس اتّصل ذلك الشّعاع بالقرص حتّى يعود إليه؟ قلت: نعم قال: كذلك يعود كلّ شيء إلىٰ سنخه وجوهره وأصله. فإذا كان يوم القيامة، نزع الله-عزّوجلّ- سنخ النّاصب وطينته، مع أثقاله وأوزاره من المؤمن، فيلحقها كلّها [بالنّاصب وينزع سنخ المؤمن وطينته، مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من النّاصب، فيلحقها كلّها][٣] بالمؤمن. أفترى هاهنا ظلماً أو عدواناً؟ قلت: لا، يا ابن رسول الله.

قال: هذا -والله- القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البيّن. «لايُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون».[٤] هذا يا إبراهيم «الحقّ من ربّك ولا تكوننّ من الممترين»[٥] هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله، وما حكم الملكوت؟ قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصّة الخضر وموسىٰ -عليهما السلام- حين استصحبه. فقال: «إنّك لن تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر علىٰ مالم تحط به خبراً»[٦] افهم يا إبراهيم واعقل. أنكر موسىٰ علىٰ الخضر، واستفظع أفعاله؛ حتّىٰ قال له الخضر: يا موسىٰ، «ما فعلته عن أمري»[٧] إنّما فعلته عن أمر الله-عزّوجلّ-. من هذا -ويحك يا إبراهيم!- قرآن يُتلَى وأخبار تؤثر عن الله-عزّوجلّ-. ومن ردّ منها حرفاً، فقد كفر وأشرك وردّ على الله-عزّوجلّ-.

---

١ ــ المصدر: اقرأ يا ابراهيم.

٢ ــ يوسف/٧٩.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ الأنبياء/٢٣.

٥ ــ اقتبسه عليه السلام من قوله-تعالى-في: البقرة/١٤٧.

٦ ــ الكهف/٦٧ - ٦٨.

٧ ــ الكهف/٨٢.

قال اللّيثي: فكأنّي لم أعقل الآيات ــ وأنا أقرأها أربعين سنة -إلّا ذلك اليوم.
فقلت: يا ٱبن رسول ٱلله، ما أعجب هذا! تؤخذ حسنات أعدائكم، فتُرَدّ علىٰ شيعتكم، وتؤخذ سيّئات محبّيكم، فتُرَدّ على مبغضيكم!؟

قال: إي، وٱلله ٱلّذي لاإله إلاّ هو، فالق الحبّة وبارئ النّسمة، وفاطر الأرض والسّماء، ما أخبرتك إلاّ بالحقّ، ولا أنبأتك إلاّ بالصّدق[١]. وما ظلمهم ٱلله وماٱلله بظّلام للعبيد. وإنّ ما أخبرتك موجود في القرآن كلّه.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن. أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك ؟ قلت: بلىٰ، يا ٱبن رسول ٱلله.

فقال: قال ٱلله[٢] -عزّوجلّ-: «وقال ٱلذين كفروا للّذين آمنوا ٱتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم» (الآية) أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلىٰ يا ٱبن رسول ٱلله.

قال: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار ٱلّذين يضلّونهم بغير علم ألاساء ما يزرون»[٣] أتحبّ أن أزيدك ؟ قلت: بلىٰ، يا ٱبن رسول ٱلله.

قال: فأولئك يبدّل ٱلله سيّئاتهم حسنات وكان ٱلله غفوراً رحيماً» يبدّل ٱلله سيّئات شيعتنا حسنات، ويبدّل ٱلله حسنات أعدائنا سيّئات. وجلال ٱلله [ووجه ٱلله][٤] إنّ هذا لمن عدله وإنصافه. لارادّ لقضائه ولامعقّب لحكمه. وهو السّميع العليم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روى الشّيخ محمّدبن يعقوب -رحمه ٱلله- [عن عدّة من أصحابنا][٦]، عن أحمدبن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدٱلله- عليه السّلام - قال:

قال رسول ٱلله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله -: إنّ ٱلله-سبحانه- مثّل لي أمّتي في الطّين، وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها. فمرّبي أصحاب الرّايات، فٱستغفرت لعليّ وشيعته. وإن ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة.

---

١ ــ المصدر: وما أنبأتك إلاّ الصدق.
٢ ــ العنكبوت/١٢-١٣.
٣ــ النحل/٢٥.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ تأويل الآيات ١/٣٨٣، ح٢١.
٦ ــ من المصدر.

قيل: يا رسول ٱلله، وماهي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، ولم يغادر لهم صغيرة ولا كبيرة، إلاّ غفرها لهم، ويبدّل السّيّئات حسنات.

وروى الشّيخ أبوالقاسم[1] جعفربن [محمّدبن][2] قولوية-رحمه ٱلله- بإسناده إلىٰ رجاله، عن منيع، عن صفوان بن يحيىٰ، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبدٱلله- عليه السّلام - قال: أهون ما يكسب زائر الحسين- عليه السّلام - في كلّ حسنة، ألف ألف حسنة والسّيّئة واحدة. وأين الواحدة من ألف ألف؟ ثمّ قال: ياصفوان، أبشر. إنّ لله ملائكة معها قضبان من نور. فإذا أراد الحفظة أن تكتب علىٰ زائر الحسين سيّئة، قالت الملائكة للحفظة: كفّي. فتكفّ. فإذا عمل حسنة، قالت: لها ٱكتبي. أولئك ٱلّذين يبدّل ٱلله سيّئاتهم حسنات، وكان ٱلله غفوراً رحيماً.

«وَمَنْ تَابَ» عن المعاصي، بتركها والنّدم عليها.

«وَعَمِلَ صَالِحاً» يتلافى به مافرط. أو: خرج عن المعاصي، و دخل في الطّاعة.

«فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللهِ» يرجع إلى ٱلله بذلك **«مَتَاباً(٧١)»**: مرضيّاً عندٱلله، ماحياً للعقاب، محصّلاً للثّواب. أو: يتوب متاباً إلىٰ ٱلله ٱلّذي يحبّ التّائبين ويصطنع بهم. أو: فإنّه يرجع إلىٰ وإلىٰ ثوابه، مرجعاً حسناً.

وهذا تعميم بعد تخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وحدّثني أبي، عن جعفر و إبراهيم، عن أبي الحسن الرّضا- عليه السّلام - قال: إذا كان يوم القيامة، أوقف ٱلله- عزّوجلّ - المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله. فينظر في صحيفته. فأوّل مايرى سيّئاته.

فيتغيّر بذلك لونه، وترتعد فرائصه. ثمّ تُعرَض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه. فيقول ٱلله- عزّوجلّ -: «بدّلوا سيّئاتهم][4] حسنات وأظهروها للنّاس»، فيبدّل ٱلله لهم. فيقول النّاس: أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة!؟ وهو قوله- تعالىٰ -: «يبدل ٱلله سيّئاتهم حسنات إلاّ من تاب وآمن -إلىٰ قوله- فإنّه يتوب إلىٰ ٱلله متاباً». يقول: لا يعود إلىٰ شيء من ذلك، بأخلاص[5] ونيّة صادقة.

---

١ ــ نفس المصدر، ح٢٢، كامل الزيارات/ ٣٣٠، ح٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ــ تفسير القمي ١١٧/٢.
٤ــ ليس في أ.
٥ــ المصدر: بالإخلاص.

«وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ»: لايقيمون الشّهادة الباطلة. أو: لايحضرون محاضر الكذب. فإنّ مشاهدة الباطل شركة فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله- عزّوجلّ -: «وٱلّذين لا يشهدون الزّور»، قال: الغناء، أو مجالسة أهل اللّهو.[2]

وفي الكافي[3]: أبوعليّ الأشعري، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّدبن مسلم، عن أبي الصّباح، عن أبي عبدآلله -عليه السّلام- في قوله- عزّوجلّ -: «والذين لايشهدون الزّور»، قال: الغناء.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّدبن مسلم، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدآلله- عليه السّلام - في قوله آلله- عزّوجلّ -: «وٱلّذين لا يشهدون الزّور»، قال: هوالغناء.

وفي جوامع الجامع[5]: «لايشهدون الزّور»؛ أي: مجالس الفسّاق، ولايحضرون الباطل.

وقيل[6]: هوالغناء. وروي ذلك عن السّيّدين الباقر والصّادق- عليهما السلام -.

وفي مواعظ عيسىٰ بن مريم[7]- عليه السّلام -: إيّاكم ومجالسة الخطّائين!

وفي مجمع البيان[8]: «وٱلّذين لايشهدون الزّور». قيل: هوالغناء. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدآلله- عليهما السلام -.

«وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ»: ما يجب أن يلقىٰ ويطرح، «مَرُّوا كِرَاماً (٧٢)»: معرضين عنه، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه. ومن ذلك: الإغضاء عن الفواحش والصّفح عن الذّنوب، والكناية عمّا يُستهجَن التّصريح به.

وفي محاسن البرقيّ:[9] عنه، عن ٱبن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محملي[10] أقرأ، إذ ناداني أبوعبدآلله- عليه السّلام -: ٱقرأ

---

١ ــ تفسير القمي ١١٧/٢.
٢ ــ المصدر: الغناء ومجالس اللهو.
٣ ــ الكافي ٤٣١/٦، ح٦.
٤ ــ نفس المصدر/٤٣٣، ح١٣.
٥ و ٦ ــ جوامع الجامع/٣٢٦.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ مجمع البيان ١٨١/٤.
٩ ــ المحاسن/١٧٠، ح١٣٦.
١٠ ــ المصدر: محمل.

باسليمان، فإنّا في هذه الآيات الّتي في آخر تبارك[١] -إلىٰ قوله:- قال: ثمّ قرأت، حتّىٰ انتهيت إلىٰ قوله: «والّذين لايشهدون الزّور وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً». فقال: هذه فينا.

وفي مجمع البيان[٢]: «وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً». وقيل: هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج، كنّوا عنه. عن أبي جعفر- عليه السّلام -.

وفي الكافي[٣]: سهل بن زياد، عن سعيدبن جناح، عن حمّاد، عن أبي أيّوب الخزّاز قال: نزلنا المدينة، فأتينا أبا عبدالله- عليه السّلام -. فقال لنا: أين نزلتم؟ قلنا: علىٰ فلان صاحب القيان[٤]. فقال: «كونوا كراماً» فوالله ما علمنا ما أرادبه، وظننّا أنّه يقول: تفضّلوا عليه. فعدنا إليه، فقلنا: إنّا لاندري ما أردت بقولك. «كونوا كراماً». فقال: أما سمعتم قول الله- عزّوجلّ - في كتابه: «وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً».

وفي عيون الأخبار[٥] بإسناده إلىٰ محمّدبن أبي عبّاد ــ وكان مشتهراً بالسّماع وبشرب النّبيذ ــ قال: سألت الرّضا- عليه السّلام - عن السّماع. فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيّز الباطل واللّهو. أما سمعت الله- عزّوجلّ - يقول: «وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً».

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه- عليه السّلام -:

وفرض الله علىٰ السّمع أن يتنزّه عن الاستماع إلىٰ ماحرّم الله، وأن يعرض عمّالا يحلّ له ممّا نهى الله- عزّوجلّ - عنه والإصغاء إلىٰ ما أسخط الله. فقال[٧] في ذلك: «وقد نزّل عليكم في الكتاب»-إلىٰ أن قال - عليه السّلام -:

وقال: «وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً». فهذا ما فرض الله علىٰ السّمع من الإيمان، أن لايُصغي إلىٰ مالا يحلّ له. وهوعمله وهو من الإيمان.

«وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ»: بالوعظ أو القراءة، **«لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا**

١ــ يعني: آخر سورة الفرقان.
٢ــ مجمع البيان ٤/١٨١.
٣ــ الكافي ٦/٤٣٢، ح٩.
٤ــ القيان: جمع قينة: الجارية المغنّية.
٥ــ عيون أخبار الرضا- عليه السّلام- ٢/١٢٦، ح٥.
٦ــ الكافي ٢/٣٥، ح١.
٧ــ النساء/١٤٠. وانظر: الأنعام/٦٨.

صُمّاً وَعُمْيَاناً (٧٣)»: لم يقيموا عليها غير واعين لها ولامتبصّرين بما فيها كمن لايسمع ولايبصر، بل أكبّوا عليها سامعين بآذان واعية، مبصرين بعيون راعية. فالمراد من النّفي، نفي الحال دون الفعل، كقولك: لايلقاني زيد مسلماً.

وقيل[1]: الهاء للمعاصي المدلول عليها باللّغو.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن محمّدبن زياد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدآلله- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «وآلّذين إذا ذُكرّوا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً»قال: مستبصرين، ليسوا بشكّاك .

وفي محاسن البرقيّ[3]: عنه، عن آبن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد، قال: كنت في محملي[4] أقرأ، إذ ناداني أبوعبدآلله- عليه السّلام -: أقرأ يا سليمان، فإنّا في هذه الآيات آلّتي في آخر تبارك -إلىٰ قوله-: ثمّ قرأت:«وآلّذين إذا ذكرّوا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً»، فقال: هذه فيكم. إذا ذكرتم فضلنا، لم تشكّوا.

«وَآلّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَامِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ»: بتوفيقهم للطّاعة وحيازة الفضائل. فإنّ المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله، سرّبهم قلبه وقرّت بهم عينه، لمايرى من مساعدتهم له في الدّين وتوقّع لحوقهم به في الجنّة.

و «من» آبتدائيّة أو بيانيّة؛ كقولك: رأيت منك أسداً.

وقرأ[5] أبوعمرو و حمزة والكسائي وأبوبكر: «وذرّيّنا».

وقرأ ابن عامر والحرميّان وحفص ويعقوب: «ذريّاتنا» بالألف.

وتنكير الأعين، لإرادة تنكير القرّة تعظيماً. وتقليلها لأنّ المراد، أعين المتّقين. وهي قليلة بالإضافة إلىٰ عيون غيرهم.

وفي محاسن البرقيّ[6] متّصل بقوله فضلنالم تشكّوا: ثمّ قرأت «وآلّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين» إلىٰ آخر السّورة. فقال: هذه فينا.

«وَآجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً (٧٤)»: يقتدون بنا في أمر الدّين، بإضافة العلم

---

١ ــ أنوار التنزيل٢/١٥١.
٢ ــ الكافي ٨/١٧٨، ح١٩٩.
٣ ــ المحاسن/١٧٠، ح١٣٦.
٤ ــ المصدر: محمل.
٥ ــ أنوار التنزيل٢/١٥٢.
٦ ــ المحاسن/١٧٠،ح١٣٦.

والتّوفيق للعمل.

وتوحيده إمّا لدلالته على الجنس وعدم اللّبس؛ كقوله[١]: ثمّ يخرجكم طفلاً». أولأنّه مصدر في أصله، أو لأنّ المراد: واجعل كلّ واحد منّا. أو لأنّهم كنفس واحدة لاتّحاد طريقتهم واتّفاق كلمتهم.

وقيل[٢]: جمع آمّ، كصائم وصيام، في معنى قاصدين لهم مقتدين بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: وقرئ عند أبي عبدالله -عليه السّلام-: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً». فقال: قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتّقين أئمّة. فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنّما أنزل الله: «الّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعل لنا من المتقين اماماً».

حدّثنا محمّدبن أحمد[٤]، قال: حدّثنا الحسن[٥]بن محمّد، عن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام- عن قول الله- عزّوجلّ-: «الذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً». قال: نحن هم أهل البيت.

وروي غيره[٦] أنّ «أزواجنا» خديجة. و«ذرّيّاتنا» فاطمة -عليها السلام- . «وقرّة أعين» الحسن والحسين -عليهما السلام- . «واجعلنا للمتّقين إماماً» عليّ بن أبي طالب و الأئمّة[٧] -صلوات الله عليهم. انتهى.

وفي جوامع الجامع[٨] عن الصّادق- عليه السّلام- في قوله: «واجعلنا للمتّقين إماماً». فقال- عليه السّلام-: إيّانا عنى.

وروي[٩] عنه- عليه السّلام- أنّه قال: هذه فينا.

وعن أبي بصير[١٠] قال: قلت: «واجعلنا للمتّقين إماماً»، فقال- عليه السّلام-: سألت ربّك عظيماً! إنّما هي: «واجعل لنا من المتّقين إماماً».

---

١ ـ غافر/٦٧.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٥٢.
٣ ـ تفسير القمي ٢/١١٧.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ م: الحسين.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ و ٩ و ١٠ ـ جوامع الجامع/٣٢٦.

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد-رحمه الله-: قال رسول الله-صلّى الله عليه وآله-: حُفّت الجنّة بالمكاره. وحُفّت النّار بالشّهوات. قال الله-تعالىٰ- لداود-عليه السّلام-: حرام علىٰ كلّ قلب عالم محبّ للشّهوات، أن أجعله إماماً للمتّقين.

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهر آشوب: أبوالفضل بن دكين[٣]، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم بن البطين، عن سعيد بن جبير، في قوله-تعالىٰ-: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا [«وذرّيّاتنا» (الآية). قال: هذه الآية-والله- خاصّة في أميرالمؤمنين عليّ-عليه السّلام-. كان أكثر دعائه يقول: «ربّنا هب لنامن أزواجنا»][٤]؛ يعني: فاطمة-عليها السّلام- «وذرّيّاتنا» الحسن والحسين-عليهما السّلام- «قرّة أعين». قال أميرالمؤمنين: والله، ماسألت ربّي ولداً [نضير الوجه، ولاسألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربّي ولداً][٥] مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتّىٰ إذا نظرت إليه، وهو مطيع لله، قرّت به عيني. قال: «واجعلنا للمتّقين إماماً»، قال: نقتدي بمن قبلنا من المتّقين، فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس-رحمه الله-: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن حريث بن عمر[٧] الحارثيّ، عن إبراهيم بن الحكم، عن[٨] ظهير، عن أبيه، عن السّدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس قال: قوله «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا» (الآية) نزلت في عليّ بن أبي طالب-عليه السّلام-.

وقال[٩]: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي، عن كثير بن عيّاش[١٠]، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السّلام- في قوله-عزّوجلّ-: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً»؛ أي: هداة يهتدي بنا. وهذه لآل محمّد-صلوات الله عليهم- خاصّة.

وقال أيضاً محمّد بن العبّاس[١١]-رحمه الله-: حدّثنا محمّد بن القاسم بن سلام، عن

---

١ ــ روضة الواعظين ٢/٤٢١.
٢ ــ المناقب ٣/ ٣٨٠.
٣ ــ المصدر: أبونعيم الفضل بن دكين.
٤ ــ ليس في أ.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ تأويل الآيات ١/٣٨٤، ح٢٤.
٧ ــ المصدر: حريث بن محمّد.
٨ ــ المصدر: بن.
٩ ــ نفس المصدر/٣٨٤، ح٢٥.
١٠ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: عبّاس.
١١ ــ نفس المصدر/٣٨٥، ح٢٧.

عبيد بن كثير، عن الحسين بن [نصر بن] مزاحم[١]، عن عليّ بن زيد الخراسانيّ، عن عبد ٱلله بن وهب الكوفيّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، في قول ٱلله -عزّوجلّ-: «ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين وٱجعلنا للمتّقين إماماً»:

قال رسول ٱلله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله - لجبرئيل- عليه السّلام-: «من أزواجنا»؟ قال: خديجة. قال: «وذرّيّاتنا»؟ قال: فاطمة-صلوات ٱلله عليها. قال: «قرّة أعين»؟ قال: الحسن والحسين- عليهما السلام-.

قال: «وٱجعلنا للمتّقين إماماً»؟ قال: عليّ بن أبي طالب- صلّىٰ ٱلله عليهم أجمعين، صلوةً-» باقية إلىٰ يوم الدّين.

«أُولَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ»: أعلىٰ مواضع الجنّة. وهي ٱسم جنس، أريد به الجمع -كقوله:[٢] وهم في الغرفات آمنون»- وللقراءة بها.

وقيل[٣]: هي من أسماء الجنّة

«بِمَا صَبَرُوا»: بصبرهم علىٰ المشاقّ، من مضض الطّاعات ورفض الشّهوات وتحمّل المجاهدات.

«وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً (٧٥)»:.

دعاء بالتّعمير[٤] والسّلامة؛ أي يحيّيهم الملائكة، ويسلّمون عليهم.

أو: يحيّي بعضهم بعضاً، ويسلّم عليه. أو: تبقية دائمة وسلامة من كلّ آفة.

وقرأ[٥] حمزة والكسائي وأبوبكر: «ويلقون» من لقي.

«خَالِدِينَ فِيهَا»: لايموتون ولايخرجون.

«حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً (٧٦)»: مقابل «ساءت مستقرّاً»[٦] معنًى، ومثله إعراباً.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب-رحمه ٱلله- متّصلاً بقوله: «فيقتدي المتقون بنا

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ سبأ/٣٧.

٣ ــ أنوار التنزيل٢/١٥٢.

٤ ــ قوله: «دعاء بالتعمير». ولعلّ فائدة الدعاء بالتعمير، أنّه قدر في علم الله أن بقاء أهل الجنّة بسبب دعاء الملائكة، إذ مقصودهم من الدعاء إظهار حبّهم لحياة المؤمنين وبقائهم في الجنة.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ الفرقان/٦٦.

٧ ــ المناقب ٣/٣٨٠.

من بعدنا». وقال الله: «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا»، يعني عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين و فاطمة- عليهم السّلام -. «ويلقّون فيها تحيّة وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً».

«قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي»: مايصنع بكم. من عبّأت الجيش: إذا هيّأته. أو: لايعتدّ بكم، **«لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ»**: لولا عبادتكم.

فإنّ شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة والطّاعة، وإلاّ فهو وسائر الحيوانات سواء.

وقيل[١]: معناه ما يصنع بعذابكم، لولا دعاؤكم معه آلهة.

و «ما» إن جُعلت استفهاميّة، فمحلّها النّصب علىٰ المصدرية. كأنّه قيل: أيّ عبء يعبأ بكم.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٢] -قُدّس سرّه- بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد -عليهما السلام- عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب- عليهم السّلام - أنّه قال: أربع للمرء لاعليه-إلىٰ قوله:- والدّعاء. فإنّه قال- تعالىٰ -: «قل مايعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم».

وفي مجمع البيان[٣]: روى العيّاشيّ بإسناده عن بريد[٤] بن معاوية العجليّ، قال: قلت لأبي جعفر- عليه السّلام -: كثرة القراءة أفضل أوكثرة الدّعاء[٥]؟ قال: كثرة الدّعاء أفضل. وقرأ هذه الآية.

«فَقَدْ كَذَّبْتُمْ»: بما أخبرتكم به، حيث خالفتموه.

وقيل[٦]: فقد قصّرتم في العبادة، من قولهم: كذّب القتالَ: إذا لم يبالغ فيه.

وقرى[٧]: «فقد كذّب الكافرون»؛ أي: الكافرون منكم. لأنّ توجّه الخطاب إلىٰ النّاس عامّة، بما وُجِد في جنسهم من العبادة والتّكذيب.

«فَسَوْفَ يَكُونَ لِزَاماً(٧٧)»: يكون جزاء التّكذيب لازماً يحيق بكم لامحال. أو أثره لازماً بكم حتّىٰ يكبّكم في النّار.

وإنّما أضمر من غير ذكر، للتّهويل والتّنبيه علىٰ أنّه ممّالا يكتنهه الوصف.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٢.

٢ ــ أمالي الشيخ ٢/١٠٨.

٣ ــ مجمع البيان ٤/١٨٢.

٤ ــ المصدر: يزيد.

٥ ــ المصدر: أم كثرة الدعاء أفضل؟

٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٢.

وقيل[١]: المراد قتل يوم بدر، وأنّه لوزم بين القتلى لزاماً.

وقرئ[٢]: «لَزاماً» بمعنى اللّزوم؛ كالثّبات والثّبوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «قل ما يعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم» يقول: مايفعل ربّي بكم. «فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً».

---

١ و ٢ ـــ نفس المصدر.

٣ ـــ تفسير القمي ٢/١١٧-١١٨.

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ

سورة الشّعراء

مكّيّة، إلاّ قوله: «والشّعراء يتّبعهم الغاوون» إلى آخرها[1]. وهى مائتان وستّ — أوسبع — وعشرون آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده عن أبي عبدآلله — عليه السّلام — قال: من قرأ سور الطّواسين الثّلاث[3] في ليلة الجمعة، كان من أولياء آلله، وفي جواره[4] وكنفه. ولم يصبه في الدّنيا بؤس أبداً. وأُعطى في الآخرة من الجنّة حتّى يرضى وفوق رضاه، وزوّجه آلله مائة [زوجة][5] من الحور العين.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول آلله — صلّى آلله عليه وآله —: من قرأ سورة الشّعراء، كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدّق بنوح وكذّب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد من كذّب بعيسى وصدّق بمحمّد — صلّى آلله عليه وآله —.

وروى أبوبصير[7] عن أبي عبدآلله — عليه السّلام — قال: من قرأ الطّواسين الثّلاث

---

١ ــ الشعراء/٢٢٤ ــ ٢٢٦.

٢ ــ ثواب الاعمال/١٣٦، ح ١.

٣ ــ يعني: سورة الشعراء سورة النمل، و سورة القصص.

٤ ــ المصدر: في جوارالله.

٥ ــ من المصدر.

٦ و ٧ ــ مجمع البيان ١٨٣/٤.

في ليلة الجمعة وذكر مثل ما نقلنا من كتاب ثواب الأعمال سواء. وزاد بعد قوله: «من الحورالعين»: وأسكنه ٱلله في جنّة عدن وسط الجنّة، مع النّبيّين والمرسلين والوصيّين الرّاشدين.

وعن ٱبن عبّاس[١] قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أعطيت السّورة ٱلّتي يذكر فيها البقرة من [الذّكر الأوّل وأعطيت طه والطّواسين من ألواح موسىٰ. وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السّوة ٱلّتي يذكر فيها البقرة من][٢] تحت العرش. وأعطيت المفصّل[٣] نافلة.

«طسم (١)»

قرأ[٤] حمزة والكسائي وأبوبكر بالإمالة، ونافع بين كراهة للعود إلى الياء المهروب منها. وأظهر نونه حمزة، لأنّه في الأصل منفصل عمّا بعده.

وفي مجمع البيان[٥]: روي عن ٱبن الحنفيّة، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لمّا نزلت «طسم» قال: الطّاء طور سيناء. والسّين الإسكندريّة. والميم مكّة.

وقيل[٦]: الطّاء شجرة طوبىٰ. والسّين سدرة المنتهىٰ. والميم محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: «طسم» هو حروف[٨] من حروف ٱسم ٱلله الأعظم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٩]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: وأمّا «طسم» فمعناه: أنا الطّالب السّميع المبدئ المعيد.

وقدمرّ بعض معان أُخر لهذه الحروف.

«تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ (٢)» الظّاهر إعجازه وصحّته.

والإشارة إلى ماليس بحاضر، لكنّه متوقّع فهو كالحاضر بحضور المعنى للنّفس.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ المصدر: المفصّلة.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٣.

٥ و ٦ ــ مجمع البيان ٤/١٨٤.

٧ ــ تفسير القمي ٢/١١٨.

٨ ــ المصدر: حرف.

٩ ــ معاني الاخبار/٢٢، ح ١.

«لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ»: قاتل نفسك.

وأصل البخع أن يبلغ بالذّبح البخاع، وهو عرق مستبطن الفقار. وذلك أقصىٰ حدّ الذّبح.

وقرئ[١]: «باخع نفسك» بالإضافة.

و«لعلّ» للإشفاق. أي: أشفق علىٰ نفسك أن تقتلها حسرة.

«أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣)»: لئلا يؤمنوا، أو خيفة أن لايؤمنوا.

«إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً»: دلالة ملجئة إلى الإيمان. أو: بليّة قاسرة عليه.

«فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤)»: منقادين.

وأصله: فظلّوا لها خاضعين. فأُقحِمت الأعناق، لبيان موضع الخضوع، وتُرِك الخبر علىٰ أصله.

وقيل[٢]: لمّا وُصِفت الأعناق بصفات العقلاء، أُجريت مجراهم.

وقيل[٣]: المراد بها الرّؤساء أو الجماعات؛ من قولهم: «جاءنا عنق من النّاس» لفوج منهم.

وقرئ[٤]: «خاضعة». و«ظلّت» عطف علىٰ «ننزّل»، عطف وأكن علىٰ فأصدّق، لأنّه لوقيل أنزلنا بدله لصحّ.

و في إرشاد المفيد[٥] –رحمه الله–: وهب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر– عليه السّلام – يقول في قوله – تعالى –: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين»، قال: سيفعل الله ذلك بهم. قلت: ومن هم؟ قال: بنو أميّة وشيعتهم. قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشّمس مابين زوال الشّمس إلىٰ وقت العصر، وخروج صدر ووجه في عين الشّمس، يُعرَف بحسبه ونسبه. وذلك في زمان السّفيانيّ. وعندها يكون بواره وبوار قومه.

وفي الكافي[٦]: روي أنّ أميرالمؤمنين– عليه السّلام – قال في خطبة له: ولو أراد

---

١ ــ انوار التنزيل ٢/١٥٣.

٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الإرشاد/٣٣٨ ــ ٣٣٩.

٦ ــ لم نعثر عليه في الكافي ولكن رواه الشريف الرضي ـ باختلاف يسير في الألفاظ في نهج البلاغه (ط صبحي صالح)، الخطبة ١٩٢(القاصعة)،ص

آللّه ـ عزّوجلّ ـ بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذّهبان ومعادن البلدان ومغارس الجنان، وأن يحشر طير السّماء ووحش الأرض معهم، لفعل. ولو فعل، لسقط البلاء، وبطل الجزاء، وأضمحلّ الابتلاء. ولما وجب للقائلين أجور المبتلين. ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين. ولا لزمت الأسماء أهاليها علىٰ معنىً مبيَّن. ولذلك لو أنزل آللّه من السّماء آية، فظلّت أعناقهم لها خاضعين. ولو فعل، لسقط البلوى عن النّاس أجمعين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[1]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن عمربن حنظلة قال: سمعت أبا عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ يقول:

خمس علامات قبل قيام القائم ـ عليه السّلام ـ: الصّيحة، والسّفياني، والخسفة[2]، وقتل النّفس الزّكيّة، واليمانيّ.

فقلت: جعلت فداك ، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أنخرج معه؟ قال: لا. فلمّا كان من الغد، تلوت هذه الآية «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين».

فقلت له: أهي الصّيحة؟ فقال: أما لو كانت، خضعت أعناق أعداء آللّه ـ عزّوجلّ ـ.

وفي كتاب الغيبة[3] لشيخ الطّائفة ـ رحمه آللّه ـ بإسناده إلى الحسن بن زياد الصّقيل قال: سمعت أبا عبدآللّه جعفربن محمّد ـ عليهما السّلام ـ يقول: إنّ القائم لا يقوم، حتّىٰ ينادي منادٍ من السّماء، يُسمِع الفتاة في خدرها، ويُسمِع أهل المشرق والمغرب. وفيه نزلت هذه الآية: «إن نشاء ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين». فإنّه حدّثني أبي،عن آبن أبي عمير، عن أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ قال: تخضع رقابهم ـ يعني بني أميّة ـ وهي الصّيحة من السّماء بآسم صاحب الأمر ـ صلوات

.٢٩١

١ ـ الكافي ٣١٠/٨، ح ٤٨٣.

٢ ـ المصدر: الخسف.

٣ ـ الغيبة للطوسي/١١٠ ـ ١١١.

٤ ـ تفسير القمي ١١٨/٢.

آللّه عليه—.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]: حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفرالهمدانيّ—رضي آللّه عنه— قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد قال:

قال عليّ بن موسىٰ الرّضا—عليهما السّلام—: لادين لمن لاورع له. ولا أيمان لمن لا تقيّة له. وإنّ أكرمكم عندآللّه أعملكم بالتّقيّة.

فقيل له: يا آبن رسول آللّه، إلىٰ متى؟ قال: إلىٰ يوم الوقت المعلوم[٢]. وهو يوم خروج قائمنا. فمن ترك التّقيّة قبل خروج قائمنا، فليس منّا.

فقيل له: يا آبن رسول آللّه، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرّابع من ولدي، آبن سيّدة الإماء. يطهّر آللّه به الأرض من كلّ جور ويقدّسها من كلّ ظلم. وهو آلّذي يشكّ النّاس في ولادته. وهو صاحب الغيبة قبل خروجه. فإذا خرج، أشرقت الأرض بنوره، ووُضع ميزان العدل بين النّاس، فلا يظلم أحد أحداً. وهو آلّذي تطوىٰ له الأرض، ولايكون له ظلّ.

وهو آلّذي ينادي مناد من السّماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدّعاء إليه يقول: ألا إنّ حجّة آللّه قدظهر عندبيت آللّه. فآتّبعوه! فإنّ الحقّ معه وفيه. وهو قول آللّه— عزّوجلّ —: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لهاخاضعين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّدبن العبّاس—رحمه الله—: حدّثنا عليّ بن عبدآللّه بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن أحمدبن معمر الأسديّ، عن محمّدبن الفضيل، عن الكبيّ، عن أبي صالح عن آبن عبّاس في قوله—عزّوجلّ—: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين»، قال: هذه نزلت فينا وفي بني أميّة. تكون لنا دولة تذلّ أعناقهم لنا بعد صعوبة وهوان بعد عزّ وقال أيضاً[٤]: حدّثنا أحمدبن الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن محمّدبن اسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر —عليه السّلام— قال: سألته عن قول الله—عزّوجلّ—: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية

١— كمال الدين/٣٧١ — ٣٧٢، ح ٥.
٢— لعلّه يشير—عليه السلام— إلى قوله—تعالى— في: الحجر/٣٨، ص/٨١.
٣— تأويل الآيات ٣٨٦/١، ح ١.
٤— نفس المصدر، ح ٢.

فظلّت أعناقهم لها خاضعين». قال: نزلت في قائم آل محمّد -صلوات ٱلله عليهم- ينادىٰ بٱسمه من السماء.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن بعض أصحابنا، [عن أبي بصير]،[٢] عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: سألته عن قول ٱلله - عزّوجلّ -: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين». قال: يخضع[٣] لها رقاب بني أميّة. قال: ذلك بارز [عند زوال][٤] الشّمس. قال: وذاك عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - يبرز عند زوال الشّمس. وتُركت الشّمس علىٰ رؤوس النّاس ساعة، حتّىٰ يبرز وجهه، ويعرف النّاس حسبه ونسبه. ثمّ قال: إنّ بني أميّة ليختبئ الرّجل منهم إلىٰ جنب شجرة، فتقول: خلفي رجل من بني أميّة، فٱقتلوه!

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس قال: حدّثنا صفوان بن يحيىٰ، عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدٱلله - عليه السّلام - قال:

قال أمير المؤمنين - عليه السّلام -: ٱنتظروا الفرج في ثلاث.

قيل: وما هي؟ قال: اختلاف أهل الشّام بينهم، والرّايات السّود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان.

فقيل له: وما الفزعة في شهر رمضان؟ قال: أما سمعتم قول ٱلله - عزّوجلّ - في القرآن: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين». قال: إنّه تخرج الفتاة من خدرها، ويستيقظ النّائم، ويفزع اليقظان.

«وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»: موعظة أو طائفة من القرآن.

«مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ» يوحيه إلىٰ نبيّه.

«مُحْدَثٍ»: مجدّد إنزاله لتكرير التّذكير وتنويع التّقرير، **«إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ(٥)»**: إلاّ جدّدوا إعراضاً عنه وإصراراً علىٰ ما كانوا عليه.

«فَقَدْ كَذَّبُوا»؛ أي: بالذّكر، بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه؛ بحيث أدّى بهم

---

١ ـ نفس المصدر/٣٨٦-٣٨٧، ح٣.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: تخضع.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر/٣٨٧، ح ٤.

إلىٰ الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمناً في قوله:

«فَسَيَأْتِيهِمْ»؛ أي: إذا مسّهم عذاب آلله يوم بدر، أو يوم القيامة.

«أَنْبَآءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ(٦)» من أنـه كـان حقـاً أم باطلاً. وكان حقيـقاً بأن يُصدَّق فيُعظَّم قدره، أو يُكذَّب فيستخفّ أمره.

«أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ»: أولم ينظروا إلىٰ عجائبها.

«كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ»: صنف «كَرِيمٍ(٧)»: محمود كثير المنفعة. وهو صفة لكلّ مايُحمد ويرضى. وهاهنا يحتمل أن تكون مقيّدة لما يتضمّن الدّلالة على القدرة، وأن تكون مبيّنة منبّهة علىٰ أنّـه ما من نبت إلاّ وله فائدة، إما وحده أومع غيره.

و «كلّ» لإحاطة الأزواج. و«كم» لكثرتها.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»: إنّ في إنبات تلك الأصناف، أو في كلّ واحد.

«لَآيَةً» علىٰ أنّ مُنبتها تامّ القدرة والحكمة، سابغ النّعمة والرّحمة.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(٨)»: لايصدّقون ولايعترفون به، عناداً وتقليداً لأسلافهم، وهرباً من مشقّة التّكليف.

وقال سيبويه[١]: «كان» هاهنا مزيدة.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: الغالب القادر على الانتقام من الكفرة.

«ٱلرَّحِيمُ(٩)»؛ حيث أمهلهم. أو: «العزيز» في انتقامه ممّن كفر، «الرّحيم» لمن تاب وآمن.

«وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ»:

مقدّر بـاذكر. أو ظرف لما بعده.

«أَنِ آئْتِ»؛ أي: آئت. أو: بأن آئت «ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ(١٠)»: بالكفر وآستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم.

«قَوْمَ فِرْعَوْنَ»:

بدل من الأوّل. أو عطف بيان له. ولعلّ الآقتصار على القوم، للعلم بأنّ فرعون كان أولى بذلك.

«أَلَا يَتَّقُونَ(١١)»:

---

١ ــ مجمع البيان ٤/١٨٤.

آستئناف أتبعه إرساله إليهم للإنذار، تعجباً له من إفراطهم في الظّلم وآجترائهم عليه.

وقرئ[١] بالتّاء، علىٰ الآلتفات إليهم، زجراً لهم وغضباً عليهم. وهم — وإن كانوا غُيّباً حينئذ— أُجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم، من حيث إنّه مبلّغه إليهم، وآستماعه مبدأ آستماعهم، مع مافيه من مزيد الحثّ علىٰ التّقوى لمن تدبّره وتأمّل مورده.

وقرئ[٢] بكسر النّون، آكتفاءً بها عن ياء الإضافة. ويحتمل أن يكون بمعنى ألاياناس آتّقون؛ كقوله: ألا يااسجدوا.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ(١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُون(١٣)»:

رتّب آستدعاء ضمّ أخيه إليه وإشراكه له في الأمر علىٰ الأمور الثّلاثة: خوف التّكذيب، وضيق القلب آنفعالاً عنه، وآزدياد الحبسة في اللّسان، بآنقباض الرّوح إلىٰ باطن القلب عندضيقه، بحيث لاينطلق. لأنّها إذا آجتمعت مسّت الحاجة إلىٰ معين يقوّي قلبه وينوب منابه متىٰ تعتربه حبسة، حتّىٰ لا تختلّ دعوته، ولا تنبتر حجّته. وليس ذلك تعلّلاً منه وتوقّفاً في تلقّي الأمر، بل طلباً لمايكون معونة علىٰ آمتثاله وتمهيد عذره فيه.

وقرأ[٣] يعقوب: «ويضيقَ» و«لاينطلقَ» بالنّصب، عطفاً علىٰ «يكذّبون». فيكونان من جملة ماخاف منه.

وفي مجمع البيان[٤]: قال الجبّائيّ: لم يسأل موسىٰ ذلك إلاّ بعد أن أذن آلله له في ذلك. لأنّ الأنبياء لايسألون آلله إلاّ مايؤذن لهم في مسألته.

«وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ»؛ أي: دعوى ذنب. فحذف المضاف وسمّي بآسمه.

والمراد قتل القبطيّ. وهذا إنّما سمّاه ذنباً علىٰ زعمهم. وهذا آقتصار، قصّته المبسوطة في مواضع.

«فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ(١٤)» به، قبل أداء الرّسالة.

وهو أيضاً ليس تعلّلاً. وإنّما هو آستدفاع للبليّة المتوقّعة؛ كما أنّ ذلك آستمداد وآستظهار في أمر الدّعوة.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٤.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ مجمع البيان ٤/١٨٦.

وقوله: «قَالَ كَلاَّ فَٱذْهَبَا بِآيَاتِنَا» إجابة له إلى الطّلبتين بوعده لدفع بلائهم اللاّزم ردعه عن الخوف، وضمّ أخيه إليه في الإرسال. فالخطاب في «اذهبا» على تغليب الحاضر، لأنّه معطوف على الفعل الّذي يدلّ عليه «كلا». كأنّه قيل: ارتدع يا موسىٰ عمّا تظنّ، فاذهب أنت والّذي طلبته.

«إِنَّا مَعَكُمْ»: يعني: موسىٰ وهارون و فرعون «مُسْتَمِعُونَ (١٥)»: سامعون لما يجري بينكما وبينه، فأظهركما عليه.

مثّل نفسه -تعالى- بمن حضر مجادلة قومه استماعاً لما يجري وترقّباً لإمداد أوليائه منهم، مبالغة في الوعد بالإعانة. ولذلك تجوّز بالاستماع الّذي هو بمعنىٰ الإصغاء [للسّمع الّذي هو مطلق إدراك الحروف والأصوات. وهو خبر ثانٍ، أو الخبر وحده. و«معكم» ظرف لغو][1].

«فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١٦)»:

قيل[2]: أفرد الرّسول، لأنّه مصدر وُصف به، فإنّه مشترك بين المرسل والرّسالة. قال الشاعر:

لقد كذّب الواشون مافُهْتُ عندهم بسرّ ولا أرسلتهم برسول

ولذلك ثنّى تارة، وأفرد أخرىٰ. أو لاتّحاد هما للأخوّة. أو لوحدة المرسل والمرسل به. أو لأنّه أراد أنّ كلّ واحد منّا.

«أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ (١٧)»: أي: أرسل، لتضمّن الرّسول [معنى الإرسال المتضمّن][3] معنىٰ القول. والمراد: خلّهم يذهبوا معنا إلىٰ الشّام.

«قَالَ» -أي: فرعون لموسىٰ، بعدما أتياه فقالا له ذلك-:

«أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا»: في منازلنا «وَلِيداً»: طفلاً سُمّي به لقربه من الولادة.

«وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨)»:

قيل[4]: لبث فيهم ثماني عشرة سنة.

وقيل[5] أربعين سنة.

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٣ ـ ليس في م.

٤ ـ مجمع البيان ١٨٦/٤.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: لبث فيهم ثلاثين سنة. ثمّ خرج إلىٰ مدين عشر سنين. ثمّ عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين سنة. ثمّ بقي بعد الغرق خمسين.

«وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ»؛

يعني قتل القبطيّ. وبخّه به معظّماً إيّاه، بعدما عدّد عليه نعمته.

وقرئ[٢]: «فعلتك» بالكسر، لأنّها كانت قتلة بالوكز.

«وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (١٩)»؛ بنعمتي، حتّىٰ عمدت إلىٰ قتل خواصّي، أو ممّن تكفّرهم الآن؛ فإنّه ـ عليه السّلام ـ كان يعايشهم بالتّقيّة. فهو حال من إحدى التائين.

ويجوز أن يكون حكماً مبتدأ عليه بأنّه من الكافرين بالٰهيّته أو بنعمته، لمّا عاد عليهم بالمخالفة. أو من الّذين كانوا يكفرون في دينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «وإذ نادىٰ ربّك موسىٰ أن ائت القوم الظّالمين». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

لمّا بعث الله ـ عزّوجلّ ـ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ إلىٰ فرعون، أتى بابه، فاستأذن عليه. فلم يؤذن له. فضرب بعصاه الباب. فاصطكّت الأبواب، ففُتِحت. ثمّ دخل علىٰ فرعون، فأخبره أنّه رسول الله[٤] وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل. فقال له فرعون، كما حكى الله ـ عزّوجلّ ـ: «ألم نربّك فينا وليداً» (إلىٰ آخر الآية).

«قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذاً وَأَنَا مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٢٠)»:

قيل[٥]: أي: من الجاهلين. وقد قرئ به. والمعنىٰ: من الفاعلين فعل أولي الجهل والسّفه.

وقيل[٦]: من المخطئين، لأنّه لم يتعمّد قتله.

وقيل[٧]: من الذّاهلين عمّا يؤول إليه الوكز، لأنّه أراد به التّأديب.

وقيل[٨]: من النّاسين؛ من قوله[٩]: «أن تضلّ إحداهما».

١و٢ ـ أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٣ ـ تفسير القمي ١١٨/٢.

٤ ـ المصدر: رسول ربّ العالمين.

٥ ـ أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٦ و٧ و٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٩ ـ البقرة/٢٨٢.

وقيل[١]: من الظّالّين عن النّبوّة. أي: لم يوح إلىّ تحريم قتله.[٣]

«فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً»: حكمة، **«وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢١)»**:

ردّ أوّلاً بذلك ما وبّخه به قدحاً في نبوّته. ثمّ كرّ علىٰ ماعدّ عليه من النّعمة، ولم يصرّح بردّه، لأنّه كان صدقاً غير قادح في دعواه؛ بل نبّه علىٰ أنّه كان في الحقيقة نقمة، لكونه مسبّباً عنها، فقال:

«وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ (٢٢)»؛ أي: وتلك التّربية نعمة تمنّها عليّ ظاهراً. وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم، فإنّه السّبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك.

وقيل[٢]: إنّه مقدّر بهمزة الإنكار؛ أي أو تلك نعمة تمنّها عليَّ!؟ وهي أن عبّدت. و محلّ «أن عبّدت» الرّفع، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو بدل «نعمة». أو الجرّ، بإضمار الباء. او النّصب، بحذفها.

وقيل[٣]: «تلك» إشارة إلىٰ خصلة شنعاء مبهمة. و«أَنْ عَبَّدْتَ» عطف بيانها. والمعنى: تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنّها عليَّ. وإنّما وحّد الخطاب في «تَمُنُّهَا» وجمع فيما قبله، لأنّ المنّة كانت منه وحده، والخوف والفرار منه ومن ملئه.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس آخر للرّضا ــ عليه السّلام ــ عندالمأمون في عصمة الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّدبن الجهم، قال:

حضرت مجلس المأمون، وعنده الرّضا ــ عليه السّلام ــ. فقال له المأمون: ياآبن رسول آلله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول موسىٰ لفرعون: «فعلتها إذاً وأنا من الضّالّين»؟ قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إن فرعون قال لموسىٰ لمّا أتاه: «وفعلت فعلتك آلّتي فعلت وأنت من الكافرين» بى. قال موسىٰ: «فعلتها إذاً وأنا من الضّالّين» عن الطّريق بوقوعي [إلىٰ مدينة من مدائنك][٥]. «ففرت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من

---

١ ــ مجمع البيان ١٨٧/٤.
٢ ــ أنوار التنزيل ١٥٥/٢.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السلام ــ ١٥٨/١ ــ ١٥٩، الباب ١٥ ح ١.
٥ ــ ليس في ن.

المرسلين».

وقد قال الله[١] ــ تعالى ــ لنبيّه محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» يقول: ألم يجدك وحيداً، فآوى إليك النّاس؟ «ووجدك ضالاً»؛ يعني: عند قومك. «فهدى»؛ أي: فهداهم إلىٰ معرفتك. «ووجدك عائلاً فأغنى». يقول: أغناك بأن جعل دعاك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله!

وفي كتاب كمال الدين وتمام النّعمة[٢] بإسناده إلىٰ المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق، عن أبيه أبي جعفر الباقر ــ عليهما السّلام ــ قال: إذا قام القائم ــ عليه السّلام ــ قال: «ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: ذكر الشيخ المفيد[٤] ــ رحمه الله ــ في كتاب الغيبة، بإسناده عن رجاله، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: اذا قام القائم، تلا هذه الآية مخاطباً للناس: «ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لى ربّى حكماً [وجعلنى من المرسلين[٥].»

فمعنى قوله: «فوهب لي ربّي حكما»[٦]، ذلك حقيق لأنّ الله ــ تعالى ــ [وهب له حكماً عامّاً في الدنيا لم يهبه لأحد][٧] قبله، ولا لأحد بعده، وعليه تقوم الساعة.

وقوله: «جعلنى من المرسلين»، على سبيل المجاز؛ أى: جعلني من أوصياء سيّد المرسلين وخاتم[٨] أوصياء خاتم النبين ــ صلّى الله عليهم أجمعين، صلاة دائمة في كلّ عصر وكلّ حين، متواترة إلى يوم الدين.

«قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ (٢٣)»:

---

١ ــ الضحىٰ/٦ ــ ٨.

٢ ــ كمال الدين/٣٢٨ ــ ٣٢٩، ح ١٠.

٣ ــ تأويل الآيات ١/٣٨٨، ح ٥.

٤ ــ راجع: هامش المصدر، في انّه مَنِ المراد من المفيد.

٥ ــ هنا انتهت الرواية. وملحقها من المصدر.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ ليس في أ.

٨ ــ من أوّل خبر تأويل الآيات إلى هنا ساقطة من نسخة ع.

أي: لمّا سمع جواب ماطعن به فيه، ورأىٰ أنّه لم يدع[1] بذلك، شرع في الاعتراض علىٰ دعواه. فبدأ في الآستفسار عن حقيقة المرسِل.

«قَالَ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»:

عرّفه بأظهر خواصّه وآثاره، لمّا آمتنع[2] تعريف الإفراد[3] إلاّ بذكر الخواصّ والأفعال. وإليه أشار بقوله:

«إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)»: أي: إن كنتم موقنين الأشياء محقّقين لها، علمتم أنّ هذه الأجرام[4] المحسوسة ممكنة، لتركّبها وتعدّدها وتغيّر أحوالها، فلها مُبدِئ واجب لذاته. وذلك المبدئ، لابدّ وأن يكون مبدئاً لسائر الممكنات ــ ما يمكن أن يُحَسّ بها، وما لايمكن ــ وإلاّ لزم تعدّد الواجب، أو آستغناء بعض الممكنات عنه، وكلاهما محال. ثمّ ذلك الواجب، لايمكن تعريفه إلاّ بلوازمه الخارجيّة، لامتناع التّعريف بنفسه وبما هو داخل فيه، لاستحالة التّركيب في ذاته.

وفي أصول الكافي[5]، في باب جوامع التّوحيد، خطبة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ. وفيها يقول ــ عليه السّلام ــ: آلّذي سُئلت الأنبياء عنه، فلم تصفه بحدّ ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته.

«قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥)»: جوابه!؟ سألته عن حقيقته، وهو يذكر أفعاله! أو يزعم أنّه ربّ السّمٰوات، وهي واجبة متحرّكة لذواتها، كما هو مذهب الدّهريّة.

«قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٦)»، عدولاً إلىٰ مالايمكن أن يُتوهّم فيه مثله، ويشكّ في آفتقاره إلىٰ مصوّر حكيم. ويكون أقرب إلىٰ النّاظر وأوضح عند المتأمّل.

«قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)»: أسأله عن شيء، ويجيبني عن آخر! وسمّاه رسولاً علىٰ السّخرية.

«قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا»: تشاهدون كلّ يوم أنّه يأتي بالشّمس من المشرق، ويحرّكها علىٰ مدار غير مدار اليوم آلّذي قبله، حتّىٰ يبلغها إلىٰ المغرب

---

١ ــ لم يرعو: لم يكفّ ويرتدع.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٥٦/٢. وفي النسخ: وأشار لما أمتنع.

٣ ــ قوله: «الإفراد» هي البسائط إذهي إفراد لا زوجيّة ولا تعدّد في ذواتها.

٤ ــ ن: الأجسام.

٥ ــ الكافي ١/ ١٤١، ح٧.

علىٰ وجه نافع، تنتظم به أمور الكائنات.

«إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ(٢٨)»: إن كان لكم عقل، علمتم أن لاجواب لكم فوق ذلك.

لايَنتَهِمْ أوّلاً. ثمّ لمّا رأىٰ شدّة شكيمتهم، خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم.

وفي كتاب علل الشّرائع[1] بإسناده إلىٰ ابن مسعود، قال: احتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: مابال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لم ينازع الثّلاثة، كما نازع طلحة والزّبير وعائشة ومعاوية!؟ فبلغ ذلك عليّاً ـ عليه السّلام ـ. فأمر أن ينادى بالصّلاة جامعة.

فلمّا اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: معاشر النّاس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا. قالوا: صدق أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ. قد قلنا ذلك.

قال: فإنّ لي بسنّة الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله ـ تعالى ـ في محكم كتابه[2]: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

قالوا: ومن هم يا أميرالمؤمنين؟ قال: أوّلهم إبراهيم ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أن قال: ولي بموسىٰ ـ عليه السّلام ـ أسوة؛ إذ قال: «ففررت منكم لمّا خفتكم». فإن قلتم: إنّ موسىٰ فرّ من قومه بلاخوف كان له منهم، فقد كفرتم. وإن قلتم: إنّ موسىٰ خاف منهم، فالوصيّ أعذر.

«قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ(٢٩)»، عدولاً إلىٰ التّهديد عن المحاجّة بعد الانقطاع. وهذا ديدن المعاند المحجوج.

واستُدِلّ به علىٰ ادّعائه الإلوهيّة وإنكاره الصّانع. وإنّ تعجّبه بقوله: «ألا تستمعون»[3] من نسبة الرّبوبيّة إلىٰ غيره. ولعلّه كان دهريّاً، اعتقد أنّ من ملك قطراً وتولّى أمره بقوّة طالعه، استحقّ العبادة من أهله.

واللاّم في «المسجونين» للعهد. أي: ممّن عرفت حالهم في سجوني. فإنّه كان يطرحهم في هوّة عميقة حتّىٰ يموتوا، ولذلك جُعِل أبلغ من «لأسجننّك.»

«قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ(٣٠)»؛ أي: أتفعل ذلك، ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي؟

---

١ ـ علل الشرايع ١/١٤٨ ـ ١٤٩، الباب ١٢٢، ح ٧.

٢ ـ الاحزاب/٢١.

٣ ـ الشعراء/٢٥.

يعني المعجزة؛ فإنّها الجامعة بين الدّلالة علىٰ وجود الصّانع وحكمته، والدّلالة علىٰ صدق مدّعي نبوّته. فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل.

«قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١)» في أنّ لك بيّنة. أو: في دعواك. فإنّ مدّعي النّبوّة، لابدّ له من حجّة.

«فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢)»: ظاهرثعبانيّته.

واشتقاق الثّعبان من: ثعبتَ الماءَ: إذا فجرته فانفجر.

«وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣)»:

روي[1] أنّ فرعون لمّا رأىٰ الآية الأولىٰ، قال: فهل غيرها؟ فأخرج يده. قال: فما فيها؟ فأدخلها في إبطه ثمّ نزعها، ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسدّ الأفق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «قال موسىٰ أولو جئتك بشيء مبين قال فرعون فات به إن كنت من الصّادقين فألقىٰ عصاه فإذا هي ثعبان مبين». فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلاّ هرب. ودخل فرعون من الرّعب مالم يملك به نفسه. فقال فرعون: يا موسىٰ، أنشدك بالله وبالرّضاع، إلاّ ماكففتها عنيّ. فكفّها. ثمّ نزع يده «فإذا هي بيضاء للنّاظرين». فلمّا أخذ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ العصا، رجع إلىٰ فرعون نفسه وهمّ بتصديقه. فقام إليه هامان، فقال: له: بينما أنت إلٰه تُعبَد، إذ صرت تابعاً لعبد!

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم، قال لعليّ ــ عليه السّلام ــ: فإنّ موسىٰ قد أُعطي اليد البيضاء، فهل فُعِل بمحمّد شيء من هذا؟ قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك، ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أُعطي ماهو أفضل من هذا. إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما[4] جلس، وكان يراه النّاس كلّهم.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسىٰ بن عمران، قد أُعطي العصا، وكانت تُحوَّل ثعباناً؟ قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ لقد كان كذلك، ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أُعطي ماهو أفضل من هذا.

---

١ ــ أنوار التزيل ٢/١٥٦.
٢ ــ تفسير القمي ٢/١١٩.
٣ ــ الاحتجاج ١/٢١٧ ــ ٢١٨.
٤ ــ المصدر: حيثما.

إنّ رجلاً كان يطالب أباجهل بن هشام بدين ثمن جزور[١] قد آشتراه. فاشتغل عنه، وجلس يشرب. فطلبه الرّجل، فلم يقدر عليه. فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمروبن هشام -يعني أباجهل- لي عليه دين. قال: قال: فأدلّك على من يستخرج منه الحقوق. قال: نعم. فدلّه على النّبيّ- صلّى آلله عليه وآله -. وكان أبوجهل يقول: ليست لمحمّد إليّ حاجة، فأسخربه وأردّه.

فأتى الرّجل النّبيّ- صلّى آلله عليه وآله - فقال له: يامحمّد، بلغني أنّ بينك وبين عمروبن هشام حسن صداقة وأنا أستشفع بك إليه. فقام معه رسول آلله- صلّى آلله عليه وآله - فأتي بابه[٢]. فقال له: قم يا أبا جهل، فأدّ إلى الرّجل حقّه. وإنّما كنّاه أباجهل[٣] ذلك اليوم. فقام مسرعاً، فأدّى[٤] إليه حقّه.

فلمّا رجع إلى مجلسه، قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً[٥] من محمّد؟ قال: ويحكم! آعذروني. إنّه لمّا أقبل، رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم[٦] حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما، وتلمع النّيران من أبصارهما. ولو آمتنعت لما آمن أن يبعجوا[٧] بالحراب بطني، وتقضمني الثّعبانان.

هذا أكبر ممّا أُعطي موسى. [ثعبان بثعبان موسى][٨] وزاد آلله محمّداً- صلّى آلله عليه وآله وسلم - ثعباناً، وثمانية أملاك، معهم الحراب.

وفي مجمع البيان[٩]: «ونزع يده فإذا هي بيضاء للنّاظرين» إليها؛ أي: و أخرج يده من كمّه أوجيبه، على ماروي.

وفي أصول الكافي[١٠]: أحمدبن مهران-رحمه آلله- عن محمّدبن عليّ، عن الحسن بن منصور[١١]، عن أخيه، قال: دخلت على الرّضا- عليه السّلام - في بيت داخل في جوف بيت ليلاً. فرفع يده. فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح. وآستأذن عليه رجل. فخلا يده، ثمّ

١ ــ الجزور: النّاقة التي تُنحَر.
٢ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: فأتى به.
٣ ــ المصدر: بأبي جهل.
٤ ــ المصدر: حتّى أدّى.
٥ ــ فرقاً: خوفاً.
٦ ــ المصدر: معهم.
٧ ــ بعج بطنه بالسّكّين: شقّه.
٨ ــ ليس في المصدر.
٩ ــ مجمع البيان ١٨٨/٤.
١٠ ــ الكافي ٤٨٧/١، ح ٣.
١١ ــ ن: المحبوب.

أذن له.

«قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ»: مستقرّين حوله. وهو ظرف وقع موقع الحال.

«إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤)»: فائق في علم السّحر.

«يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥)»:

بهره سلطان المعجزة، حتّىٰ حطّه عن دعوى الرّبوبيّة إلىٰ مؤامرة القوم وٱئتمارهم، وتنفيرهم عن موسىٰ وإظهار الاستشعار عن ظهوره وٱستيلائه علىٰ ملكه.

«قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ»:

قيل[1]: أخرّ أمرهما.

وقيل[2]: ٱحبسهما.

وفي مجمع البيان[3] روى عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، قال: فلمّا رجع موسىٰ إلىٰ ٱمرأته، قالت: من أين جئت؟ قال: من عند ربّ تلك النّار. فغدا إلىٰ فرعون. فوٱللّه لكأنّي أنظر إليه: طويل الباع، ذوشعر آدم، عليه جبّة من صوف، عصاه في كفّه مربوط حقوه[4] بشريط، نعله من جلد حمار، شراكها من ليف.

فقيل لفرعون: إنّ على الباب فتى يزعم أنّه رسول ربّ العالمين. فقال فرعون لصاحب الأُسد: خلّ سلاسلها. وكان إذا غضب علىٰ رجل، خلاّها، فقطّعته. فخلاّها. فقرع موسىٰ الباب الأوّل، وكانت تسعة أبواب. فلمّا قرع الباب الأوّل، ٱنفتحت له الأبواب التّسعة. فلمّا دخل، جعلن يبصبصن[5] تحت رجليه، كأنّهن جرّاء.[6]

فقال فرعون لجلسائه: رأيتم مثل هذا قطّ؟! فلمّا أقبل إليه، قال: «ألم نربّك فينا وليداً ـ إلىٰ قوله: ـ وأنا من الضّالين». فقال فرعون لرجل من أصحابه: قم، فخذ بيده. وقال للآخر: أضرب عنقه. فضرب جبرئيل بالسّيف، حتّىٰ قتل ستّة من أصحابه. فقال: خلّوا عنه.

قال: فأخرج يده، فإذا هي بيضاء، قد حال شعاعها بينه وبين وجهه. فألقى العصا، فإذا هي حيّة، فٱلتقمت الإيوان بلحييها. فدعاه أن يا موسىٰ، أقلني إلىٰ غد. ثمّ

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ١٥٧/٢

٣ ـ مجمع البيان ٢٥٣/٤.

٤ ـ الحقو: الخصر.

٥ ـ بصبص الكلب بذنبه: حرّكه.

٦ ـ الجراء: جمع الجرو: الصّغير من الكلاب والأسود.

كان من أمره ما كان.

«وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ (٣٦)». شرطاً يحشرون السّحرة.

«يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧)». يفضلون عليه في هذا الفنّ. وقرئ[١]: «بكلّ ساحرٍ».

«فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨)»: لما وُقّت به من ساعات يوم معيّن. وهو وقت الضّحى من يوم الزّينة.

«وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩)»:

فيه، ٱستبطاء لهم في الآجتماع، حثّاً علىٰ مبادرتهم إليه.

«لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ ٱلْغَالِبِينَ (٤٠)»: لعلّنا نتّبعهم في دينهم إن غلبوا.

والتّرجّي بٱعتبار الغلبة المقتضية للاتّباع. ومقصودهم الأصليّ أن لا يتّبعوا موسىٰ، لا أن يتّبعوا السّحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية [لأنهم إذا ٱتّبعوهم لم يتّبعوا موسى][٢].

«فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٤٢)»:

ٱلتزم لهم الأجر والقربة عنده، زيادة عليه إن غلبوا. فـ«اذاً» علىٰ ما يقتضيه من الجواب والجزاء.

وقرئ[٣]: «نعم» بالكسر. وهما لغتان.

«قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَآ أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣)»: أي بعد ما قالوا له: «إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون نحن الملقين».[٤] ولم يرد به أمرهم بالسّحر والتّمويه، بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة، توسّلاً به إلىٰ إظهار الحقّ.

«فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ (٤٤)»:

أقسموا بعزّته علىٰ أنّ الغلبة لهم، لفرط ٱعتقادهم في أنفسهم، وإتيانهم بأقصىٰ ما يمكن أن يؤتى به من السّحر.

---

١ ـ انوار التنزيل ٢/١٥٧.
٢ ـ ليس في ع، ن.
٣ ـ نفس المصدر.
٤ ـ الأعراف/١١٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ قال فرعون للملأ حوله: «إنّ هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ــإلىٰ قوله تعالىٰــ: لميقات يوم معلوم». فكان فرعون وهامان قد تعلّما السّحر، وإنّما غلبا النّاس بالسّحر، وادّعىٰ الرّبوبيّة بالسّحر.

فلمّا أصبح، بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلّها. وجمعوا ألف ساحر. واختاروا من الألف، مائة. ومن المائة، ثمانين. فقال السّحرة لفرعون: قدعلمت أنّه ليس في الدّنيا أسحرمنا. فإن غلبنا موسىٰ، فما يكون لنا عندك. «قال: إنّكم إذاً لمن المقرّبين» عندي، أشارككم في ملكي. قالوا: فإن غلبنا موسىٰ وأبطل سحرنا، علمنا أنّ ماجاء به ليس من قبل السّحر ولامن قبل الحيلة، وآمنّا به وصدّقناه. فقال فرعون: إن غلبكم موسىٰ ــ عليه السّلام ــ صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم؛ أي: حيلتكم.

قال: وكان موعدهم يوم عيدهم. فلمّا ارتفع النّهار من ذلك اليوم، وجمع فرعون النّاس والسّحرة. وكانت له قبّة طولها في السّماء ثمانون ذراعاً. وقد كانت كُسيت بالحديد والفولاذ المصقول. فكانت إذا وقعت الشّمس عليها، لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشّمس.

وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسىٰ ــ عليه السّلام ــ ينظر إلى السّماء. فقالت السّحرة لفرعون: إنّا نرىٰ رجلاً ينظر إلى السّماء، ولن يبلغ سحرنا إلى السّماء، وضمنت السّحرة من في الأرض. فقالوا لموسىٰ ــ عليه السّلام ــ: «إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون نحن الملقين»[٢]. «قال لهم موسىٰ ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيّهم». فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيّات، وهاجت. «وقالوا: بعزّة فرعون إنّا لنحن الغالبون».

وفي جوامع الجامع[٣]: «وقالوا بعزّة فرعون». أقسموا بعزّة فرعون، وهي[٤] من أقسام الجاهليّة. وفي الإسلام لايصحّ الحلف إلاّ باَلله ــ تعالى ــ أو بعض[٥] أسمائه وصفاته. وفي الحديث: لاتحلفوا إلاّ باَلله. ولاتحلفوا باَلله، إلاّ وأنتم صادقون.

وفي أصول الكافي[٦] بإسناده إلىٰ محمّدبن زيد الطّبريّ قال: كنت قائماً علىٰ رأس الرضا ــ عليه السّلام ــ بخراسان، وعنده عدّة من بني هاشم، وفيهم إسحاق بن موسىٰ بن

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١١٩ ــ ١٢٠.
٢ ــ الأعراف/١٥٥.
٣ ــ جوامع الجامع/٣٢٩.
٤ ــ ن: وهو.
٥ ــ المصدر: ببعض.
٦ ــ الكافي ١/١٨٧، ح ١٠.

عيسىٰ العبّاسيّ. فقال: يا إسحاق، بلغني أنّ النّاس يقولون إنّا نزعم أنّ النّاس عبيد لنا! لا وقرابتي من رسول الله، ماقلته قطّ. ولاسمعته [من أحد][١] من آبائي قاله. ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله. ولكنّي أقول: النّاس عبيد لنا في الطّاعة، موالٍ لنا في الدّين. فليبلّغ الشّاهد الغائب.

«فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ»: تبتلع.

وقرأ[٢] حفص: «تلقف» بالتخفيف.

«مَا يَأْفِكُونَ (٤٥)»: مايقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم، فيخيّلون حبالهم وعصيّهم أنّها حيّات تسعى. أو: إفكهم، تسميةً للمأفوك به مبالغة.

«فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦)»: لعلمهم بأنّ مثله لايتأتّى بالسّحر.

وفيه دليل علىٰ أنّ منتهى السّحر، تمويه وتزويق[٣]، يخيّل شيئاً لاحقيقة له. وأنّ التبحّر في كلّ فنّ نافع.

وإنّما بدّل الخرور بالإلقاء، ليشاكل ماقبله. ويدلّ علىٰ أنّهم لمّا رأوا [مارأوا][٤]، لم يتمالكوا أنفسهم، كأنّهم أُخذوا فطُرحوا علىٰ وجوههم، وأنّه ـ تعالى ـ ألقاهم بما خولّهم من التّوفيق.

«قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٤٧)»:

بدل من «أُلقي» بدل الاشتمال. أو حال بإضمار قد.

«رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨)»:

إبدال للتّوضيح ودفع التوهّم، والإشعار علىٰ أنّ الموجب لإيمانهم ماأجراه علىٰ أيديهما.

«قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ»؛ فعلّمكم شيئاً دون شيء. ولذلك غلبكم أو أفوادعكم[٥] على ذلك وتواطأتم عليه.

أراد به التلبيس علىٰ قومه، كي لا يعتقدوا أنّهم آمنوا عن بصيرة وظهور حقّ.

وقرأ[٦] حمزة والكسائي وأبوبكر وروح «أآمنتم» بهمزتين.

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ أنوار التنزيل ١٥٧/٢.
٣ ـ التّزويق: التّحسين و التّزيين. وفي ن: تزوير.
٤ ـ من أنوار التنزيل ١٥٧/٢.
٥ ـ فوادعكم؛ أي: هادنكم.
٦ ـ أنوار التنزيل ١٥٨/٢.

«فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» وبال مافعلتم. وقوله:

«لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩)» بيان له.

«قَالُوا لَا ضَيْرَ»: لاضررعلينا في ذلك.

«إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠)»: بما توعدنابه، فإنّ الصّبرعليه محاء للذّنوب، موجب للثّواب والقرب من الله. أو: بسبب من أسباب الموتِ وقتلك أنفعها وأرجاها.

«إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا»: لأن كنّا «أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)»: من أتباع فرعون، أو من أهل المشهد.

والجملة في المعنىٰ، تعليل ثان لنفي الضّير، أو تعليل للعلة المتقدّمة.

وقرئ[١]: «أن كنّا» علىٰ الشّرط، لهضم النّفس وعدم الثّقة بالخاتمة. أو علىٰ طريقة المدلّ بأمره؛ نحو: «إن أحسنت إليك، فلا تنس حقّي».

وفي تفسير عليّ بن أبراهيم[٢]: فألقىٰ موسىٰ عصاه، فذابت في الأرض مثل الرّصاص. ثمّ طلع رأسها وفتحت فاها، ووضعت شدقها العليا علىٰ رأس قبّة فرعون. ثمّ دارت وأرخت شفتها السّفلىٰ والتقمت عِصِيّ السّحرة وحبالهم. [وغلب كلّهم][٣]. وانهزم النّاس حين رأوها، وعظمها وهولها ممّا لم تر العين ولاوصف الواصفون مثله.

قيل: فقُتِل في الهزيمة من وطء النّاس [بعضهم بعضاً][٤] عشرة آلاف رجل وأمرأة وصبيّ، ودارت علىٰ قبة فرعون.

قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما، وغُشي عليهما من الفزع، ومرّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ في الهزيمة مع النّاس. فناداه الله[٥] ــ عزّوجلّ ــ: «خذها ولاتخف، سنعيدها سيرتها الأولىٰ».

فرجع موسىٰ ــ عليه السّلام ــ ولفّ علىٰ يده عباء كانت عليه. ثمّ أدخل يده في فمها، فإذا هي عصا كما كانت. فكان كما قال الله عزّوجلّ: «فأُلقي السّحرة ساجدين» لمّا رأوا ذلك. «قالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسىٰ وهارون».

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٢٠ ــ ١٢١.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ طه/٢١.

فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً، وقال: «آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم» يعني موسىٰ ــ عليه السّلام ــ «ٱلّذي علّمكم السّحر فلسوف تعلمون لأ قطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأ صلّبنّكم أجمعين». فقالوا له كما حكى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «لاضير إنّا إلىٰ ربّنا منقلبون إنّا نطمع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين».

فحبس فرعون من آمن بموسىٰ ــ عليه السّلام ــ [في السّجن][1] حتّىٰ أنزل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عليهم الطّوفان والجراد والقمل والضّفادع والدّم. فأطلق فرعون عنهم. فأوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ موسىٰ «أن أسر بعبادي إنّكم متّبعون».

فخرج موسىٰ ــ عليه السّلام ــ ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر. وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين. وحشرالنّاس، وقدّم مقدّمته في ستّمائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ.

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي»:

وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلىٰ الحقّ ويظهر لهم الآيات، فلم يزيدوا إلاّ عتوّاً وفساداً.

وقراء[2] ٱبن كثير وٱبن نافع: «أن ٱسر» ــ بكسر النّون ووصل الألف ــ من سرىٰ.

وقرئ[3]: «أن سِرْ». من السّير.

«إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢)»: يتبعكم فرعون وجنوده.

وهو علّة الأمر بالإسراء. أي: أسربهم حتّىٰ إذا ٱتّبعوكم مصبحين، كان لكم تقدّم عليهم، بحيث لايدركونكم قبل وصولكم إلىٰ البحر، بل يكونون علىٰ أثركم حين تلجون البحر، فيدخلون مدخلكم، فأُطبقه عليهم فأُغرقهم.

«فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ» حين أُخبر بسراهم.

«فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ (٥٣)» العساكر ليتّبعوهم.

«إِنَّ هَٰؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤)»:

علىٰ إرادة القول. وإنّما ٱستقلّهم ــ وكانوا ستّمائة وسبعين ألفاً ــ بالإضافة إلىٰ

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٥٨/٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

جنوده؛ إذ نُقِل أنـه خرج وكانت مقدّمته ستّمائة[1] ألف.

و«الشّرذمة»: الطّائفة القليلة. ومنها: ثوب شراذم: لما بلي وتقطّع. و«قليلون»، بـآعتبار أنّهم أسباط، كلّ سبط منهم قليل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «لشرذمة قليلون»، يقول: عصبة قليلة.

وفي أصول الكافي[3] بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول ـ عليه السّلام ـ في آخره:

إنّ آلله خلق أقواماً لجهنّم والنّار. فأمرنا أن نبلّغهم كما بلّغناهم. وآشمأزّوا من ذلك، ونفرت قلوبهم. وردّوه علينا، ولم يحتملوا، وكذّبوا به، وقالوا: ساحر كذّاب! فطبع آلله علىٰ قلوبهم وأنساهم ذلك.

ثمّ أطلق آلله لسانهم ببعض الحقّ، فهم ينطقون وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته. ولولا ذلك، ما عُبِدآلله في أرضه. فأمرنا بالكفّ عنهم والسّتر [والكتمان. فآكتموا عمّن أمرآلله بالكفّ عنه، وآستروا عمّن أمرآلله بالسّتر][4] والكتمان عنه.

قال: ثمّ رفع يده وبكى وقال: آللّهمّ إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون. فآجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم. ولا تسلّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم. فإنّك إن فجعتنا[5] بهم، لم تُعبَد أبداً في أرضك. وصلّى آلله علىٰ محمّد وآله و سلّم ـ.

«وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ (٥٥)»: لفاعلون ما يغيظنا.

«وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ (٥٦)»: وإنّا لجمع من عادتنا الحذر وآستعمال الحزم في الأمور.

أشار أوّلاً إلىٰ عدم مايمنع آتّباعهم من شوكتهم، ثمّ إلىٰ تحقّق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التّيقّظ في شأنهم حثّاً عليه. أو آعتذار بذلك إلىٰ أهل المدائن، كي لايُظَنّ به ما يكسر سلطانه.

---

١ ـ م، ن: سبعمائة.

٢ ـ تفسير القمي ١٢٢/٢.

٣ ـ الكافي ٤٠٢/١، ح ٥.

٤ ـ ليس في م.

٥ ـ المصدر: أفجعتنا.

وقرأ[١] ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيّون: «حاذرون». والأوّل للثّبات والثّاني للتّجدّد.

وقيل[٢]: الحاذر، المودّي في السّلاح. وهو أيضاً من الحذر، لأنّ ذلك إنّما يفعل حذراً.

وقرئ: «حادرون»[٣] بالدّال؛ أي: أقوياء[٤].

«فَأَخْرَجْنَاهُمْ»: بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السّبب، فحملتهم عليه.

«مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨)»؛ يعني: المنازل الحسنة والمجالس البهيّة.

«كَذَٰلِكَ»؛ مثل ذلك الإخراج، أخرجنا. فهو مصدر. أو: مثل ذلك المقام الّذي كان لهم، علىٰ أنّه صفة مقام. أو: الأمر كذلك. فيكون خبراً لمحذوف.

[«وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ»:

وقرئ[٥]: فاتّبعوهم.»

«مُشْرِقِينَ (٦٠)»: داخلين في وقت شروق الشّمس][٦].

«فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ»: تقاربا، بحيث رأىٰ كلّ منهما الآخر.

وقرئ[٧]: «تراءت الفئتان».

«قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)»: لمُلحَقون.

وقرئ[٨]: «لمدّرِكون»، من: ادّرك الشّيء: إذا تتابع ففني؛ أي: إنّا لمتتابعون في الهلاك علىٰ أيديهم.

وفي الخرائج والجرائح[٩]: أنّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا خرجنا إلىٰ خيبر، فإذا نحن بوادٍ ملآن ماء. فقدّرناه فإذا هو أربعة عشر قامة. فقال النّاس: يا رسول الله! العدوّ من ورائنا والوادي أمامنا، فكان كما قال أصحاب موسىٰ: «إنّا لمدركون». فنزل ــ عليه السّلام ــ ثمّ قال: اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل علامة، فأرنا قدرتك. ثمّ

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥٨.

٣ ــ ليس في م.

٤ ــ انوار التنزيل ٢/١٥٨.

٥ ــ نفس المصدر/١٥٩.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ الخرائج والجرائح ١/٥٤

ركب وعبرت الخيل والإبل، لا تندى حوافرها ولا أخفافها.

«قَالَ كَلَّا»: لن يدركوكم. فإنّ ٱلله وعدكم الخلاص منهم.

«إِنَّ مَعِيَ رَبِّي» بالحظ والنّصرة.

«سَيَهْدِينِ (٦٢)» طريق النّجاة منهم.

ونُقِل[1] أنّ مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسىٰ، فقال: أين أُمرت؟ فهذا البحر أمامك، وقد غشيك آل فرعون! قال: أُمرت بالبحر، ولعلّي أؤمر بما أصنع.

«فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ»: القلزم[2] أوالنّيل.

«فَٱنفَلَقَ»؛ أي: فضرب فٱنفلق. وصار ٱثني عشر فِرْقاً، بينها مسالك.

«فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ (٦٣)»: كالجبل المنيف الثّابت في مقرّه، فدخلوا في شعابها كلّ سبط في شِعْب[3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: فلمّا قرب موسىٰ ــ عليه السّلام ــ من البحر، وقرب فرعون من موسىٰ، «قال أصحاب موسىٰ إنّا لمدركون «قال» موسىٰ: «كلاّ إنّ معي ربّي سيهدين؛ أي: سينجّيني.

فدنا موسىٰ ــ عليه السّلام ــ من البحر، فقال له: ٱنفرق[5]: فقال البحر له: ٱستكبرت يا موسىٰ أن تقول لي أن أنفرق[6] لك، ولم أعص ٱلله ــ عزّوجلّ ــ طرفة عين، وقد كان فيكم العاصي! فقال له موسىٰ ــ عليه السّلام ــ: فٱحذر أن تعصي! وقد علمت أنّ آدم ــ عليه السّلام ــ أُخرج من الجنّة بمعصيته، [وإنّما لُعن إبليس بمعصيته][7]. فقال البحر: ربّي عظيم، مطاع أمره. ولا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسىٰ ــ عليه السّلام ــ: يا نبيّ ٱلله[8]، ما أمرك ربّك؟ قال: بعبور البحر. فأقحم يوشع فرسه في الماء. وأوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ «أن ٱضرب بعصاك البحر»، فضربه فٱنفلق. «فكان كلّ فرق كالطّود العظيم»؛ أي: كالجبل العظيم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٥٩/٢.

٢ ــ أي: البحر الأحمر اليوم.

٣ ــ الشّعب: ٱنفراج بين الجبلين.

٤ ــ تفسير القمي ١٢١/٢ ــ ١٢٢.

٥ ــ المصدر: انفلق.

٦ ــ المصدر: انفلق.

٧ ــ ليس في س، أ.

٨ ــ المصدر: يا رسول الله.

فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً. فأخذ كلّ سبط منهم في طريق. فكان[1] الماء قد ارتفع، وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشّمس، فيبست كما حكى الله[2] ـ عزّوجلّ ـ: [فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لاتخاف دركاً ولاتخشىٰ]».

ودخل موسىٰ ـ عليه السّلام ـ وأصحابه البحر. وكان اصحابه][3] اثني عشر سبطاً. فضرب الله ـ عزّوجلّ ـ لهم في البحر اثني عشر طريقاً. فأخذ كلّ سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع علىٰ رؤوسهم مثل الجبال.

فجزعت الفرقة الّتي كانت مع موسىٰ ـ عليه السّلام ـ في طريقه. فقالوا: يا موسىٰ، أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر. فلم يصدّقوه. فأمر الله ـ عزّوجلّ ـ البحر، فصار طاقات، حتّىٰ كان ينظر بعضهم إلىٰ بعض ويتحدّثون.

وأقبل فرعون وجنوده. فلمّا انتهى إلىٰ البحر، قال لأصحابه: ألا تعلمون أنّي ربّكم الأعلىٰ؟ قد فرج لي البحر. فلم يجسر أحد أن يدخل البحر، وامتنعت الخيل منه لهول الماء.

فتقدّم فرعون، حتّىٰ جاء إلىٰ ساحل البحر. فقال له منجّمه: لا تدخل البحر. وعارضه. فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان. فامتنع الحصان أن يدخل الماء. فعطف عليه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ وهو على ماديانة، فتقدمه ودخل. فنظر الفرس إلىٰ الرّمكة[4]، فطلبها ودخل البحر، واقتحم أصحابه خلفه. فلمّا دخلوا كلّهم، حتّىٰ كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسىٰ، أمرالله ـ عزّوجلّ ـ الرّياح، فضربت البحر بعضه ببعض. فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال.

وفي الكافي[5]: محمّدبن يحيىٰ عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن محمّدبن هشام، عمّن أخبره عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ قوماً ممّن آمن بموسىٰ ـ عليه السّلام ـ قالوا: لو أتينا عسكر فرعون وكنّا فيه ونلنا من دنياه. فإذا كان الّذي نرجوه من ظهور موسىٰ ـ عليه السّلام ـ صرنا إليه. ففعلوا.

---

١ ـ م: وكان.

٢ ـ طه/٧٧.

٣ ـ ليس في ن.

٤ ـ الرمكة: الفرس والبرذونة تتخذ للنسل.

٥ ـ الكافي ١٠٩/٥، ح ١٣.

فلمّا توجه موسىٰ — عليه السّلام — ومن معه [إلى البحر][١] هاربين من فرعون، ركبوا دوابّهم وأسرعوا في السّير [ليلحقوا][٢] بموسىٰ — عليه السّلام — وعسكره، فيكونوا معهم. فبعث ٱلله — عزّوجلّ — ملكاً، فضرب وجوه دوابّهم، فردّهم إلىٰ عسكر فرعون. فكانوا في من غرق مع فرعون.

«وَأَزْلَفْنَا»: وقرّبنا. «ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ (٦٤)»: فرعون وقومه؛ حتّىٰ دخلوا علىٰ أثرهم مداخلهم.

وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥)»: بحفظ البحر علىٰ تلك الهيئة، إلىٰ أن عبروا.

«ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ (٦٦)»: بإطباقه عليهم.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً»: وأيّة آية.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مؤمنين (٦٧)»: وماتنبّه عليها أكثرهم، إذ لم يؤمن بها أحد ممّن بقي في مصر، من القبط وبني إسرائيل، بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها وٱتّخذوا العجل. وقالوا: «لن نؤمن لك حتّىٰ نرى ٱلله جهرة[٣]».

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: المنتقم من أعدائه «ٱلرَّحِيمُ (٦٨)»: بأوليائه.

«وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ»: علىٰ مشركي العرب «نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)».

«إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠)»:

سألهم، ليريهم أنّ ما يعبدونه لايستحقّ العبادة.

«قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١)»:

فأطالوا جوابهم بشرح أحوالهم معه تبجحاً به[٤] وٱفتخاراً. و«نظلّ» هاهنا، بمعنى ندوم.

وقيل[٥]: كانوا يعبدونها بالنّهار، دون اللّيل.

«قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ»: يسمعون دعاءكم. أو: يسمعونكم تدعون، فحُذف ذلك لدلالة: «إِذْ تَدْعُونَ (٧٢)» عليه.

وقرئ[٦] بضمّ الياء. أي: يسمعونكم الجواب عن دعاءكم. ومجيئه مضارعاً، مع

---

١ و ٢ — من المصدر.

٣ — البقرة/٥٥.

٤ — تبجّح: فرح و تباهى.

٥ — أنوار التنزيل ٢/١٦٠.

٦ — نفس المصدر والموضع.

«إذ» علىٰ حكاية الحال الماضية، ٱستحضاراً لها.

«أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ» علىٰ عبادتكم لها «أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣)» من أعرض عنها.

«قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)»: أضربوا عن أن يكون لهم سمع،أو يتوقّع منهم ضرّأونفع، وٱلتجأوا إلى التّقليد.

«قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ (٧٦)»:

فإنّ القدم[1] لايدلّ علىٰ الصّحة، ولاينقلب به الباطل حقّاً.

«فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي»:

يريدأنّهم أعداء لعابديهم، من حيث أنّهم يتضرّرون من جهتهم، فوق مايتضرّر الرّجل من جهة عدوّه. أو أنّ المغريّ بعبادتهم أعدىٰ أعدائهم، وهو الشّيطان. لكنّه صوّر الأمر في نفسه، تعريضاً لهم ــفإنّه أنفع في النّصح من التّصريحــ وإشعاراً بأنّها نصيحة بدأ بها نفسه، ليكون أدعى إلى القبول.

وإفراد العدوّ لأنّه في الأصل مصدر، أو بمعنى النّسب.

«إِلَّا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ (٧٧)»:

استثناء منقطع. أو متّصل، علىٰ أنّ الضّمير لكلّ معبود عبدوه، وكان من آبائهم من عبدٱلله.

«ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨)»:

لأنّه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعادــ كما قال[2]: «وٱلّذي قدّر فهدى»ــ هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلىٰ منتهى أجله، يتمكّن بهامن جلب المنافع ودفع المضارّ. مبدؤها بالنّسبة إلىٰ الإنسان هداية الجنين إلىٰ ٱمتصاص دم الطّمث من الرّحم. ومنتهاها الهداية إلىٰ طريق الجنّة والتّنعّم بلذائذها.

والفاء للسّببيّة، إن جُعِل الموصول مبتدأ. وللعطف، إن جُعِل صفة «ربّ العالمين».

فيكون ٱختلاف النّظم، لتقدّم الخلق وٱستمرار الهداية.

---

١ ــ م، ن: التقدم. ٢ ــ الأعلى/٣.

«وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩)»: على الأوّل مبتدأ محذوف الخبر، لدلالة ماقبله عليه. وكذا اللّذان بعده. وتكرير الموصول علىٰ الوجهين، للدّلالة علىٰ أنّ كلّ واحدة من الصّلات مستقلّة بٱقتضاء الحكم.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب: إبراهيم بن أدهم وفتح الموصليّ، قال كلّ واحد منهما: كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة. فتنجّيت عن القافلة. واذا[2] أنا بصبيّ يمشي، فقلت: سبحان ٱلله! بادية بيداء وصبيّ يمشي! فدنوت منه، فسلّمت[3] عليه. فردّ عليّ السّلام: فقلت له: إلىٰ أين؟ قال: أريد بيت ربّي. فقلت: حبيبي! إنّك صغير، ليس عليك فرض ولاسنّة! فقال: يا شيخ، مارأيت من هو أصغر منّي سنّاً مات؟! فقلت: أين الزّاد والرّاحلة؟ فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولايي: فقلت: ما أرىٰ معك شيئاً من الطّعام! فقال: يا شيخ، هل تستحسن[4] أن يدعوك إنسان إلىٰ دعوة، فتحمل من بيتك الطّعام!؟ قلت: لا. قال: ٱلّذي دعاني إلىٰ بيته، هو يطعمني ويسقين.

أقول: هذا الكلام طويل. وقد ذكر في أواسطه، أنّ الصّبيّ كان عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ.

«وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)»:

عطف علىٰ «يطعمني ويسقين»، لأنّه من روادفهما، [من حيث إنّ الصّحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب.

قيل[5]: وإنّما لم ينسب المرض إليه، لأنّ المقصود[6] تعديد النّعم][7]. ولاينتقض بإسناد الإماتة إليه. فإنّ الموت من حيث إنّه لايحسّ به، لاضرر فيه. إنّما الضّرر في مقدّماته وهي المرض. ثمّ إنّه لأهل الكمال وصلة إلىٰ نيل المحابّ ٱلّتي يُستحقَر[8] دونها الحياة الدّنيويّة، وخلاص من أنواع المحن والبليّات[9]. ولأنّ المرض في غالب الأمر، إنّما يحدث بتفريط من

---

١ ـ المناقب ١٣٧/٤.
٢ ـ أ، المصدر: فإذا.
٣ ـ المصدر: وسلّمت.
٤ ـ المصدر: يُستحسن.
٥ ـ أنوار التنزيل ١٦٠/٢.
٦ ـ المصدر: مقصوده.
٧ ـ ليس في م.
٨ ـ المصدر: تستحقر.
٩ ـ المصدر: البليّة.

الإنسان في مطاعمه ومشاربه. وبما بين الأخلاط والأركان من التّنافي والتّنافر والصّحّة، إنّما تحصل بآستحفاظ آجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهراً. وذلك [بقدرة العزيز الحكيم][١].

أقول: لـمّا كان عروض المرض قد يكون شرّاً، وهو ما يكون سبب عروضه الإنسان نفسه، نسبه إلىٰ نفسه، وإن كان عروض المرض ٱلّذي أعطاه ٱلله ـ تعالى ـ نعمة في الأغلب، كما يدلّ عليه عبارة الصّحيفة السّجاديّة وبعض الأخبار؛ بخلاف الشّفاء، فإنّه علىٰ إطلاقه يكون منه ـ تعالى ـ فلذا ورد عبارة دالّة على الآختصاص به ـ تعالى ـ.

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: من ظهرت صحّته علىٰ سقمه، فتعالج[٣] بشيء فمات، فأنا إلى ٱلله منه بريء.

وفي كتاب التّوحيد[٤] بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن مسعود، قال: بينا[٥] نحن عند رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ إذ تبسّم. فقلت له: مالك يا رسول ٱلله؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السّقم. ولو يعلم ما له في السّقم من الثّواب، لأحبّ أن لا يزال سقيماً، حتّىٰ يلقى ربّه ـ عزّوجلّ ـ.

وفي الكافي[٦] بإسناده إلىٰ جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: من مرض ثلاثاً، فلم يشك إلىٰ أحد من عوّاده، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه. فإن عافيته، عافيته ولا ذنب له. وإن قبضته، قبضته[٧] إلىٰ رحمتي.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: ما من عبد آبتليته ببلاء، فلم يشك إلىٰ عوّاده، إلاّ أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه. فإن قبضته، قبضته إلىٰ رحمتي. وإن عاش، عاش وليس له ذنب.

---

١ ـ ليس في م.
٢ ـ الخصال/٢٦، ح ٩١.
٣ ـ المصدر: فيعالج.
٤ ـ التوحيد/٤٠٠ـ٤٠١، ح٣.
٥ ـ المصدر: بينما.
٦ ـ الكافي ١١٥/٣، ح ١.
٧ ـ ليس في س، أ.
٨ ـ نفس المصدر، ح ٢.

وبإسناده[١] عن بشير الدّهّان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: أيّما عبد آبتليته ببليّة، فكتم ذلك عوّداه ثلاثاً، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشراً خيراً من بشره. فإن أبقيته، أبقيته ولا ذنب له. وإن مات، مات إلىٰ رحمتي.

وبإسناده[٢] إلىٰ [أحمد بن][٣] الحسن الميثميّ، عن رجل، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من مرض ليلة، فقبلها بقبولها، كتب آلله له عبادة ستّين سنة. قلت: مامعنى قبولها؟ قال: لايشكو ما أصابه فيها إلىٰ أحد.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن العرزميّ، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من آشتكى ليلة، فقبلها بقبولها، وأدّى إلى آلله شكرها، كانت كعبادة ستّين سنة. قال أبي: فقلت له: ما قبولها؟ قال: يصبر عليها، ولا يخبر بما كان فيها. فإذا أصبح، حمدآلله علىٰ ما كان.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: من مرض ثلاثة أيّام، فكتمه، ولم يخبر به أحداً، أبدل آلله ــ عزّوجلّ ــ له لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشرة خيراً من بشرته، وشعراً خيرا من شعره. قال قلت له: جعلت فداك ؛ وكيف يبدله؟ قال: يبدله لحماً وشعراً ودماً[٦] وبشرة، لم يذنب فيها.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن حدّ الشّكاة[٨] للمريض. فقال: إنّ الرّجل يقول: حممت اليوم وسهرت البارحة، وقد صدق، وليس هذا شكاة[٩]. و إنّما الشّكوى أن يقول: لقد آبتليت بما لم يبتل به أحد. ويقول: لقد أصابني مالم يُصِب أحداً. وليس الشّكوىٰ أن يقول: سهرت البارحة وحممت اليوم، ونحو هذا.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٤.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/١١٤، ح ٥.
٥ ــ نفس المصدر، ح ٦.
٦ ــ المصدر: ودماً و شعراً.
٧ ــ نفس المصدر، ح ١.
٨ ــ ن، المصدر: الشكاية.
٩ ــ المصدر: شكاية.

«وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١)»: في الآخرة.

«وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ (٨٢)»:

ذكر ذلك هضماً لنفسه، وتعليماً للأمّة، أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا علىٰ حذر.

وحمل الخطيئة علىٰ كلماته الثّلاث: «إنّي سقيم»[١]، «بل فعله كبيرهم»[٢]، وقوله: «هي أختي»[٣]، ضعيف؛ لأنّها معاريض، وليست خطايا.

«رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً»: كمالاً في العلم والعمل، أستعدّبه خلافة الحقّ ورئاسة الخلق.

«وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (٨٣)»: ووفّقني للكمال في العمل، لأنتظم به في عداد الكاملين في الصّلاح، الّذين لايشوب صلاحهم كبيرذنب ولاصغيره. وهم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

«وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ (٨٤)»: جاهاً وحسن صيت في الدّنيا، يبقى أثره إلىٰ يوم الدّين. ولذلك مامن أمّة إلاّ وهم محبّون له مثنون عليه. أو: صادقاً من ذرّيّتي يجدّد أصل ديني، ويدعو النّاس إلىٰ ماكنت أدعوهم إليه. وهو محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

وفي نهج البلاغة[٤]: قال ـ عليه السّلام ـ: ألا وإنّ اللّسان الصّالح يجعله ٱلله للمرء في النّاس، خيرله من المال يورثه من لايحمده.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روي عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه أراد به النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

وروي[٦] عنه ـ عليه السّلام ـ أنّه أرادبه عليّاً ـ عليه السّلام ـ. قال: إنّه عُرِضت علىٰ إبراهيم ولاية عليّ بن أبي طالب. قال: أللّهمّ ٱجعله من ذرّيّتي. ففعل ٱلله ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ـ رحمه ٱلله ـ ، في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وٱجعل لي لسان

---

١ ـ الصافات/٨٩.

٢ ـ الأنبياء/٦٣.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٦٠.

٤ ـ نهج البلاغه/١٧٧، الخطبة ١٢٠.

٥ ـ تأويل الآيات ١/٣٨٨، ح ٧.

٦ ـ نفس المصدر، ح ٨.

٧ ـ تفسير القمي ٢/١٢٣.

صدق في الآخرين» قال: هو أمير المؤمنين ــ صلوات ٱلله عليه.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، [عن عثمان بن عيسى][٢]، عن يحيىٰ، عن أبي عبد ٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: ولسان الصّدق للمرء يجعله ٱلله في النّاس، خير من المال يأكله ويورثه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ (٨٥)» في الآخرة.

وقد مرّ معنى الوراثة فيها.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل، في آخره بيان ما جرى منه ــ عليه السّلام ــ أيّام تزويج فاطمة ــ عليها السّلام ــ [من عليّ ــ عليه السّلام ــ][٤]. وفيه:

فسأل عليّاً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون علىٰ طاعة ٱلله. وسأل فاطمة. فقالت: خير بعل. فقال: ٱللّهمّ ٱجمع شملهما [وألّف بين قلوبهما][٥] وٱجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النّعيم.

«وَٱغْفِرْ لِأَبِي» بالهداية والتّوفيق للإيمان؛ «إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٨٦)»: طريق الحقّ.

وقد مرّ بيان ذلك في سورة التّوبة.

«وَلَا تُخْزِنِي»؛ أي: لا تعيّرني ولا تفضحني بذنب.

وهذا الدّعاء منه علىٰ وجه الآنقطاع إلى ٱلله تعالىٰ، لما بيّنّا أنّ القبيح لا يجوز وقوعه عن الأنبياء. وهو من الخزي بمعنىٰ الهوان، أو من الخزاية بمعنىٰ الحياء.

يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧)»: الضمير للعباد، لأنّهم معلومون. أو للضّالّين.

«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)»؛ أي: لا ينفعان أحداً إلاّ مخلصاً سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته. أو: لا ينفعان إلاّ مال من هذا شأنه وبنوه؛ حيث أنفق ماله في سبيل الخير، وأرشد بنيه إلىٰ الحقّ، وحثّهم

---

١ ــ الكافي ٢/١٥٤، ح ١٩.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المناقب ٣/٣٥٦.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ من المصدر.

علىٰ البرّ، وقصدهم أن يكونوا عباد ٱلله مطيعين، شفعاء له يوم القيامة.

وقيل[١]: الاستثناء، ممّا دلّ عليه المال والبنون. أي: لاينفع غنى إلاّ غناه.

وقيل[٢]: منقطع. والمعنىٰ: ولكن سلامة من أتى ٱلله بقلب سليم تنفعه.

[وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة:][٤] [عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ][٥] قال: سألته عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «إلاّ من أتى ٱلله بقلب سليم». قال: [القلب][٦] السّليم الذي يلقىٰ ربّه، وليس فيه أحد سواه. قال: كلّ قلب فيه شرك أوشكّ، فهو ساقط. وإنّما أراد بالزّهد في الدّنيا، لتفزع قلوبهم إلى الآخرة.[٧]

وبإسناده[٨] إلىٰ الحسن بن الجهم عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: قال: التّواضع أن تعطي النّاس ماتُحبّ أن تعطاه.

وفي حديث آخر قال: قلت: ماحدّ التّواضع ٱلّذي إذا فعله العبد، كان متواضعاً؟ فقال: للتّواضع[٩] درجات. منها أن يعرف المرء قدر نفسه، فينزلها منزلتها بقلب سليم، لايحبّ أن يأتي إلىٰ أحد إلاّ بمثل[١٠] مايؤتى إليه. إن رأىٰ سيّئة، درأها بالحسنة. كاظم الغيظ، عافٍ عن النّاس. وٱلله يحبّ المحسنين.[١١]

وفي مجمع البيان[١٢]: وروي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هو القلب ٱلّذي سلم من حبّ الدّنيا. ويؤيّده قول النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: «حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة».

وفي مصباح الشّريعة[١٣]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: صاحب النّيّة الصّادقة، صاحب القلب السّليم. لأنّ سلامة القلب من هواجس المحذورات، بتخليص النّيّة لله في الأمور كلّها. قال ٱلله ـ تعالى ـ: «يوم لاينفع مال ولابنون إلاّ من أتى ٱلله بقلب سليم».

---

١ و ٢ ـ انوار التنزيل ١٦١/٢.

٣ ـ الكافي ١٦/٢، ح٥. وسند الحديث في ح ٤.

٤ ـ ليس في أ.

٥ و ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ المصدر: لتفرغ قلوبهم للآخرة.

٨ ـ نفس المصدر/١٢٤، ح ١٣.

٩ ـ المصدر: التواضع.

١٠ ـ المصدر: مثل.

١١ ـ إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ في: آل عمران/١٣٤.

١٢ ـ مجمع البيان ١٩٤/٤.

١٣ ـ مصباح الشريعة /٥٣.

«وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠)»؛ بحيث يرونها من الموقف، فيتبجّحون[١] بأنّهم المحشورون إليها.

«وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١)»؛ فيرونها مكشوفة ويتحسّرون علىٰ أنّهم المسوقون إليها.

وفي اختلاف الفعلين، ترجيح لجانب الوعد.

«وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ»: أين آلهتكم، الّذين تزعمون أنّهم شفعاؤكم؟

«هَلْ يَنصُرُونَكُمْ» بدفع العذاب عنكم؟

«أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣)»: بدفعه عن أنفسهم؟

لأنّهم وآلهتهم، الملقون في النار، كما قال:

«فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ (٩٤)»؛ أي: الالهة وعبدتهم.

والكبكبة: تكرير الكبّ، لتكرير معناه. كأنّ من أُلقي في النّار، ينكبّ مرّة بعد أخرىٰ، حتّىٰ يستقرّ في قعرها.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال: [يا أبا بصير][٣] هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه الى غيره.

[محمّد بن يحيى[٤]، عن الحسين بن إسحاق عن عليّ بن مهزيار، عن عبدالله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال: يا أبا بصير، هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره.][٥]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٦١/٢. وفي النسخ: فيتحجبون.

٢ ــ الكافي ٤٧/١، ح ٤.

٣ ــ من ع.

٤ ــ نفس المصدر ٣٠٠/٢، ح ٤.

٥ ــ هذا الخبر ليس في ع.

٦ ــ تفسير القمي ١٢٣/٢.

الصّادق- عليه السّلام - نزلت في قوم وصفوا عدلاً بألسنته، ثمّ خالفوه إلىٰ غيره. وفي خبر آخر قال: «هم» بنو أميّة. «والغاوون» بنو العبّاس[١].

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهرآشوب: أبوذرّ في خبر عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله -: يا أباذرّ، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمىٰ أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم[٣] القيامة، ينادي: «ياحسرتى علىٰ مافرّطت في جنب الله»[٤]، وفي عنقه طوق من النّار.

وفي محاسن البرقيّ:[٥] وفي رواية عثمان بن عيسىٰ -أو غيره- عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال: من وصف عدلاً، ثمّ خالفه إلىٰ غيره.

«وَجُنُودُ إِبْلِيسَ»: متّبعوه من عصاة الثّقلين، أو شياطينه.

«أَجْمَعُونَ (٩٥)»:

تأكيد للجنود، أو للضّمير في «كبكبوا» وما عطف عليه.

«قَالُوا وَهُمْ»: [متبّعوه][٦]؛ أي: العبدة.

«فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦)»: مع معبوديها.

«تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨)»؛ أي: في استحقاق العبادة.

وفي كتاب التّوحيد[٧] خطبة لعليّ[٨] - عليه السّلام - يقول فيها: أيّها السائل اعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليل بتباين أعضاء خلقه، وبتلاحم[٩] أحقاق[١٠] مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته، إنّه[١١] لم يعقد غيب ضميره علىٰ معرفته، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنّه لاندّله. وكأنّه لم يسمع بتبرّي التّابعين من المتبوعين، وهم يقولون: «تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم بربّ العالمين».

---

١ ــ المصدر: والغاوون هم بنو فلان.

٢ ــ المناقب ٢٧٣/٣.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ الزمر/٥٦.

٥ ــ المحاسن/١٢٠، ح ١٣٤.

٦ ــ من م.

٧ ــ التوحيد/٥٤ ــ ٥٥، ح ١٣.

٨ ــ ن: لأمير المؤمنين.

٩ ــ ن: وتلاحم.

١٠ ــ الأحقاق ــ جمع الحُقّ ــ: النقرة في رأس الكتف.

١١ــ ن: فانّه.

فمن ساوىٰ ربّنا بشيء، فقد عدل به. والعادل به، كافر بما تنزّلت[١] به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيّناته. لأنّه ٱللّه ٱلّذي لم يتناه في العقول، فيكون في مهبّ فكرها مكيّفاً، وفي حواصل هويّات[٢] همم النّفوس محدوداً مصرّفاً. المنشىءُ أصناف الأشياء، بلا رويّة ٱحتاج إليها، ولاقريحة غريزة أضمر عليها، ولاتجربة أفادها من مرّ حوادث الدّهور، ولا شريك أعانه علىٰ ٱبتداع عجائب الأمور.

«وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ (٩٩)»:

قيل[٣]: أي: إلاّ أوّلونا ٱلّذين ٱقتدينا بهم.

وقيل[٤]: إلاّ الشّياطين.

وقيل[٥]: إلاّ الكافرون ٱلّذين دعونا إلىٰ الضّلال.

«فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠)»؛ كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن مسلم[٧]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ، حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ:

وأنزل في طسم: «وبرّزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون ٱللّه هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنودإبليس أجمعون». جنود إبليس ذرّيّته من الشّياطين.

وقوله: «وما أضلّنا إلاّ المجرمون»؛ يعني: المشركين ٱلّذين ٱقتدىٰ بهم هؤلاء، فٱتّبعوهم علىٰ شركهم. وهم قوم محمّد ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ ليس فيهم من اليهود والنّصارىٰ أحد. وتصديق ذلك قول ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ: «كذّبت قبلهم قوم نوح»[٨]. «كذّب أصحاب الأيكة»[٩]. «كذّبت قوم لوط»[١٠]. ليس هم اليهود ٱلّذين قالوا: «عزيز بن ٱللّه»[١١] ولا النّصارىٰ ٱلّذين قالوا: «المسيح بن ٱللّه»[١٢] سيدخل ٱللّه اليهود والنّصارىٰ النّار، ويدخل

---

١ ـ المصدر: نزلت.
٢ ـ المصدر: رويّات.
٣ ـ مجمع البيان ٤/١٩٤.
٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ الكافي ٢/٣٠ ـ ٣١، ح ١.
٧ ـ المصدر: سالم.
٨ ـ ص/١٢ و آيات أخر.
٩ ـ الشعراء/١٧٦.
١٠ ـ القمر/٣٣.
١١ و ١٢ ـ التوبة/٣٠.

كلّ قوم بأعمالهم، وقولهم: «وما أضلّنا إلاّ المجرمون» إذ دعونا إلىٰ سبيلهم، ذلك قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ فيهم حين جمعهم إلىٰ النّار: «قالت أولاهم لأخراهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النّار.» وقوله: «كلّما دخلت أمّة لعنت أختها حتّىٰ إذا ادّاركوا فيها جميعاً» برىء بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم مانزل بهم، وليس بأوان بلوى ولاٱختبار، ولاقبول[1] معذرة ولا حين نجاة.

«وَلَاصَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)»: إذ «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين». أو «فما لنا من شافعين ولا صديق» ممّن نعدهم شفعاء وأصدقاء. أو وقعنا في مهلكة لايخلّصنا منها شافع ولاصديق.

وجمع «الشّافع» ووحدة «الصّديق» لكثرة الشّفعاء في العادة وقلّة الصّديق، ولأنّ الصّديق الواحد يسعى أكثرممّا يسعىٰ الشّفعاء، أو لإطلاق الصّديق علىٰ الجمع؛ كالعدوّ، لأنّه في الأصل مصدر؛ كالحنين والصّهيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ وأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّهما[3] قالا: وٱلله، لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّىٰ يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن عثمان بن[5] أبي شيبة، عن محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبدٱلله بن زيدان[6]، عن الحسن بن محمّد بن أبي عاصم، عن عيسىٰ بن عبدٱلله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه[7]، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا، وذلك أنّ ٱلله ــ سبحانه ــ يفضّلنا ويفضّل شيعتنا حتّىٰ أنّا لنشفع ويشفعون، فإذا رأىٰ ذلك من ليس منهم قالوا: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

[وقال ــ أيضاً ــ: حدّثنا أحمد بن أدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي عبدٱلله البرقيّ، عن رجل، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قول.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٣.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ تأويل الايات ١/٣٨٩، ح ٩.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٦ ــ م: زيد.
٧ ــ يعني: عبدالله؛ أبي عيسى.

عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

فقال: لمّا يرانا هؤلاء وشيعتنا نشفع يوم القيامة يقولون: «فمالنا من شافعين ولاصديق حميم][١]؛ يعني بالصّديق: المعرفة، وبالحميم: القرابة.

وروى البرقي[٢]: عن آبن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبدالكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: كنّا عندأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ فقرأ: «فمالنا من شافعين ولاصديق حميم» [وقال: وآلله، لنشفعنّ ثلاثاً ولتشفعنّ شيعتنا ثلاثاً حتّىٰ يقول عدوّنا: «فمالنا من شافعين ولاصديق حميم».][٣]

وفي روضة الكافي[٤]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمربن أبان، عن عبدالحميد الوابشيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال في حديث طويل: وإنّ الشّفاعة لمقبولة وما تُقبَل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع في جاره[٥] وماله حسنة فيقول: يارِبّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذىٰ. فيشفع فيه، فيقول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافئ عنك. فيدخله آلله الجنّة وما لَه من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النّار: «فمالنا من شافعين ولاصديق حميم».

وفي أمالي شيخ الطّائفة ــ قدس سرّه ــ[٦] بإسناده إلىٰ الحسن بن صالح بن حيّ قال: سمعت جعفربن محمّد يقول: لقد عظمت منزلة الصّديق حتّىٰ أنّ أهل النّار يستغيثون به ويدعون به في النّار قبل القريب الحميم، قال آلله مخبراً عنهم: «فمالنا من شافعين ولاصديق حميم».][٧]

وبإسناده[٨] إلىٰ [أبي العبّاس][٩] الفضل بن عبدالملك: عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: يا فضل، لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر.

---

١ ــ ليس في م.
٢ ــ تأويل الايات ١/٣٩٠، ح ١١.
٣ ــ ليس في م.
٤ ــ الكافي ٨/١٠١، ح ٧٢.
٥ ــ المصدر: لجاره.
٦ ــ أمالي الطوسي ٢/١٣١.
٧ ــ ليس في أ.
٨ ــ أمالي الطوسي ١/٤٥ ــ ٤٦.
٩ ــ من المصدر.

ثمّ قال: يا فضل، إنّما سُمّي المؤمن: مؤمناً، لأنّه يؤمن علىٰ ٱلله فيجير أمانه.

ثمّ قال: أما سمعت ٱلله — تعالى — يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرّجل منكم لصديقه يوم القيامة: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

وفي مصباح شيخ الطّائفة — قُدّس سرّه —[1] في دعاء يوم المباهلة المرويّ عن أبي إبراهيم؛ موسىٰ بن جعفر — عليهما السّلام —: أللّهمّ، إنّا قد تمسّكنا بكتابك وبعترة نبيّك؛ محمّد — صلواتك عليه وعليهم — ٱلّذين أقمتهم لنا دليلاً وعَلَماً وأمرتنا بٱتّباعهم، أللّهمّ، فإنّا قد تمسّكنا بهم فٱرزقنا شفاعتهم حين يقول الخائبون: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

وفي محاسن البرقي[2]: عنه، عن عمر بن عبدالعزيز، عن المفضّل أو غيره، عن أبي عبدٱلله — عليه السّلام — في قول ٱلله: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم» قال: «الشّافعون» الأئمّة، و«الصّديق» من المؤمنين.

وفي مجمع البيان[3]: وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبدٱلله قال: سمعت رسول ٱلله — صلّى ٱلله عليه وآله — يقول: إنّ الرّجل يقول في الجنّة: مافعل صديقي فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول ٱلله — تعالى —: اخرجوا له صديقه إلىٰ الجنّة. فيقول من بقي في النّار: «فما لنا من شافعين وصديق حميم».

وعن أبان بن تغلب[4] قال: سمعت أبا عبدٱلله — عليه السّلام — يقول: إنّ المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته، فيشفع فيهم حتّىٰ يبقى خادمه فيقول ويرفع سبّابتيه: [يارب][5] خويدمي كان يقيني الحرّ والبرد. فيشفع فيه.

وفي خبر آخر[6]: عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: إنّ المؤمن ليشفع في جاره وماله حسنة، فيقول: يارب، جاري كان يكفّ عنّي الأذىٰ. فيشفع فيه، وإنّ أدنىٰ المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: محمّد بن يعقوب — رحمه ٱلله —، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمر بن أبان، عن عبدالحميد الوابشيّ، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: قلت له: إنّ لنا جاراً ينتهك

---

١ — مصباح المتهجّد/ ٧١١-٧١٢.

٢ — المحاسن/١٨٤، ح ١٨٧.

٣ و ٤ — المجمع ٤/١٩٤ — ١٩٥.

٥ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — تأويل الآيات ١/٣٩١، ح ١٥.

المحارم كلّها، حتّىٰ أنّه ليترك الصّلاة فضلاً عن غيرها.

فقال: سبحان اَللهِ، أَوَعظم[١] ذلك عليك[٢] ألا أخبرك بمن هوشرّ منه؟

[فقلت: بلى.

فقال: الناصب لنا شرّ منه،][٣] أما إنّه ليس من عبد يُذكَر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلاّ مسحت الملائكة ظهره، وغفراَلله له ذنوبه كلّها إلاّ أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإن الشّفاعة لمقبولة وماتُقبَل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وماله من حسنة [فيقول: ياربّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذى فيشفع فيه، فيقول اَلله- تبارك وتعالىٰ - أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافئ عنك فيدخله الجنّة وماله من حسنة][٤] وإنّ من أدنىٰ المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النّار: «فما لنامن شافعين ولاصديق حميم».

«**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**»: تمنٍ للرّجعة، وأُقيم فيه «لو» مقام «ليت» لتلاقيها في معنىٰ التّقدير. أو شرط حُذِف جوابه.

«**فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١٠٢)**»: جواب التّمنّي. أوعطف علىٰ كرّة، أي: لو أنّ لنا أن نكرّ فنكون من المؤمنين[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين» قال: من المهتدين[٧]، قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**»: فيما ذُكِر من قصّة إبراهيم.

«**لَآيَةً**»: لحجّة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر، فإنّها جاءت علىٰ أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطّن المتأمّل فيها لغزارة علمه، لما فيها من الإشارة إلىٰ أصول العلوم الدّينيّة والتّنبيه علىٰ دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته[٨] معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر في نفسه، وإطلاق الوعد والوعيد علىٰ سبيل الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم

---

١ ـــ وأعظم.

٢ ـــ ليس في المصدر.

٣ ـــ من المصدر.

٤ ـــ من المصدر.

٥ ـــ كذا في أنوار التنزيل ١٦٢/٢. و في أ: تكراراً فنكون. وفي ساير النسخ: تكرّراً فنكون.

٦ ـــ تفسير القمّي ١٢٣/٢.

٧ ـــ م: المقرّين. س: المقيّدين. أ: المخبرين.

٨ ـــ كذا في المصدروالنسخ. والصحيح مخالقته.

ليكون أدعى لهم إلىٰ الاستماع والقبول.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ»: أكثر قومه «مُؤْمِنِينَ(١٠٣)»: به.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: القادر علىٰ تعجيل الانتقام.

«ٱلرَّحِيمُ(١٠٤)»: بالإمهال، لكي يؤمنوا هم أو أحد من ذرّيّتهم.

«كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ(١٠٥)»:

«القوم» مؤنّثة، ولذلك تُصغّر علىٰ قويمة. وقدمرّ الكلام في تكذيبهم الرّسل.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[1]، بإسناده إلىٰ محمّدبن الفضل: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر؛ محمّدبن عليّ -عليهما السّلام- حديث طويل، يقول فيه- عليه السّلام -: فمكث نوح- عليه السّلام - [في قومه][2] ألف سنة إلاّ خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد، ولكنّه قدم علىٰ قوم مكذّبين للأنبياء الّذين كانوا بينه وبين آدم، وذلك قوله- عزّوجلّ -: «كذّبت قوم نوح المرسلين»؛ يعني: من كان بينه وبين آدم- عليه السّلام -إلىٰ أن انتهىٰ[3] إلىٰ قوله: «وإنّ ربّك لهو العزيز الرّحيم».

وقال[4] فيه[5] - أيضاً-: فكان بين آدم و بين نوح- عليهما السّلام - عشرة اباء[6] كلّهم أنبياء [ٱلله][7].

وفي روضة الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّدبن الفضل[9]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر- عليه السّلام - مثله.

«إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ» لأنّه كان منهم «أَلَا تَتَّقُونَ(١٠٦)» ٱلله، فتتركوا عبادة غيره.

«إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٠٧)»: مشهور بالأمانة فيكم.

«فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١٠٨)» فيما آمركم به من التّوحيد والطّاعة [لله ـــ

---

١ ـ كمال الدين/٢١٥، ح ٢.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ المصدر: ينتهى.

٤ ـ كذا في نورالثقلين ٦٢/٤، ح ٧١. وفي النسخ: وفاقا.

٥ ـ كمال الدين/٢١٤، ح ٢.

٦ ـ كذا في نورالثقلين ٦٢/٤، ح٧١. وفي النسخ: أنبياء.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ الكافي ١١٤/٨ ـ ١١٥، ح ٩٢.

٩ ـ المصدر: الفضيل.

سبحانه][1].

«**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ**»: علىٰ ما أنا عليه من الدّعاء والنّصح «**مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ(١٠٩)، فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١١٠)**»

كرّره للتّأكيد والتّنبيه علىٰ دلالة كلّ واحد من أمانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه، فكيف إذا اجتمعا.

«**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ(١١١)**»: الأقلّون جاهاً ومالاً، جمع الأرذل، علىٰ الصّحّة.

وقرأ[2] يعقوب: «وأتباعك» وهو جمع تابع، كشاهد وأشهاد، أو تبع؛ كبطل وأبطال.

وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم علىٰ الحطام الدّنيويّة حتّىٰ جعلوا اتّباع المقلّين فيها مانعاً عن اتّباعهم وإيمانهم بمايدعوهم إليه ودليلاً علىٰ بطلانه، وأشاروا بذلك إلىٰ أنّ اتّباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنّما هو لتوقّع مال ورفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله ــ عزّوجلّ ــ: و«قالوا أنؤمن لك» يا نوح «واتّبعك الأرذلون» قال الفقراء.

«**قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١١٢)**»: أنّهم عملوه إخلاصاً أوطمعاً في طعمة، وم عليّ إلاّ اعتبار الظّاهر.

«**إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي**»: ماحسابهم علىٰ بواطنهم إلاّ علىٰ الله ــ تعالى ــ فإنّه المطّلع عليها «**لَوْ تَشْعُرُونَ(١١٣)**» لعلمتم ذلك، ولكنّكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون.

«**وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١١٤)**»: جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم، وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه، وقوله: «**إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ(١١٥)**» كالعلّة له؛ أي: ما أنا إلاّ رجل مبعوث لإنذار المكلّفين عن الكفر والمعاصي، سواء كانوا أعزّاء أو أذلاّء،فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء. أوما عليّ إلاّ إنذاركم إنذاراً بيّناً بالبرهان الواضح، فلا عليّ أن أطردهم لاسترضائكم.

«**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَانُوحُ**» عمّا تقول «**لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ(١١٦)**»:

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/١٦٢.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٢.

٣ ــ تفسير القمّيّ ٢/١٢٣.

من المشتومين، أو المضروبين بالحجارة.

«قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧)»: إظهاراً لما يدعو عليهم لأجله، وهو تكذيب الحقّ، لا لتخويفهم له وآستخفافهم عليه.

«فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً» [فآحكم بيني وبينهم،][١] من الفتاحة[٢].

«وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١٨)»: من قصدهم، أو شؤم عملهم.

«فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ (١١٩)»: المملوء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في[٤] قوله: «الفلك المشحون» المشحون المجهّز ٱلّذي قد فُرغ منه ولم يبق إلاّ دفعه[٥].

«ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ» إنجائه «ٱلْبَاقِينَ (١٢٠)»: من قومه.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً»: دلالة واضحة علىٰ توحيد ٱلله.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢١)، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ» في إهلاك قوم نوح.

«ٱلرَّحِيمُ (١٢٢)» في إنجائه نوحاً ومن معه في الفلك.

«كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣)».

أنثه بـآعتبار القبيلة، وهو في الأصل آسم أبيهم.

«إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَٱتَّقُوا ٱللهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦)، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١٢٧)»

تصدير القصص بها دلالة علىٰ أنّ البعثة مقصورة علىٰ الدّعاء إلىٰ معرفة الحقّ والطّاعة فيما يقرّب المدعو إلىٰ ثوابه ويبعّده[٦] عن عقابه، وكان الأنبياء متّفقين علىٰ ذلك، وإن آختلفوا في بعض التّفاريع، مبرّئين عن المطامع[٧] الدّنيئة والأغراض[٨] الدّنيويّة.

---

١ ـ ليس في س، أ.

٢ ـ أي: النصرة.

٣ ـ تفسير القمّي ١٢٥/٢.

٤ ـ س، أ: وعن.

٥ ـ كذا في تفسير الصافي ٤٥/٤. ونورالثقلين ٦٢/٤، ح ٧٢. وفي المصدر والنسخ: رفعه.

٦ ـ في م: زيادة «ويدعوه».

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/. وفي س، أ، م، ن: المطاعم. وفي. غيرها: المطارمة.

٨ ـ ن: الأعراض.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ محمّدبن الفضل[٢]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر؛ محمّدبن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقال نوح: إنّ ٱللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ باعث نبيّاً يقال له: هود، وإنّه يدعو قومه إلىٰ ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ فيكذّبونه، وإنّ ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ يهلكهم[٣] بالرّيح، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه، فإنّ ٱللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ ينجّيه من عذاب الرّيح. وأمر نوح ٱبنه سام أن يتعاهد هذه الوصيّة عندرأس كلّ سنة، ويكون يوم عيدلهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه ٱلّذي يخرج فيه، فلمّا بعث ٱللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثارعلم النّبوة فوجدوا هوداً نبيّاً، وقد بشّرهم أبوهم؛ نوح به، [فآمنوا به][٤] وصدّقوه وٱتّبعوه فنجوا من عذاب الرّيح، وهو قول ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ: «وإلىٰ عادأخاهم هوداً». وقوله: «كذّبت عادالمرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون».

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن محبوب، عن محمّدبن الفضل[٦]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله.

«أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ»: مكان مرتفع. ومنه: ريع الأرض، لارتفاعها.

«آيَةً»: عَلماً للمارّة **تَعْبَثُونَ(١٢٨)»**: ببنائها، إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلايحتاجون إليها. أو بروج ألحمام. أو بنياناً يجتمعون إليه للعبث بمن يمرّعليهم. أو قصوراً يفتخرون بها.

وفي مجمع البيان[٧]: «آية تعبثون»؛ أي: بناء لاتحتاجون إليه لسكناكم وإنّما تريدون العبث بذلك واللّعب واللّهو؛ كأنّه جعل بناءهم مايستغنون عنه عبثاً منهم... عن ٱبن عبّاس في رواية عطاء.

ويؤيّده الخبر المأثور[٨]، عن أنس بن مالك، أنّ رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ خرج فرأىٰ قبّة فقال: ماهذه؟

---

١ ــ كمال الدين/٢١٦، ح ٢.
٢ ــ المصدر: الفضيل.
٣ ــ المصدر: مهلكهم.
٤ ــ ليس في س، أ.
٥ ــ الكافي ١١٦/٨، ح ٩٢.
٦ ــ المصدر: الفضيل.
٧ ــ المجمع ١٩٨/٤.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.

قال[1] له أصحابه، هذا لرجل[2] من الأنصار.

فمكث حتّىٰ إذا جاء صاحبها فسلّم على النّاس أعرض عنه، وصنع ذلك به مراراً حتّىٰ عرف الرّجل الغضب به[3] والإعراض عنه، فشكا ذلك إلىٰ أصحابه وقال: والله، إنّي لأنكر نظر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما أدري ماحدث فيَّ وما صنعته[4]؟!

قالوا: خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ فرأىٰ قبّتك، فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه.

فرجع إلىٰ قبّته فسوّاها بالأرض، فخرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ذات يوم فلم يرالقبّة، فقال: ما فعلت القبّة الّتي كانت هاهنا؟

قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها.

فقال: إنّ كلّ[5] يُبنَى وبال علىٰ صاحبه يوم القيامة إلاّ ما لابدّ منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وأمّا قوله: «بكلّ ريع» قال الإمام أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ يعني: بكلّ طريق آية، والآية عليّ ـ عليه السّلام ـ.

«وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ»: مآخذ الماء.

وقيل[7]: قصوراً مشيّدة وحصوناً.

«لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ(١٢٩)»: فتحكمون بنيانها.

«وَإِذَا بَطَشْتُمْ» بسوط أوسيف.

«بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ(١٣٠)»: متسلّطين غاشمين بلارأفة، ولاقصد تأديب ونظر في العاقبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «وإذا بطشتم بطشتم جبّارين» قال: تقتلون بالغضب من غير استحقاق.

«فَاتَّقُوا اللهَ»: بترك هذه الأشياء.

«وَأَطِيعُونِ(١٣١)»: فيما أدعوكم إليه، فإنّه أنفع لكم.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالوا.
٢ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: الرّجل.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ ن، المصدر: صنعت.
٥ ـ المصدر: لكلّ.
٦ ـ تفسير القمّي ١٢٥/٢.
٧ ـ أنوار التنزيل ١٦٣/٢.
٨ ـ تفسير القمّي ١٢٣/٢.

«وَٱتَّقُوا ٱلَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ(١٣٢)»

كرّره مرتّباً عليه إمداد ٱلله — تعالى — إيّاهم بما يعرفونه من أنواع النّعم، تعليلاً وتنبيهاً علىٰ الوعد عليه بدوام الإمداد، والوعيد علىٰ تركه بالانقطاع.

ثمّ فصّل بعض تلك النّعم؛ كما فصّل بعض مساوئهم المدلول عليها إجمالاً بالإنكار في «ألا تتّقون» مبالغة في الإيقاظ والحثّ علىٰ التقوىٰ فقال: **«أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(١٣٤)»**

ثمّ أوعدهم فقال: **«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(١٣٥)»**: في الدّنيا والآخرة، فإنّه كما قدر علىٰ الإنعام قدر علىٰ الانتقام.

«قَالُوا سَوَآءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ ٱلْوَاعِظِينَ(١٣٦)»: فإنّا لانرعوي[1] عمّا نحن عليه.

وتغيير شقّ النّفي[2] عمّا تقتضيه المقابلة، للمبالغة في قلّة اعتدادهم بوعظه.

«إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ(١٣٧)»: ما هذا ٱلّذي جئتنا به الاّ كذب الأوّلين. أو ما خلقُنا هذا إلاّ خلقُهم نحيا ونموت مثلهم، ولابعث ولاحساب.

وقرأ[3] نافع وٱبن عامر وعاصم وحمزة: «خُلُق» بضمّتين؛ أي: ماهذا ٱلّذي جئت به إلاّ عادة الأوّلين كانوا يلفقون[4] مثله. أو ما هذا ٱلّذي نحن عليه من [الدّين إلاّ خلق الأوّلين وعادتهم، ونحن بهم مقتدون. أو ماهذا ٱلّذي نحن عليه من][5] الحياة والموت إلاّ عادة قديمة لم يزل النّاس عليها.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ(١٣٨)»: علىٰ ما نحن عليه.

«فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ»: بسبب التّكذيب بريح صرصر.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٣٩)، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ(١٤٠)، كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ(١٤١)؛ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٤٣)، فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١٤٤)، وَمَآ

---

١ ــ أي: لا نكفّ ولا نرتدع.

٢ ــ يعني: مقتضى المقابلة أن يقال: أوعظت أم لم تعظ. لكنّه غيّر إلى ما ذكر للمبالغة، فإنّ المعنى حينئذ: أم لم تكن من جنس الواعظين.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٤.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يلفقّونه.

٥ ــ ليس في س، أ.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١٤٥)، أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦)»: إنكار لأن يتركوا كذلك. أو تذكير[١] بالنّعمة في تخلية ٱلله- تعالى- إيّاهم في أسباب تنعّمهم آمنين، ثمّ فسرّها بقوله:

«فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧)، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)»: لطيف ليّن للطف التّمر. أو لأنّ النّخل أنثى، وطلع إناث النّخل [ألطف.

وإفراد النّخل لفضله علىٰ سائر أشجار الجنان.][٢] أو لأنّ المراد بها غيرها من الأشجار.

«وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ (١٤٩): بطرين. أو حاذقين، من الفراهة: وهي النّشاط، فإنّ الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب.

وقرئ[٣]: «فرهين» وهو أبلغ.

«فَاتَّقُوا ٱللهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلاَ تُطِيعُوا أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ (١٥١)»:
ٱستعير الطّاعة، ٱلّتي هي ٱنقياد الأمر، لامتثال الأمر. أو نسب حكم الآمر إلىٰ أمره مجازاً.

«ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ»: وصف موضّح لإسرافهم، ولذلك عطف **«وَلاَ يُصْلِحُونَ (١٥٢)»** علىٰ «يفسدون» دلالة علىٰ خلوص فسادهم.

«قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ (١٥٣)»: ٱلّذين سُحِروا كثيراً حتّىٰ غُلِب علىٰ عقلهم. أو من ذوي السّحر، وهي الرّئة؛ أي: من الأناسيّ. [والمراد أنّه كثير][٤] فيكون. **«مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا»** تأكيداً له.

«فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ (١٥٤)» في دعواك.

«قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ»: أي: بعدما أخرجها ٱلله- تعالى- من الصّخرة بدعائه؛ كما ٱقترحوها.

«لَهَا شِرْبٌ»: نصيب من الماء.

وقرئ[٥] بالضّمّ.

---

١ ــ فيكون الأستفهام للتقرير.

٢ ــ ليس في أ.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٤.

٤ ــ ليس في س، أ، م.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٤.

«وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥)» فاقتصروا علىٰ شربكم ولا تزاحموها علىٰ شربها.

وفي مجمع البيان[1]: وروي عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إنّه أوّل عين نبعت في الأرض هي الّتي فجّرها الله ـ عزّوجلّ ـ لصالح، فقال: «لها شرب ولكم شرب يوم معلوم».

«وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ»؛ كضرب وعقر «فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦)» عظّم اليوم لعظم مايحلّ فيه، وهو أبلغ من تعظيم العذاب.

«فَعَقَرُوهَا» أسند العقر إلىٰ كلّهم لأنّ عاقرها إنّما عقرها برضاهم، ولذلك أُخذوا جميعاً.

«فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧)» علىٰ عقرها، خوفاً من حلول العذاب لا توبة. أوعند معاينة العذاب، ولذلك لم ينفعهم.

وفي نهج البلاغة[2]: قال ـ عليه السّلام ـ: أيّها النّاس، إنّما يجمع النّاس الرّضا والسّخط. وإنّما عقرناقة ثمودرجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرّضا، فقال ـ سبحانه ـ: «فعقروها فأصبحوا نادمين». فما كان إلاّ أن خارت أرضهم بالخسفة خُوار السّكّة المحماة في الأرض الخوّارة.[3]

«فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ»؛ أي: العذاب الموعوذ.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)».

قيل[4]: في نفي الإيمان عن أكثرهم [في هذا المعرض][5] إيماء بأنّه لوآمن أكثرهم أوشطرهم لما أُخذوا بالعذاب، وأنّ قريشاً إنّما عُصِموا عن مثله ببركة من آمن منهم،

---

١ ـ المجمع ٤/٢٠٠.

٢ ـ النهج/٣١٩، الخطبة ٢٠١.

٣ ـ قال ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٥٨٩: خارت أرضهم؛ أي صوّتت كما يخور الثور. و شبّه ـ عليه السلام ـ ذلك بصوت السكّة المحماة في الأرض الخوّارة، و هى الليّنة، و انّما جعلها محماة لتكون أبلغ في ذهابها في الأرض ومن كلامه ـ عليه السلام ـ يوم خيبر بقوله لرسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ وقد بعثه بالراية أكون في أمرك كالسّكّة الحماة في الأرض ـ إلى آخر ما ذكره ـ وقد أعقب كلامه بعلّة طبيعيّة لذلك.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٦٥.

٥ ـ من المصدر.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢)، فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣)، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ (١٦٥)»؛ أي: أتأتون من بين [من][١] عداكم من العالمين الذّكران لايشارككم فيه غيركم. أو تأتون الذّكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم كأنّهنّ قد أعوزنكم؛ فالمراد بالعالمين علىٰ الأوّل: كلّ من ينكح، وعلىٰ الثّاني: النّاس.

«وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ»: لاستمتاعكم.

«مِنْ أَزْوَاجِكُمْ»: لبيان إن[٢] أُريد به جنس الإناث. أو للتّبعيض إن أُريد العضو المباح منهنّ، فيكون تعريضاً بأنّهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم أيضاً.

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦)»: متجاوزون عن حدّ الشّهوة حيث زادوا علىٰ سائر النّاس بل الحيوانات. أو مفرطون في المعاصي، وهذا من جملة ذلك. أو أحقّاء بأن تُوصَفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة.

«قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ»: عمّا تدّعيه. أوعن نهينا. أو تقبيح أمرنا.

«لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ (١٦٧)»: من المنفيّين من بين[٣] أظهرنا. ولعلّهم كانوا يخرجون من أخرجوه علىٰ عنف وسوء حال.

«قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ ٱلْقَالِينَ (١٦٨)»: من المبغضين غاية البغض. وهو أبلغ من أن [يقول: إنّي][٤] لعملكم، قال: لدلالته علىٰ أنّه معدود في زمرتهم، مشهور بأنّه من جملتهم.

«رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩)»؛ أي: من شؤمه وعذابه.

«فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠)»: أهل بيته والمتبعين له علىٰ دينه بإخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم.

«إِلَّا عَجُوزاً»: هي امرأة لوط.

«فِي ٱلْغَابِرِينَ (١٧١)»: مقدّرة[٥] في الباقين في العذاب، إذ أصابها حجر في

---

١ ــ من نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ما.

٣ ــ ليس في س، أ، م، ن.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٦٥. وفي النسخ: ←

الطّريق فأهلكها، لأنّها كانت مائلة إلىٰ القوم راضية بفعلهم.

وقيل[١]: لأنّها كانت تدلّ أهل الفساد علىٰ أضيافه.

وقيل[٢]: كائنه[٣] فيمن بقى[٤] في القرية، فإنّها لم تخرج مع لوط.

«ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ (١٧٢)»: أهلكناهم.

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً»

قيل[٥]: أمطر ٱلله علىٰ شذّاد القوم حجارة فأهلكهم.

«فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ (١٧٣)»

«اللاّم» فيه للجنس حتّىٰ يصحّ وقوع المضاف إليه فاعل «ساء». والمخصوص بالذّمّ محذوف، وهو مطرهم.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٤)، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٧٥)، كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧٦)».

«الأيكة» غيضة تنبت ناعم الشّجر؛ يريد، غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة، فبعث ٱلله إليهم شعيباً ــ عليه السّلام ــ؛ كما بُعِث إلىٰ مدين، وكان أجنبيّاً منهم، فلذلك قال: «إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧)». ولم يقل: أخوهم شعيب.

وقيل: الأيكه شجرملتفّ، وكان شجرهم الدّوم[٧] وهوالمُقْل.

وقرأ[٨]: ٱبن كثير ونافع وٱبن عامر [: «ليكة»][٩] بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللاّم.

وقرئت[١٠] كذلك مفتوحة، علىٰ أنّها ليكة، وهي ٱسم بلدتهم، وإنّما كُتِبت هاهنا وفي «ص» بغير الألف إتباعاً للفظ.

مقرّرة.

١ ــ المجمع ٤/٢٠١.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٥.

٣ ــ ن، المصدر: كانت.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بقيت.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٥ ــ ١٦٦.

٧ ــ الدَّوْم: شجر عظام من الفصيلة النخيلية، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد العرب وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر، وله نواة ضخمة ذات لبّ إسفنجيّ، ويسمّى حمله المُقْل.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي جوامع الجامع[١]: «كذّب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب» وفي الحديث: أنّ شعيباً أخا مدين أُرسِل إليهم وإلىٰ أصحاب الأيكة.

«إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨)، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩)، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠)، أَوْفُوا الْكَيْلَ»: أتمّوه.

«وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١)»: حقوق النّاس بالتّطفيف.

«وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢)»: بالميزان السّويّ. وهو إن كان عربيّاً،فإن كان من «القسط» ففعلاس بتكرير العين، وإلاّ ففعلال.

وقرأ[٢] حمزة والكسائي وحفص، بكسر القاف.

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: [ولا تنقصوا شيئاً][٣] من حقوقهم.

«وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)»: بالقتل والغارة وقطع الطّريق.

«وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (١٨٤)»: ذوي الجبلّة الأوّلين؛ يعني: من تقدّمهم من الخلائق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «واتّقوا الّذي خلقكم والجبلّة الأوّلين» قال: الخلق الأوّلين.

«قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥)، وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا».

أتوا «بالواو» للدّلالة علىٰ أنّه جامع بين وصفين متنافيين للرّسالة مبالغة في تكذيبه.

«وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦)»: في دعواك .

«فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ»: قطعة منها. ولعلّه جواب لما أشعر به الأمر بالتّقوىٰ من التّهديد.

وقرأ[٥] حفص، بفتح السّين.

«إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧)»: في دعواك .

---

١ ــ الجوامع/٣٣٢.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٦.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٣.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٦.

«قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨)»: وبعذابه المنزّل عليكم ممّا أوجبه لكم عليه في وقته المقدّر له لامحالة.

«فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ»: علىٰ نحوما آقترحوا، بأن سلّط ٱلله عليهم الحرّ سبعة أيّام حتّىٰ غلت أنهارهم، وأظلّتهم سحابة فـآجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فـآحترقوا.

وفي تـفسير عليّ بـن إبراهيم[١]: وقوله — عزّوجلّ —: «فكذّبوه» قال: قـوم شعيب. «فأخذهم عذاب يوم الظّلّة» قال[٢]: يوم حرّ وسمائم.[٣]

«إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩)»

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وأمّا قولة — عزّوجلّ —: «عذاب يوم الظّلّة إنّه كان عذاب يوم عظيم» فبلغنا، وٱلله أعلم، أنّه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الرّوح من قبل السّحابة ٱلّتي بعث ٱلله — عزّوجلّ — فيها العذاب، فلمّا غشيتهم[٥] أخذتهم الصّيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وهم قوم شعيب.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠)، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٩١)»

هذا آخر القصص السّبع المذكورة علىٰ [سبيل][٦] الاختصار، تسلية لرسول ٱلله — صلّى ٱلله عليه وآله — وتهديداً للمكذّبين به، وآطّراد نزول العذاب علىٰ تكذيب الأمم بعد إنذار الرّسل وآقتراحهم له آستهزاء وعدم مبالاة به[٧] يدفع أن يقال: إنّه كان بسبب آتّصالات فلكيّة، أو كان آبتلاءً لهم[٨] لامؤاخذة علىٰ تكذيبهم.

«وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ»: تقرير لحقّيّة[٩] تلك القصص، وتنبيه علىٰ إعجاز القرآن ونبوّة محمّد — صلّى ٱلله عليه وآله —. فإنّ الإخبار عنها ممّن لم يتعلّمها لايكون إلّا وحياً من ٱلله — تعالى —.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٣ ـ ١٢٤.

٢ ـ ليس في م.

٣ ـ السمائم ـ جمع السّموم ـ: الرّيح الحارّة. و الحرّ الشّديد النافذ في المسامّ.

٤ ـ تفسير القمّى ٢/١٢٥.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: غشيهم.

٦ ـ من أنوار التنزيل ٢/.

٧ ـ ليس في أ.

٨ ـ ن: ابتلاءهم.

٩ ـ س، أ، م: لحقيقة.

و«القلب» إن أراد به: الرّوح، فذاك . وإن أراده: العضو، فتخصيصه لأنّ المعاني الرّوحانيّة إنّما تنزل أوّلاً علىٰ الرّوح، ثمّ تنتقل إلىٰ القلب لما بينهما من التّعلّق، ثمّ تتصعّد منه إلىٰ الدّماغ فينتقش بها نوح[1] المتخيّلة.

و«الرّوح الأمين» [جبرئيل — عليه السّلام — فإنّه أمين آلله علىٰ وحيه.

وقرأ[2] آبن عامر وأبوبكر وحمزة والكسائي، بتشديد الزّاء، ونصب الرّوح الأمين.][3]

«**لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ (١٩٤)**»: عمّا يؤدّي إلىٰ عذاب من فعل أو ترك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن جابر[5]، عن أبي عبدآلله[6] — عليه السّلام — في قوله — عزّوجلّ —: «وإنّه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الرّوح الأمين علىٰ قلبك لتكون من المنذرين» قال: الولاية آلّتي[7] نزلت لأمير المؤمنين — عليه السّلام — يوم الغدير.

«**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)**»: واضح المعنى، لئلاّ يقولوا: ما نصنع بما لا نفهمه. فهو متعلّق «بنزل».

ويجوز أن يتعلّق «بالمنذرين»؛ أي: لتكون ممّن أنذروا بلغة العرب، وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمّد — صلّى آلله عليه وآله —.

وفي أصول الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر — عليه السّلام —: أخبرني عن قول آلله — تبارك وتعالىٰ —: «نزل به الرّوح الأمين علىٰ قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين».

قال: هي الولاية لأمير المؤمنين — عليه السّلام —.

عليّ بن محمّد[9]، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحجّال، عمّن ذكره، عن أحدهما — عليهما السّلام — قال: سألته عن قول آلله — عزّوجلّ —: «بلسان عربيّ مبين».

---

١ ــ كذا في أنوارالتنزيل ٢/. وفي النسخ: الرّوح.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٦.
٣ ــ ليس في أ.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٤.
٥ ــ المصدر: حسان (حنان).
٦ ــ ن: أبي جعفر.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ الكافي ١/٤١٢، ح ١.
٩ ــ نفس المصدر ٢/٦٣٢، ح ٢٠.

قال: يبيّن الألسن ولا تبيّنه الألسن.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]، بإسناده إلىٰ مسلم بن خالد المكّيّ: عن جعفربن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: ما أنزل ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ كتاباً ولا وحياً إلاّ بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ [بألسنة قومهم][٢] وكان يقع في مسامع نبيّنا ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بالعربيّة. فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد[٣] لا يخاطب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بأيّ لسان خاطبه إلاّ وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل ــ عليه السّلام ــ تشريفاً من ٱلله ــ عزّوجلّ ــ له ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ.

«وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٩٦)»: وإنّ ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدّمة.

وفي بصائر الدّرجات[٤]: محمّدبن أحمد، عن العبّاس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، عن سالم[٥]، عن أبي محمّد [بن أحمد][٦] قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: أخبرني عن الولاية أنزل بها جبرئيل ــ عليه السّلام ــ من عند ربّ العالمين يوم الغدير؟

فقال: «نزل به الرّوح الأمين علىٰ قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين وإنّه لفي زبر الأوّلين» قال: هي الولاية لأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا حميدبن زياد، عن الحسن بن محمّدبن سماعة، عن حنان بن سدير، عن أبي محمّد الحنّاط[٨] قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «نزل به الرّوح الأمين علىٰ قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين وإنّه لفي زبر الأوّلين».

قال: ولاية عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ.

محمّدبن يعقوب[٩] ــ رحمه ٱلله ــ، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن

---

١ ــ العلل/١٢٦، ح ٨.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: أحدنا.
٤ ــ البصائر/٩٣، ح ٦.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ساير.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ تأويل الآيات ١/٣٩١ ــ ٣٩٢، ح ١٦.
٨ ــ م: الخياط.
٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٧.

محمّدبن الفضيل، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمّد وولاية وصيّه[١] ــ صلّى الله عليهما وعلىٰ ذرّيّتهما الأبرار صلاة باقية مابقي اللّيل والنّهار.

«أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً»: علىٰ صحّة القرآن. أو نبوّة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

«أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَآءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ (١٩٧)»: أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم. وهو تقرير لكونه دليلاً.

وقرأ[٢] ابن عامر: «تكن» بالتّاء، و«آيةٌ» بالرّفع علىٰ أنّها الأسم والخبر «لهم» و«أن يعلمه» بدل، أو الفاعل و«أن يعلمه» بدل و «لهم» حال، أو أنّ الاسم ضمير القصّة و«آية» خبر «أن يعلمه» والجملة خبر «تكن»[٣].

«وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨)»: كما هو زيادة في إعجازه. أو بلغة العجم.

«فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩)» لفرط عنادهم واستكبارهم. أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتّباع العجم.

و«الأعجمين» جمع، أعجم، علىٰ التّخفيف ولذلك جُمِع جمع السّلامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «ولو نزّلناه علىٰ بعض الأعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين» قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لو أنزلنا[٥] القرآن علىٰ العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل علىٰ العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم.

«كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ»: أدخلناه «فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٠٠)»

قيل[٦]: الضّمير للكفر المدلول عليه بقوله: «ماكانوا به مؤمنين».

وقيل[٧]: للقرآن؛ أي: أدخلناه فيها، [بأن أمرنا النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ أن اقرأه عليهم وبيّنه لهم][٨]، فعرفوا معانيه وإعجازه ثمّ لم يؤمنوا به عناداً.

---

١ ــ المصدر: «وصيّة عليّ» بدل «ولاية وصيّه».
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٧.
٣ ــ المصدر: يكن.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٤.
٥ ــ المصدر: أنزل.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٧.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ ليس في المصدر.

«لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٠١)»: الملجىء إلىٰ الإيمان.

«فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً»: في الدّنيا والآخرة.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢)»: بإتيانه.

«فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٢٠٣)»: تحسّراً وتأسّفاً.

«أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤)»: فيقولون: «أمطر علينا حجارة.» «فأتنا بما تعدنا». وحالهم عند نزول العذاب طلب النّظرة.

«أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧)»: لم يغن عنهم تمتّعهم المستطال[1] في دفع العذاب وتخفيفه.

وفي الكافي[2]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الوليد ومحمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسىٰ القمّاط، [عن عمّه][3]، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: أُري[4] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في منامه بني أميّة يصعدون علىٰ منبره من بعده ويضلّون النّاس عن الصّراط القهقرىٰ، فأصبح كئيباً حزيناً.

قال: فهبط جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟

قال: يا جبرائيل، إنّي رأيت بني أميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من[5] بعدي ويضلّون النّاس عن الصّراط القهقرىٰ.

فقال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما اطّلعت عليه. فعرج إلىٰ السّماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها، قال: «أفرأيت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاء هم ما كانوا يوعدون، ما أغنىٰ عنهم ما كانوا يمتّعون» وأنزل عليه وأنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر». جعل الله ــ عزّ وجلّ ــ ليلة القدر لنبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ خيراً من ألف شهر ملك بني أميّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا الحسين بن

---

١ ــ أي: المتطاول.

٢ ــ الكافي ١٥٩/٤، ح ١٠.

٣ ــ ليس في م.

٤ ــ المصدر: رأى.

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ تأويل الآيات ٣٩٢/١، ح١٨.

أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن صفوان بن يحيىٰ، عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أفرأيت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاءهم ماكانوا يوعدون.» قال: خروج القائم ــ عليه السّلام ــ.

«ما أغنىٰ عنهم ماكانوا يمتّعون» قال: هم بنو أميّة الّذين مُتّعوا في دنياهم.

«وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (٢٠٨)»: أنذروا أهلها الزاماً للحجّة.

«ذِكْرَىٰ»: تذكرة.

ومحلّها النّصب علىٰ العلّة، أو المصدر لأنّها في معنىٰ الإنذار. أو الرّفع علىٰ أنّها صفة «منذرون» بإضمار «ذوو» أو بجعلهم[1] ذكرىٰ لإمعانهم في التذكرة. أو خبر محذوف، والجملة اعتراضيّة.

«وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)»: فنهلك غير الظّالمين، أو قبل[2] الإنذار.

«وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَاطِينُ (٢١٠)»؛ كما زعم المشركون أنّه من قبيل مايلقي الشّياطين علىٰ الكهنة.

«وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ»: وما يصلح لهم أن ينزلوا به.

«وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١)»: ومايقدرون.

«إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ»: لكلام الملائكة **«لَمَعْزُولُونَ (٢١٢)»** لأنّه مشروط بمشاركة في صفاء[3] الذّات وقبول فيضان الحقّ والانتقاش بالصّور الملكوتيّة، ونفوسهم خبيثة ظلمانيّة شرّيرة بالذّات لا تقبل ذلك، والقرآن مشتمل علىٰ حقائق ومغيبات لايمكن تلقّيها إلاّ من الملائكة.

«فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ (٢١٣)»: تهييج لازدياد الإخلاص، ولطف لسائر المكلّفين.

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ (٢١٤)»: الأقرب منهم فالأقرب، فإنّ الاهتمام بشأنهم أهمّ.

---

١ ــ أ، ن: يجعلهم. م: نجعلهم.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٦٧. وفي أ، م: وقيل. وفي سائر النسخ: وقبل.

٣ ــ س، أ، م، ن: صفات.

روي[١]: أنّه لمّا نزلت صعد الصّفا وناداهم فخذاً فخذاً[٢] حتّىٰ اجتمعوا إليه، فقال: لو أخبرتكم أنّ بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم[٣] مصدقيَّ؟

قالوا: نعم.

قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «وأنذر عشيرتك الأقربين» قال: نزلت: «ورهطك[٥] المخلصين.»

قال: نزلت بمكّة فجمع رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة[٦]، فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً [بحسب ما أمكن][٧] فأكلوا[٨] حتّىٰ شبعوا، فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من يكون وصيّي ووزيرى وخليفتي؟

فقال أبولهب: جزماً سحركم[٩] محمّد.

فتفرّقوا، فلمّا كان اليوم الثّاني أمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللّبن حتّىٰ رووا، فقال لهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أيّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ [فقال أبولهب: جزماً سحركم محمد.

فتفرّقوا، فلمّا كان اليوم الثالث أمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ففعل بهم[١٠] مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أيّكم يكون وصيّي ووزيرى وخليفتي[١١]][١٢] وينجز عداتي ويقضي ديني؟

فقام عليّ ــ صلوات الله عليه ــ وكان أصغرهم سنّاً وأحمشهم[١٣] ساقاً وأقلّهم مالاً، فقال: أنا، يا رسول الله.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٨.

٢ ــ ليس في أ.

٣ ــ كذا في س، أ، م، المصدر. وفي غيرها: لكنتم.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٤.

٥ ــ في المصدر: زيادة «منهم».

٦ ــ الجذع ــ محرّكة ــ من البهائم ما قبل الثّنيّ. والقربة: الوطب يستقى به الماء.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ المصدر: وأكلوا.

٩ ــ في البحار ١٨/١٨١: «هذا ما سحركم» بدل «جزماً سحركم».

١٠ ــ المصدر: لهم.

١١ ــ ليس في المصدر.

١٢ ــ يوجد في ن، المصدر.

١٣ ــ كذا في المصدر. في النسخ: أخمسهم. وحشمت السّاق: دقّت.

فقال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أنت هو.

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن الحرث بن نوفل: عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال: لما نزلت: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين» دعا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بني عبدالمطّلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون[٢] رجلاً[٣] أو ينقصون رجلاً، فقال: أيّكم أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم [ذلك][٤] رجلاً رجلاً، كلّهم يأبىٰ ذلك، حتّىٰ أتى عليٌّ.

فقلت: أنا، يا رسول ٱلله.

فقال النّبيّ لبني[٥] عبدالمطّلب: هذا أخي ووارثي [ووصيّي][٦] ووزيرى وخليفتي فيكم بعدي.

فقام القوم يضحك بعضهم إلىٰ بعض، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام.

وفي مجمع البيان[٧]: «وأنذر عشيرتك الأقربين» وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بني عبدالمطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرّجل منهم يأكل المسنّة[٨] ويشرب العسّ[٩]، فأمر عليّاً ـ عليه السّلام ـ برجل شاة فأدمها[١٠]، ثمّ قال: ادنوا بسم ٱلله. فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّىٰ صدروا، ثمّ دعا بقعب[١١] من لبن فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: اشربوا بسم ٱلله. فشربوا حتّىٰ رووا، فبدرهم أبولهب فقال: هذا ما سحركم به الرّجل. فسكت ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يومئذ ولم يتكلّم.

ثمّ دعاهم من الغد علىٰ مثل ذلك من الطّعام والشّراب، ثمّ أنذرهم رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال: يا بني عبدالمطّلب، إنّي أنا النّذير إليكم من

---

١ ـ العلل/١٧٠، ح ٢.
٢ ـ يوجد في م.
٣ ـ ليس في م.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ المصدر: «يابني» بدل «النبي لبني».
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المجمع ٤/٢٠٦.
٨ ـ المسنّة من أولاد المعز: ما بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمّه و أخذ في الرّعي.
٩ ـ العسّ: القدح الكبير.
١٠ ـ أدم الخبز: خلطه بالأدام.
١١ ـ القعب: القدح الضّخم الغليظ.

ٱلله ـ عزّوجلّ ـ والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا.

ثمّ قال: من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي من بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني. فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت[1] القوم، ويقول عليّ: أنا. فقال في المرّة الثّالثة: أنت. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ٱبنك فقد أمّره عليك. وأورده الثّعلبيّ في تفسيره.

وروي[2] عن أبي رافع هذه القصّة، وأنّه جمعهم في الشّعب[3] فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتّىٰ تضلّعوا[4] وسقاهم عسّاً فشربوا كلّهم حتّىٰ رووا، ثمّ قال: إنّ ٱلله أمرني أن أنذر عشيرتي [الأقربين وأنتم عشيرتي][5] ورهطي، وأنّ ٱلله لم يبعث نبيّاً إلاّ جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفة في أهله، فأيّكم يقوم ويبايعني علىٰ أنّه أخي ووارثي ووزيري ووصيّي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ [إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟ فسكت القوم.

فقال: ليقومنّ قائمكم أو ليكون في غيركم ثمّ لتندمنّ ثمّ اعاد الكلام ثلاث مرّات][6]

فقال[7] عليّ ـ عليه السّلام ـ: أنا[8]

فقال: ٱدن منّي. [فدنا منه][9] ففتح[10] فاه ومجّ في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه.

فقال أبولهب: بئس ماحبوت به[11] ٱبن عمّك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً.

فقال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: ملأته حكمة وعلماً.

وعن ٱبن عبّاس[12] [قال][13]: لمّا نزلت الآية صعد رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ علىٰ الصّفا فقال: يا صباحاه[14]! فٱجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سكت.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ الشعب: انفراج بين جبلين.
٤ ـ تضلّع الرجل: امتلأ شبعاً وريّاً.
٥ و ٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: فقام.
٨ ـ في المصدر: «فبايعه و أجابه» بدل «أنا».
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ ليس في أ.
١١ ـ أي: أعطيت به.
١٢ ـ نفس المصدر والموضع.
١٣ ـ من المصدر.
١٤ ـ في لسان العرب: هذه كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة لأنّهم أكثرما يغيرون عند الصباح، ويسمّون يوم الغارة: يوم الصباح.

فقال: أرأيتكم إن أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم ماكنتم تصدّقوني؟

قالوا: بلىٰ.

قال: فإنّي نذيرلكم بين يدي عذاب شديد.

قال أبولهب: تبّاً لك، ألهذا دعوتنا جميعاً!؟ فأنزل اَللّه ـ عزّوجلّ ـ: «تبّت يدا أبي لهب وتب» (إلىٰ آخر السّورة).

وفي قراءة[١] عبداَللّه [بن مسعود][٢]: «وأنذرعشيرتك الأقربين ورهطك[٣] المخلصين».

وروي ذلك عن أبي عبداَللّه ـ عليه السّلام ـ.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرناهل فسّر اَللّه الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في اَثني عشر [موطناً و][٥] موضعاً، فأوّل ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين.» هكذا في قراءة اُبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبداَللّه بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عالٍ حين عنى اَللّه ـ عزّوجلّ ـ بذلك: الآل[٦]، فذكره [لرسول اَللّه][٧] ـ صلّى اَللّه عليه وآله ـ فهذه واحدة.

وفي الأمالي[٨]، مثله سواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: وقوله: «ورهطك منهم المخلصون[١٠]». قال: عليّ بن أبي طالب ـ صلوات اَللّه عليه ـ وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمّة من آل محمد ـ صلوات اَللّه عليهما ـ.

و في شرح الآيات الباهرة[١١]: محمّدبن العبّاس ـ رحمه اَللّه ـ عن محمّدبن الحسين

---

١ ـ المجمع ٢٠٦/٤.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ في المصدر: زيادة «منهم».

٤ ـ العيون ١٨١/١، ح ١.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصدر: الإنذار.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ أمالي الصدوق/٤٢٣، ح ١.

٩ ـ تفسير القمّي ١٢٦/٢.

١٠ ـ كذا في النسخ والمصدر.

١١ ـ تأويل الايات ٣٩٥/١، ح ٢١.

الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله[1] ــ عزّوجلّ ــ: «ورهطك منهم المخلصين» قال: عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين و آل محمّد ــ صلوات اَللّه عليهم ــ خاصّة.

«وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)»: ليّن جانبك لهم. مستعار من خفض الطّائر جناحيه[2]: إذا أراد أن ينحطّ.

و «مِن» للتّبيين، لأنّ من اتّبع أعمّ ممّن اتّبع لدين أو غيره. أو للتّبعيض، علىٰ أنّ المراد من المؤمنين: المشارفون للإيمان، أو المصدّقون باللّسان.

وفي مصباح الشّريعة[3]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: وقد أمر اَللّه أعزّ خلقه وسيّد بريّته محمّداً ــ صلّى اَللّه عليه وآله ــ بالتّواضع، فقال ــ عزّوجلّ ــ: «واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين.» والتّواضع مزرعة الخشوع[4] والخشية والحياء[5]، وأنّهنّ لاينبتن[6] إلاّ منها و فيها، ولايسلم الشّرف التّام الحقيقيّ إلاّ للمتواضع في ذات اَللّه ــ تعالى ــ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فَإِنْ عَصَوْكَ»: ولم يتّبعوك .

«فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦)»: ممّا تعملونه، أو من أعمالكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «فإن عصوك»؛ يعني: من بعدك في ولاية عليّ والأئمّة ــ صلوات اَللّه عليهم ــ [من ذرّيته][8] «فقل إنّي بريءٌ ممّا تعملون.» ومعصية رسول اَللّه ــ صلّى اَللّه عليه وآله ــ وهو ميّت؛ كمعصيته وهو حيّ.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٢١٧)»: الّذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك[9] شرّ من يعصيك منهم ومن غيرهم.

وقرأ[10] ابن عامر ونافع «فتوكّل» علىٰ الإبدال من جواب الشّرط.

---

١ ــ في المصدر: «قال» بدل «في قوله».

٢ ــ ن: جناحه.

٣ ــ مصباح الشريعة/٧٤.

٤ ــ في المصدر: زيادة «والخضوع».

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ المصدر: لا تتبيّن.

٧ ــ تفسير القمّي ١٢٦/٢.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٦٨/٢. وفي النسخ: يكفيك. وهو جواب الأمر أي: و توكّلْ يكفكْ.

١٠ــ أنوار التنزيل ١٦٨/٢.

«ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨)»: في صلواتك.

وقيل[١]: حين تقوم للإنذار وأداء الرّسالة.

وقيل[٢]. حين تقوم باللّيل، لأنّه لايطّلع عليه أحد غيره.

«وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ (٢١٩)»: تصرّفك فيمابين المصلّين بالقيام والرّكوع والسّجود والقعود.

والمعنىٰ: يراك حين تقوم إلىٰ الصّلاة منفرداً، وإذا صلّيت في جماعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه ٱلله ـ قال: حدّثني محمّدبن الوليد، عن محمّدبن الفرات، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «ٱلّذي يراك حين تقوم» في النّبوّة «وتقلّبك في السّاجدين» قال: في أصلاب النّبيّين ـ صلوات ٱلله عليهم ـ.

وفي مجمع البيان[٤]: وقيل: معناه: وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيّ إلىٰ نبيّ حتّىٰ أخرجك[٥] نبيّاً... عن ٱبن عبّاس في رواية عطاء وعكرمة، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ قالا: في أصلاب النّبيّين نبيّ بعد نبيّ [حتّىٰ أخرجه][٦] من صلب أبيه، عن[٧] نكاح غير سفاح من لدن آدم.

وروى[٨] جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي، فإنّي أراكم من خلفي؛ كما أراكم من أمامي، ثمّ تلا هذه الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: محمّدبن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ قال: حدّثنا محمّدبن الحسين[١٠] الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وتقلّبك في السّاجدين» قال: في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته ـ صلوات ٱلله عليهم أجمعين ـ.

---

١ و ٢ ــ المجمع ٤/٢٠٧.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٥.

٤ ــ المجمع ٤/٢٠٧.

٥ ــ م: أخرجت.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ المصدر: من.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ تأويل الآيات ١/٣٩٦، ح ٢٣.

١٠ ــ كذا في المصدر و جامع الرواة ٢/٩٩. وفي النسخ: الحسن.

وروى الشّيخ في أماليه[١]، بإسناده: عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: كان ذات يوم جالساً في الرّحبة والنّاس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله [به][٢] وأبوك يُعذّب بالنّار، [وابنه قسيم النّار؟][٣].

فقال له: (مه)[٤] فضّ الله فاك، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه[٥] الله فيهم، أبي يُعذّب بالنّار وابنه قسيم (الجنّة و)[٦] النّار؟!

ثمّ قال: والّذي بعث محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالحقّ [نبيّاً][٧]، إنّ نور أبي طالب يوم القيامة يطفئ أنوار الخلق إلاّ خمسة أنوار: نور محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونوري ونور فاطمة ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الأئمّة، لأنّ نوره من نورنا الّذي خلقه الله ـ عزّوجلّ ـ من قبل خلق آدم بألفي عام.

وجاء في ابتداء خلق نوره الكريم نبأ[٨] عظيم لايحتمله إلاّ ذو القلب السّليم والدّين القويم والطّريق المستقيم، يُنبئ عن فضله وفضل أهل بيته ـ عليهم أفضل الصّلاة والتّسليم ـ وهو:

ما نقله الشّيخ أبوجعفر الطّوسي[٩] ـ قدّس الله روحه ـ: عن الشّيخ أبي محمّد الفضل بن شاذان، بإسناده، عن رجاله، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم ـ صلوات الله عليهما ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق نور محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوتيته الّذي تبدّى[١٠] من لاه[١١]؛ أي: من إلهيّته، من إنّيّته[١٢] الّذي تبدّى[١٣] منه وتجلّى لموسى بن

---

١ ـ أمالي الطوسي ١/٣١١ ـ ٣١٢، وج ٣١٢/٢. وتأويل الآيات ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧، ح ٢٦.

٢ ـ من تأويل الآيات مع المعقوفتين.

٣ ـ ليس في تأويل الآيات.

٤ ـ من تأويل الآيات مع القوسين.

٥ ـ م: أشفعه.

٦ ـ من تأويل الآيات مع القوسين.

٧ ـ من تأويل لآيات مع المعقوفتين.

٨ ـ كذا في تأويل الآيات. وفي النسخ: بناء.

٩ ـ تأويل الآيات ١/٣٩٧ ـ ٣٩٩، ح ٢٧. وعند البحار ٢٨/٣٥، ح ٢٤.

١٠ ـ الصحيح: تبدأ.

١١ ـ ليس في س، أ.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي أ، ن: نية وفي سائر النسخ: تته.

١٣ ـ الصحيح : تبدأ.

عمران ــ عليه السّلام ــ به[١] في طور سيناء، فما ٱستقرّ له ولا طاق موسىٰ لرؤيته، ولا ثبت له حتّىٰ خرّ صاعقاً[٢] مغشيّاً عليه وكان ذلك النّور نور محمّدٍ[٣] ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ.

فلمّا أراد أن يخلق محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ منه قسّم ذلك النّور شطرين: فخلق من الشّطر الأوّل محمّداً، ومن الشّطر الآخر عليّ بن أبي طالب ــ صلوات ٱلله عليهما. ولم يخلق من ذلك النّور غيرهما، خلقهما ٱلله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصوّرهما علىٰ صورتهما، وجعلهما أمناء له وشهداء علىٰ خلقه، وخلفاء علىٰ خليقته، وعيناً له عليهم، ولساناً له إليهم، قد ٱستودع فيهما علمه وعلّمهما البيان وٱستطلعهما علىٰ غيبه (وعلى نفسه)[٤] وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لايقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشريّة وباطنهما لاهوتيّة، ظهرا[٥] للخلق علىٰ هياكل النّاسوتيّة[٦] حتّىٰ يطيقوا[٧] رؤيتهما، وهو قوله. «وللبسنا عليهم مايلبسون.» فهما مقاما[٨] ربّ العالمين وحجابا[٩] خالق الخلائق أجمعين، بهما فتح [ٱلله][١٠] بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير.

ثمّ ٱقتبس من نور محمّد فاطمة ٱبنته، كما ٱقتبس نور عليّ[١١] من نوره، وٱقتبس من نور فاطمة [وعليّ][١٢] الحسن والحسين؛ كٱقتباس المصابيح، هم خُلِقوا من الأنوار وٱنتقلوا من ظهر إلىٰ ظهر، وصلب إلىٰ صلب، ومن رحم إلىٰ رحم في الطّبقة العليا من غير نجاسة، بل نقلاً بعد نقل، لامن ماء مهين ولانطفة جُشرة[١٣] كسائر خلقه، بل أنوار ٱنتقلوا من أصلاب الطّاهرين إلىٰ أرحام المطهّرات، لأنّهم صفوة الصّفوة، ٱصطفاهم لنفسه وجعلهم خزّان علمه وبلغاء عنه إلىٰ خلقه، أقامهم مقام نفسه لأنّه لايُرى ولايُدرَك ولا تعرف كيفيّته ولا إنّيّته[١٤]؛ فهؤلاء النّاطقون المبلّغون عنه، المتصرّفون في أمره ونهيه، فبهم[١٥] يُظهِر قدرته، ومنهم تُرىٰ

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر: صعقاً.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمداً» بدل «نور محمّدٍ».
٤ ــ من المصدر مع القوسين.
٥ ــ س، أ، م، المصدر: ظهروا.
٦ ــ النّاسوت: الطبيعة البشريّة ويقابله اللّاهوت بمعنى الألوهيّة.
٧ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: يطيقون.
٨ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: مقام.
٩ ــ كذا في المصدر. و في ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ كذا فى المصدر. و في النسخ: نوره.
١٢ ــ ليس في م.
١٣ ــ م: حشرة. و المصدر: خشرة. و كلها صحيح. فالجشرة و الحشرة؛ أي: الوسخة. و الخشرة؛ أي: السَّفِلة.
١٤ ــ كذا في م والمصدر. وفي سائر النسخ: إينيته.
١٥ ــ س، أ، م، ن: فيهم.

آياتـه ومعجزاته، وبهـم ومنهـم عـرّف عباده نفسه[١]، وبهـم[٢] يطـاع أمـره، ولولاهم ماعُرِف ٱلله ولايُـدرىٰ كيف يُعبَـد الرّحمٰن، فالله يجـري أمره كيف يشاء فيما يشـاء «لايُسأل عمّا يفـعل وهم يُسألون».

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ»: بما تقوله.

«ٱلْعَلِيمُ (٢٢٠)»: بما تنويه.

«هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ (٢٢١)، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢)»

لمّا بيّن أنّ القرآن لايصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشّياطين، أكّد ذلك بأن بيّن أنّ محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لايصح[٣] لأن يتنزّلوا[٤] عليه من وجهين:

أحدهما أنّـه إنّما يكون علىٰ شرّير كـذّاب كثير الإثم، فإنّ ٱتّصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التّناسب والتّوادّ، وحـال محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ علىٰ خلاف ذلك.

وثانيهما قوله: «**يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)**»؛ أي: الأفاكون[٥] يلقون السّمع إلىٰ الشّياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وأمارات [لنقصان علمهم][٦] فيضمّون إليها علىٰ حسب تخيّلاتهم أشياء لايطابق أكثرها؛ كما جاء في الحديث: الكلمة يحفظها الجنّيّ فيقرّها[٧] في أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة. وليس كذلك محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فإنّـه أخبر من مغيبات كثيرة لاتحصىٰ، وقد طابق كلّها.

وقد فُسّر الأكثر بالكلّ لقوله: «كل أفـاك أثيم» والأظهر أنّ الأكثريّة بـٱعتبار أقوالهم، علىٰ معنى: أنّ هؤلاء قلّ من يصدّق منهم فيما يُحكىٰ عن الجنّيّ.

وقيل[٨]: الضّمائر للشّياطين؛ أي: يلقون السّمع إلىٰ الملأ[٩] الأعلى قبل أن يرجموا[١٠]

---

١ ــ البحار: عبادة نفسه.

٢ ــ في س، أ، م: زيادة «صرّح».

٣ ــ كذا في س، أ، م، ن. وفي غيرها: يصلح.

٤ ــ ن: ينزلوا.

٥ ــ كذا في انوار التنزيل ٢/١٦٨. وفي النسخ: الآفكون الكهنة.

٦ ــ من نفس المصدر والموضع.

٧ ــ كذا في س، أ. وفي سائر النسخ: يقرأها.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٨.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: السماء.

١٠ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: رجموا.

فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلىٰ أوليائهم. أو يلقون مسموعهم منهم إلىٰ أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به إليهم إذ يُسمِعونهم، لاعلىٰ نحو ما تكلّمت به الملائكة، لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو إفهامهم.

وفي كتاب الخصال[1]: عن رجل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ: «هل أنبّئكم علىٰ من تنزّل الشّياطين تنزّل علىٰ كل أفّاك أثيم» قال: هم سبعة: المغيرة، وبنان، وصائد، وحمزة بن عمارة البربريّ، والحارث الشّاميّ، وعبدالله بن الحارث، وأبو الخطّاب.

«وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ (٢٢٤)»

قيل[2]: وأتباع محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ليسوا كذلك، وهو استئناف أبطل كونه شاعراً، وقرّر بقوله: **«أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥)»**: لأنّ أكثر مقدّماتهم خيالات لاحقيقة لها، وأغلب كلماتهم في النّسيب بالحرم[3] والغزل والابتهار[4] وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب[5] والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لايستحقّه والإطراء فيه، وإليه أشار بقوله: **«وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ (٢٢٦)»** وكأنّه لـمّا كان إعجاز القرآن من جهة المعنى واللّفظ، وقد قدحوا في المعنى بأنّه ممّا تنزّلت به الشّياطين وفي اللّفظ بأنّه من جنس كلام الشّعراء، تكلّم في القسمين وبيّن منافاة القرآن لهما ومضادّة حال الرّسول لحال أربابها.

---

١ ـ الخصال ٢/٤٠٢، ح ١١١.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٦٩.

٣ ـ الحُرَم ـ جمع الحرمة ـ: المرأة. فالمقصود: النسيب بالنساء.

٤ ـ الابتهار: ادعاء الشيء كذباً.

٥ ـ كذا في م. وفي سائر النسخ: الإنسان.

وقرأ[١] نافع «يَتْبَعُهم» بالتّخفيف.

وقُرىء[٢]، بالتّشديد وتسكين العين، تشبيهاً لتبعه[٣] بعضد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: نزلت في الّذين غيّروا دين الله[٥] وخالفوا أمر الله ـ عزّوجلّ ـ. هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه[٦] أحد؟ إنّما عنى بذلك: الّذين وضعوا ديناً[٧] بآرائهم فتبعهم[٨] النّاس على ذلك.

وفي أصول الكافي[٩]: عن أبي جعفر حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّ وجميع الجنّ والشّياطين تزور أئمّة الضّلال، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة، حتّى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر في[١٠] خلق الله، أو قال: قيّض[١١] الله ـ عزّوجلّ ـ من الشّياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضّلالة، فأتوه بالإفك والكذب حتّى لعلّه يُصبح فيقول: رأيت كذا وكذا. فلو سأل وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا. حتّى يفسّر له تفسيراً، ويُعلِمه الضّلالة الّتي هو عليها.

وفي كتاب معاني الأخبار[١٢]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله[١٣]، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «والشّعراء يتّبعهم الغاوون» قال: هل رأيت شاعراً يتّبعه أحد؟ إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الدّين فضلّوا وأضلوا.

وفي مجمع البيان[١٤]: «والشّعراء يتّبعهم الغاوون» وروى العيّاشيّ، بالإسناد، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: هم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا.

وفي الحديث[١٥] عن الزّهريّ قال: حدّثني عبد الرّحمن بن كعب بن مالك [أنّ كعب بن

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٦٩.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: له.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٥.
٥ ـ في المصدر: زيادة «بآرائهم».
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يتّبعه.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دينهم.
٨ ـ ن، المصدر: فيتبعهم.
٩ ـ الكافي ١/٢٥٣، ح ٩.
١٠ ـ ليس في نورالثقلين ٤/٧٠، ح ١٠٢. والصافي ٤/٥٥.
١١ ـ كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي غيرها: قبض.
١٢ ـ معاني الأخبار/٣٨٥، ح ١٩.
١٣ ـ أ: محمد بن سعد عبد الله.
١٤ ـ المجمع ٤/٢٠٨.
١٥ ـ نفس المصدر والموضع.

مالك][1] قال: يا رسول ٱلله، ماذا تقول في الشّعراء[2]؟

قال: إنّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، وٱلّذي نفسي بيده، لكأنّما ترضخونهم[3] بالنّبل.

وقال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ[4] لحسّان بن ثابت: ٱهجهم، أوهاجهم، وروح القدس معك ... رواه البخاريّ ومسلم في الصّحيحين.

وفي ٱعتقادات الإماميّة[5] للصّدوق ــ رحمه ٱلله ــ: وسُئِل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «والشّعراء يتّبعهم الغاوون».

قال: هم القصّاص.

وفي جوامع الجامع[6]: قال ــ عليه السّلام ــ لكعب بن مالك: أهجهم، فوٱلّذي نفسي بيده، لهو[7] أشدّ عليهم من النّبل.

وقال لحسّان بن ثابت: قل وروح القدس معك.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في أحوال الرّجال[8]: روى الكشّي من طريق ضعيف، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: علّموا أولادكم شعرالعبديّ؛ يشير إلى الشّيعة.

وفي كتاب الكشّي[9] في حديث آخر، بإسناده إلى سماعة قال: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: يا معشر الشّيعة، علّموا أولادكم شعر العبديّ فإنّه على دين ٱلله.

وبإسناده[10] إلى محمّدبن مروان قال: كنت قاعداً عند أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ [ومعروف بن خربوذ[11]، فكان ينشدني الشّعر وأنشده ويسألني وأسأله وأبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ][12] يسمع.

---

١ ــ ليس في م، المصدر.

٢ ــ المصدر: الشعراء.

٣ ــ م: تفضحونهم. وفي المصدر: ينصحونهم. وتراضخوا، وتناضحوا بالنّبل: تراموا بالسّهام.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ اعتقادات الصدوق/١٠٥.

٦ ــ الجوامع/٣٣٤.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٨ ــ تفسير نورالثقلين ٤/٧١، ح ١١٠.

٩ ــ رجال الكشي/٤٠١، ح ٧٤٨.

١٠ ــ نفس المصدر/ ٢١١، ح ٣٧٥.

١١ ــ كذا في نور الثقلين ٤/٧١، ح ١١٢وجامع الرواة ٢/٢٤٦. وفي ن: خربوز. وفي سائرالنسخ: خزبوز.

١٢ ــ ليس في أ.

فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: لئن يمتلئ جوف الرّجل قيحاً خيرله من أن يمتلئ شعراً.

فقال معروف: إنّما يعني بذلك: آلّذي يقول الشّعر.

فقال: ويحك، أو ويلك، قد قال ذلك[١] رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: محمّد بن جمهور، بإسناده يرفعه إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «والشّعراء يتّبعهم الغاوون» فقال: من رأيتم مِنَ الشّعراء يُتّبَع؟ إنّما عنى: هؤلاء الفقهاء آلّذين يُشعِرون قلوب النّاس بالباطل، فهم الشّعراء آلّذين يُتّبَعون.

وممّا يدلّ علىٰ أنّ مطلق الشّعر وإنشاءه ليس مذموماً مارواه في كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ إبراهيم الكرخيّ قال: قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقدهممت أن أتزوّج.

فقال: آنظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه علىٰ دينك وسرّك وأمانتك فإن كنت لابد فاعلاً فبكراً تُنسَب إلىٰ الخير وإلىٰ حسن الخلق:

ألا[٤] إنّ النساء خُلِقن شتّىٰ فمنهنّ الغنيمة والغرام
ومنهنّ الهلال اذا تجلّىٰ لصاحبه ومنهنّ الظلام
فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ومن يغبن فليس له آنتقام

وفي الكافي[٥]: بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا أراد رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أن يتزوّج خديجة بنت خويلد أقبل أبوطالب في أهل بيته ومعه نفرمن قريش...

إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ: ودخل رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بأهله، وقال رجل من قريش يقال له: عبدآلله بن غنم:

هنيئاً مريئاً خديجة قدجرت لك الطّيرفيما كان منك بأسعد

---

١ ــ ليس في س، أ، م، ن.
٢ ــ تأويل الآيات ١/٣٩٩، ح ٢٨.
٣ ــ معاني الأخبار/٣١٧ ــ ٣١٨، ح ١.
٤ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: واعلم.
٥ ــ الكافي ٥/٣٧٤ ــ ٣٧٥، ح ٩.

تزوّجت[١] من[٢] خير البريّة كلّها ... ومن ذا الّذي في النّاس مثل محمّد
وبشّر به البرّان عيسى بن مريم ... وموسى بن عمران فياقرب موعد
أقرّت به الكتّاب قدماً بأنّه ... رسول من البطحاء هاد ومهتدي

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أبي الأصبغ، عن بندار بن عاصم، رفعه، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال: ماتوسّل إليّ أحد بوسيلة ولا تذرّع بذريعة أقرب له إلىٰ مايريده منّي من رجل سلف إليه منّي يد[٤] أتبعتها أختها وأحسنت ربّها، فإنّي رأيت منع الآخر[٥] يقطع لسان شكر الأوائل[٦]، ولاسخت نفسي بردّ بكر[٧] الحوائج[٨]، وقد قال الشّاعر:

وإذا بليت ببذل وجهك[٩] سائلاً ... فابذله للمتكرّم المفضال
إنّ الجواد إذا حباك بموعد ... أعطاكه سلساً بغير مطال
وإذا السّؤال مع النّوال وزنته[١٠] ... رجح السّؤال وخفّ كلّ نوال

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: متّصلاً بقوله: فيتبعهم النّاس علىٰ ذلك. آخر مانقلناه عنه سابقاً، ويؤكّد [ذلك][١٢] قوله ـ جلّ ذكره ـ: «ألم ترأنّهم في كلّ واديهيمون»؛ يعني: يناظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلّة[١٣]، وفي كلّ مذهب يذهبون.

«وأنّهم يقولون مالايفعلون» قال: يعظون النّاس ولايتّعظون، وينهون عن المنكر [ولاينتهون][١٤]، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، [وهم الّذين قال اللّه ـ عزّوجلّ ـ منهم ألم

---

١ ـ المصدر: تزوّجته.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ الكافي ٢٤/٤ ـ ٢٥، ح ٢٥.
٤ ـ اليد. النعمة.
٥ ـ الأظهر: الأواخر.
٦ ـ كذا في س، أ، م، ن، المصدر. و في النسخ: الأوّل.
٧ ـ البكر: الابتداء.
٨ ـ قال الفيض في الوافي: وإضافة المنع و الشكر إلى الأواخر والأوائل إضافة إلى المفعول؛ والمعنى أنّ أحسن الوسائل الىٰ التقدم تقدّم العهد بالسؤال فإنّ المسؤول ثانياً لا يرد السائل الاوّل لئلّا يقطع شكره على الأوّل.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي ن: وجهد. وفي سائر النسخ: وجهل.
١٠ ـ المصدر: قرنته.
١١ ـ تفسير القمّي ١٢٥/٢.
١٢ ـ من المصدر.
١٣ ـ كذا في المصدر. و في النسخ: المضلين.
١٤ ـ ليس في س، أ، م، ن.

ترأنّهم في كلّ واد يهيمون أي في كلّ مذهب يذهبون وأنّهم يقولون مالا يفعلون][1] وهم آلّذين غصبوا آل محمّد—صلوات آلله عليهم— حقّهم.

«إلّا آلّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا آلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا آللهَ كَثِيراً وَآنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا»

قيل[2]: آستثناء المشعراء المؤمنين[3] الصّالحين آلّذين يكثرون ذكر آلله، [ويكون أكثر][4] أشعارهم في التّوحيدوالثّناء علىٰ آلله— تعالى — والحثّ علىٰ طاعته، [ولوقالوا][5] هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم ومكافحة هجاة[6] المسلمين؛ كعبدآلله بن رواحة، وحسّان بن ثابت، والكعبين[7]، وكان— صلّى آلله عليه وآله — يقول[8] له[9]: آهجهم، فوآلّذي نفسي بيده، [لهو][10] أشدّ عليهم من النّبل. وقال لحسّان: قل وروح القدس معك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]، متّصلاً بقوله: وهم آلّذين غصبوا آل محمّد—صلوات آلله عليهم— حقّهم. ثمّ ذكر آل محمّد—صلوات آلله عليهم— وشيعتهم المهتدين، فقال—جلّ ذكره—: «إلّا آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وذكروا آلله كثيراً وآنتصروا من بعد ماظُلِموا».

وفي كتاب معاني الأخبار[12]: قد روي في خبر آخر، عن الصّادق— عليه السّلام — أنّه سئل عن[13] قول آلله— عزّوجلّ — وذكروا آلله كثيراً»[14] ما هذا الذّكر الكثير؟

قال: من سبّح تسبيح فاطمة الزّهراء—عليها السّلام— فقد ذكرآلله الذّكر الكثير.

وفي أصول الكافي[15]: عليّ [بن إبراهيم][16] عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدآلله— عليه السّلام — قال: من أشدّ ما فرض آلله علىٰ خلقه ذكر آلله[17] كثيراً.

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦٩.
٣ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: الموقنين.
٤ و ٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: هجاء.
٧ ــ أراد بهما: كعب بن مالك و كعب بن زهير.
٨ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: قال.
٩ ــ أي لكعب بن مالك.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ تفسير القمّي ٢/١٢٥.
١٢ ــ معاني الأخبار/١٩٣، ح ٥.
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
١٤ ــ المصدر: اذكروا الله ذكراً كثيراً.
١٥ ــ الكافي ٢/٨٠، ح ٤.
١٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١٧ ــ في م: زيادة «خيراً».

ثمّ قال: لاأعني: سبحان آلله والحمدلله ولاإله إلّا آلله وآلله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر آلله عندما أحلّ وحرّم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها.

آبن محبوب[١]، عن أبي أسامة قال: قال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: ما آبتلي المؤمن بشيء أشدّ عليه من [خصال][٢] ثلاث يحرمها.

قيل: وما هنّ؟

قال: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر آلله كثيراً. أما إنّي لاأقول: سبحان آلله والحمدلله ولاإله إلّا آلله [وآلله أكبر،][٣] ولكن ذكر آلله عند ما أحلّ له، وذكر آلله عندما حرّم عليه.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرّ[٥] الخصّاف رفعه قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: من ذكر آلله ـ عزّوجلّ ـ في السّرّ فقد ذكر آلله كثيراً، إنّ المنافقين كانوا يذكرون آلله علانية ولايذكرونه في السّرّ، فقال آلله ـ عزّوجلّ ـ: «يراؤون النّاس ولايذكرون آلله إلّا قليلاً».

«وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)»: تهديد شديد لما في «سيعلم» من الوعيد البليغ، وفي «آلّذين ظلموا» من الإطلاق والتّعميم، وفي «أيّ منقلب ينقلبون»؛ أي: بعدالموت من الإبهام والتّهويل.

وقرئ[٦]: «أي منفلت ينفلتون.» من الانفلات، وهو النّجاة؛ والمعنى: أنّ الظّالمين يطمعون أن ينفلتوا من عذاب آلله، وسيعلمون أنّ ليس لهم وجه من وجوه الانفلات.

وفي جوامع الجامع[٧]: قرأ الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «وسيعلم آلّذين ظلموا آل محمّد حقّهم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: ثمّ ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال ـ جلّ ذكره ـ:

---

١ ـ الكافي ٢/١٤٥ ـ ١٤٦، ح ٩.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ الكافي ٢/٥٠١، ح ٢.
٥ ـ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢/٤١٨. وفي س، أ، م، ن: المعزا. وفي غيرها: معز.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١٦٩.
٧ ـ الجوامع/٣٣٤.
٨ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٥.

«وسيعلم ٱلّذين ظلموا آل محمّد حقّهم أي منقلب ينقلبون» هكذا، وٱلله، نزلت.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب: وفي أثر[2]: أنّهم لمّا صلبوا رأس الحسين– عليه السّلام – علىٰ الشّجرة سُمِع منه: «وسيعلم ٱلّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

١ ــ المناقب ٤/٦١.

٢ ــ كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي غيرها: المآثر.

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ النَّمْلِ

سورة النّمل

مكّيّة. وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية.

بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال،[1] بإسناده: عن أبي عبدٱللّه — عليه السّلام — قال: من قرأ سور[2] الطّواسين الثّلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء ٱللّه وفي جواره وكنفه، ولم يصبه في الدّنيا بؤس أبداً، وأُعطي في الآخرة من الجنّة حتّىٰ يرضىٰ وفوق رضاه، وزوّجه ٱللّه مائة زوجة من الحور العين.

وفي مجمع البيان[3]: روى أبوبصير، عن أبي عبدٱللّه — عليه السّلام —: قال من قرأ الطّواسين الثّلاث. وذكر مثله، وزاد في آخره: وأسكنه ٱللّه في جنّة عدن وسط الجنّة مع النّبيّين والمرسلين والوصيّين الرّاشدين.

أُبيّ بن كعب[4] قال: قال رسول ٱللّه — صلّى ٱللّه عليه وآله —: من قرأ طس سليمان، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بسليمان وكذّب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو ينادي، لاإله إلاّ ٱللّه.

وعن ٱبن عبّاس[5] قال: قال رسول ٱللّه — صلّى ٱللّه عليه وآله —: وأُعطيت طه والطّواسين من ألواح موسىٰ.

«طس»: قدمرّ الإشارة إلىٰ بعض معانيه.

---

١ ـــ ثواب الأعمال ١٣٦/١.

٢ ـــ كذا في نورالثقلين ٧٤/٤، ح ١. وفي النسخ والمصدر: سورة.

٣و ٤ و٥ ـــ المجمع ٢٠٩/٤.

وفي كتاب معاني الأخبار[۱]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وأمّا «طس» فمعناه: أنا الطّالب السّميع.

«تِلْكَ آيَاتُ ٱلْقُرآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (۱)»

الإشارة إلىٰ [آي][۲] السّورة. والكتاب المبين، إمّا اللّوح وإبانته أنّه خُطّ فيه ماهو كائن فهو يبيّنه للنّاظرين فيه، وتأخيره هاهنا بٱعتبار تعلّق علمنابه وتقديمه في الحجر[۳] بٱعتبار الوجود، أو القرآن وإبانته لما أودع فيه من الحكم والأحكام، أو لصّحته بإعجازه. وعطفه علىٰ القرآن؛ كعطف إحدى الصّفتين علىٰ الأخرىٰ، وتنكيره للتّعظيم.

وقرئ[٤]: «كتاب» بالرّفع، علىٰ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

«هُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (۲)»: حالان من «الآيات» والعامل فيهما معنى الإشارة، أو بدلان منها، أو خبران [آخران، أو][٥] خبران لمحذوف.

«ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ»: ٱلّذين يعملون الصّالحات من الصّلاة والزّكاة.

«وَهُمْ بِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۳)»: من تتمة الصّلة، والواو للحال أو للعطف، وتغيير النّظم للدّلالة علىٰ قوّة يقينهم وثباته وأنّهم الأوحدون فيه. أو جملة ٱعتراضيّة؛ كأنّه قيل: وهؤلاء ٱلّذين يؤمنون بٱلله ويعملون الصّالحات هم الموقنون بالآخرة، فإنّ تحمّل المشاقّ إنّما يكون لخوف العاقبة والوثوق علىٰ المحاسبة. وتكرير الضّمير للاختصاص.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَة زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ»: زيّن لهم أعمالهم القبيحة، بأن جعلهامشتهاة للطّبع محبوبة للنّفس. أو الأعمال الحسنة ٱلّتي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها.

«فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤)»: عنها، لايدركون مايتبعها من ضرّ أونفع.

«أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ ٱلْعَذَاب»؛ كالقتل والأسر يوم بدر.

«وَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلأَخْسَرُونَ (٥)»: أشدّ النّاس خسراناً لفوت المثوبة

---

۱ ـ معاني الأخبار/۲۲، ح ۱.

۲ ـ من المصدر.

۳ ـ أي: سورة الحجر.

٤ ـ أنوارالتنزيل ۲/ ۱۷۰.

٥ ـ ليس في أ.

وٱستحقاق العقوبة.

«وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ»: لتؤتاه.

«مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)»: أيّ حكيم وأيّ عليم.

والجمع بينهما، مع أنّ العلم داخل في الحكمة، لعموم العلم ودلالة الحكمة على ٱتقان الفعل، والإشعار بأنّ علوم القرآن منها ماهي حكمة؛ كالعقائد والشّرائع، ومنها ماليس كذلك؛ كالقصص والإخبار عن المغيبات.

ثمّ شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله: «إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً»؛ أي: ٱذكر قصّته «إذ قال».

ويجون أن يتعلّق «بعليم».

«سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ»؛ أي: عن حال الطّريق لأنّه قد ضلّه.

وجمع الضّمير، إن صحّ أنّه لم يكن معه غير ٱمرأته، لما كُنّي عنها بالأهل. و«السّين» للدّلالة على بعد المسافة[1] والوعد بالإتيان وإن أبطأ[2].

«أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ»: شعلة نار مقبوسة.

وإضافة الشّهاب [إليه لأنّه قد يكون قبساً وغير قبس.

ونوّنه الكوفيّون ويعقوب، على أنّ القبس بدل منه أو وصف له، لأنّه بمعنى: المقبوس][3].

والعدتان على سبيل الظّنّ، ولذلك عبّر عنهما بصيغة التّرجّي [في «طه»][4] والتّرديد، للدّلالة على أنّه إن لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما، بناء[5] على ظاهر الأمر أوثقة بعادة ٱلله أنّه لايكاد يجمع حرمانين على عبده.

«لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧)»: رجاء أن تستدفئوا بها.

«والصّلاء» النّار العظيمة.

«فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ»؛ أي: بورك، فإنّ النّداء فيه معنى القول. أو

---

١ ــ هذا خلاف ما قاله بعضهم: إنّ السين للاستقبال القريب وسوف للاستقبال البعيد.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبطأه.

٣ ــ ليس في م.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ كذا في أنوارالتنزيل ٢/١٧٠. وفي النسخ: بما.

بـأن بورك ، علىٰ أنّها مصـدريّـة. أو مخفّفة من الثّـقيلة، والتّخفـيف وإن ٱقتضى التعويض «بلا» أو «قد» أو «السّين» أو «سوف» لكنّه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة.

«مَنْ فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا»: من فـي مكان النّـار، وهـوالبـقـعة المـباركة المذكورة في قـوله- تعالى -: «نـودي من شاطئ الواد الأيـمن في التقـعة المباركة.» ومن حول مكانها.

والظّـاهر أنّـه عامّ في كـلّ من تلك الوادي[١] وحواليـها من أرض الشّـام المـوسومة بالبركات، لكونها مبعث الأنبـياء وكفاتهم[٢] أحياء وأمواتاً، وخصوصاً تلك البقعة ٱلّتي كلّم ٱللّه- تعالى - فيها موسىٰ.

وقيل[٣]: المراد: موسىٰ والملائكة الحاضرون.

وتصدير الخطاب بـذلك بشارة[٤] بأنّه قـد قُضي له أمر عظيم تنتشر[٥] بركته في أقطار الشّـام.

«وَسُبْحَانَ ٱللّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٨)»: من تمام ما نودي به، لئلاّ يتوهّم من سماع كلامه تشبيهاً وللتّعجب من عظمة ذلك الأمر، أو تعجّب من موسىٰ لما دهاه من عظمته.

«يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا ٱللّهُ»

«الهاء» للشّـأن و «أنا ٱللّه» جملة مفسّـرة له، أو للمتكلّم «وأنا» خبره «وٱللّه» بيان له.

«ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٩)»: صفتان له ممهّدتان لما أراد أن يظهره؛ يريد: أنا القويّ القـادر علىٰ مـا يبعد من الأوهـام؛ كقـلب العصـا حيّـة، الـفاعل كـلّ ما أفعله[٦] بـحكمة وتدبير.

«وَأَلْقِ عَصَاكَ»: عطف علىٰ «بورك»؛ أي: نودي أن بورك مـن في النّار وأن ألق عصـاك . ويدلّ عليه قـوله: «وأن ألق عصاك»[٧] بعد قولـه «أن يا موسىٰ إنّي أنا ٱللّه»[٨]

---

١ ــ في أنوار التنزيل ٢/١٧١: البقعة.

٢ ــ الكِفَـات: أرض كفات: جـامعة لـلأحياء والأموات.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/١٧١.

٤ــ كذا في المصدر. و في النسخ: أشارة.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينتشر.

٦ ــ كذا في أنوار التنـزيل ٢/١٧١. وفي النـسخ: يفعله.

٧ ــ القصص/٣١.

٨ ــ القصص/٣٠.

بتكرير «أن».

«فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ»: تتحرّك بٱضطراب.

«كَأَنَّهَا جَآنٌّ»: حيّة خفيفة سريعة.

وقرئ[١]: «جأن» علىٰ لغة من جدّ في الهرب من ٱلتقاء السّاكنين.

«وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ»: ولم يرجع، من عقّب المقاتل: إذاكرّ بعد الفرار.

وإنّما رعب لظنّه أنّ ذلك لأمر أريد به، ويدلّ عليه قوله: «يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ»: أي: من غيري ثقة بي، أو مطلقاً لقوله: «إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠)»: حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق، فإنّهم أخوف النّاس من ٱلله. أو لايكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه.

«إِلَّا مَنْ ظَلَمَ»: ٱستثناء منقطع؛ يعني: لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غيرالمرسلين، لأنّ الأنبياء لايقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذّنوب والقبائح.

«ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ» أي: بدّل توبة وندماً علىٰ مافعله من القبيح، وعزماً أن لايعود إلىٰ مثله في المستقبل.

«فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١)»؛ أي: ساتر لذنبه قابل لتوبته.

«وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ»

قيل[٢]: لأنّه كان بمدرعة صوف لاكمّ لها.

وقيل[٣]: «الجيب» القميص، لأنّه يجاب؛ أي: يُقطع.

«تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»

في كتاب معاني الأخبار[٤]، وبإسناده إلىٰ خلف بن حمّاد: عن رجل، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: «أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء» قال: من غير برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فِي تِسْعِ آيَاتٍ»: في جملتها، أو معها، علىٰ أنّ التّسع هي: الفلق[٥]، والطّوفان، والجراد، والقمل، والضّفادع، والدّم، والطّمسة، والجدب في بواديهم، والنّقصان في مزارعهم. ولمن عدّ العصا واليد من التّسع أن يعدّ الأخيرين واحداً ولايعدّ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧١.

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧١.

٤ ــ معاني الاخبار/١٧٢ ــ ١٧٣، ح ١.

٥ ــ أي: فلق البحر.

الفلق، لأنّه لم يُبعث به إلىٰ فرعون.

أو اذهب في تسع آيات، علىٰ أنّه استئاف بالإرسال، فيتعلّق به «إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.» وعلىٰ الأوّلين[1] يتعلّق بنحو: مبعوثاً ومرسلاً.

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (١٢)»: تعليل للإرسال.

«فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا»: بأن جاءهم موسىٰ بها.

«مُبْصِرَةً»: بيّنة. اسم فاعل أُطلق للمفعول، إشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا يبصر. أو ذات تبصّر من حيث أنّها تهدي، والعمي لا تهتدي فضلاً أن تهدي[2]. أو مبصرة كلّ من نظر إليها وتأمّل فيها.

وقرىء[3]: «مَبْصَرَة»؛ أي: مكاناً يكثر فيه التّبصّر.

وفي مجمع البيان[4]: وقراء عليّ بن الحسين- عليهما السّلام -: «مبصرة» بفتح الميم والصّاد.

«قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣)» واضح سحريّته.

«وَجَحَدُوا بِهَا»: وكذّبوا بها.

«وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ»: [وقد استيقنتها،][5] لأنّ الواو للحال.

«ظُلْماً»: لأنفسهم.

«وَعُلُوّاً»: ترفّعاً من الإيمان.

وانتصابهما علىٰ العلّة من «جحدوا».

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن ابي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله- عزّوجلّ -.

قال: الكفر في كتاب الله علىٰ خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود علىٰ وجهين.

...إلىٰ قوله: وأمّا الوجه الآخر من الجحود علىٰ معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٧١. وفي النسخ: الأوّل.

٢ ـ كذا في أ. وفي سائرالنسخ: تهتدي.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٧١ ـ ١٧٢.

٤ ـ المجمع ٤/٢١٢.

٥ ـ ليس في ن.

٦ ـ الكافي ٢/٣٨٩، ح ١.

يعلم أنّـه حقّ قـد آستقرّ عنـده، وقد قال ٱلله-عزّوجلّ-: «وجـحدوابها وآستيقنتهـا أنفسهم ظلماً وعلوّاً.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ(١٤)»: وهـو الإغـراق فـي الـدّنـيا، والإحراق في الآخرة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً»: طـائفة من العـلـم، وهوعلـم الـحكم والشّرائع. وعلماً أيّ علم.

«وَقَالاَ ٱلْحَمْدُلِلّهِ»: عطفه بـالواو إشعاراً بأنّ مـا قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النّعمة؛ كأنّـه قال: ففعلا شكراً له ما فعلا وقالا: الحمدلله.

«ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍمِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١٥)»؛ يعني: مـن لم يؤت علماً، ومثل علمهما.

وفيه دلـيل علىٰ فضـل العلـم وشرف أهله حـيث شكـرا علىٰ العـلم وجعلاه أساس الفضل ولم يعتبر [١] دونه ما أوتيا من الملك ٱلّـذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم علىٰ أن يحمدٱلله علىٰ ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنّـه وإن فضّـله علىٰ كثير فقد فضّل عليه كثير.

«وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»

قيل[٢]: النّبوّة أو العـلم أو الملك بأنّ قام مقـامه في ذلك دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر.

والصّحيح عـنـد أهل البيـت-عـليهم السّلام- أنّ الأنبـيـاء يورثون المال كـتـوريث غيرهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّـبرسيّ-رحمه ٱلله-: روى عـبدٱلله بن الحسـن، بإسناده، عن آبائه-عليهـم السّلام- أنّـه لمّا أجمع أبوبكرعلىٰ مـنع فاطمة فـدك وبلغها ذلك جاءت إليه وقالت لـه: يا ٱبن أبي قحافة، أفي كتاب ٱلله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فـريّاً، أفعلىٰ عـمد تركتم كـتاب ٱلله ونـبذتموه وراء ظهـوركم إذ يقـول: «وورث سليمان داود.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـــ كذا في م. و في سائرالنسخ: لم يعتبر.

٣ـــ الإحتجاج ١٠٢/١.

٢ ـــ أنوار التنزيل ١٧٢/٢.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب: وذكر مسلم، عن عبدالرّزاق، عن معمّر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، وفي حديث اللّيث بن سعد[٢]، عن عقيل، عن ابن عروة[٣]، عن عائشة في خبر طويل تذكر فيه؛ أنّ فاطمة أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله - صلّى الله عليه وآله - القصّة[٤]. قال: فهجرته. ولم تكلّمه حتّىٰ توفّيت ولم يؤذن بها ابوبكر يصلّي عليها.

وفي بصائر الدّرجات[٥]: سلمة[٦] بن الخطّاب، عن عبدالله بن القاسم، عن زرعة[٧]، عن المفضّل قال: قال أبوعبدالله -عليه السّلام- داودُ ورّث سليمانَ وإنّا ورثنا محمّداً.

«وَقَالَ يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ»: تشهيراً لنعمة الله، وتنويهاً بها، ودعاء للنّاس إلىٰ التّصديق بذكر المعجزة الّتي هي علم منطق الطّير وغير ذلك من عظائم ما أوتيه.

والنّطق والمنطق في التّعارف[٨] كلّ لفظ يُعبَّر به عمّا في الضّمير مفرداً كان أو مركّباً، وقد يطلق لكلّ ما يُصوَّت به علىٰ التّشبيه أو التّبع؛ كقولهم: نطقت الحمامة. ومنه: النّاطق والصّامت للحيوان والجماد، فإنّ الأصوات الحيوانيّة من حيث أنّها تابعة للتّخيّلات مُنزَّلة منزل العبارات، سيّما وفيها مايتفاوت بـاختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه.

قيل[٩]: ولعلّ سليمان - عليه السّلام - مهما سمع صوت حيوان علم بقوّته القدسيّة التّخيّل الّذي صوّته والغرض الّذي توخّاه به، ومن ذلك ماحُكي أنّه مرّ ببلبل يصوّت ويترقّص، فقال: يقول: إذا أكلت نصف تمرة[١٠] فعلى الدّنيا العفاء[١١]. وصاحت فاختة، فقال: إنّها تقول: ليت الخلق لم يَخلَقوا. فلعلّه كان صوت البلبل[١٢] عن شبع وفراغ بال، وصياح

---

١ ــ المناقب ٣٦٢/٤ ــ ٣٦٣.

٢ ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣١/٢. وفي النسخ: سعيد.

٣ ــ المصدر: ابن شهاب.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفضّة.

٥ ــ البصائر/١٥٨، ح ١٥.

٦ ــ م: مسلمة.

٧ ــ كما في رجال النجاشي/٤٦٦. وفي المصدر: ذرعة.

٨ ــ كذا في أنوارالتنزيل ١٧٢/٢. وفي النسخ: التعارف.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تمر.

١١ ــ كذا في المصدر. و في س، أ، ن: العفار. وفي سائر النسخ: العفا.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صوته.

الفاختة[١] عن مقاساة شدّة وتألّم قلب.

وقال عليّ بن عيسى[٢]: إنّ الطّير كانت تكلّم النّاس معجزة له؛ كما أخبر عن الهدهد.

والضّمير في «عُلّمنا» و«أوتينا» له ولأبيه، أو له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السّياسة.

والمراد «من كلّ شيء»: كثرة ما أوتي؛ كقولك: فلان يقصده كلّ واحد ويعلم كلّ شيء.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثّاني ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: إنّهم يقولون في حداثة سنّك.

فقال: إنّ الله ـ تعالى ـ أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود: أن خذ عصا المتكلّمين وعصا سليمان[٤] واجعلهما في بيت واختم عليها[٥] بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة. فأخبرهم داود ـ عليه السّلام ـ فقالوا: قد رضينا وسلّمنا.

محمّد بن يحيى[٦] عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه؛ أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ ورث النّبيّين كلّهم؟

قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطّير، وكان رسول الله ـ صلّى

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: صياحها.
٢ ـ مجمع البيان ٤/٢١٤.
٣ ـ الكافي ١/٣٨٣، ح ٣.
٤ ـ كذا في المصدر. و في النسخ: عصاه.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهما.
٦ ـ الكافي ١/٢٢٦، ح ٧.

آلله عليه وآله ـ يقدر علىٰ هذه المنازل.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي بصير: عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: قال لي: يا أبا محمّد، إنّ الإمام لايخفى عليه كلام أحد من النّاس ولاطير ولابهيمة ولاشيء فيه الرّوح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٢] إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: إنّما قلنا: اللّطيف للخلق اللّطيف [و][٣] لعلمه بالشّيء اللّطيف، أو لا ترىٰ، وفّقك آلله وثبّتك، الىٰ أثر صنعه في النّبات اللّطيف وغير اللّطيف ومن الخلق اللّطيف ومن الحيوانات[٤] الصّغار ومن البعوض والجرجس وماهو أصغر منها، ممّا لا تكاد تستبينه العيون، بل لايكاد يستبان لصغره الذّكر من الأنثى والحدث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه وآهتدائه للسفاد[٥] والهرب من الموت والجمع لمايصلحه وما في لجج البحار وما في الحاء[٦] الأشجار والمفاوز والقفاز وإنهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ـ إلىٰ قوله ـ: علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف.

محمّد بن يحيىٰ[٧]، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كنت عنده يوماً إذ وقع زوج ورشان علىٰ الحائط وهدلا هديلهما، فردّ أبوجعفر عليهما كلامهما ساعة ثم نهضا، فلمّا طارا علىٰ الحائط هدل الذّكر علىٰ الأنثىٰ ساعة ثمّ نهضا.

فقلت: جعلت فداك، ماهذا الطّير؟

قال: يا آبن مسلم، كلّ شيء خلقه آلله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من بني آدم، إنّ هذا الورشان ظنّ بآمرأته فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمّد بن عليّ. فرضيابي، فأخبرته أنّه لها ظالم، فصدّقها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: أُعطي سليمان بن

---

١ ـ الكافي ١/٢٨٥، ح٧.

٢ ـ الكافي ١/١١٩ ـ ١٢٠، ح ١.

٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ـ المصدر، س، أ، م، ن: الحيوان.

٥ ـ السفاد: نزوّ الذكر على الأنثى.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لحى. و اللحاء: قشر الشجر، أوماعلى العود من قشره.

٧ ـ الكافي ١/٤٧٠ ـ ٤٧١، ح ٤.

٨ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٩.

داود، مع علمه، معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللّغات ومنطق الطّير والبهائم والسّباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة، وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلّم بالرّوميّة، وإذا خلا بنسائه تكلّم بالسّريانيّة والنّبطيّة، وإذا اقام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة.

وفيه[١]: قال: أُعطي داود وسليمان ـ عليهما السّلام ـ مالم يُعطَ أحد[٢] من أنبياء ٱللّه من الآيات، علمهما منطق الطّير وألان لهما الحديد والصّفر من غيرنار وجُعِلت الجبال يسبّحن مع داود ـ عليه السّلام ـ.

وفي الخرائج والجرائح[٣]: قال بدر مولى الرّضا ـ عليه السّلام ـ: إنّ إسحاق بن عمّار دخل علىٰ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ فجلس عنده إذ ٱستأذن عليه رجل من خراسان[٤] فكلّمه بكلام لم أسمع بمثله؛ كأنّه كلام الطّير.

قال إسحاق: فأجابه موسىٰ ـ عليه السّلام ـ بمثله وبلغته إلىٰ أن قضى وطره من مسائله فخرج من عنده.

فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام.

فقال: هذا كلام قوم من أهل الصّين، وليس كلّ كلام أهل الصّين مثله.

ثمّ قال: أتعجب من كلامي بلغنه؟

فقلت: هو موضع العجب.

قال ـ عليه السّلام ـ: أخبرك بما هو أعجب منه، إنّ الإمام يعلم منطق الطّير ونطق كلّ ذي روح خلقه[٥] ٱللّه ـ تعالى ـ ومايخفى علىٰ الإمام شيء.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهر آشوب: في تفسير الثّعلبيّ قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: قال: الحسين بن عليّ ـ صلوات ٱللّه عليهما ـ: إذا اصاح النّسر قال: يابن آدم، عش ما شئت آخره الموت. وإذا صاح الغراب قال: إنّ في البعد عن النّاس

---

١ ـ تفسير القمّي ١٢٦/٢.

٢ ـ المصدر: أحداً.

٣ ـ الخرائج ٣١٣/١، ح ٦.

٤ ـ في المصدر: «خراساني» بدل «من خراسان».

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقها. والهاء في «خلقها» تعود على «الروح» والهاء في «خلقه» تعود علىٰ «كلّ».

٦ ـ المناقب ٦٨/٤.

أنس[١]. وإذا صاح القنبر[٢] قال: اللّهمّ، العن مبغضي آل محمّد. وإذا صاح الخطّاف قرأ «الحمدلله ربّ العالمين» ويمدّ «الضّالّين»؛ كما يمدّها القارئ.

وفيه[٣]، في مناقب أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ: وسمع عصافير يصحن، قال: أتدري، يا أبا حمزة، مايقلن؟

قلت: لا.

قال: يسبّحن ربّي ـ عزّوجلّ ـ ويسألن قوت يومهنّ.

محمّد بن مسلم[٤]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: عُلّمنا منطق الطّير، وأوتينا من كلّ شيء.

وفي بصائر الدّرجات[٥]: يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء[٦]، عمّن رواه، عن الميثميّ، عن منصور، عن الثّماليّ قال: كنت مع عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ في داره وفيها [شجرة فيها][٧] عصافير وهنّ يصحن.

فقال لي: أتدري مايقلن هؤلاء؟

فقلت: لا أدري.

قال: يسبّحن ربّهنّ ويطلبن رزقهنّ.

محمّد بن إسماعيل[٨]، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثّماليّ.

قال: كنت عند عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ فانتشرت العصافير وصوّتت.

فقال لي: يا أبا حمزة، أتدري ماتقول؟

قلت: لا.

قال: تقدّس ربّها وتسأله[٩] قوت يومها.

ثمّ قال: يا أباحمزة، عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء.

أحمد بن محمّد[١٠]، عن محمّد بن خالد، عن بعض رجاله، عن أبي

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنسا.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: القنبرة.
٣ ـ المناقب ١٨٥/٤.
٤ ـ نفس المصدر والمجلّد/١٩٥.
٥ ـ البصائر/٣٦١، ح ١.
٦ ـ المصدر: الحسن بن علي بن الوشاء.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ البصائر/٣٦١ ـ ٣٦٢، ح ٢.
٩ ـ المصدر: تسأل.
١٠ ـ نفس المصدر/٣٦٢، ح ٣.

عبدآلله ــ عليه السّلام ــ وتلا[١] رجل عنده هذه الآية: «وعلّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شئ» فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: ليس فيها «من» إنّما هي «وأوتينا كلّ شئ».

محمّدبن محمّد،[٢] عن أحمدبن يوسف، عن داود الحدّاد، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: كنت عنده إذ نظرت إلىٰ زوج حمام[٣]، فهدر الذّكر علىٰ الأنثىٰ.

فقال لي: أتدري مايقول؟

قلت: لا.

قال: يقول: يا سكني وعرسي، ما خلق آلله[٤] أحبّ إليّ منك إلاّ أن يكون مولاي جعفربن محمّد.

عليّ بن إسماعيل[٥]، عن محمّدبن عمرو الزّيّات، عن أبيه، عن[٦] الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ سليمان بن داود قال: «عُلّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء.» وقد، وآلله، عُلّمنا منطق الطّير وعِلْم كلّ شئ.

أحمدبن موسىٰ[٧]، عن محمّدبن أحمد المعروف بغزال، عن محمّدبن الحسين، عن سليمان من ولد جعفربن أبي طالب قال: كنت مع أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصّياح ويضطرب.

فقال لي: يا فلان. أتدري ما تقول[٨] هذا العصفور؟

قال[٩]: قلت: آلله ورسوله وآبن رسوله أعلم.

قال: إنّها تقول: إنّ حيّة تريد أن تأكل[١٠] فراخي في البيت، [فخذ معك العصا][١١] وآدخل [البيت وآقتل][١٢] الحيّة.

---

١ ــ المصدر: قال فتلا.

٢ ــ نفس المصدر والصفحة، ح٤.

٣ ــ في المصدر: زيادة «عنده».

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ البصائر/٣٦٤، ح ١٧.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ نفس المصدر/٣٦٥، ح١٩.

٨ ــ كذا في المصدر: وفي النسخ: يقول.

٩ ــ ليس في س، أ، المصدر.

١٠ ــ في المصدر: «أكل» بدل «أن تأكل».

١١ ــ ليس في أ. وفي المصدر: «فقم فخذ تيك النبعة» بدل «فخذ معك العصا».

١٢ ــ ليس في أ.

قال: فأخذت التّبعة[١]، وهي العصا، ودخلت إلى البيت وإذا حيّة تجول[٢] في البيت فقتلتها.

أحمد بن محمّد[٣]، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن سالم؛ مولى[٤] أبان بيّاع الزّطّي قال: كنّا في حائط لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ معه[٥] ونفر معي، قال: فصاحت العصافير.

فقال: أتدري ماتقول هذه[٦]؟

فقلنا: جعلنا الله فداك، ما[٧] ندري والله[٨] ماتقول.

قال: تقول: اللّهمّ، إنّا خلق من خلقك ولابدّ لنا من رزقك، فأطعمنا واسقنا.

أحمد بن محمّد[٩]، عن الحسين بن سعيد والبرقيّ، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن عبدالله بن فرقد قال: خرجنا مع أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كنّا بسرف[١٠] استقبله غراب ينعق في وجهه.

فقال: مت جوعاً، ما تعلم شيئاً إلّا ونحن نعلمه، ألا إنّا أعلم بالله منك.

فقلنا: هل كان في وجهه شيء؟

قال: نعم، سقطت ناقة بعرفات.

أحمد بن محمّد[١١]، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيى[١٢] الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن أبي أحمد، عن شعيب بن الحسن قال: كنت عند أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ جالساً فسمع[١٣] صوت فاختي[١٤].

فقال: تدرون ما تقول [هذه؟

فقلنا: والله، ماندري.][١٥]

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: التبعة.

٢ ــ المصدر: تحول.

٣ ــ البصائر/٣٦٥، ح ٢٠.

٤ ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٣٥٠. وفي النسخ: «بن» بدل «مولى».

٥ و ٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ في س، أ، م، ن، المصدر: «لا» بدل «ما».

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ البصائر/٣٦٥، ح ٢١.

١٠ ــ سرف: موضع على ستّة أميال من مكّة.

١١ ــ البصائر/٣٦٣، ح ٨.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ المصدر: نسمع.

١٤ ــ في المصدر: «صوتاً من الفاختة» بدل «صوت فاختي».

١٥ ــ ليس في المصدر.

قال: تقول: فقدتكم. فافقدوها قبل أن تفقدكم.

محمّدبن عبدالجبّار[١]، عن الحسن بن الحسين[٢] اللّؤلؤيّ، عن أحمدبن الحسن الميثميّ [،عن محمّدبن الحسن بن زياد الميثميّ][٣]، عن مليح[٤]، عن أبي حمزة قال: كنت عند عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ وعصافير على الحائط[٥] يصحن.

فقال: يا أبا حمزة، أتدري مايقلن؟

[قلت: لا أدري][٦].

قال: يتحدّثن أنّهنّ[٧] في وقت يشكون[٨] قوتهنّ.

أحمدبن محمّد، عن الحسين[٩] بن سعيد[١٠] والبرقي، عن النّضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن داودبن فرقد، عن عليّ بن سنان قال: كنّا عندأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ فسمع صوت فاختيّ[١١] في الدّار.

فقال: أين هذه الّتي أسمع صوتها؟

قلنا: هي في الدّار أُهديت لبعضهم.

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: أما لنفقدنّك قبل أن تفقدنا.

قال: ثمّ أمربها فأُخرجت من الدّار.

أحمدبن محمّد[١٢]، عن بكربن صالح، عن محمّدبن أبي حمزة، عن عمربن [محمّد][١٣] الإصبهانيّ قال: أُهديت لإسماعيل بن أبي عبدالله صُلصُلاً[١٤]، فدخل أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ فلمّا رآها[١٥] قال: ما هذا الطّير المشؤوم[١٦]؟ فإنّه يقول: فقدتكم، فقدتكم[١٧]، فافقدوه قبل أن يفقدكم.

١ــ نفس المصدر والصفحة، ح ٩.

٢ــ كذا في المصدر، و جامع الرواة ١/١٩٣. وفي النسخ: الحسين بن الحسن.

٣ــ ليس فى المصدر. وفي أ: زيادة «عن محمدبن».

٤ ــ المصدر: صالح.

٥ ــ في المصدر، زيادة «قبالته».

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ــ المصدر: أنّ لهنّ.

٨ ــ المصدر: سألن فيه.

٩ ــ ن: الحسن.

١٠ و١١ــ ليس في المصدر.

١٢ــ البصائر/٣٦٥ ــ ٣٦٦، ح٢٢.

١٣ــ من المصدر.

١٤ــ الصلصل: طائر أوالفاختة.

١٥ ــ المصدر: رآه.

١٦ ــ في المصدر: زيادة «اخرجوا».

١٧ ــ ليس في أ، المصدر.

وعنه[١] عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف[٢] التّميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: أتدرون ماتقول[٣] الصّنانية[٤] إذا هي[٥] ترنّمت؟ تقول: «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، الحمد للّه ربّ العالمين» حتّى تقرأ أمّ الكتاب، فإذا كان في آخرها قالت: «ولا الضّالّين».

عبداللّه بن محمّد[٦]، عن: محمّد بن إبراهيم بن شمر[٧]، عن بشير[٨]، عن عليّ بن أبي حمزة قال: دخل رجل من موالي أبي الحسن، فقال: جعلت فداك، أحبّ أن تتغدّى عندي. فقام أبوالحسن حتّى مضى معه ودخل البيت، وإذا في البيت سرير فقعد على السّرير وتحت السّرير زوج حمام، فهدر الذّكر على الأنثى، وذهب الرّجل ليحمل الطّعام فرجع وأبوالحسن ـ عليه السّلام ـ يضحك.

فقال: أضحك اللّه سنّك، ممّا[٩] ضحكت؟

فقال: إنّ هذا الحمام هدر على هذه الحمامة[١٠]؛ فقال لها: يا سكني ويا[١١] عرسي، واللّه، ماعلى وجه الأرض [أحد][١٢] أحبّ إليّ منك ماخلا هذا القاعد على السّرير. [قال:][١٣]

قلت: جعلت فداك، وتفهم كلام الطّير.

قال: نعم، عُلّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء

عبداللّه بن محمّد[١٤]، عمّن رواه، عن محمّد بن عبدالكريم، عن عبداللّه بن عبدالرّحمن، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لابن عبّاس: إنّ اللّه علّمنا منطق الطّير؛ كما علّمه[١٥] سليمان بن داود، ومنطق كلّ دابّة في برّ و بحر.

«إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ (١٦)»: الّذي لايخفى على أحد.

---

١ ـ البصائر/ ٣٦٦، ح ٢٥.
٢ ـ ن، المصدر: سيف.
٣ ـ س، أ، ن: يقول.
٤ ـ المصدر: الصائنيّة. و الظاهر أنّ المقصود منه الخطّاف كما مرّبنا في حديث المناقب ٦٨/٤.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ البصائر/٣٦٦، ح ٢٥.
٧ ـ في المصدر: «عن عمر» بدل «بن شمر». و في ن: بن بستر.
٨ ـ س، أ، م، ن: بشر.
٩ ـ المصدر: بم.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحمام.
١١ ـ ليس في المصدر.
١٢ و١٣ ـ من المصدر.
١٤ ـ البصائر/٣٦٣ ـ ٣٦٤، ح ١٢.
١٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: علّم.

وفي مجمع البيان[١]: وروى الواحديّ بالإسناد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: أُعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سبعمائة سنة وستّة أشهر، ملك أهل الدّنيا كلّهم من الجنّ والإنس والشّياطين والدّوابّ والطّير والسّباع، وأُعطي علم كلّ شيء ومنطق كلّ شيء، وفي زمانه صُنِعت الصّنائع العجيبة[٢] الّتي سمع بها النّاس، وذلك قوله: «عُلّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين».

وفي بصائر الدّرجات[٣]: أحمد بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن النّضر بن شعيب، عن عمر بن خليفة، عن شيبة بن[٤] الفيض، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: يا أيّها النّاس «عُلّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين».

وفي جوامع الجامع[٥]: «إنّ هذا لهو الفضل المبين» وعن الصّادق ـ عليه السّلام ـ يعني: الملك والنّبوّة.

ويروى: أنّه خرج من بيت المقدس مع ستّمائة ألف كرسيّ عن يمينه وشماله[٦]، وأمر الطّير فأظلّتهم، وأمر الرّيح فحملتهم حتّى وردت بهم المدائن ثمّ رجع فبات في إصطخر، فقال: بعضهم لبعض: هل رأيتم[٧] ملكاً قطّ[٨] أعظم من هذا أو سمعتم؟ قالوا: لا فنادى ملك في السّماء لثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم ممّا رأيتم.

«وَحُشِرَ»: وجُمِع.

«لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)»:

يُحبَسون، يُحبَس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا[٩].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وحشر لسليمان جنوده من الجنّ

---

١ ـ المجمع ٤/٢١٤.
٢ ـ المصدر: المعجبة. وفي م: العجيب.
٣ ـ البصائر/٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح ١٨.
٤ ـ المصدر: عن.
٥ ـ الجوامع/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
٦ ـ المصدر: يساره.
٧ ـ في المصدر: زيادة «قطّ».
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٧٢. وفي النسخ: ليتلاصقوا. وليتلاحقوا أى ليدرك بعضها بعضاً.
١٠ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٦.

والإنس والطّير فهم يوزعون» فإنّه[١] قعد علىٰ كرسيّه وحملته الرّيح فمرّت به علىٰ وادي النّمل، وهو واد ينبت فيه الذّهب والفضّة، وقد وكّل ٱلله به النّمل، وهو قول الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ لله وادياً ينبت فيه[٢] الذّهب والفضّة وقدحماه ٱلله بأضعف خلقه وهو النّمل، لو رامته البخاتي[٣] ماقدرت عليه.

وفي رواية أبي الجارود[٤]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «فهم يوزعون» قال: يُحبسَ أوّلهم علىٰ آخرهم.

وفي بصائر الدّرجات[٥]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: كان سليمان عنده ٱسم ٱلله الأكبر ٱلّذي إذا سُئِل به[٦] أعطىٰ وإذا دُعي به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

«حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ»

قيل[٧]: واد بالشّام كثير النّمل. وتعدية الفعل إليه «بعلىٰ» إمّا لأنّ إتيانهم كان من عالٍ، أو لأنّ المرادَ قطعه من قولهم: أتىٰ علىٰ الشّيْ: إذا أنفده وبلغ آخره؛ كأنّهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي.

«قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ»؛ كأنّها لمّا رأتهم متوجّهين إلىٰ الوادي فرّت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها، فصاحت صيحة تنبّهت بها ما بحضرتها من النّمال فتبعتها، فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فلذلك أُجروا مجراهم، مع أنّه لايمتنع أن خلق ٱلله فيها العقل والنّطق.

«لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ»: نهي لهم عن الحطم؛ والمراد: نهيها[٨] عن التّوقّف بحيث يحطمونها؛ كقولهم: لاأرينّك هاهنا. فهو ٱستئناف، أو بدل من الأمر لاجواب له فإنّ النّون لا تدخله في السّعة.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)»: أنّهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا؛ كأنّها شعرت

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ في المصدر: زيادة «من الإبل» و النجاتي: الإبل الخراسانيّة.

٤ ـ تفسير القمّي ١٢٩/٢.

٥ ـ البصائر/٢٣١، ح ٢.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ أنوار التنزيل ١٧٢/٢.

٨ ـ م: نهياً.

عصمة الأنبياء من الظّلم والإيذاء.

وقيل[١]: آستئناف؛ أي: فَهِمَ سليمان والقوم لايشعرون.

«فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا»: تعجّباً من حذرها وتحذيرها وآهتدائها إلىٰ مصالحها. أو سروراً ممّا خصّه آلله به من إدراك همسها وفهم غرضها، ولذلك سأل توفيق شكره.

وفي عيون الأخبار[٢]، بإسناده إلىٰ داودبن سليمان الغازيّ قال: سمعت عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليهما السّلام ـ يقول عن أبيه؛ موسىٰ بن جعفر[٣]بن محمّد ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «فتبسّم ضاحكاً من قولها.» وقال: لمّا قالت النّملة: «يا أيّها النّمل آدخلوا مساكنكم لايحطمنّكم سليمان وجنوده» حملت الرّيح صوت النّملة إلىٰ سليمان ـ عليه السّلام ـ وهو مارّ في الهواء والريح قدحملته فوقف، وقال: عليَّ بالنّملة.

فلمّا أُتي[٤] بها قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: يا أيّتها النّملة، أما علمت أنّي نبيّ آلله وأنّي لاأظلم أحداً؟

قالت النّملة: بلىٰ.

قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: فلم تحذّرينهم[٥] ظلمي، وقلت: «يا أيّها النّمل آدخلوا مساكنكم»؟

قالت النّملة: خشيت أن ينظروا إلىٰ زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غيرآلله[٦] ـ عزّوجلّ ـ:

ثمّ قالت النّملة: أنت أكبر أم أبوك ؛ داود؟

قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: بل أبي؛ داود.

قالت النّملة: فلِمَ يزيد في حروف [آسمك حرف علىٰ حروف آسم][٧] أبيك ؛ داود؟

قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: مالي بهذا علم.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٧٣.

٢ ـ العيون ٢/٧٧، ح ٨.

٣ ـ المصدر: عن أبيه جعفربن محمد.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتي.

٥ ـ المصدر: حذّرتهم.

٦ ـ المصدر: «عن ذكرالله» بدل «غيرالله».

٧ ـ ليس في س، أ، ن.

قالت: النّملة: لأنّ أباك ؛ داود داود جرحه بودّفسُمّي داود، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك.

ثمّ قالت النّملة: هل تدري لِمَ سُخّرت لك الرّيح من بين سائر المملكة؟

قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: مالي بهذا علم.

قالت النّملة: يعني ـ عزّوجلّ ـ بذلك: لو سُخّرت لك جميع المملكة؛ كما سُخّرت لك هذه الرّيح، لكان زوالها من يديك كزوال الرّيح. فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها.

وفي مجمع البيان[1]: وروي أنّ نمل سليمان هذا كان كأمثال الذّئاب والكلاب.

«وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ»: [اجعلني أزع[2] شكر نعمتك][3] عندي؛ أي: أكفه وأرتبطه لاينفلت[4] عنّي بحيث لاأنفكّ عنه.

«ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ»: أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنّعمة. أو تعميماً لها فإنّ النّعمة عليهما نعمة عليه، والنّعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدّينيّة.

«وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ»: إتماماً[5] للشّكر واستدامة للنّعمة.

«وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ (١٩)»: في عدادهم في الجنّة.

«وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ»: وتعرّف الطّير فلم يجد فيها الهدهد.

«فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ (٢٠)»:

«أم» منقطعة؛ كأنّه لمّا لم يره ظنّ أنّه حاضر ولايراه لساتر أو غيره، فقال: مالي لاأراه، ثمّ احتاط فلاح له أنّه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهوغائب[6]؛ كأنّه يسأل عن صحّة مالاح له.

«لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً»: كنتف ريشه وإلقائه في الشّمس، أو حيث النّمل يأكله، أو جعله مع ضدّه في قفص.

«أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ»: ليعتبر به أبناء جنسه.

«أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)»: بحجّة تبيّن عذره.

---

١ ـ المجمع ٤/٢١٦.

٢ ـ كذا في م. وفي سائرالنسخ: أوزع.

٣ ـ ليس في أ.

٤ ـ أ، ن: لاينفكّ.

٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٧٣. وفي النسخ: تماماً.

٦ ـ التقدير بل هو، لكنّه لمّا ذكر الإضراب علم تقدير «بل».

والحلف في الحقيقة علىٰ أحد الأوّلين بتقدير عدم الثّالث، لكن لمّا اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثّلاثة ثلّث المحلوف[1] عليه بعطفه عليها.

وفي بصائر الدّرجات[2]: محمّد بن حمّاد[3] [،عن أخيه؛ أحمد بن حمّاد،][4] عن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، [أخبرني عن][6] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ورث [علم][7] النّبيّين كلّهم؟

قال لي: نعم.

قلت: من لدن آدم إلىٰ أن انتهى إلىٰ نفسه؟

قال: [نعم. قلت: ورثهم النبوّة وما كان في آبائهم من النبوّة والعلم، قال:][8]: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسىٰ بن مريم ـ عليه السّلام ـ كان يحيي الموتىٰ بإذن الله.

قال: صدقت.

قلت: وسليمان بن داود كان يفهم منطق[9] الطّير، هل[10] كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقدر علىٰ هذه المنازل؟

قال: فقال: إنّ سليمان ـ عليه السّلام ـ قال للهدهد حين فقده[11] وشكّ في أمره قال[12]: «مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين». وغضب عليه فقال: «لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتيني بسلطان مبين.» وإنّما غضب عليه لأنّه كان يدلّه علىٰ الماء، فهذا وهو طير قد أُعطي مالم يُعطَ سليمان [وإنّما أراده ليدلّه على الماء فهذا لم يعط سليمان][13]، وكانت [الرّيح والنّمل والجنّ والإنس والشّياطين][14] والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء[15] تحت الهواء [وكانت الطير تعرفه، إن الله يقول في كتابه: «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٧٣. وفي النسخ: المعطوف.

٢ ـ البصائر/١٣٤ ـ ١٣٥، ح٣.

٣ ـ المصدر: محمد بن الحسن عن حمّاد.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ المصدر: إبراهيم بن عبدالحميد.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ و ٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المصدر: كلام.

١٠ ـ في المصدر: «قال و» بدل «هل».

١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تفقّده.

١٢ ـ ليس في المصدر.

١٣ ـ من المصدر.

١٤ ـ ليس في المصدر.

١٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

قطعت به الأرض أوكلّم به الموتى» فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما يقطّع به الجبال ويقطّع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن اللّه و نحن نعرف ما تحت الهواء][١]، وإنّ[٢] في كتاب اللّه لآيات مايراد بها أمر الآن إلىٰ أن يأذن اللّه به مع ما قديأذن اللّه ممّا كتبه للماضين[٣]، جعله اللّه لنا في أمّ الكتاب، إنّ اللّه يقول في كتابه: «وما من غائبة في السّماء والأرض إلاّ في كتاب مبين».ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الّذين اصطفانا اللّه فورثنا هذا الّذي فيه كلّ شيء[٥].

وفي أصول الكافي[٦]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن أبي زاهر أوغيره، عن محمّدبن حمّاد، عن أخيه؛ أحمدبن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك ، أخبرني عن النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ ورث النّبيّن كلّهم؟

قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتّىٰ انتهى إلىٰ نفسه؟

قال: ما بعث اللّه نبيّاً الاّ ومحمّد ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ أعلم منه.

قال: قلت : إنّ عيسىٰ بن مريم كان يحيي الموتى بإذن اللّه.

قال: صدقت[٧].

وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطّير، وكان رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله يقدر علىٰ هذه المنازل؟

قال: فقال: إنّ سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره: «فقال مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين.» حين فقده، وغضب عليه فقال: «لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين.» وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه علىٰ الماء، فهذا

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ في المصدر: «و إن كان» بدل «وإنّ».

٣ ـ في المصدر: « من الأمور الّتي أعطاه الله الماضين النبيين والمرسلين إلاّ وقد» بدل «الآن إلى أن... للماضين.

٤ ـ في المصدر: زيادة «ذلك كلّه».

٥ ـ المصدر: هذاالقرآن الّذي فيه تبيان كلّ شيء.

٦ ـ الكافي ٢٢٦/١، ح ٧.

٧ ـ الصحيح من وجود «قلت» هنا.

وهو طائر قد أُعطي مالم يُعطَ سليمان وقد[1] كانت الرّيح والنّمل والجنّ والإنس والشّياطين [و][2] المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطّير يعرفه، وإنّ آللّه يقول في كتابه: «ولو أنّ قرآناً سُسيّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كُلّم به الموتىٰ» وقد ورثنا نحن[3] هذا القرآن آلّذي فيه ماتُسيَّر به الجبال وتُقطّع به البلدان وتحيىٰ به الموتىٰ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب آللّه لآيات مايراد بها أمر إلاّ أن يأذن آللّه به مع ماقد يأذن آللّه ممّا كتبه الماضون، جعله آللّه لنا في أمّ الكتاب، إنّ آللّه يقول: «وما من غائبة في السّماء والأرض إلاّ في كتاب مبين.» ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب آلّذين آصطفينا من عبادنا.» فنحن آلّذين آصطفانا آللّه — عزّوجلّ — وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال الصّادق - عليه السّلام -: قال آصف بن برخيا؛ وزير سليمان لسليمان - عليه السّلام -: أخبرني عنك، يا سليمان، صرت تحبّ الهدهد وهو أخسّ الطّير منبتاً[6] وأنتنه ريحاً.

قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصّفا[7] الأصمّ.

فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصّفا، وإنّما يوارىٰ عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّىٰ يأخذ بعنقه؟

فقال سليمان: قف يا وقّاف، إنّه [إذا جاء القدر حال دون البصر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه[8]: وكان سليمان — عليه السّلام — إذا قعد علىٰ كرسيّه][9] جاءت جميع الطّير

---

١ — ليس في ن.

٢ — من المصدر مع المعقوفتين.

٣ — ليس في م.

— هذا الحديث هو نفس الحديث الوارد في الصّفحات الماضية غير أنّ هذا الحديث أطول من ذاك، وكذلك نفس الحديث و بنفس السّند الوارد عن بصائر الدّرجات الذي مرّآنفاً. والذي أريد بيانه أنّ في الأصول قد سقطت كلمة «قلتُ» بعد «قال: صدقت» في كلا الحديثين، مع ورودها صحيحةً في بصائر الدرجات، وبناءً علىٰ ما تقدّم فإنّ حديث الكافي ناقص غيرتام. لأنّه يحتاج إلىٰ جواب لتكملته كما ورد في بصائر الدرجات.

٥ — تفسير القمّي ٢/٢٣٨.

٦ — المصدر: منتناً.

٧ — الصفا: الحجر.

٨ — تفسيرالقمّي ٢/١٢٧.

٩ — ليس في م.

ٱلّتي سخّرها ٱلله ــ عزّوجلّ ــ لسليمان ــ عليه السّلام ــ فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه عن[١] الشّمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطّير فوقع الشّمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه وقال كما حكى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ .

وفي مجمع البيان[٢]: وروى [العيّاشيّ بالإسناد قال: قال أبوحنيفة لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطّير؟

قال: لأنّ الهدهد][٣] يرىٰ الماء في بطن الأرض؛ كما يرىٰ أحدكم الدّهن في القارورة.

فنظر أبوحنيفة إلىٰ أصحابه وضحك.

قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: مايضحكك؟

قال: ظفرت بك، جعلت فداك.

قال: وكيف ذلك؟

قال: ٱلّذي يرىٰ الماء في بطن الأرض لايرى الفخّ في التّراب حتّىٰ يأخذ بعنقه؟

قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: يا نعمان، أما علمت أنّه إذا نزل القدر أُغشي البصر.

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلىٰ سليمان بن جعفر: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ [عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهما السلام ــ][٥] قال: في جناح كلّ هدهد خلقه ٱلله ــ عزّوجلّ ــ مكتوب بالسّريانيّة: آل محمّد خير البريّة.

وفي الخصال[٦]: عن داود بن كثير الرّقّي قال: بينا نحن قعود عند أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ إذ مرّ[٧] رجل بيده خطّاف مذبوح، فوثب إليه أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حتّىٰ أخذه من يده ثمّ رمى[٨] به الأرض.

ثمّ قال: أعالمكم أمركم بهذا أم فقيهكم؟ لقد أخبرني أبي، عن

---

١ ــ المصدر: من.

٢ ــ المجمع ٤/٢١٧ ــ ٢١٨.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ العيون ١/٢٠٣، ح ٢.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الخصال ١/٣٢٦ ــ ٣٢٧، ح ١٨.

٧ ــ المصدر: مرّ بنا.

٨ ــ المصدر: دحى.

جدّي — عليها السّلام — أنّ رسول ٱلله — صلّى ٱلله عليه وآله — نهىٰ عن قتل ستّة: النّحلة، والنّملة، والضّفدع، والصّرد، والهدهد، والخطّاف.

... إلىٰ أن قال — عليه السّلام —: وأمّا الهدهد فإنّه كان دليل سليمان — عليه السّلام — إلىٰ مُلك بلقيس.

«فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ»: زماناً غير مديد؛ يريد به: الدّلالة علىٰ سرعة رجوعه خوفاً منه.

«فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ»؛ يعني: حال سبأ.

وفي مخاطبته إيّاه بذلك تنبيه له علىٰ أنّ في أدنى خلق ٱلله من أحاط علماً بما لم يُحِط به، لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه.

وقرىء[1] بإدغام الطّاء في التّاء، بإطباق وبغير إطباق.

«وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ»:

وقرأ[2] ٱبن كثير[3] وأبوعمرو غير مصروف، علىٰ تأويل القبيلة أو البلدة[4].

وفي مجمع البيان[5]: وروى علقمة بن وعلة، عن ٱبن عبّاس قال: سُئل رسول ٱلله — صلّى ٱلله عليه وآله — عن سبأ.

فقال: هو رجل وُلد له عشرة من العرب، تيامن منهم ستّة وتشاءم أربعة، فالّذين تشاءموا: لخم[6] وجذام وغسّان وعاملة، والّذين تيامنوا: كندة والأشعرون والأزد ومذحج وحمير وأنمار، ومن الأنمار خثعم وبجيلة.

«بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)»: بخبر محقّق.

«إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ»؛ يعني بلقيس بنت شراحيل[7] بن مالك بن ريّان. والضّمير «لسبأ» أو لأهلها.

«وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ»: يحتاج إليه الملوك.

«وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)»: عظّمه بالنّسبة إليها، أو إلىٰ عروش أمثالها.

---

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٧٣/٢.

٣ — في المصدر: زيادة «برواية البزّيّ».

٤ — م: البلد.

٥ — المجمع ٢١٨/٤.

٦ — كذا في المصدر. وفي م: نخمة وفي سائر النسخ: الخم.

٧ — كذا في أنوار التنزيل ١٧٤/٢. وفي أ، س: راحيل. وفي سائرالنسخ: سراحيل.

وقيل[١]: كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين[٢] عرضاً وسمكاً، أو ثمانين في ثمانين، من ذهب وفضّة مكلّلاً بالجواهر.

«وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ»؛ كأنّهم كانوا يعبدونها[٣].

«وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ»: عبادة الشّمس وغيرها من مقابيح أعمالهم.

«فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ»: سبيل الحقّ والصّواب.

«فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ (٢٤)»: إليه.

«أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ»: فصدّهم لئلاّ يسجدوا. أوزيّن لهم أن لايسجدوا علىٰ أنّه بدل من «أعمالهم». أو لايهتدون إلىٰ أن يسجدوا بزيادة «لا».

وقرأ[٤] الكسائي ويعقوب: «ألا» بالتّخفيف علىٰ أنّها للتّنبيه وياللنّداء ومناداه محذوف؛ أي: ألا ياقوم ٱسجدوا. وعلىٰ هذا صحّ أن يكون ٱستئنافاً من ٱلله ــ تعالى ــ أو من سليمان ــ عليه السّلام ــ والوقف علىٰ «لايهتدون» وكان أمراً بالسّجود، وعلىٰ الأوّل ذمّاً علىٰ تركه.

وقرئ[٥]: «هلاّ» و «هلا» بقلب الهمزة هاء، و«ألاّ تسجدون» و«هلاّ تسجدون» علىٰ الخطاب.

«ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥)»: وصف له تعالى بما يوجب ٱختصاصه بٱستحقاق السّجود من التّفرّد بكمال القدرة والعلم، حثّاً علىٰ سجوده وردّاً علىٰ من يسجد لغيره.

و«الخبء» ماخفي في غيره، وإخراجه إظهاره، وهويعمّ إشراق[٦] الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النّبات، بل الإنشاء فإنّه إخراج مافي الشّيء بالقوّة إلىٰ الفعل، والإبداع فإنّه إخراج مافي الإمكان والعدم إلىٰ الوجوب والوجود، ومعلوم أنّه يختصّ بالواجب لذاته.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ في المصدر: زيادة «ذراعاً».

٣ ــ إنّما قال: كأنّهم كانوا يعبدونها، بلفظ «كأنّ» المفيد لعدم الجزم لأنّه يحتمل أن يكون السّجود لها لا للعبادة التي هي غاية التعظيم والخضوع، بل لشيء منها.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٤.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/١٧٤. وفي النسخ: إشراف.

«ٱللهُ لَآإِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ(٢٦)»: اَلّذي هو أوّل الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها، فبين العظيمين بون عظيم[١].

«قَالَ سَنَنْظُرُ»: سنتعرّف، من النّظر بمعنى: التّامّل.

«أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ(٢٧)»؛ أي: أم كذبت.

والتّغيير[٢] للمبالغة ومحافظة الفواصل[٣].

«ٱذْهَبْ بِكِتَابِي هٰذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ»: ثمّ تنحّ عنهم إلىٰ مكان قريب تتوارى فيه.

«فَٱنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(٢٨)»: ماذا يرجع بعضهم إلىٰ بعض من القول.

«قالت»؛ أي: بعدما أُلقي إليها.

«يَآ أَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ(٢٩)»: لكرم مضمونه. أو مرسله. أو لأنّه كان مختوماً. أو لغرابة شأنه، إذ كانت مستلقية في بيت مغلّقة الأبواب فدخل الهدهد في[٤] كوة وألقاه علىٰ نحرها بحيث لا تشعر به.

«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ»: اَستئناف؛ كأنّه قيل لها: ممّن هو، وما هو؟ فقالت: إنّه؛ إي: [إنّ][٥] الكتاب، أو العنوان [من سليمان][٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: ثمّ قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ـ إلىٰ قوله ـ تعالى ـ: ماذا يرجعون.» فقال الهدهد: إنّها في حصن منيع في عرش عظيم؛ أي: سرير. قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: ألق كتابي[٨] علىٰ قبّتها. فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فاَرتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله ـ عزّوجلّ ـ: «يا أيّها الملأ إنّي ألقي إليّ كتاب كريم»؛ أي: مختوم.

وفي جوامع الجامع[٩]: «كتاب كريم» وصفته[١٠] بالكرم لأنّه من عند ملك كريم. أو

---

١ ـ أي: بين العظيم الذي هو عرش بلقيس وبين العظيم الثّاني الذي هو عرش الله ـ تعالى ـ بون عظيم.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٧٥. وفي النسخ: التعبير.

٣ ـ أفاد أنّه للمبالغة باعتبار إنّ «كنت من الكاذبين» من المستمرّين على الكذب. لأنّه يدلّ على زمان مخصوص بل «كان» للاستمرار.

٤ ـ الأظهر: من.

٥ و٦ ـ من أنوار التنزيل ٢/١٧٥.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٧.

٨ ـ المصدر: الكتاب.

٩ ـ الجوامع/٣٣٧.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفه.

مختوم لقوله -عليه السّلام -: كرم الكتاب ختمه.

«وَإِنَّهُ»: وإنّ المكتوب، أو المضمون.

وقرئ[١]، بالفتح، علىٰ الإبدال من «كتاب»، أو التّعليل لكرمه.

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ»

«أن» مفسّرة[٢]. أو مصدريّة، فتكون بصلتها خبر محذوف؛ أي: هو، أو أنّ المقصود: أن لا تعلوا، أو بدل من «كتاب».

وفي عيون الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ الرّضا -عليه السّلام-: عن آبائه، عن عليّ -عليهم السّلام- أنّه قال: سمعت رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- يقول: إنّ ٱلله -تبارك وتعالىٰ- قال لي: يا محمّد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم.» فأفرد عليَّ الامتنان بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنّ فاتحة الكتاب أشرف مافي كنوز العرش، وإنّ ٱلله -عزّوجلّ- خصّ محمّداً وشرّفه بها ولم يُشرِك معه فيها أحداً من أنبيائه ماخلا سليمان -عليه السّلام- فإنّه أعطاه منها «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» يحكي عن [قول][٤] بلقيس حين قالت: «إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم إنّه من سليمان وإنّه بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)»: مؤمنين، أو منقادين.

وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدّلالة علىٰ المقصود، لاشتماله علىٰ البسملة الدّالّة علىٰ ذات الصّانع وصفاته صريحاً أو ٱلتزاماً، والنّهي عن التّرفّع ٱلّذي هو أمّ الرّذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأمّهات الفضائل، وليس الأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجّة علىٰ رسالته حتّىٰ يكون ٱستدعاء للتّقليد، فإنّ إلقاء الكتاب إليها علىٰ تلك الحالة من أعظم الدّلائل[٥].

«قَالَتْ يَآ أَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي»: أجيبوني في أمري الفتى وٱذكروا ما تستصوبون فيه.

١ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٥.

٢ ــ أي: مفسّرة لشيئ مقدّر؛ والتقدير: أنهاكم عن شيء وأعلمكم شيئاً هولا تعلوا عليَّ.

٣ــ العيون ١/٢٣٥، ح ٦٠.

٤ــ من المصدر.

٥ ــ أي: القاء الكتاب إليها من غير توسّط بأحد من الناس بل إتيانه إليها من حيث لم تشعر به معجزة.

«مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا»: ما أبتّ أمراً «حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢)»: إلّا بمحضركم. ٱستعطفتهم بذلك ليمالئوها علىٰ الإجابة.

«قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ»: بالأجساد والعدد.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[1]، بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال عن القائم: مايخرج إلاّ في أولي قوّة، وماتكون أولو القوّة أقلّ من عشرة آلاف[2].

«وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ»: نجدة وشجاعة.

«وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ»: موكول.

«فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)»: من المقاتلة أوالصّلح نطعك ونتّبع رأيك.

«قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا»: تزييف لمّا أحسّت منهم من الميل إلىٰ المقاتلة بٱدّعائهم القوى الذّاتيّة والعرضيّة، وإشعار بأنّها ترى الصّلح مخافة أن يتخطّى سليمان خططهم فيسرع إلىٰ إفساد مايصادفه من أموالهم وعماراتهم، ثمّ إنّ الحرب سجال[3] لا تدري عاقبتها.

«وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً»: بنهب أموالهم وتخريب ديارهم إلىٰ غيرذلك من الإهانة والأسر.

«وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)»: تأكيد لما وصفت من حالهم، وتقرير بأنّ ذلك من عاداتهم الثّابتة المستمرّة. أو تصديق لها من ٱلله ــ عزّوجلّ ــ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ــ رحمه ٱلله ــ: فقالت لهم: «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» فقال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وكذلك يفعلون».

«وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ»: بيان لما ترى تقديمه في المصالحة[5]،[والمعنى: إنّي مرسلة رسلاً بهدية أدفعه بها عن ملكي.

---

١ ــ كمال الدين/٦٥٤، ح ٢٠.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مايكون اولو قوّة إلاّ عشرة آلاف.

٣ ــ السجال ــ جمع السَّجْل ــ: النصيب من الشيء. و الحرب بينهم سجال أي: نصرتها بينهم متداولة، سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء.

٤ ــ تفسير القمّي ١٢٧/٢ ــ ١٢٨.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٧٥/٢. وفي النسخ: للمصلحة.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: الهدية على ثلاثة أوجه: هدية مكافأة، [٢] وهدية مصانعة، وهدية لله - عزّوجلّ -.

«فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ (٣٥)»: من حاله حتّى أعمل بحسب ذلك.

نُقِل[٣]: أنّها بعث منذربن عمرو في وفد، وأرسلت معهم غلماناً على زيّ الجواري والجواري على زيّ الغلمان، وحُقّاً[٤] فيه درّة عذراء، وجزعة معوجّة الثّقب وقالت: إن كان نبيّاً ميّز بين الغلمان والجواري، وثقب الدرّة ثقباً مستوياً[٥]، وسلك في الخرزة خيطاً. فلمّا وصلوا إلى معسكره ورأوا عظمة شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم، فلمّا وقفوا بين يديه، وقد سبقهم جبرئيل - عليه السّلام - بالحال، فطلب الحُقّ وأخبر عمّا فيه، فأمر الأرضة[٦] فأخذت شعرة ونفذت في الدرّة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة[٧]، ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثمّ تضرب به وجهها، والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه، ثمّ ردّ الهديّة.

وفي كتاب الآحتجاج[٨] للطّبرسيّ: عن أميرالمؤمنين - عليه السّلام - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السّلام -: و«النّاظرة» في بعض اللّغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله: «فناظرة بم يرجع المرسلون».

«فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ»: أي: الرّسول، أو ما أهدت إليه.

وقرئ[٩]: «فلمّا جاؤوا».

«قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ»: خطاب للرّسول ومن معه. أو للرّسول والمرسل على تغليب المخاطب.

وقرأ[١٠] حمزة ويعقوب، بالإدغام.

وقرئ[١١]، بنون واحدة، وبنونين وحذف الياء.

١ـ الخصال ٨٩/١، ح٢٦.

٢ـ ليس في م.

٣ـ أنوار التنزيل ١٧٦/٢.

٤ـ الحقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتّخذ من عاج أوزجاج أوغيرهما.

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: مستوية.

٦ـ الأرضة: دودة أودويبة صغيرة تأكل الخشب.

٧ـ كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: الخرعة. وفي غيرها: الجذعة.

٨ـ الإحتجاج ٢٤٣/١.

٩ـ أنوار التنزيل ١٧٦/٢.

١٠ و١١ـ نفس المصدر والموضع.

«فَمَا آتَانِيَ ٱللّهُ»: من النبوّة والملك ٱلّذي لامزيد عليه «خَيْرٌ مِمَّآ آتَاكُمْ» فلاحاجة لي إلىٰ هدّيتكم، ولا وقع لها عندي.

«بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)»: لأنّكم لا تعلمون إلاّ ظاهراً من الحياة الدّنيا فتفرحون بما يُهدىٰ إليكم حبّاً لزيادة أموالكم، أو بما تهدونه[١] ٱفتخاراً علىٰ أمثالكم.

والإضراب عن إنكار الإمداد بالمال عليه وتقليله[٢] إلىٰ بيان ماحملهم عليه، وهو قياس حاله علىٰ حالهم في قصور الهمّة بالدّنيا والزّيادة فيها[٣].

«ٱرْجِعْ»: أيّها الرّسول.

«إِلَيْهِمْ»: إلىٰ بلقيس وقومها.

«فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَقِبَلَ لَهُمْ بِهَا»: لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم علىٰ مقابلتها.

وقرئ[٤] «بهم».

«وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا»: من سبأ «أَذِلَّةً»: بذهاب ماكانوا فيه من العزّ «وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)»: أسراء مهانون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، متّصلاً بما سبق قريباً من قوله: «وكذلك يفعلون». ثمّ قالت: [إنّ هذا][٦] إن كان[٧] نبيّاً من عندٱلله، كما يدّعي، فلاطاقة لنا به فإنّ ٱلله — عزّوجلّ — لايُغلَب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلىٰ الدّنيا قبلها وعلمتُ أنّه لايقدر علينا. فبعثت إليه حُقّة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرّسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلاحديد ولانار. فأتاه الرّسول بذلك، فأمر سليمان — عليه السّلام — بعض جنوده من الدّيدان فأخذخيطاً في فه ثمّ نقبها وأخرج[٨] الخيط من الجانب الآخر، وقال سليمان — عليه السّلام — لرسولها: «فما آتاني ٱلله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون،

---

١ ــ م، ن: تهتدونه.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٧٦/٢. وفي النسخ: تعليله.

٣ ــ إنكار الإمداد بالمال هو المستفاد من قوله: «أتمدونني بمال» و تقليله هو المستفاد من قوله: «فما آتاني الله خيرممّا آتاكم».

٤ ــ أنوار التنزيل ١٧٦/٢.

٥ ــ تفسير القمّي ١٢٨/٢.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ في المصدر: زيادة «هذا».

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ.

آرجع إليهم فلنأ تينّهم بجنودلاقبل لهم بها»؛ [أي: لاطاقة لهم بها][١] «ولنخرجنهم منها أذلّة وهم صاغرون». فرجع إليها الرّسول فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان، فعلمت أنّه لامحيص لها فخرجت وآرتحلت[٢] نحو سليمان.

«قَالَ يَآ أَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا» أراد بذلك: أن يريها بعض ماخصّه آلله من العجائب الدّالّة علىٰ عظم القدرة وصدقه في دعوى النّبوّة، ويختبر عقلها بأن ينكّر عرشها فينظر[٣] أتعرفه أم تنكره.

«قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨)»: فانّها إذا أتت مسلمة لم يحلّ أخذه إلاّ برضاها.

«قَالَ عِفْرِيتٌ»: خبيث مارد.

«مِنَ ٱلْجِنِّ»: بيان له، لأنّه يقال للرجل[٤] الخبيث المنكر المعفرّ أقرانه. وكان آسمه ذكوان، أو صخراً.

«أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ» من مجلسك للحكومة، وكان يجلس إلىٰ نصف النّهار.

«وَإِنِّي عَلَيْهِ»: علىٰ حمله

«لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)»: لا أختزل منه شيئاً ولا أبدّه

«قَالَ ٱلَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ ٱلْكِتَابِ»

وقيل[٥]: آصف بن برخيا وزيره. أو الخضر. أو جبرئيل. أو ملك أيّده آلله ــ تعالى ــ به. أو سليمان نفسه، فيكون التّعبير عنه بذلك للدّلالة علىٰ شرف العلم، وأنّ هذه الكرامة كانت بسببه، والخطاب في «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» للعفريت؛ كأنّه آستبطأه فقال له ذلك، أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحدّاهم أوّلاً ثمّ أراهم أنّه يتأتّى له مالا يتأتّى[٦] لعفاريت الجنّ فضلاً عن غيرهم.

١ــ ليس في م.

٢ــ في المصدر: «فارتحلت» بدل «فخرجت وارتحلت».

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٧٦/٢. وفي النسخ: فتنظره.

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: للرجال.

٥ ــ أنوار التنزيل ١٧٦/٢.

٦ ــ كذا في م. وفي النسخ: يتهيّأ.

والمراد بالكتاب: جنس الكتب المنزلة، أو اللّوح.

و «آتيك» في الموضعين صالح للفعليّة والاسميّة.

و«الطّرف» تحريك الأجفان للنّظر فوضع موضعه، ولـمّا كان النّاظر يوصف بإرسال الطّرف؛ كما في قوله:

وكنت أذا أرسلت طرفك رائداً   لقلبك يوماً اتعبتك المناظر

وُصِف بردّ الطّرف والطّرف بالارتداد، والمعنى: أنّك ترسل طرفك نحوشيء، وقيل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه.

وفي جوامع الجامع[1]: يروى أنّها أمرت عند خروجها إلىٰ سليمان فُجعِل عرشها في آخر سبعة أبيات[2]، ووكّلت به حرساً يحفظونه، فأراد سليمان أن يريها بعض ما يخصّه ٱلله به من المعجزات الشّاهدة لنبوّته.

وروي[3] أنّ آصف بن برخيا قال لسليمان ــ عليه السّلام ــ: مدّ عينيك حتّىٰ ينتهي طرفك. فمدّ عينيه فنظر نحو اليمن[4]، ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثمّ نبع عند مجلس سليمان بالشّام بقدرة ٱلله قبل أن يردّ[5] طرفه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]، متّصلاً بآخر ماسبق عنه قريباً؛ أعني: قوله: وٱرتحلت نحو سليمان. فلمّا علم سليمان بإقبالها نحوه قال للجنّ والشّياطين: «أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريت من[7] الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين.» قال سليمان ــ عليه السّلام ــ: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» فدعا ٱلله ــ عزّوجلّ ــ بالاسم[8] الأعظم، فخرج السّرير من تحت كرسيّ سليمان.

حدّثني[9] أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن أذينة، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: ٱلّذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ. وسُئِل عن ٱلّذي عنده علم

---

١ ــ الجوامع/٣٣٨.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبواب.

٣ ــ الجوامع/٣٣٨.

٤ ــ في بعض نسخ المصدر: «طرف اليمن» بدل «فنظر نحواليمن».

٥ ــ المصدر: يرتدّ.

٦ ــ تفسير القمّي ١٢٨/٢.

٧ ــ المصدر: من عفاريت الجنّ.

٨ ــ المصدر: باسمه.

٩ ــ تفسير القمّي ٣٦٧/٢.

من الكتاب أعلم أم ٱلّذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ماكان علم ٱلّذي عنده علم من الكتاب عند ٱلّذي عنده علم الكتاب إلا بقدرما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر.

وقال أمير المؤمنين ــ صلوات ٱلله عليه ــ[1]: ألا إنّ العلم ٱلّذي هبط به آدم من السّماء إلىٰ الأرض وجميع ما فُضِّلت به النّبيّون إلىٰ خاتم النّبيّين في عترة خاتم النّبيّين.

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد ــ رحمه ٱلله ــ: قال أبوسعيد الخدريّ: سألت رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عن قول ٱلله ــ جلّ ثناؤه ــ: «قال ٱلّذي عنده علم من الكتاب».

قال: ذاك وصيّ أخي؛ سليمان بن داود.

وفي بصائر الدّرجات[3]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل[4] قال: أخبرني ضريس الكناسيّ[5]، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ ٱسم ٱلله الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض[6] مابينه وبين سرير بلقيس ثمّ تناول السّرير بيده ثمّ عادت الأرض؛ كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الأسم ٱثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند ٱلله ٱستأثر به في علم الغيب عنده، ولاحول ولا قوّة إلّا بٱلله العليّ العظيم.

محمّد بن عيسىٰ[7]، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، عن ضريس الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: جعلت فداك، قول العالم: «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك».

فقال: يا جابر، إنّ ٱلله جعل ٱسمه الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفاً، فكان عند العالم منها حرف[8] فأُخسفت[9] الأرض مابينه وبين السّرير، ٱلتفّت القطعتان وحُوّل من هذه علىٰ هذه، وعندنا ٱسم ٱلله الأعظم ٱثنان وسبعون حرفاً، وحرف في علم الغيب المكنون عنده[10].

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ روضة الواعظين ١/١١١.
٣ ــ البصائر/٢٢٨، ح ١.
٤ ــ المصدر: الفضل.
٥ ــ المصدر: الوابشي.
٦ ــ أ: به الأرض.
٧ ــ البصائر/٢٢٩، ح ٦.
٨ ــ المصدر: حرف واحد.
٩ ــ المصدر: فانخسفت. وفي ن: فأخسف.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عنده المكنون.

أحمدبن محمّد[1]، عن عليّ بن الحكم، عن محمّدبن الفضيل، عن سعدان، عن عمر الجلاّل[2]، عن أبي عبدآلله — عليه السّلام — قال: إنّ آسم آلله الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف فتكلّم به فخسف بالأرض بينه[3] وبين سرير بلقيس، ثمّ تناول السّرير بيده، ثمّ عادت الأرض؛ كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الآسم آثنان وسبعون حرفاً، وحرف عندآلله آستأثر به في علم الغيب المكنون عنده.

وفي عيون الأخبار[4]، بإسناده إلىٰ عمروبن واقد قال: إنّ هارون الرّشيد لما ضاق صدره ممّا كان يظهرله من فضل موسىٰ بن جعفر — عليهما السّلام — وما كان يبلغه عنه من قول الشّيعة بإمامته وآختلافهم[5] في السّرّ إليه باللّيل والنّهار خشيه علىٰ نفسه وملكه، ففكّر في قتله بالسّمّ.

... إلىٰ أن قال: ثمّ إنّ سيّدنا موسىٰ - عليه السّلام - دعا بالمسيّب، وذلك قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكّلاً به، فقال له: يا مسيّب.

قال: لبّيك، يا مولاي.

قال: إنّي ظاعن في هذه اللّيلة إلىٰ المدينة؛ مدينة جدّي رسول آلله — صلّى آلله عليه وآله — لأعهد إلىٰ آبني عليّ ماعهده إليّ أبي، وأجعله وصيّي وخليفتي، أمره أمري.

قال المسيّب، فقلت: يا مولاي، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفالها والحرس معي علىٰ الأبواب؟

فقال: يا مسيّب، ضعف يقينك بآلله - عزّوجلّ - وفينا؟

قلت: [لا][6] ياسيّدي.

[قال: فمه؟

قلت: يا سيّدي،][7] آدع [آلله][8] أن يثبّتني.

فقال: اللّهمّ، ثبّته.

---

١ — البصائر/ ٢٣٠، ح ٨.

٢ — في المصدر: «سعد أبي عمرو الجلاب» بدل «سعدان، عن عمر الجلاّل». وفي س، م، ن: الخلال.

٣— المصدر: مابينه.

٤— العيون ١/ ٨٢ — ٨٤، ح ٦.

٥— اختلف إلى المكان: تردّد إليه.

٦و ٧و ٨ — من المصدر.

ثمّ قال: إنّي أدعو آلله ــ عزّوجلّ ــ بآسمه العظيم، آلّذي دعابه[١] آصف حتّىٰ جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان ــ عليه السّلام ــ قبل آرتداد طرفه إليه حتّىٰ يجمع بيني وبين آبني عليّ بالمدينة.

قال المسيّب: فسمعته ــ عليه السّلام ــ يدعو ففقدته عن مصلاّه فلم أزل قائماً علىٰ قدمي حتّىٰ رأيته قدعاد إلىٰ مكانه وأعادالحديد إلىٰ رجليه[٢]، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً علىٰ ما أنعم به عليّ من معرفته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: «قال آلّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك».

قال: ففرج أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ بين أصابعه فوضعها في صدره، ثمّ قال: وعندنا، وآلله، علم الكتاب كلّه.

محمّدبن يحيىٰ[٤] وغيره، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّدبن الفضيل قال: أخبرني شريس[٥] الوا بشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آسم آلله الأعظم علىٰ ثلاث وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف به الأرض[٦] مابينه وبين سرير بلقيس حتّىٰ تناول السّرير بيده ثمّ عادت الأرض؛ كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن[٧] من الاسم الأعظم آثنان وسبعون حرفاً، وحرف عندآلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ آستأثر به في علم الغيب عنده، ولاحول ولاقوّة إلاّ بآلله العليّ العظيم.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٨]، عن معلّى بن محمّد، عن أحمدبن محمّدبن عبدآلله، عن عليّ بن محمّد النّوفليّ، عن أبي الحسن؛ صاحب العسكر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: آسم آلله الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلّم به فآنخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّىٰ صيّره إلىٰ سليمان، ثمّ آنبسطت

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجله.
٣ ــ الكافي ١/٢٢٩، ح ٥.
٤ ــ الكافي ١/٢٣٠، ح ١.
٥ ــ م، ن: ضريس.
٦ ــ المصدر: بالأرض.
٧ ــ المصدر: و نحن عندنا.
٨ ــ الكافي ١/٢٣٠، ح ٣.

الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه آثنان وسبعون حرفاً، وحرف عندآلله مستأثر به في علم الغيب.

أحمدبن محمّد[١]، عن محمّدبن الحسن، عن عبّادبن سليمان، عن محمّدبن سليمان، عن أبيه، عن سدير، عن أبي عبدآلله — عليه السّلام — قال: يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟

قلت: بلىٰ.

قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب آلله — عزّوجلّ —: «قال آلّذي عنده علم من الكتاب [أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك»؟

قال: قلت: جعلت فداك، قد قرأته.][٢]

قال: فهل عرفت الرّجل، وهل علمت ماكان عنده علم[٣] من علم الكتاب؟

قال: قلت له: أخبرني به.

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم [الكتاب][٤].

قال: قلت: جعلت فداك، ما أقلّ هذا!

عليّ بن إبراهيم[٥] [وأحمدبن مهران، جميعاً، عن محمّدبن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي إبراهيم][٦] — عليه السّلام — وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرّهبان ومعه راهبة، فآستأذن لهما الفضل بن سوار.

فقال له: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أمّ خير.

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخَصَفة[٧] بوارى، ثمّ جلس وجلسوا، فبدأت الرّاهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة كلّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم — عليه السّلام — عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثمّ أسلمت، ثمّ أقبل الرّاهب يسأله فكان يجيبه في كلّ ما يسأله.

فقال الرّاهب قد كنتُ قويّاً علىٰ ديني، وما خلّفت أحداً من النّصارىٰ [في

---

١ ـ الكافي ٢٥٧/١، ح ٣.
٢ ـ ليس في أ.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الكافي ٤٨١/١، ح ٥.
٦ ـ ليس في أ.
٧ ـ الخصفة: الجلّة تعمل من خوص النّخل.

الأرض][1] يبلغ [مبلغي في العلم،][2] ولقد سمعت برج في الهند إذاشاء حجّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثمّ يرجع إلىٰ منزله بأرض الهند، فسألت عنه: بأيّ أرض هو؟ فقيل لي: إنّه بسيدان[3]. وسألت ٱلّذي أخبرني، فقال: هوعلم الاسم ٱلّذي ظفر به آصف؛ صاحب سليمان، لما أتى بعرش سبأ، وهو ٱلّذي ذكره ٱللّه لكم في كتابكم، ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال أبو إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: فكم للّه من ٱسم لايُرَدّ[4]؟

فقال الرّاهب: الأسماء كثيرة، فامّا المحتوم منها الذي لايُرَدّ سائله فسبعة. والحديث طويل أخذت مه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[5]: «قبل أن يرتدّ إليك طرفك» ذُكِر في ذلك وجوه.

...إلىٰ قوله: الخامس، أنّ الأرض طويت له. وهو المرويّ عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ.

وروى[6] العيّاشيّ في تفسيره، بالإسناد قال: ٱلتقىٰ موسىٰ بن محمّدبن عليّ بن موسىٰ ويحيىٰ بن أكثم، فسأله[7] [عن مسائل][8].

قال: فدخلت علىٰ أخي، عليّ بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ[9] إذ داربيني وبينه من المواعظ حتّىٰ ٱنتهيت إلىٰ طاعته، فقلت له: جعلت فداك، إنّ ٱبن أكثم سألني عن مسائل أفتيه فيها.

فضحك، ثمّ قال: هل أفتيته فيها؟

قلت: لا.

قال: ولِمَ؟

قلت: لم أعرفها.

[قال: وماهي؟ قلت][10]:

---

١ ـ ليس في ن.
٢ ـ ليس في م.
٣ ـ المصدر: بسبذان.
٤ ـ أي: لا يردّ سائله.
٥ ـ المجمع ٢٢٣/٤.
٦ ـ المجمع ٢٢٥/٤.
٧ ـ المصدر: نسأله.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ المصدر: بعد أن.
١٠ ـ ليس في م.

قال:[١] أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلىٰ علم آصف بن برخيا، ثمّ ذكرت المسائل الأُخر.

قال: اكتب، يا أخي: بسم الله الرّحمن الرحيم، سألت عن قول الله — تعالى — في كتابه: «قال الّذي عنده علم من الكتاب.» فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معونة ماعرفه[٢] آصف، لكنّه — صلوات الله عليه — أحبّ أن يعرّف[٣] [امّته][٤] من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهّمه الله ذلك لئلاّ يختلف في إمامته ودلالته؛ كما فهم سليمان في حياة داود، لتُعرف إمامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة علىٰ الخلق.

وفي الخرائج والجرائح[٥]: روي أنّ خارجيّاً اختصم مع آخر إلىٰ عليّ — عليه السّلام — فحكم بينهما بحكم الله ورسوله.

فقال الخارجيّ: لاعدلت في القضيّة.

فقال — عليه السّلام — اخسأ، يا عدوّ الله. فاستحال كلباً وطارت ثيابه في الهواء، فجعل يبصبص[٦] وقد دمعت عيناه، فرقّ له — عليه السّلام — فدعا الله فأعاده إلىٰ حال الإنسانيّة وتراجعت إليه ثيابه من الهواء.

فقال: آصف وصيّ سليمان قصّ الله عنه بقوله: «قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» أيّهما أكبر علىٰ الله نبيّكم أم سليمان؟

فقيل: ماحاجتك إلىٰ قتال معاوية إلى الأنصار؟

قال: إنّما أدعو علىٰ هؤلاء بثبوت الحجّة وكمال المحنة[٧]، ولو أُذن لي في الدّعاء لما تأخّر.

وبإسناده[٨] إلىٰ أبي عبدالله — عليه السّلام — قال: إنّ الله أوحى إلىٰ رسول الله — صلّى الله عليه وآله — علم النّبيّين بأسره، وعلّمه الله مالم يعلّمهم، وأسرّه إلىٰ

---

١ — ليس في المصدر.

٢ — كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: عرف وفي غيرها: عرفت.

٣ — المصدر: تعرف.

٤ — من المصدر.

٥ — الخرائج ٥٦٨/٢، ح ٢٤.

٦ — بصبص الكلب: حرّك ذنبه طمعاً أوملقاً.

٧ — كذا في نورالثقلين ٩٢/٤، ح ٧٨. وفي النسخ: المحبّة.

٨ — الخرائج ٧٩٧/٢.

أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ. فيكون عليّ أعلم أو بعض الأنبياء؟ وتلا «قال ٱلّذي عنده علم من الكتاب» ثمّ فرق بين أصابعه ووضعها علىٰ صدره وقال: وعندنا، وٱللّه، علم الكتاب.

«فَلَمَّا رَآهُ»: رأىٰ العرش.

«مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ»: حاصلاً[1] بين يديه.

«قَالَ»: تلقّياً [للنّعمة][2] بالشّكر علىٰ شاكلة المخلصين من عباد ٱللّه «هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي» تفضّل به عليّ من غير ٱستحقاق.

والإشارة إلىٰ التّمكّن من إحضار العرش في مدّة ٱرتداد الطّرف من مسيرة شهرين بنفسه، أو غيره.

«لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ»: بأن أراه فضلاً من ٱللّه بلاحول منّي ولاقوّة، وأقوم بحقّه.

«أَمْ أَكْفُرُ»: بأن أجد نفسي في البين[3]، أو أقصّر في أداء مواجبه. ومحلّهما النّصب [علىٰ البدل من الياء.

«وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ»: لأنّه به يستجلب لها دوام النّعمة ومزيدها، ويحطّ عنها عبء الواجب،][4] ويحفظها عن وصمة الكفران.

«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ»: عن شكره.

«كَرِيمٌ (٤٠)»: بالإنعام عليه ثانياً.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه[6]، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[7]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال: الوجه الثّالث من الكفر كفر النّعم، وذلك قوله ـ تعالى ـ يحكي قول سليمان: «هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـ ليس في م.

٢ ـ من أنوار التنزيل ٢/١٧٧.

٣ ـ البين: الفرقة.

٤ ـ ليس في أ.

٥ ـ الكافي ٢/٣٨٩ ـ ٣٩٠.

٦ ـ يوجد في ن، م، المصدر.

٧ ـ م، ن: بريد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقول سليمان ـ عليه السّلام ـ: «ليبلوني أأشكر» لما[٢] آتاني اللّه من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هو أدون[٣] منّي أفضل منّي علماً، فعزم اللّه له على الشّكر.

«قال نكّروا لها عرشها»: بتغيير هيئته وشكله «ننظر» جواب الأمر.

وقرئ[٤]، بالرّفع، على الاستئناف.

«أتهتدي أم تكون من الّذين لا يهتدون[٥] (٤١)»: إلى معرفته، أو الجواب الصّواب.

وقيل[٦]: إلى الإيمان باللّه ورسوله إذا رأت تقدّم عرشها، وقد خلّفته مغلّقة عليه الأبواب موكّلة عليه الحرّاس.

«فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك»: تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها، إذ ذُكِرت عنده بسخافة العقل، «قالت كأنّه هو» ولم تقل: هو هو. لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها.

«وأوتينا العلم من قبلها وكنّا مسلمين (٤٢)»:

قيل[٧]: إنّه من تتمّة كلامها، كأنّها[٨] ظنّت أنّه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت[٩]: أوتينا العلم بكمال قدرة اللّه ـ تعالى ـ وصحّة نبوّتك قبل هذه الحالة. أو المعجزة بما تقدّم من الآيات.

وقيل[١٠]: إنّه من كلام سليمان وقومه، وعطفوه على جوابها لما فيه من الدّلالة على إيمانها باللّه ورسوله حيث جوّزت أن يكون ذلك عرشها تجويزاً غالباً، وإحضاره ثمّة[١١] من المعجزات الّتي لا يقدر عليها غير اللّه ـ تعالى ـ ولا تظهر إلاّ على [يد][١٢]

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٩.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دون.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٧٧.
٥ ـ لا يخفى أنّ الأصل أن يقال: أتهتدي. أم لا تهتدي فالعدول إليه إمّا للمبالغة إذا لم تهتد إلى معرفة عرشها مع أنّه بعينه في ذاته فكأنّها لم تهتد إلى شيء، أو لحفظ الفواصل.
٦ ـ نفس المصدر و الموضع.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/١٧٧.
٨ ـ كذا في المصدر. و في النسخ: لأنّها.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
١٠ ـ نفس المصدر والمجلّد/١٧٨.
١١ ـ أي: هناك .
١٢ ـ من المصدر.

الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ؛ أي: وأوتينا العلم بآلله وقدرته، وصحّة ما جاء به من عنده قبلها، وكنّا منقادين لحكمه، ولم نزل علىٰ دينه. ويكون غرضهم فيه، التّحدّث بما أنعم آلله عليهم من التقدم في ذلك شكراً له.

وفي مهج الدّعوات[١]، في دعاء العلويّ المصريّ: إلهي، وأسألك بآسمك آلّذي دعاك به آصف بن برخيا علىٰ عرش ملكة سبأ فكان أقلّ من لحظ الطّرف حتّىٰ كان مصوراً بين يديه، فلمّا رأته «قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو».

«وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ ٱللهِ»؛ أي: وصدّها عبادتها الشّمس عن التقدّم إلىٰ الإسلام. أو وصدّها آلله عن عبادتها بالتّوفيق للإيمان. **«إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣)»**

وقرئ[٢]، بالفتح، علىٰ الإبدال من فاعل «صدّ»[٣] علىٰ الأوّل؛ أي: صدّها نشؤها بين أظهر الكفّار. أو التّعليل له.

«قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ»

قيل[٤]: القصر.

وقيل[٥]: عرصة الدّار.

«فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا»

نُقِل[٦]: أنّه أمر قبل قدومها ببناء[٧] قصر صحنه من زجاج أبيض وأُجري من تحته الماء، وأُلقي فيه حيوانات البحر، ووُضِع سريره في صدره فجلس عليه، فلمّا أبصرته ظنته[٨] ماء راكداً فكشفت عن ساقيها.

وقرئ[٩] آبن كثير[١٠]: «سأقيها» بالهمزة، حملاً علىٰ جمعه سؤوق وأسؤق.

«قَالَ إِنَّهُ» إنّ ما تظنّينه ماءً.

«صَرْحٌ مُمَرَّدٌ»: مُملّس.

---

١ ــ مهج الدعوات/٢٨٧.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٧٨/٢.

٣ ــ المصدر: صدّها.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر و الموضع.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فبني.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ظنت.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وعن.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع. وفيه زيادة «برواية قنبل».

«مِن قَوَارِيرَ»: من الزّجاج.

«قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»: بعبادتي الشّمس.

وقيل[1]: بظنّي بسليمان، فإنّها حسبت أنّه يغرقها في اللّجّة.

«وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٤٤)»: فيما أمر به عباده.

وقد ٱختلف في أمرها بعد ذلك، فقيل: إنّها تزوّجها سليمان وأقرّها علىٰ ملكها.

وقيل[2]: إنّه زوّجها من ملك يقال له: تبّع، وردّها إلىٰ أرضها، وأمر زوبعة[3] أمير الجنّ باليمن أن يعمل له ويطيع، فصنع له المصانع باليمن.

وفي مجمع البيان[4]: قال عون بن عبدالله: جاء رجل إلىٰ عبدالله بن عتبة[5] فسأله هل تزوّجها سليمان؟

قال: عهدي بها قالت: «وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين»؛ يعني: أنّه لا يُعلم ذلك، وأنّ آخر ما سمع[6] من حديثها هذا القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وكان سليمان ــ عليه السّلام ــ قد أمر أن يتّخذ لها بيتاً[8] من قوارير ووضعه علىٰ الماء، ثمّ «قيل لها ٱدخلي الصّرح» فظنّت أنّه ماء فرفعت [ثوبها وأبدت ساقيها، فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنّه صرح ممرّد من قوارير قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت][9] مع سليمان لله ربّ العالمين» فتزوّجها سليمان، وهي بلقيس بنت الشّرح الحميريّة. وقال[10] [سليمان ــ عليه السّلام ــ للشّياطين][11]: ٱتّخذوا لها شيئاً يُذهب هذا الشّعر عنها. فعملوا لها الحمّامات وطبخوا النّورة، فالحمّامات والنّورة ممّا ٱتّخذته الشّياطين لبلقيس، وكذا الأرحية ٱلّتي تدور علىٰ الماء.

وفي الكافي[12]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، [عن عليّ بن محمّد القاساني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ][13] عن أبيه،

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٧٨/٢.

٢ ــ الجمع ٢٢٥/٤.

٣ ــ س، أ، ن: ذويعة. وفي م: ذريعة.

٤ ــ الجمع ٢٢٥/٤.

٥ ــ كما في جامع الرواة ٤٩٥/١. وفي م: عطية.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعها.

٧ ــ تفسير القمّي ١٢٨/٢.

٨ ــ الأظهر أن يكون العبارة إمّا يتّخذ لها بيت. أو: يتّخذوا لها بيتاً.

٩ ــ ليس في أ.

١٠ ــ المصدر: وقالت.

١١ ــ ليس في المصدر. وفيه: الشياطين.

١٢ ــ الكافي ٨٣/٥، ح ٣.

١٣ ــ ليس في م.

عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال أميرالمؤمنين ـ صلوات آلله عليه ـ: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو.

...[إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ][١]: وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان ـ عليه السّلام ـ.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ»: بأن اعبدوه.

وقرئ[٢]، بضمّ النّون، علىٰ اتّباعها الباء[٣].

«فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥)»: ففاجؤوا التّفرّق والاختصام، فآمن فريق وكفر فريق. والواو لمجموع الفريقين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولقد أرسلنا إلىٰ ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا آلله فإذا هم فريقان يختصمون.» يقول: مصدّق ومكذّب. قال الكافرون منهم أتشهدون «أنّ صالحاً مرسل من ربّه»[٥] قال المؤمنون: إنّا بالّذي «أُرسل به مؤمنون»[٦] قال الكافرون منهم: «إنّا بالّذي آمنتم به كافرون»[٧].

«قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ»: بالعقوبة، فتقولون: «ائتنا بما تعدنا»[٨].

«قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ»: قبل التّوبة، فتؤخّرونها إلىٰ نزول العقاب، فإنّهم كانوا يقولون: إن صدق إيعاده تبنا حينئذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] ـ رحمه آلله ـ: «وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ: «لم تستعجلون بالسّيّئة قبل الحسنة» فإنّهم سألوه قبل أن [تأتيهم النّاقة][١٠] أن يأتيهم بعذاب أليم، فأرادوا بذلك امتحانه، فقال: «يا قوم لم تستعجلون بالسّيّئة قبل الحسنة» يقول: بالعذاب قبل الرّحمة.

«لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ»: قبل نزوله[١١].

---

١ ـ ليس في ن.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٧٨.
٣ ـ أي الباء في «اعبدوا».
٤ ـ تفسير القمّي ٢/١٣٢.
٥ و٦ و٧ ـ الأعراف/٧٥ ـ ٧٦.
٨ ـ الأعراف/٧٧.
٩ ـ تفسير القمّي ٢/١٣٢.
١٠ ـ ليس في ن.
١١ ـ أي: نزول العذاب.

«لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦)»: بقبولها، فإنّها لا تُقبَل حينئذ.

«قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا»: تشاءمنا «بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ» إذ تتابعت علينا الشّدائد، أو وقع بيننا الافتراق مذ آخترعتم دينكم.

«قَالَ طَآئِرُكُمْ»: سببكم ٱلّذي جاء منه شرّكم «عِندَ ٱللَّهِ» وهو قدّره. أو عملكم المكتوب عنده.

«بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧)»: تُختبَرون بتعاقب السّرّاء والضّرّاء.

والإضراب، من بين طائرهم ٱلّذي هو مبدأ مايحيق بهم إلىٰ ذكر ماهو الدّاعي إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ـ رحمه ٱلله ـ: وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ: «قالوا ٱطّيّرنا بك وبمن معك» فإنّهم أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك وشؤم من معك أصابنا هذا القحط، وهي الطّيرة، قال: إنّما[٢] «طائركم عندٱلله» يقول: خيركم وشرّكم من عندٱلله «بل أنتم قوم تفتنون» يقول: تُبتلون بالاختبار.

«وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ»: تسعة أنفس. وإنّما وقع تمييزاً للتّسعة بٱعتبار المعنىٰ والفرق بينه وبين النّفر أنّه من الثّلاثة أو السّبعة إلىٰ العشرة، والنّفر من الثّلاثة إلىٰ التّسعة.

«يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨)»: أي: شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصّلاح.

كانت هذه التّسعة نفرمن أشرافهم، وهم غواة قوم صالح، وهم ٱلّذين سعوا في عقر النّاقة، وذكر ٱبن عبّاس أسماءهم قال: هم قداربن سالف، ومصدع، ودهمي، وذهيم[٣]، ودعمي، ودعيم، وأسلم، وقتال، وصداف[٤].

«قَالُوا»: أي: قال بعضهم لبعض «تَقَاسَمُوا بِٱللَّهِ»: أمر مقول، أو خبر وقع بدلاً أو حالاً بإضمار «قد».

«لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ»: لنباغتنّ صالحاً وأهله ليلاً.

---

١ ــ تفسير القمّي ١٣٢/٢.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ س، أ، م، ن: دهيم.
٤ ــ م، ن: صداق.

وقرأ[١] حمزة والكسائي، بالتّاء، علىٰ خطاب بعضهم لبعض.

وقرئ[٢]، بالياء، علىٰ أنّ «تقاسموا» خبر.

«ثُمَّ لَنَقُولَنَّ» فيه القراءات الثّلاث «لِوَلِيِّهِ»: لوليّ دمه.

«مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ»: فضلاً أن تولّينا إهلاكهم.

وهو يحتمل المصدر والزّمان والمكان، وكذا «مهلك» في قراءة حفص فإنّ مفعلاً قدجاء مصدراً؛ كمرجع.

وقرأ[٣] أبوبكر، بالفتح، فيكون مصدراً.

«وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩)»: فيما ذكرنا، لأنّ الشّاهد للشّيء غير المباشر له عرفاً، أو لأنّا ماشهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم؛ كقولك: ما رأيت ثَمَّة[٤] رجلاً بل رجلين.

«وَمَكَرُوا مَكْراً»: بهذه المواضعة.

«وَمَكَرْنَا مَكْراً»: بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم.

«وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (٥٠)» بذلك.

نُقِل[٥]: أنّه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلّي فيه، فقالوا: زعم أنّه يفرغ منّا إلىٰ ثلاث، فنفرغ منه ومن أهله قبل الثّلاث. فذهبوا إلىٰ الشّعب[٦] ليقتلوه، فوقع عليهم صخرة حيالهم وطبقت عليهم فمه فهلكوا ثَمّة، وهلك الباقون في أماكنهم بالصّيحة؛ كما أشار إليه بقوله: «فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)»

و «كان» إن جُعِلت ناقصة فخبره[٧] «كيف» و«أنّا دمّرناهم» آستئناف، أو خبر محذوف، لاخبر كان لعدم العائد. وإن جعلتها تامّة «فكيف» حال.

وقرأ[٨] الكوفيّون ويعقوب: «أنّا دمّرناهم» بالفتح، علىٰ أنّه خبر محذوف، أو بدل من آسم «كان»، أوخبرله و«كيف» حال.

وفي كتاب الخصال[٩]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قام رجل إلىٰ

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٩.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٩.

٤ ــ أي: هناك.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٩.

٦ ــ الشعب: انفراج بين جبلين.

٧ ــ الصحيح: فخبرها.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٩.

٩ ــ الخصال ٢/٣٨٨، ح٧٨

أميرالمؤمنين– عليه السّلام – في الجامع بالكوفة فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتّطيّر منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

فقال– عليه السّلام –: آخر أربعاء في الشّهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم– عليه السّلام – في النّار، ويوم الأربعاء قال الله– تعالى –: «أنّا دمّرناهم وقومهم أجمعين.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي عيون الأخبار[1]، مثله.][2]

«فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً» خالية، من خوى البطن: إذا خلا. أو ساقطة منهدمة، من خوى النّجم: إذا سقط.

وهي حال، عمل فيها معنى الإشارة.

وقرئ[3] بالرّفع، على أنّه خبر مبتدأ محذوف.

«بِمَا ظَلَمُوا»: بسبب ظلمهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] -رحمه الله-: وقوله -عزّوجلّ- : «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا» قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولاآل فلان[ولا آل فلان]،[5] ولاآل طلحة والزّبير[6].

وفي أصول الكافي[7]: الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن– عليه السّلام – قال: حقّ على الله– عزّوجلّ – أن لايُعصى في دار إلّا أضحاها للشّمس حتّى تطهّرها.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)»: فيتّعظون.

«وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا»: صالحاً ومن معه.

«وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)»: الكفر والمعاصي، فلذلك خُصّوا بالنّجاة.

«وَلُوطاً»: واذكر لوطاً. أو وأرسلنا لوطاً لدلالة «ولقد أرسلنا» عليه.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ» بدل على الأوّل، وظرف على الثّاني.

١ــ العيون ١/١٩٣، ح ١.
٢ــ ليس في ن.
٣ــ أنوار التنزيل ٢/١٧٩.
٤ــ تفسير القمّي ٢/١٢٩.
٥ــ ليس في م، ن.
٦ــ المصدر: ولا الزّبير.
٧ــ الكافي ٢/٢٧٢، ح ١٨.

«أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤)»: تعلمون فحشها، من بصر القلب، واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح. أو يبصرها بعضكم من بعض، لأنّهم كانوا يعلنون بها فيكون أفحش.

«أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً»: بيان لإتيانهم الفاحشة، وتعليله بالشّهوة للدّلالة علىٰ قبحه، والتنبيه علىٰ أنّ الحكمة في المواقعة طلب النّسل لا قضاء الوطر[1].

«مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ»: اللاّتي خُلِقن لذلك.

«بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)»: تفعلون فعل من جهل قبحها. أو يكون سفيهاً لايميّز بين الحسن والقبيح. أو تجهلون العاقبة.

«والتّاء» فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب.

«فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَخْرِجُوٓا ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)»: يتنزّهون عن أفعالنا. أو عن الأقذار، ويعدّون فعلنا قذراً.

«فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ ٱلْغَابِرِينَ (٥٧)»: قدّرنا كونها من الباقين في العذاب.

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ (٥٨)»: مرّمثله.

«قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ»: أمر رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ، بعدما قصّ عليه القصص الدّالّة علىٰ كمال قدرته وعظم شأنه وماخصّ به رسله من الآيات الكبرىٰ والانتصار من العدىٰ، بتحميده والسّلام علىٰ المصطفين من عباده، شكراً علىٰ ما أنعم عليهم، أو علمه[2] ماجهل من أحوالهم وعرفاناً لفضلهم وحقّ تقدّمهم واجتهادهم في الدّين. أو لوطاً بأن يحمده علىٰ هلاك كفرة قومه، ويسلّم علىٰ من اصطفاه بالعصمة من الفواحش و[النجاة][3] من الهلاك.

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٨٠. وفي النسخ: الوطئ. و الوطر: الحاجة فيها مآرب و همّة. يقال: قضىٰ منه وطره؛ أي: بغيته.

٢ ـ أي: أو علىٰ علمه ما جهل من أحوالهم، فيكون معطوفاً على «ما» وليس معطوفاً على «أنعم» حتّى يكون المعنىٰ: أو على ما علمه ما جهل لفساد التركيب، هذا إذا جعل «ما» موصولة، وأمّا إذا كانت مصدريّة فالمعنىٰ: علىٰ إنعامه، أو تعليمه ما جهل من أحوالهم.

٣ ـ من أنوار التنزيل ٢/١٨٠.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ـ رحمه ٱلله ـ: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ تعالى ـ: «قل الحمدلله وسلام علىٰ عباده ٱلّذين ٱصطفىٰ»: محمّد وآله ـ عليهم السّلام ـ.

«**ٱللّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)**»: إلزام لهم وتهكّم وتسفيه» لرأيهم، إذ من المعلوم أنّ لاخير فيما أشركوه رأساً حتّىٰ يوازن بينه وبين من هو مبدأ كلّ خير.

وقرأ[2] أبوعمرو وعاصم ويعقوب، بالتاء.

وفي تهذيب الأحكام[3]، في الموثق: عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: على الرّجل إذا قرأ: «ٱلله خير أمّا يشركون» أن يقول: الله خير، ٱلله أكبر.

قلت: فإن لم يقل الرّجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

قال: ليس عليه شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي جوامع الجامع[4]: الصّادق ـ عليه السّلام ـ يقول إذا قرأها: ٱلله خير، ثلاث مرّات.

«**أَمَّنْ**»: بل من «**خَلَقَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ**»: ٱلّتي هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع.

وقرئ[5]: «أمن» بالتّخفيف، علىٰ أنّه بدل من «ٱلله».

«**وَأَنْزَلَ لَكُمْ**»: لأجلكم «**مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ**» عدل به عن الغيبة إلىٰ التّكلّم لتأكيد ٱختصاص الفعل بذاته، والتّنبيه علىٰ أنّ إنبات الحدائق البهيّة المختلفة الأنواع المتباعدة الطّباع من المواد المتشابهة لايقدر عليه غيره؛ كما أشار إليه بقوله: «**مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا**» شجر الحدائق، وهي البساتين، من الإحداق وهو الإحاطة.

«**أَإِلٰهٌ مَعَ ٱللهِ**»: أغيره يُقرَن به ويجعل له شريكاً، وهو المتفرّد بالخلق والتّكوين؟

وقرئ[6]: «أإلهاً» بإضمار فعل؛ مثل: أتدعون، أو أتشركون، وبتوسيط مدّة بين الهمزتين وإخراج الثّانية بين بين.

«**بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)**» عن الحقّ، ٱلّذي هو التّوحيد.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٩.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٠.
٣ ـ التهذيب ٢/٢٩٧، ح ١١٩٥.
٤ ـ الجوامع/٣٣٩.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٠.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٠.

«أَمَّنْ جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَاراً»: بدل من «أمّن خلق السّموات»، وجعلها قراراً بإبداء[١] بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتّى استقرار الإنسان والدّوابّ عليها.

«وَجَعَلَ خِلاَلَهَا»: وسطها «أنهاراً» جارية.

«وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ»: جبالاً تتكوّن فيها المعادن، وتنبع من حضيضها المنابع.

«وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ»: العذب والمالح، أو خليجي فارس والرّوم «حَاجِزاً»: برزخاً، وقد مرّ بيانه[٢].

«أَإِلَـٰهٌ مَعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)» الحقّ، فيشركون به.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: عليّ بن أسباط، عن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون» قال: أي: إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد؛ يعني: أنّه[٤] كما أنّه لايجوز أن يكون إله مع الله ـ سبحان ـ كذلك لايجوز أن يكون إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد، لأنّ الهدى والضّلال لايجتمعان في زمن من الأزمان، والزّمان لايخلو[٥] من إمام هدى من الله يهدي الخلق.

«أَمَّنْ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ»

«المضطر» الّذي أحوجه شدّة مابه إلى اللجاء إلى الله من الاضطرار، وهو افتعال، من الضّرورة.

«وَيَكْشِفُ ٱلسُّوءَ»: ويدفع عن الإنسان مايسوءه.

«وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ ٱلْأَرْضِ»: خلفاء فيها، بأن ورثكم سكناها والتّصرّف فيها ممّن قبلكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ـ رحمه الله ـ: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض» فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن [بن عليّ][٧] بن فضّال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: نزلت في

---

١ ـ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أبداً.
٢ ـ أي: في سورة الفرقان.
٣ ـ تأويل الآيات ١/٤٠١، ح ٢.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يخل.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/١٢٩.
٧ ـ ليس في م.

القائم من آل محمّد – عليهم السّلام –. هو، وآلله، المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين، ودعا إلىٰ [١] آلله – عزّوجلّ – فأجابه، ويكشف السّوء ويجعله خليفة في الأرض.

حدّثني [٢] أبي، عن آبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي خالد الكابليّ قال: قال أبوجعفر – عليه السّلام –: وآلله، لكأنّي أنظر إلىٰ القائم – عليه السّلام – وقد أسند ظهره إلىٰ الحجر، ثمّ ينشد آلله حقّه...

...إلىٰ أن قال – عليه السّلام –: هو، وآلله، المضطرّ في كتاب آلله في قوله: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض» فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل – عليه السّلام – ثمّ الثّلاثمائة والثّلاثة عشر رجلاً، فمن كان آبتُلي بالمسير وافاه [٣]، ومن لم يبتل بالمسير فُقِد عن فراشه، وهوقول أميرالمؤمنين – عليه السّلام –: هم [٤] المفقودون عن فرشهم. وذلك قول آلله: «فآستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم آلله جميعاً.» قال: «الخيرات» الولاية.

وفي شرح الآيات الباهرة [٥]: قال محمّدبن العبّاس – رحمه آلله –: حدّثنا إسحاق بن محمّدبن مروان، عن أبيه، عن عبيدآلله بن خنيس، عن صباح المزنيّ، عن الحرث بن حصيرة [٦]، عن أبي داود، عن بريدة قال: قال رسول آلله – صلّى آلله عليه وآله – وعليّ – عليه السّلام – إلىٰ جنبه: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فانتفض [٧] عليّ – عليه السّلام – انتفاض [٨] العصفور.

فقال له النّبيّ – صلّى آلله عليه وآله –: لِمَ تجزع، يا عليّ؟

فقال: ألا أجزع [٩] وأنت تقول: «ويجعلكم خلفاء الأرض».

قال: لاتجزع، فوآلله، لايبغضك مؤمن ولايحبّك كافر.

وعن أحمدبن محمّدبن العبّاس [١٠] – رحمه آلله –، عن عثمان بن هاشم بن [١١] الفضل، عن

---

١ – ليس في المصدر.

٢ – تفسير القمّي ٢/٢٠٥.

٣ – كذا في المصدر. وفي النسخ: وافى.

٤ – كذا في المصدر. وفي النسخ: هو.

٥ – تأويل الآيات ١/٤٠١ – ٤٠٢، ح ٣.

٦ – كذا في المصدر. وفي النسخ: حفيرة.

٧ – كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: فانتقض. وفي غيرها: فانتقص.

٨ – كذا في المصدر. وفي م، ن: انتقاض. وفي غيره: انتقاص.

٩ – كذا في م، المصدر. وفي النسخ: نجزع.

١٠ – تأويل الآيات ١/٤٠٢، ح ٤.

١١ – كذافي المصدر. وفي النسخ: عن.

محمّد بن كثير، عن الحرث بن حصين[١]، عن أبي داود السّبيي[٢]، عن عمران بن حصين قال[٣] قال: كنت جالساً عند النّبيّ ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ وعليّ ــ عليه السّلام ــ إلىٰ جنبه إذ قرأ النّبيّ ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فارتعد عليّ ــ عليه السّلام ــ. فضرب النّبيّ ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ بيده علىٰ كتفه وقال: مالك، يا عليّ؟

فقال: يا رسول اللّه، قرأت هذه الآية فخشيت أن نبتلي بها، فأصابني ما رأيت.

فقال رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ: يا عليّ، لايحبّك إلّا مؤمن ولايبغضك إلّا منافق إلىٰ يوم القيامة.

محمّد بن العبّاس[٤]، عن أحمد بن محمّد[٥] بن زياد، عن الحسن بن محمّد عن[٦] سماعة، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد اللّه ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ القائم ــ عليه السّلام ــ إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلىٰ المقام، ثمّ يصلّي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول:

يا أيّها النّاس، أنا أولىٰ النّاس بآدم، يا أيّها النّاس، أنا أولىٰ النّاس بإبراهيم، يا أيّها النّاس، أنا أولىٰ[٧] النّاس [بإسماعيل، يا أيّها النّاس، أنا أولى النّاس][٨] بمحمّد ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ. ثمّ يرفع يديه إلىٰ السّماء فيدعو ويتضرّع حتّىٰ يقع علىٰ وجهه، وهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع اللّه قليلاً ما تذكّرون».

وبالإسناد[٩]: عن [بن][١٠] عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه» قال: هذه نزلت في القائم ــ عليه السّلام ــ. إذا خرج تعمّم وصلّى عند المقام وتضرّع إلىٰ اللّه[١١]،

١ ــ المصدر: حصيرة.
٢ ــ المصدر: السبيعيّ.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ تأويل الآيات ١/٤٠٢ ــ ٤٠٣، ح ٥.
٥ ــ في المصدر: «حميد» بدل «أحمد بن محمد».
٦ ــ المصدر: بن.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أول.
٨ ــ ليس في ن.
٩ ــ تأويل الآيات ١/٤٠٣، ح ٦.
١٠ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١١ ــ م، ن، المصدر: ربّه.

فلا تُردّ له راية أبداً.

«أَإِلَٰهٌ مَعَ ٱللَّهِ» ٱلّذي خصّكم بهذه النّعم العامّة والخاصّة.

«قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)»؛ أي: تذكرون آلاءه تذكّراً قليلاً.

و«ما» مزيدة. والمراد بالقلّة: العدم، أو الحقارة المزيحة للفائدة.

وقرأ[1] أبوعمرو وروح، بالياء. وحمزة وحفص والكسائيّ، بالتّاء، وتخفيف الذّال.

«أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ» بالنّجوم وعلامات الأرض.

و«الظّلمات» ظلمات اللّيالي، أضافها إلىٰ «البرّ والبحر» للملابسة. أو مشتبهات[2] الطّرق، يقال: طريقة ظلماء وعمياء، للّتي لامنار بها.

«وَمَنْ يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»؛ يعني: المطر.

قيل[3]: ولو صحّ أنّ السّبب الأكثريّ في تكوّن الرّياح معاودة الأدخنة المتصاعدة من الطّبقة الباردة، لانكسار حرّها وتمويجها الهواء، فلا شكّ أنّ الأسباب الفاعليّة والقابليّة لذلك من خلق ٱلله، والفاعل للسّبب فاعل للمسبّب[4].

«أَإِلَٰهٌ مَعَ ٱللَّهِ»: يقدر علىٰ مثل ذلك.

«تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)»: تعالىٰ القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق.

«أَمَّنْ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»

والكفرة وإن أنكروا الإعادة فهم المحجوجون بالحجج الدّالّة عليها.

«وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ»؛ أي: بأسباب سماويّة وأرضيّة.

«أَإِلَٰهٌ مَعَ ٱللَّهِ» يفعل ذلك.

«قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» علىٰ أنّ غيره يقدر على شيء من ذلك «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)» في إشراككم، فإنّ كمال القدرة من لوازم الألوهيّة.

«قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ»

لمّا بيّن ٱختصاصه بالقدرة التّامّة الفائقة العامّة أتبعه ماهو كاللّازم له، وهو التّفرّد بعلم الغيب.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٨١/٢.

٢ ــ كذا في م. وفي النسخ: مشبهات.

٣ ــ أنوار التنزيل ١٨١/٢.

٤ ــ م: المسبّب.

والاستثناء منقطع، ورفع المستثنى علىٰ اللّغة التميميّة للدّلالة علىٰ أنّه ـ تعالى ـ إن كان ممّن في السّمٰوات والأرض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم. أو متّصل علىٰ أنّ المراد بمن في السّمٰوات والأرض من تعلّق علمه بها واطّلع عليها اطّلاع الحاضر فيها، فإنّه يعمّ الله ـ تعالى ـ وأولي العلم من خلقه، وهو موصول أو موصوف.

وفي نهج البلاغة[١]، كلام يومئ به ـ عليه السّلام ـ إلىٰ وصف الأتراك: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم المَجانّ المطرّقة[٢]، يلبسون السرق[٣] والدّيباج، ويعتقبون الخيل العتاق[٤]. ويكون هنا استحرار[٥] قتل حتّىٰ يمشي المجروح علىٰ المقتول، ويكون المفلت أقلّ من المأسور!

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت، يا أمير المؤمنين، علم الغيب!

فضحك ـ عليه السّلام ـ وقال للرّجل، وكان كلبيّاً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلّم من ذي علم، وإنّما علم الغيب علم السّاعة، وما عدّده الله ـ سبحانه ـ بقوله: «إنّ الله عنده علم السّاعة» (الآية) فيعلم ـ سبحانه ـ ما في الأرحام من ذكر أو أنثىٰ، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون للنّار[٦] حطباً، أو في الجنان للنّبيّين مرافقا. فهذا علم الغيب الّذي لا يعلمه إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فعلّمنيه، ودعا لي أن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي[٧].

«وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)»: متىٰ يُنشَرون. مركّبة من «أيّ» و«آن».

وقرئت[٨]، بكسر الهمزة. والضّمير «لمن». وقيل: للكفرة.

«بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ»

لمّا نفىٰ عنهم علم الغيب، وأكّده بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محال، بالغ فيه بأن أضرب عنه وبيّن أنّهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيامة، فقال: «بل ادّارك علمهم في

---

١ ـ النهج/١٨٦، الخطبة ١٢٨.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المطرفة. والمجان المطرّقة: النعال الّتي الزق بها الطراق وهو جلد يقوّر على مقدار الترس ثم يلزق به.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: الرّقّ. وفي غيرها: الإستبرق. والسرق: شقق الحرير الأبيض.

٤ ـ أي: يحبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: استجرار. والاستحرار هو الإشتداد.

٦ ـ المصدر: في النّار.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.

٨ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨١.

الآخرة»؛ أي: تتابع منهم العلم وتلاحق حتّىٰ كمل علمهم في الآخرة ممّا أُخبروا به في الدّنيا. فهو علىٰ لفظ الماضي، والمراد به: الاستقبال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «بل ادّارك علمهم في الآخرة» يقول: علموا ماكانوا جهلوا في الدّنيا.

«بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا»؛ كمن تحيّر في الأمر لايجد عليه دليلاً.

«بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦)»: لايدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم. وهذا وإن اختصّ بالمشركين ممّن في السّمٰوات والأرض نسبه إلىٰ جميعهم؛ كما يُسنَد فعل البعض إلىٰ الكلّ. والإضرابات الثّلاث تنزيل لأحوالهم.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧)»؛ كالبيان لعمههم[2].

والعامل في «إذا» مادلّ عليه «أئنا لمخرجون» وهو «نخرج» لا «مخرجون»، لأنّ كلاً من «الهمزة» و«إنّ» و«اللاّم» مانعة من عمله فيما قبلها. وتكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار. والمراد بالإخراج: الإخراج من الأجداث، أو من حال الفناء إلىٰ حال الحياة.

«لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ»: من قبل وعد محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

وتقديم «هذا» علىٰ «نحن» لأنّ المقصود بالذّكر: هوالبعث، وحيث أُخّر فالمقصود به: المبعوث.

«إِنْ هٰذَا إِلَّآ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٦٨)» الّتي هي كالأسمار.

«قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٦٩)»: تهديدلهم علىٰ التّكذيب، وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم. والتّعبيرعنهم «بالمجرمين» ليكون لطفاً للمؤمنين في ترك الجرم.

وفي كتاب الخصال[3]: وسُئِل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «أو لم يسيرا في الأرض».

قال: معناه: أو لم ينظروا في القرآن.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/١٣٢.

٢ ـ العمه: التحيّر والتردّد.

٣ ـ الخصال ٢/٣٩٦، ح ١٠٢.

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ»: على تكذيبهم وإعراضهم.

«وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ»: في حرج صدر.

وقرأ[1] ابن كثير، بكسر الضّاد، وهما لغتان.

وقرئ[2]: «ضيّق»؛ أي: أمر ضيق.

«مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)»: من مكرهم، فإنّ الله ـ تعالى ـ يعصمك من النّاس.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ»: العذاب الموعود.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧١)، قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ»: تبعكم ولحقكم.

و«اللاّم» مزيدة للتّأكيد[3]، والفعل مُضمّن[4] معنى فعل يتعدّى باللاّم؛ مثل: دنا.

وقرئ[5]، بالفتح، وهو لغة فيه.

«بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢)» حلوله، وهو عذاب يوم بدر.

و«عسىٰ» و«لعلّ» و«سوف» في مواعيد الملوك؛ كالجزم بها، وإنّما يطلقونه[6] إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأنّ الرمز منهم كالتّصريح من غيرهم، وعليه جر[7] وعد الله ووعيده.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ»: بتأخير عقوبتهم على المعاصي.

و «الفضل» و «الفاضلة» الأفضال. وجمعها، فضول وفواضل.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣)»: لايعرفون حقّ النّعمة فيه فلايشكرونه، بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ»: ماتخفيه.

وقرئ[8]، بفتح التّاء، من كننت؛ أي: سترت.

«وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤)»: من عداوتك، فيجازيهم عليه.

«وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» خافية فيهما.

وهما من الصّفات الغالبة، والتّاء فيهما للمبالغة؛ كما في الرّواية. أو آسمان لما يغيب

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٢.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ الصحيح: أو.

٤ ـ م، ن: يتضمّن.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٢.

٦ ـ الصحيح: يطلقونها.

٧ ـ الصحيح: جرى.

٨ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٣.

ويخفىٰ، والتّاء، كالتّاء في عافية وعاقبة.

«إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥)»: بيّن، أو مُبيِّن مافيه لمن يطالعه؛ والمراد: اللّوح[1]، أو القضاء علىٰ الاستعارة.

وفي أصول الكافي[2]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن أبي زاهر[3] أو غيره، عن محمّدبن حمّاد، عن أخيه؛ أحمدبن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: وقد أُورثنا[4] نحن هذا القرآن ٱلّذي فيه ماتُسيَّربه الجبال وتُقطّع به البلدان ويحيى[5] به الموتىٰ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإنّ في الكتاب[6] لآيات مايراد بها أمر إلّا أن يأذن ٱللّه[7] مع ماقد يأذن ٱللّه ممّا كتبه الماضون، جعله ٱللّه لنا في أمّ الكتاب، إنّ ٱللّه يقول: «وما من غائبة في السّماء والأرض إلّا في كتاب مبين». ثمّ قال: «وأورثنا الكتاب ٱلّذين ٱصطفينا من عبادنا». فنحن ٱلّذين ٱصطفانا ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ وأورثنا هذا الكتاب[8]، فيه تبيان كلّ شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)»؛ كالتّشبيه، والتّنزيه، وأحوال الجنّة والنّار، وعزير والمسيح.

«وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)»: فإنّهم المنتفعون به.

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ»: بين بني إسرائيل.

«بِحُكْمِهِ»: بما يحكم به وهو الحقّ. أو بحكمته، ويدلّ عليه أنّه قرئ: بحِكَمه.

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: فلايُردّ قضاؤه، «ٱلْعَلِيمُ (٧٨)»: بحقيقة مايقضي فيه وحكمه.

«فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللّٰهِ»: ولا تبال بمعاداتهم «إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ (٧٩)». وصاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ ٱللّه ـ تعالى ـ ونصره.

«إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ»: تعليل آخر للأمر بالتّوكل، من حيث أنّه يقطع طمعه عن مبايعتهم ومعاضدتهم رأساً. وإنّما شُبّهوا بالموتىٰ لعدم ٱنتفاعهم بٱستماع مايُتلىٰ عليهم؛ كما شُبّهوا بالصّمّ في قوله: «وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠)».

---

١ ـ س، أ، م، ن: اللوح المحفوظ.
٢ ـ الكافي ١/٢٢٦، ح ٧.
٣ ـ م: ظاهر.
٤ ـ المصدر: ورثنا.
٥ ـ المصدر: تحيي.
٦ ـ المصدر: كتاب الله.
٧ ـ في المصدر: زيادة «به».
٨ ـ المصدر: الذي.

فإنّ إسماعهم في هذه الحال أبعد.

وقرأ[١] ابن كثير: «ولايسمع الصّمّ».

«وَمَا أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ»: حيث الهداية لاتحصل إلاّ بالبصر.

«إِن تُسْمِعُ»؛ أي: مايجدي إسماعك.

«إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: من هو في علم الله كذلك.

«فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١)»: مخلصون، من أسلم وجهه لله.

«وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ»: إذا دنا وقوع معناه، وهو ما وُعِدوا به من البعث والعذاب **«أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ»**.

قيل[٢]: وهي الجسّاسة[٣]، وأنّ طولها ستّون ذراعاً، ولها [أربع][٤] قوائم وزغب وريش وجناحان، لايفوتها هارب ولايدركها طالب.

«تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا»

قيل: خروجها وسائر أحوالها، فإنّها من آيات الله ـ تعالى ـ.

وقيل[٥]: القرآن.

«لَا يُوقِنُونَ (٨٢)»: لايتيقّنون. وهو حكاية معنى قولها، أو حكايتها لقول الله، أوعلّة خروجها أو تكلّمها على حذف الجارّ.

وقرأ[٦] الكوفيّون: «أنّ» بالفتح[٧].

وفي كتاب الغيبة[٨] لشيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ، بإسناده إلى عليّ بن مهزيار حديث طويل، يذكر فيه دخوله على صاحب الأمر ـ عليه السّلام ـ وسؤاله إيّاه، وفيه: فقلت: يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشّمس والقمر واستدار بها الكواكب والنّجوم.

فقلت: متى، يا ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ؟

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٣.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٣.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسّاسة.

٤ ـ من المصدر.

٥ و ٦ ـ نفس المصدر و المجلّد/١٨٤.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالكسر.

٨ ـ الغيبة للطوسي/١٦١.

فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصّفا والمروة، ومعه[١] عصا موسىٰ وخاتم سليمان، يسوق[٢] النّاس إلىٰ المحشر.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٣]، بإسناده إلىٰ النّزل بن سيارة[٤]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، قال فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن ذكر الدّجّال ومن يقتله: ألاّ إنّ بعد ذلك الطّامّة الكبرى.

قلت: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابّة [من][٥] الأرض من عند الصّفا، معها خاتم سليمان وعصا موسىٰ، تضع[٦] الخاتم علىٰ وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً، وتضعه[٧] علىٰ وجه كلّ كافر فيُكتب[٨]: هذا كافر حقّاً، حتّىٰ أنّ المؤمن لينادي: الويل لك حقّاً[٩]، يا كافر. وأنّ الكافر ينادي: طوبى لك، يا مؤمن، وددت أنّي[١٠] كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثمّ ترفع الدّابّة رأسها [فيراها][١١] من بين الخافقين بإذن الله ـ جلّ جلاله ـ. وذلك بعيد طلوع الشّمس من مغربها، فعند ذلك تُرفَع التوبة فلا تُقبَل توبة ولا عمل يُرفَع و«لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا، فإنّه عهد إليّ حبيبي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ألاّ أُخبر به غير عترتي.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن سنان: عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: أنا قسيم الله بين الجنّة والنّار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم.

وفي أصول الكافي[١٣]: محمّد بن يحيىٰ وأحمد بن محمّد، جميعاً، عن محمّد بن الحسن عن[١٤]

١ـ الأظهر: معها.
٢ـ الأظهر: تسوق.
٣ـ كمال الدين/٥٢٧، ح ١.
٤ـ المصدر: النزال بن سبرة.
٥ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٦ـ المصدر: يضع.
٧ـ المصدر: يضعه.
٨ـ المصدر: فينكتب.
٩ـ ليس في المصدر.
١٠ـ في المصدر: زيادة «اليوم».
١١ـ من المصدر.
١٢ـ العلل/١٦٤، ح ٣.
١٣ـ الكافي ١/١٩٨، ح ٣.
١٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

عليّ بن حسّان قال: حدّثني أبوعبدآلله الرّياحيّ، عن أبي الصّامت[١] الحلوانيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ولقد أُعطيت السّتّ: علم المنايا والبلايا والقضايا[٢] وفصل الخطاب، وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدّول، وإنّي لصاحب العصا والميسم والدّابّة آلّتي تكلّم النّاس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه آلله ـ: وأمّا قوله: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض[٤] ـ إلىٰ قوله: بآياتنا لايوقنون.» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: انتهى رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ إلىٰ أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهو نائم في المسجد، قدجمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثمّ قال له: قم، يادابّة الأرض.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول آلله، أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الآسم؟

فقال: لا، وآلله، ماهو إلاّ له خاصّة، وهو الدّابّة آلّتي ذكرها آلله في كتابه [فقال ـ عزّوجلّ ـ][٥]: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لايوقنون».

ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزّمان أخرجك آلله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك .

فقال رجل لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ إنّ العامّة[٦] يقولون: هذه الدّابّة إنّما تكلمهم[٧].

فقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: كَلَمَهم آلله في نارجهنّم، إنّما هو تكلّمهم من الكلام. .

وقال أبوعبدآلله[٨] ـ عليه السّلام ـ: قال رجل لعمّاربن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب آلله قد أفسدت قلبي وشكّكتني.

---

١ ـ م: أبي الصّلت.
٢ ـ المصدر: الوصايا.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/١٣٠.
٤ ـ ليس في الأرض.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ المصدر: النّاس.
٧ ـ أي: تجرحهم.
٨ ـ تفسير القمّي ٢/١٣١.

قال عمّار: وأيّة[1] آية هي؟

قال: قوله: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لايوقنون». فأيّة[2] دابّة هذه[3]؟

قال عمّار: والله، ما أجلس ولاآكل ولاأشرب حتّىٰ أريكها. فجاء عمّار مع الرّجل إلىٰ أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهو يأكل تمراً وزبداً.

فقال ـ عليه السّلام ـ: يا أبا اليقظان، هلمّ. فأقبل عمّار وجلس يأكل[4] معه، فتعجّب الرّجل منه.

فلمّا قام عمّار قال له الرّجل: سبحان الله[5]، إنّك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولاتجلس حتّىٰ تريني[6] الدّابّة[7].

قال: قد أريتكها إن كنت تعقل.

وفي مجمع البيان[8]، بعد أن نقل هذا الحديث الأخير: وروى العيّاشي هذه القصّة بعينها عن أبي ذرّ ـ أيضاً.

وروى محمّدبن كعب القرظيّ[9] قال: سُئِل عليّ ـ عليه السّلام ـ عن الدّابّة.

فقال: أما، والله، مالها ذنب وإنّ لها للحية.

وعن حذيفة[10]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً، لايدركها طالب ولايفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسىٰ وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتّىٰ يقال: يا مؤمن و ياكافر.

وروي[11] عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه يكون للدّابّة ثلاث خرجات من الدّهر: فتخرج خروجاً بأقصىٰ المدينة فيفشو ذكرها في البادية، ولايدخل ذكرها القرية، يعني: مكّة. ثمّ [تمكث زماناً طويلاً، ثمّ تخرج خرجة أخرىٰ قريباً من مكّة، فيفشو ذكرها

---

١ و ٢ ـ المصدر: أيّ.

٣ ـ المصدر: هي.

٤ ـ م: أكل.

٥ ـ في المصدر: زيادة «يا أبا اليقظان».

٦ ـ المصدر: ترينها.

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ و ٩ ـ المجمع ٢٣٤/٤. وفي ن: القرطي.

١٠و١١ـ المجمع ٢٣٤/٤.

في البادية ويدخل ذكرها القرية؛ يعني: مكّة. ثمّ][1] سار النّاس يوماً في أعظم المساجد على ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ حرمة وأكرمها على ٱللّه [يعني:][2] المسجد الحرام، لم ترعهم إلاّ وهي في ناحية المسجد [تدنو][3] وتدنو كذا مابين الرّكن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك، فيرفض[4] النّاس عنها، ويثبت لها عصابة عرفوا أنّهم لن يعجزوا ٱللّه، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التّراب، فمرّت بهم فجلت عن وجوههم حتّى تركتها كأنّها الكواكب الدّرّيّة، ثمّ ولّت في الأرض لايدركها طالب ولايعجزها هارب، حتّى أن الرّجل ليقوم فيتعوّذ منها في الصّلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان، الآن تصلّي. فيقبل عليها بوجهه فتسمه[5] في وجهه، فيتجاور[6] النّاس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال، يُعرَف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن: يا مؤمن، وللكافر: يا كافر.

وفي جوامع الجامع[7]: وروي فتضرب المؤمن فيما[8] بين عينيه بعصا موسى، فتنكت نكتة بيضاء، فتفشو تلك النّكتة في وجهه حتّى يضيء[9] لها وجهه، وتكتب[10] بين عينيه: مؤمن، وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك[11] النّكتة حتّى يسودّ لها وجهه، وتكتب[12] بين عينيه: كافر.

وعن الباقر[13] ـ عليه السّلام ـ: كَلّم ٱللّه من قرأ: تكلمهم[14] ولكن «تكلّمهم»[15] بالتّشديد.

وفي شرح الآيات الباهرة[16]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱللّه ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد الحلبيّ، عن عبدٱللّه بن محمّد بن الزّيّات، عن محمّد بن الجنيد[17]، عن مفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدٱللّه الجدليّ قال: دخلت على عليّ ـ عليه السّلام ـ يوماً فقال: أنا دابّة الأرض.

---

١ ـ ليس في أ، م.
٢ و ٣ ـ من المصدر.
٤ ـ أي: يتفرّق.
٥ ـ المصدر: فتمسه.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجاور.
٧ ـ الجوامع/٣٤١.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ المصدر: يبيض.
١٠ ـ المصدر: يكتب.
١١ ـ ليس في المصدر.
١٢ ـ المصدر: يكتب.
١٣ ـ الجوامع/٣٤١.
١٤ و ١٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يكلّمهم.
١٦ ـ تأويل الآيات ١/٤٠٣، ح ٧.
١٧ ـ المصدر: عبدالحميد.

وقال[١]: حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق الرّاشديّ، عن خالد بن مخلّد، عن عبدالكريم بن يعقوب الجعفيّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: دخلت علىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فقال: ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟

قلت: بلىٰ.

قال: أنا عبدالله، وأنا دابّة الأرض صدقها وعدلها، وأخو نبيّها. ألا أخبرك بأنف المهديّ وعينيه؟

قال: قلت: بلىٰ.

قال: فضرب بيده إلىٰ صدره، وقال: أنا.

وقال[٢]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن الفقيه، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف[٣]، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهو يأكل خبزاً وخلاً[٤] وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون.» فما هذه الدّابّة؟

قال: هي دابّة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً.

وقال[٥] ـ أيضاً ـ: حدّثنا الحسن[٦] بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن سماعة بن مهران، عن الفضل بن يزيد[٧]، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشّيعة، تزعمون أنّ عليّاً دابّة الأرض.

فقلت: نحن نقول، واليهود يقولون.

قال: فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال له: ويحك، تجدون دابّة الأرض عندكم مكتوبة؟

فقال: نعم.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ٨.
٢ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٩.
٣ ـ كذا في المصدر، ورجال النجاشي/٤٦٨.
وفي النسخ: ظريف.
٤ ـ ليس في س، أ، م، ن.
٥ ـ تأويل الآيات ١/٤٠٤ ـ ٤٠٥، ح١٠.
٦ ـ المصدر: الحسين.
٧ ـ المصدر: الزبير.

فقال: فما هي؟

[فقال: رجل.

فقال:][١] أتدري ما اسمه[٢]؟

قال: نعم، اسمه[٣] إليـا[٤].

قال: فـالتفت إليّ فقال: ويحك، يا أصبغ، ما أقرب إليّا[٥] من عليّا.

قـال[٦]: وروي في الخبر أنّ رجلاً قـال لأبي عبـدالله ــ عـليه السّـلام ــ: بـلغني أنّ العامّة يقرأون هذه [الآية هكذا:][٧] تكلمهم؛ أي: تجرحهم.

فقال: كلمهم الله في نارجهنّم، ما نزلت إلّا «تكلّمهم» من الكلام.

«**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا**»: بيان للفوج؛ أي: فوجاً مكذّبين.

و«من» الأولىٰ للتّبعيض، لأنّ أمّة كلّ نبي شامل للمصدّقين والمكذّبين.

«**فَهُمْ يُوزَعُونَ(٨٣)**»: يُحبَس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا، وهوعبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم.

وفي تـفسير علـيّ بن إبـراهيم[٨]، متّصلاً بـقوله سابقـاً: إنّما هويـكلّمـهم مـن الكلام. والدّليل علىٰ أنّ هذا في الرّجعة «ويوم نحشر من كل امّة فوجا [ممّن يـكذّب بآياتـنافهم يوزعون، حتّىٰ إذا جاؤوا قال أكذّبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أمّاذا كنتم تعملون» قال: الآيات أميرالمؤمنين والأئمّة ــ عليهم السّلام ــ.

فقال الرجل لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [إنّ العامّة تزعم][٩] أنّ قوله: «يوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» عنى يوم القيامة.

فـقال أبوعبدالله ــ عليـه السّلام ــ أفيحشر الله ــ عزّوجلّ ــ يوم القيامة من كلّ أمّة فـوجاً.][١٠] ويدع الباقين؟ لا، ولكـنّه في الرّجعة، وأمّـا آيه [يوم القـيامة][١١] فـهو: «وحشرناهم

---

١ ــ من المصدر.

٢ و ٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اسمها.

٤ و ٥ ــ المصدر: إيليا.

٦ ــ تأويل الآيات/٤٠٧ ــ ٤٠٨، ح ١٢.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/١٣٠.

٩ ــ ليس في أ.

١٠ ــ يوجد في س، أ، م، ن، المصدر.

١١ ــ ليس في المصدر.

فلم نغادر منهم أحداً».

حدّثني[١] أبي، عن ابن أبي عمير، عن جراد[٢]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: مايقول النّاس في هذه الآية: «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً»؟

قلت: يقولون: إنّها في القيامة.

قال: ليس كما يقولون، إنّها في الرّجعة، أيحشر الله في القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويدع الباقين؟ إنّما آية القيامة: «وحشرنا هم فلم نغادر منهم أحداً».

حدّثني[٣] أبي، عن ابن أبي عمير، عن المفضّل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» قال ــ عليه السّلام ــ: ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلّا ويرجع حتّىٰ يموت، ولايرجع إلّا من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً.

وفي مجمع البيان[٤]: واستُدِلّ بهذه الآية علىٰ صحّة الرّجعة من ذهب إلىٰ ذلك من الإماميّة، بأن قال: إنّ دخول «مِن» في الكلام يوجب التّبعيض، فدلّ ذلك[٥] [على][٦] أنّ اليوم المشار إليه في الآية يحشرفيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الّذي يقول فيه ــ سبحانه ــ: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً.» وقد تظافرت[٧] الأخبار عن أئمّة الهدىٰ من آل محمّد ــ عليهم السّلام ــ في أنّ الله ــ تعالى ــ سيعيد عند قيام المهديّ ــ عليه السّلام ــ قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوابثواب نصرته ومعونته، ويبتهجون بظهور دولته، ويعيد ــ أيضاً ــ قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض مايستحقّونه من العقاب في القتل علىٰ أيدي شيعته والذّلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته. ولايشكّ عاقل أنّ هذا مقدورلله ــ تعالى ــ غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ــ تعالى ــ ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدّة مواضع؛ مثل قصّة عزير وغيره علىٰ مافسّرناه[٨] في موضعه.

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٢٤.

٢ ــ س، أ، المصدر: حماد. وفي م، ن: المفضل.

٣ ــ نفس المصدر و المجلّد/١٣١.

٤ ــ المجمع ٤/٢٣٤ ــ ٢٣٥.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فدلّ على ذلك.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ س، أ، م، المصدر: تظاهرت.

٨ ــ ن: فسّرته.

وصحّ عن النّبيّ -صلّى الله[1] عليه وآله- قوله: سيكون في أمّتي كل ما كان في بني إسرائيل، حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة، حتّى لو أنّ أحدهم دخل حجر ضبّ لدخلتموه. على أنّ جماعة من الإماميّة تأوّلوا ماورد من الأخبار في الرّجعة على رجوع [الدّولة والأمر والنّهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأوّلوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنّوا أنّ الرّجعة][2] تنافي التّكليف، وليس كذلك لأنّه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح، والتّكليف يصحّ معها؛ كما يصحّ مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة؛ كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك، ولأنّ الرّجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرّق التّأويل عليها، وإنّما المعوّل في ذلك على إجماع الشّيعة الإماميّة وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيّده.

وفي جوامع الجامع[3]: وقد استدلّ بعض الإماميّة بهذه الآية على صحّة الرّجعة، وقال: إنّ المذكور فيها يوم يُحشَر فيه من كلّ جماعة فوج، وصفة يوم القيامة أنّه يُحشَر فيه الخلائق بأسرهم؛ كما قال -سبحانه-: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً».

وورد[4] عن آل محمّد -صلوات الله عليهم-: أنّ الله -تعالى- يحيي عند قيام المهديّ -عليه السّلام- قوماً من أعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم، وقوماً من مخلصي أوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كلّ عناء ومحنة في ولايتهم[5]، لينتقم هؤلاء من أولئك ويتشفّوا ممّا تجرّعوه من الغموم بذلك، وينال كلاّ الفريقين بعض ما استحقّه من الثّواب والعقاب.

وروي[6] عنه -عليه السّلام-: سيكون في أمّتي كلّ ما[7] كان في بني إسرائيل، حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة. وعلى هذا فيكون المراد بالآيات: الأئمّة الهادية -عليهم السّلام-.

وفي إرشاد المفيد[8]: روى عبدالكريم الخثعمي[9] قال: قلت لأبي

١ــ نفس المصدر والموضع.
٢ــ ليس في أ.
٣ــ الجوامع/٣٤١.
٤ــ نفس المصدر و الموضع.
٥ــ المصدر: ولائهم.
٦ــ نفس المصدر و الموضع.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٨ــ الإرشاد/٣٤٢.
٩ــ بعض نسخ المصدر: الجعفي.

عبدآلله-عليه السّلام-: كم يملك القائم-عليه السّلام-؟

قال: سبع سنين، يطوّل آلله[١] له الأيّام واللّيالي[٢] [حتّى][٣] يكون السّنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنو[٤] ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن قيامه مُطِر النّاس جمادي الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت آلله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قِبَل جهينه[٥] ينفضون شعورهم من التّراب. (أنتهى)

فعلىٰ هذا «الآيات»: الأئمّة الطّاهرون، ومجيئهم إلىٰ حيث يرجعون، والتّوبيخ من آلله بلسان الأئمّة-عليهم السّلام-.

ووقوع القول: تعذيبهم وقتلهم علىٰ أيدي الأئمّة والمؤمنين.

ومن قال: إنّ قوله «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» المراد به: يوم القيامة، قال: المراد بالفوج: الجماعة من الرّؤساء والمتبوعين في الكفر حُشِروا وجُمِعوا[٦] لإقامة الحجّة عليهم.

وقال في قوله: «حَتَّىٰ إِذَا جَآؤُوا»؛ أي: إلىٰ الحشر. «قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً»

«الواو» للحال؛ أي: أكذّبتم بها بادئ الرّأي غيرناظرين فيها نظراً يحيط علمكم بكنهها، وأنّها حقيقة بالتّصديق أو التّكذيب. أو للعطف[٧]؛ أي: أجمعتم بين التّكذيب بها وعدم إلقاء الأذهان لتحقّقها.

«أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤)»: أم أيّ شيء كنتم تعلمونه بعد ذلك. وهو للتّبكيت، إذ لم يفعلوا غيرالتّكذيب من الجهل فلا يقدرون أن يقولوا: فعلنا غير ذلك.

«وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ»: حلّ بهم العذاب الموعود علىٰ أيدي الأئمّة والمؤمنين علىٰ ما قلنا، وكبّهم في النّار علىٰ ماقالوا.

«بِمَا ظَلَمُوا»: بسبب ظلمهم، وهو التّكذيب بآيات آلله.

---

١ ــ في المصدر: «تطول» بدل «يطوّل الله».

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سني.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جهته.

٦ ــ ن: جمعهم.

٧ ــ أي: «الواو» للعطف.

«فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ (٨٥)»: بٱعتذار لشغلهم بالعذاب.

«أَلَمْ يَرَوْا»: ليتحقّق لهم [التوحيد و يرشدهم إلىٰ تجويز الحشر وبعثة الرسل][١]، لأنّ تعاقب النّور والظّلمة علىٰ وجه مخصوص غيرمتعيّن بذاته لايكون إلّا بقدرة قاهر، وأنّ من قدر [علىٰ إبدال الظّلمة بالنّور في مادّة واحدة قدر][٢] علىٰ إبدال الموت بالحياة في موادّ الأبدان، وأنّ من جعل النّهار ليبصروا فيه سبباً من أسباب معاشهم لعلّه لايخلّ بما هومناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم.

«أَنَّا جَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ»: بالنّوم والقرار «وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً» فإنّ أصله: ليبصروا فيه، فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من أحواله المجعول عليها بحيث لاينفكّ عنها.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦)»: لدلالتها علىٰ أنّه لايخلّ بما هومناط جميع المصالح.

«وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ»

قيل[٣]: إنّه تمثيل لانبعاث الموتىٰ بٱنبعاث الجيش إذا نُفِخ في البوق.

وفي مجمع البيان[٤]: «ويوم ينفخ في الصّور» وٱختُلِف في معنىٰ الصّور، فقيل: هو صُوَر الخلق، جمع، صورة... عن الحسن وقتادة. ويكون معناه: [يوم][٥] ينفخ الرّوح في الصُّوَر فيُبعَثون.

وقيل[٦]: هوقرن يُنفَخ فيه شبه البوق [عن مجاهد][٧] وقد ورد ذلك في الحديث.

وفي كتاب شيخ الطّائفة[٨] -رحمه ٱلله- في دعاء أمّ داود المنقول عن أبي الحسن الرّضا-عليه السّلام-: ألّلهمّ، صلّ على إسرافيل حامل عرشك وصاحب الصّور المنتظِر لأمرك.

«فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ»: من الهول [قيل[٩]: هي ثلاث نفخات الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق والثالثة: نفخة القيام لربّ العالمين][١٠]

---

١ و ٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/١٨٤.
٣ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ المجمع ٤/٢٣٦.
٥ ــ من المصدر.
٦ــ نفس المصدر و الموضع.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ مصباح المتهجّد/٧٤٤.
٩ ــ المجمع ٤/٢٣٦.
١٠ــ يوجد في س، أ، م، ن، المصدر.

وعبّر عنه بالماضي لتحقّق وقوعه.

«إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ» أن لايفزع، بأن يثبّت قلبه.

قيل[1]: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

وقيل[2]: الحور والخزنة وحملة العرش.

وقيل[3]: الشّهداء.

وقيل[4]: موسىٰ لأنّه صُعِق مرّة، ولعلّ المراد مايعمّ ذلك.

«وَكُلٌّ آتَوْهُ»: حاضرون الموقف بعد النّفخة الثّانية، أوراجعون إلىٰ أمره.

وقرأ[5] حفص: «أتوه» علىٰ الفعل.

وقرئ[6]: «أتاه» علىٰ التّوحيد للفظ[7] «الكلّ».

«دَاخِرِينَ (۸۷)»: صاغرين.

وقرئ[8]: «دخرين».

«وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً»: ثابتة في مكانها «وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ» في السّرعة، وذلك لأنّ الأجرام الكبار إذا تحرّكت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها.

«صُنْعَ ٱللَّهِ»: مصدر مؤكّد لنفسه، وهو لمضمون الجملة المتقدّمة؛ كقوله: «وعد الله».

«ٱلَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ»: أحكم خلقه وسواه علىٰ ماينبغي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] -رحمه الله-: وقوله-عزّوجلّ-: «وترىٰ الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّمرّ السّحاب صنع الله الّذي أتقن كلّ شيء» قال: فعل الله الّذي أحكم كلّ شيء.

«إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (۸۸)»: عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيكم[10] عليها؛ كما قال: «مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا»

---

۱ و ۲ و ۳ و ٤ ــ أنوار التنزيل ۲/۱۸٤ ــ ۱۸۵.

۵ــ نفس المصدر و المجلّد/۱۸۵. وفيه: زيادة «حمزة و».

٦ ــ نفس المصدر و الموضع.

۷ــ المصدر: لتوحيد لفظ.

۸ ــ نفس المصدر والموضع.

۹ ــ تفسير القمّي ۲/۱۳۱.

۱۰ــ كذا في أنوار التنزيل ۲/۱۸۵. وفي النسخ: فيجازيهم.

قيل[١]: إذ ثبت له الشَّريفَ بالخسيس، والباقي بالفاني، وسبعمائة بواحدة.

وقيل[٢]: خير منها؛ أي: خير حاصل من جهتها وهو الجنّة.

وقرأ[٣] ابن كثير وأبو عمرو وهشام: «خبير بما يفعلون» بالياء، والباقون بالتّاء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عثمان بن عيسىٰ، عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ: «من جاء بالحسنة فله خير منها» قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ: اللّهمّ، زدني. فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة». فعلم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ أنّ الكثير من الله ما لا يحصىٰ وليس له منتهىٰ.

«وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)»؛ يعني به: خوف عذاب يوم القيامة.

وقرأ[٥] الكوفيّون، بالتّنوين، لأنّ المراد فزع واحد من أفزاع ذلك اليوم.

و «آمن» يتعدّىٰ[٦] بالجارّ وبنفسه؛ كقوله: «أفامنوا مكر الله».

وقرأ[٧] الكوفيّون [ونافع، [يومئذ][٨] بفتح الميم، والباقون بكسرها.

وفي مجمع البيان[٩]: قال الكلبيّ: إذا أطبقت النّار علىٰ أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها،][١٠] وأهل الجنّة آمنون من ذلك الفزع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] ـ رحمه الله ـ: حدّثني أبي، عن محمّد[١٢] بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر[١٣] بن شيبة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول ابتداء[١٤] منه: إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه أمر منادياً ينادي، فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين.

---

١ و ٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ١٨٥/٢.

٤ ـ المعاني/٣٩٧ ـ ٣٩٨، ح ٥٤.

٥ ـ أنوار التنزيل ١٨٥/٢.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعدّى.

٧ ـ نفس المصدر و الموضع.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المجمع ٢٣٧/٤.

١٠ ـ ليس في المصدر.

١١ ـ تفسير القمّي ٧٧/٢.

١٢ ـ ليس في المصدر.

١٣ ـ المصدر: عمرو.

١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ابتدا.

... إلىٰ أن قال-عليه السّلام - رسـول آلله وعـليّ وشيعته عـلىٰ كثبان من المسك الأذفر علىٰ منـابر مـن نور، يحزن الـنّاس ولايحزنون، ويفـزع النّـاس ولايفزعـون. ثمّ تلاهذه الآية: «مـن جاء بالحسنة فـله خيـرمنها وهـم من فزع يـومئذ آمنون.» فـالحسنة، وآلله، ولاية عليّ.

حدّثني[1] أبي، عن آبن أبي عمير، عن معـاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبّر قال: دخل مولى لآمرأة عليّ بن الحسين-عليهما السلام - علىٰ أبي جعفر-عـليه السّلام - يقال[2] له: أبو أيمن [فقال][3] يا أبا جعفر، تغرّون[4] النّاس وتقولون[5]: شفاعة محمّد شفاعة محمّد.

فغضب أبـوجعـفر-عليه السّـلام - حتّىٰ تربّد[6] وجـهه، ثمّ قال: ويحك، يـا أبا أيمن، أغرّك أن عـفّ[7] بطنك وفـرجك؟ أمـا لو[8] قد رأيـت أفزاع الـقيامـة لقد آحتجـت إلى شفاعة محمّد-صلّـى آلله عليـه وآله وسلم -. ويـلك، فهـل يشفع إلّا لمن وجبت له الـنّار؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كـتـاب الخصـال[9]: عـن يـونس بـن ظـبـيـان قـال: قـال الصّـادق جعـفـر بـن محمّد-عليهما السلام -: إنّ الناس يعبدون آلله-تعالى - علىٰ ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطّمع، وآخرون يعبدونه فرقاً[10] من النّار فتلك عبادة العبيد وهي الرّهبة، ولكنّي أعبده حبّاًله فتل عباد الكرام وهو الأمن لقوله-تعالى -: «وهم من فزع يومئذ آمـنـون» ولقولة-تـعـالى -: «قل إن كنتم تحبّون آلله فـآتّـبعوني يحببكم آلله ويغفرلكم ذنـوبـكـم.» فمن أحـبّ آلله [أحبّـه الله-عزّوجلّ - ومن أحبّـه آلله-عـزّوجلّ -][11] وأحبّه الله كان من الآمنين.

عن حمزة بن يـعلي[12]، يرفـعه بإسـناده، قـال: قال رسـول آلله-صلّى آلله عـليـه وآله وسلم -: من مقت نفسه دون مقت النّاس آمنه آلله من فزع يوم القيامة.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٠٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر يعزون.

٥ ــ المصدر: يقولون.

٦ ــ أي: تغيّر.

٧ ــ كـذا في المصـدر. و في س، أ: أن عـزك. وليس في م، ن، وفي غيرها: أن عن له.

٨ ــ ليس في س، أ، م، ن.

٩ ــ الخصال /١٨٨١، ح ٢٥٩.

١٠ ــ أي: خوفاً.

١١ ــ من المصدر. و في النسخ: «و أحبّـه الله» بدل ما بين المعقوفتين.

١٢ ــ الخصال ١٥/١، ح ٥٤.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-: من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وفي روضة الكافي[٢] عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس[٣]، عن عليّ بن حمّاد[٤]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ-: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم فذلك يزيده ولاية من [مضى من][٥] النّبيّين والمؤمنين الأوّلين، حتّى تصل[٦] ولايتهم إلى آدم -عليه السّلام-. وهو قول الله: «من جاء بالحسنة فله خير منها» يدخله[٧] الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٨] -قدّس سرّه- بإسناده إلى عمّار بن موسى السّاباطيّ قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: لا يقبل الله من العباد الأعمال الصّالحة الّتي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الّذي ليس من الله -تعالى-.

فقال له أبو عبدالله بن أبي يعفور: أليس الله -تعالى- قال: «من[٩] جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون.» فكيف لا ينفع العمل الصّالح ممّن تولّى أئمّة الجور؟

فقال له أبو عبدالله -عليه السّلام-: وهل تدري ما الحسنة الّتي عناها الله -تعالى- في هذه الآية؟ هي [والله][١٠] معرفة الإمام وطاعته.

«وَمَنْ جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ».

قيل[١١]: بالشّرك.

وفي كتاب سعد السّعود[١٢] لابن طاووس -رحمه الله- قال: وقد نُقِل عن الفرّاء قوله:

---

١ ـــ الكافي ٢/٦٥٨، ح ٣.
٢ ـــ الكافي ٨/٣٧٩، ح ٥٧٤.
٣ ـــ س، أ: حمّاد.
٤ ـــ س، أ: العبّاس.
٥ ـــ من المصدر.
٦ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يصل.
٧ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تدخله.
٨ ـــ أمالي الطوسي ٢/٣١ ـــ ٣٢.
٩ ـــ العبارات من هنا الى الموضع المذكور ليست في م.
١٠ ـــ من المصدر.
١١ ـــ أنوار التنزيل ٢/١٨٥.
١٢ ـــ سعد السعود/٢٦٢.

«من جاء بالحسنة» لاإله إلاّ اَللّه، و«السّيئة» الشرك .

أقول: هذا تأويل غريب غيرمطابق للمعقول والمنقول، لأنّ لفظ «لاإله إلاّ اَللّه» يقع من الصّادقين والمنافقين، ولأنّ اليهود تقول: لاإله إلاّ اَللّه. وكلّ فرق من[1] الإسلام تقول ذلك ، وواحده منها ناجية وأثنان[2] وسبعون في النّار، وهذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة فكيف بتناولها علىٰ مالايقتضيه ظاهرها وقد وردت[3] النّقل متظافراً[4] أنّ الحسنة معرفة اَللّه ورسوله ومعرفة اَلّذين يقومون مقامه-صلوات اَللّه عليهم.

«فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي اَلنَّارِ»: فكبّوا علىٰ وجوههم.

ويجوز أن يراد بالوجوه: أنفسهم؛ كما أريدت بالأيدي في قوله: «ولا تلقوا بأيديكم إلىٰ التّهلكة».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]-رحمه اَللّه- وقوله-عزّوجلّ-: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسّيّئة فكبّت وجوههم في النّار» قال: الحسنة، وَاللّه، ولاية أميرالمؤمنين-صلوات اَللّه عليه. والسّيّئة، وَاللّه، عداوته.

وفي روضه الواعظين[6] للمفيد-رحمه اَللّه-: قال الباقر-عليه السّلام-: «من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسّيّئة فكبّت وجوههم في النّار» الحسنة ولاية عليّ وحبّه، والسّيّئة عداوته وبغضه، ولايُرفَع معهما[7] عمل.

«هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَاكُنْتُمْ تَعْمَلونَ (٩٠)»: علىٰ الالتفات. أو بإضمار القول؛ أي: قيل لهم ذلك .

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّدبن أورمه ومحمّدبن عبداَللّه، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبداَللّه-عليه السّلام- قال: قال أبوجعفر-عليه السّلام-: دخل أبوعبداَللّه الجدليّ علىٰ أميرالمؤمنين-عليه السّلام-. فقال-عليه السّلام-يا أبا عبداَللّه، ألا أخبرك بقول

---

١ ــ ليس في نور الثقلين ٤/١٠٣، ح ١٢٣.

٢ ــ الصحيح: اثنتان.

٣ ــ ن: أوردت. وفي نفس المصدر والموضع: رأيت.

٤ ــ في نفس المصدر والموضع: متظاهراً.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/١٣١.

٦ ــ روضة الواعظين ١/١٠٦.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: معها.

٨ ــ الكافي ١/١٨٥، ح ١٤.

اَلله-عزّوجلّ-: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسّيّئة فكُبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون»؟

قال: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين، جعلت فداك.

فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت، والسّيّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت. ثمّ قرأ-عليه السّلام- الآية.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[1]، متّصلاً بقوله: وهل تدري ما الحسنة اَلّتي عناها اَلله-تعالى- في هذه الآية؟ هي [والله][2] معرفة الإمام وطاعته. وقد قال اَلله-عزّوجلّ-: «ومن جاء بالسّيّئة فكُبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون.» وإنّما أراد بالسّيّئة إنكار الإمام اَلّذي هومن اَلله-تعالى-.

ثمّ قال أبوعبداَلله-عليه السّلام-: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من اَلله، وجاء منكراً الحقّنا جاحداً لولايتنا، أكبّه اَلله-تعالى- يوم القيامة في النّار.

وبإسناده[3] إلىٰ أبي عبداَلله الجدليّ قال: قال لي عليّ بن أبي طالب-عليه السّلام-: ألا أحدّثك، يا أبا عبداَلله، بالحسنة اَلّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسّيّئة اَلّتي من جاء بها أكبّ اَلله وجهه في النّار؟

قلت: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

قال: الحسنة حبّنا، والسّيّئة بغضنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّدبن العبّاس-رحمه اَلله- في تفسيره: حدّثنا المنذربن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد [عن أبيه][5]، عن أبان بن تغلب، عن فضيل[6] ابن الزّبير،[7] عن أبي الجارود، عن أبي داود السّبيعيّ، عن أبي عبداَلله الجدليّ قال: قال لي أميرالمؤمنين-عليه السّلام-: يا أبا عبداَلله، هل تدري ما الحسنة اَلّتي من جاء بها «فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسّيّئة فكبّت وجوههم في النّار»؟

قلت: لا.

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢/٣١ ــ ٣٢.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر و المجلّد/١٠٧.

٤ ــ تأويل الآيات ١/٤١٠، ح ١٦.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ س، أ، ن، فضل.

٧ ــ كذا في المصدر و جامع الرواة ٢/٩. وفي النسخ: الزمر.

قال: الحسنة مودّتنا أهل البيت، والسّيّئة عداوتنا أهل البيت.

وقال[1] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم عن[2] محمّد الثّقفيّ، عن عبدآلله بن جبلة الكنانيّ، عن سلام بن أبي عمرة[3] الخراسانيّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبدآلله الجدليّ قال: قال لي[4] أمير المؤمنين - عليه السّلام - ألا أخبرك بالحسنة آلّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسّيّئة آلّتي من جاء بها كُبّ علىٰ وجهه في نار جهنّم؟

قلت: بلىٰ، يا أمير المؤمنين.

قال: الحسنة حبّنا أهل البيت، والسّيّئة بغضنا أهل البيت.

وقال[5] أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: كنت عند أبي عبدآلله - عليه السّلام - وسأله عبدآلله بن أبي يعقوب[6] عن قول آلله - عزّوجلّ - من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون».

فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنّما الحسنة معرفة الامام وطاعته، وطاعته من طاعة آلله.

وبالإسناد المذكور[7]: عن أبي عبدآلله - عليه السّلام - قال: الحسنة ولاية أمير المؤمنين - عليه السّلام -.

وقال[8] - أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم بن محمّد عن إسماعيل بن يسار[9]، عن عليّ بن جعفر الحضري[10] [عن جابر الجعفي][11] أنّه سأل أبا جعفر - عليه السّلام - عن قول آلله - عزّوجلّ -: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسّيّئة فكُبّت وجوههم في النّار».

قال: الحسنة ولاية عليّ، والسّيّئة عداوته وبغضه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٧.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي حمزة.

٤ ــ ليس في س، أ، ن، المصدر.

٥ــ نفس المصدر و المجلّد/٤١١، ح١٨.

٦ ــ أ، ن: يعفور.

٧ ــ تأويل الآيات ٤١١/١، ح ١٩.

٨ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٠.

٩ ــ المصدر: بشار.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: على بن الجعفري.

١١ــ من المصدر.

١ ــ ليس في المصدر.

«إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا»: أمر الرّسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بيّن المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة، إشعاراً بأنّه قد أتمّ الدّعوة وقد كملت وما عليه بعدُ إلّا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربّه. وتخصيص مكّة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها.

وقرئ[1]: «ٱلّتي حرّمها».

«وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ» خلقاً ومُلكاً.

«وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٩١)»: المنقادين، أو الثّابتين على ملّة الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] -رحمه ٱلله-: [وقال عليّ بن إبراهيم][3] في قوله-عزّوجلّ-: «إنّما أمرت أن أعبد ربّ هذا البلدة ٱلّذي حرّمها» قال: مكّة.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، بن عليّ بن النّعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدٱلله-عليه السّلام- قال: إنّ قريشاً لمّا هدموا الكعبة وجدوا في قواعدها حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتّىٰ دعوا رجلاً فقرأه، فإذا فيه: أنا ٱلله ذو بكّة، حرّمتها يوم خلقت السّمٰوات والأرض، ووضعتها بين[5] هذين الجبلين، وحففتها بسبعة أملاك حفّاً.

محمّد بن يحيىٰ[6]، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن ٱبن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر-عليه السّلام- يقول: حرّم ٱلله حرمه أن يُختلىٰ خلاه، أو يعضد[7] شجره إلّا الإذخر[8]، أو يصاد طيره.

عليّ بن إبراهيم[9]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن أبي عبدٱلله-عليه السّلام- قال: لمّا قدم رسول ٱلله-صلّى ٱلله عليه وآله وسلم- مكّة يوم ٱفتتحها فتح باب الكعبة، فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب فقال: ألّا إنّ ٱلله قد حرّم مكّة يوم خلق السّمٰوات والأرض، فهي حرام بحرام ٱلله إلىٰ يوم القيامة،

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٨٥/٢.
٢ ــ تفسير القمّي ١٣١/٢.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ الكافي ٢٢٥/٤، ح ١.
٥ ــ س، أ: مابين.
٦ ــ الكافي ٤/ ٢٢٢٥، ح٢.
٧ ــ ليس في ن. و كذا في المصدر. و في النسخ: يعضده.
٨ ــ الأذخر: بنات طيّب الرّائحة.
٩ ــ الكافي ٢٢٥/٤ ــ ٢٢٦، ح ٣.

لا يُنفَّر صيدها ولا يُعضَد شجرها ولا يُختلىٰ خلاها ولا تُحَلّ لقطتها إلّا لمنشد.

فقال العبّاس: يا رسول ٱلله، إلّا الإذخر فإنّه للقبر والبيوت.

فقال رسول ٱلله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: إلّا الإذخر.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه. ومحمّد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن آبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قال رسول ٱلله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - يوم فتح مكّة: إنّ حرم مكّة يوم خلق السّمٰوات والأرض، وهي حرام إلىٰ أن تقوم السّاعة، لم تحلّ لأحد قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار.

«وَأَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرْآنَ»: وأن أواظب علىٰ تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً، أو أتباعه.

وقرئ:[2] «وٱتل».

«فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ»: بٱتّباعه إيّاي في ذلك «فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ»: فإنّ منافعه عائدة إليه.

«وَمَنْ ضَلَّ» بمخالفتي «فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ(٩٢)»: فلا عليَّ من وبال ضلاله شيء، إذ ما علىٰ الرّسول إلّا البلاغ وقد بلّغت.

«وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ» علىٰ نعمة النّبوّة أو علىٰ ما علّمني ووفّقني للعمل به.

«سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: القاهرة في الدّنيا، كوقعة بدر، وخروج دابّة الأرض، أو في الآخرة.

«فَتَعْرِفُونَهَا»: فتعرفون أنّها آيات ٱلله، ولكن حين لا تنفعكم المعرفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «سيريكم آياته فتعرفونها» قال: «الآيات» أمير المؤمنين والأئمّة - عليهم السلام - إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم، والدّليل علىٰ أنّ «الآيات» هم الأئمّة - عليهم السّلام -: وٱلله، ما للّه آية أكبر منّي. فإذا رجعوا إلىٰ الدّنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدّنيا.

«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٩٣)»: فلا تحسبوا أنّ تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٦.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/١٣٢.

وقرئ[١]، بالياء[٢].

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٨٦.

٢ ــ العبارات إلى هنا ليست في م.